
تسلية المجالس
وزينة المجالس
المجلد ١
تأليف


بسم الله الرحمن الرحیم

# تشييد المراجعات و تفنيد المكابرات

كاتب:

آيت الله على حسينى ميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

# تشیید المراجعات و تفنید المکابرات المجلد ۱

## اشاره

سرشناسه : حسینی میلانی، سیدعلی، ۱۳۲۶ -

عنوان قراردادی : المراجعات. شرح.

عنوان و نام پدیدآور : تشیید المراجعات و تفنید المکابرات/تالیف علی الحسینی المیلانی.

مشخصات نشر : قم: علی الحسینی المیلانی، ۱۴۱۷ق.-=۱۳۷۵.-

مشخصات ظاهری : ج۴.

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتاب حاضر شرحی است بر "المراجعات" عبدالحسین شرف الدین.


یادداشت : کتاب حاضر شرحی است بر "المراجعات" عبدالحسین شرف الدین.

موضوع : شرف الدین، عبدالحسین، ۱۸۷۳ - ۱۹۵۸م. المراجعات -- نقد و تفسیر.

موضوع : شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع : کلام شیعه امامیه

موضوع : اهل سنت -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع : امامت

شناسه افزوده : شرف الدین، عبدالحسین، ۱۸۷۳ - ۱۹۵۸م. المراجعات.شرح.

رده بندی کنگره : BP۲۱۲/۵/ش۴م۳ ۴۰۲۱۳ ۱۳۷۵

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی : ۳۰۰۴۰۹۷

ص: ۱

## اشاره

## كلمه المؤلف

الحمـد للّه ربّ العـالمين،و الصـلاه و السـلام على سـيدنا محمّـد و آله الطاهرين،و لعنه اللّه على أعـدائهم أجمعين،من الأوّلين و الآخرين.

و بعد:

فهذه بحوث وضـعتها تشـييداً للمراجعات،بتوضيح أو تعليق أو تذييل، و تفنيداً لِما يكون حولها من مكابرات،عن تعصّب أو جهلٍ أو تضـليل،كتبتها بـدون إطنابٍ مملّ أو إجمالٍ مخلّ،معتمداً على روايات أهل السـنّه فى أشـهر كتبهم و مستشـهداً بكلمات أكبر علمائهم،فجاءت معنونةً بعنوان(تشـييد المراجعات و تفنيد المكابرات)،و الله أسأل أن ينفع بها كما نفع بأصلها،و أن يجعلها وسيلةً لهدايه من كان أهلاً لها.إنّه مجيب الدعاء.

ص: ۵

## كلمه المركز

لا يخفى أنّ كتاب(المراجعات)للعلّامه الأكبر و الفقيه الأجل آيه اللّه السيد عبد الحسين شرف الدين-طاب ثراه-يعدُّ فى قمّه البحوث المقارنه فى مباحث الإمامه و الخلافه بعد رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و آله)فى القرن الحاضر، لجمعه بين القوّه فى الإحتجاج و الرصانه فى الاستدلال و النزاهه فى التعبير و المتانه فى الأُسلوب،و قد هدى اللّه بسببه كثيراً من الباحثين،و دخل ببركته فى مذهب أهل البيت الطاهرين أفواج من المسلمين...حتى نبغ فى السنوات الأخيره شرذمه من الناس يزعمون أن بإمكانهم نقض ما أبرمه و هدم ما أحكمه، فجعلوا يجادلون الحق بالباطل و قالوا ما ليس تحته من طائل.

فانبرى سماحه الفقيه المحقق آيه اللّه السيد الميلانى دام ظلّه لتشييد مطالب المراجعات و تفنيد ما أُثير حولها من شبهات،فانتشر الكتاب فى أعداد مجلّه تراثنا فى حلقات،ثم طبع منه آلاف النسخ فى أربعه مجلّدات.

و هذه هى الطبعه الرابعه لكتاب(تشييد المراجعات و تفنيد المكابرات) يقدّمها المركز محقّقهً منقّحهً للباحثين و المحققين،سائلين اللّه عزّ و جلّ أنْ يجعل أعمالنا خالصهً لوجهه الكريم،و أن يتقبّلها بقبولٍ حسنٍ إنه أكرم الأكرمين.

مركز الحقائق الإسلاميه

## مقدّمه المراجعات و الكلام حولها

### اشاره

ص :۹

## تمهید:

لا ـ ریب فی أنّ البحث و تبادل الآراء خیر طریقٍ لتبیین الواقع،و کشف الحقیقه،و تنویر الفکر،و نشر العقیده...و قد کان السُنّه الجاریه لدی الأنبیاء و الأولیاء و سائر المصلحین و العقلاء...و له أصول و قواعد و آداب،کانوا و لا یزالون یلتزمون بها و یمشون علیها فی کافّه مجالات المناظره و الجدل.

و إنّ من أولی تلک القواعد و الأصول-بعد رعایه الأدب و اجتناب الهوی و التعصّب-هو التکلّم علی ضوء الأدلّه المقبوله عند الطرفین،و استدلال کلّ منهما بما ورد عند الطرف المقابل و ما جاء عن طریقه و کان مقبولاً لدیه...لأنّ هذا أقوی حجّهً علی الخصم،و أمتن استدلالاً فی العقل السلیم و المنطق الصحیح.

و لقد دأب علماؤنا الأعلام منذ قدیم الأیّام علی اتّباع هذا الاسلوب فی مؤلّفاتهم و مناظراتهم،کما لا یخفی علی الباحث الخبیر،و کان ذلک من أهمّ عوامل تقدّم المذهب الحقّ و إقبال الأمم علیه،کما کان من أهمّ أسباب عجز الآخرین عن الجواب و الردّ،فما کان منهم إلّا التسلیم و الإذعان،أو الکذب و الشتم و البهتان.

لینظر المنصف إلی استدلالات مشایخ الطائفه و أساطین المذهب،کالشیخ المفید البغدادی،و السیّد المرتضی الموسوی،و الشیخ الطوسی،و العلّامه الحلّی...و نظرائهم...لیجد صدق النیّه،و نزاهه البحث،و متانه الاحتجاج القائم

على الأسس القويمه من الكتاب العزيز،و السُنّه الثابته،و العقل السليم...

و كانت هذه طريقه السيّد شرف الدين فى آثاره الخالده...

**شخصيّه السيّد شرف الدين:**

و هو-كما هو معروف-علم من أعلام الأمّه،و من كبار المجتهدين الأفذاذ،كما تشهد بذلك آثاره فى الفقه و الأصول و غيرهما.

و بطل من أبطال العلم،المرجوع إليهم فى المسائل المختلفه فى شتّى العلوم الإسلاميه...من الفقه و الأصول و التفسير و الحديث و الكلام...

و زعيم من زعماء الإصلاح فى المجتمع الإسلامى،كما تشهد بذلك مشاريعه الثقافيه و مؤسّساته الاجتماعيه،من مدارس و جوامع...

و قائد من قوّاد النضال و الكفاح ضدّ الاستعمار الأجنبى،حتّى أنّه شرّد عن وطنه بأهله و ذويه،ثمّ تفرّقوا فى البلدان،و نزل هو دمشق ففلسطين فمصر، و صودر ثقله،و أحرقت مكتبته،فى قضايا مفصّله سجّلها له التاريخ.

و أمّا آثاره فكثيره...لها المكانه المرموقه بين آثار علمائنا الأعلام فى العصر الحاضر،جمعت الدقّه فى البيان إلى المتانه فى الاُسلوب و الاستيعاب الشامل،فما تطرّق إلى مسأله إلّا و أشبعها بحثاً و تحقيقاً،و ما تعرّض لمشكلهٍ إلّا و عالجها العلاج الناجع التامّ.

و تتجلّى عظمته و إحاطته فى مؤلّفاته فى المسائل الخلافيه،و فى تحقيقاته التاريخيه و الرجاليه،و فى ما كتبه فى الدفاع عن الإسلام و مذهب أهل البيت عليهم السلام.

و قد قوبل هذا المحقّق العظيم بما قوبل به أسلافه،فأكثر المسلمين

يقدّرون جهوده،و يقرءون كتبه،و يشكرون أياديه،و يثمّنون مساعيه،حتّى طبعت كتبه عشرات المرّات،و ترجمت إلى شتّى اللغات...و أقبلت عليها الجماهير من جميع الجهات.و من الناس من لا يتحمّل رواج تلك الكتب غير القابله للردّ،و تأثيرها فى القلوب المستعدّه للهدايه و الرشاد،فحاولوا إطفاء ذلك النور بالسبّ و الشتم و الكذب و الزور...

**أشهر مؤلّفاته:**

و من أشهر كتبه القيّمه الجامعه بين الموضوعيه و الدقّه،و الأناقه و الرقّه، و العمق و الرفعه:

كتاب أبو هريره :و هو كتاب فريد فى بابه،تناول أبا هريره الدوسى و أحاديثه الكثيره المرويّه فى كتابى البخارى و مسلم و غيرهما من أسفار أهل السُنّه،بالبحث و التحقيق الموضوعى.و قد أثار بعض كُتّاب القوم ضجّةً شديدةً حوله،لأنّه فى الحقيقه ينسف أهمّ أسسهم فى الأصول و الفروع،أعنى الأمرين المشهورين اللذين لا أصل لهما-و كم من مشهور لا أصل له-و هما:مسأله عداله الصحابه أجمعين،و مساله صحّه أحاديث كتابى البخارى و مسلم، الموسومين بالصحيحين.

و كتاب النصّ و الاجتهاد :و هو كتاب فقهى،أصولى،حديثى،كلامى، تاريخى...جمع فيه موارد كثيره من مفارقات و معارضات جماعهٍ من الصحابه- الّذين يقتدى بهم أهل السنّه فى الأصول و الفروع-للكتاب و السُنّه الثابته، معتمداً على أوثق كتب القوم و أهمّ مصادرهم.

و كتاب الفصول المهمّه فى تأليف الأمّه :و هو كتاب جليل من أحسن

الکتب الکلامیه،استعرض فیه بعض المسائل الخلافیه بین الشیعه و السنّه، موضّحاً أن السنّه هم الّذین خالفوا فی معتقداتهم ما تقتضیه الأدلّه و یقرّره الکتاب و السنّه،و أنّه إذا ما رجعوا إلی اللّه و الرسول،و نبذوا اتّباع غیر من أمروا باتّباعه، عادت الأمّه إلی الوئام و اتّفقت کلمه أهل الإسلام.

و کتاب المراجعات :فقد کانت للسیّد-رحمه اللّه-فی سنه ۱۳۲۹.رحله علمیه إلی مصر،اجتمع خلالها برجالات العلم،و أصحاب الفضیله فی تلک الدیار،و عقدت بینه و بین شیخ الأزهر یومذاک الشیخ سلیم البشری المالکی اجتماعات متوالیه،تداولا فیها جوانب الحدیث فی أمّهات المسائل الدینیه، و کان من نتاجها«المراجعات»و طبعت سنه ۱۳۵۵.

## کلام السیّد فی مقدّمه المراجعات:

و یقول السیّد فی مقدّمه هذا الکتاب:

«هذه صحف لم تکتب الیوم،و فکر لم تولد حدیثاً،و إنّما هی صحف انتظمت منذ زمنٍ یربو علی ربع قرن،و کادت یومئذٍ أن تبرز بروزها الیوم،لکنّ الحوادث و الکوارث کانت حواجز قویّه عرقلت خطاها...

أمّا فکره الکتاب فقد سبقت مراجعاته سبقاً بعیداً،إذ کانت تلتمع فی صدری منذ شرخ الشباب،التماع البرق فی طیّات السحاب،و تغلی فی دمی غلیان الغیره،تتطلّع إلی سبیل سویّ یوقف المسلمین علی حدٍّ یقطع دابر الشغب بینهم...

ضقت ذرعاً بهذا،و امتلأت بحمله همّاً،فهبطت مصر أواخر سنه ۱۳۲۹ مؤمّلاً فی«نیله»نیل الأمنیّه التی أنشدها،و کنت ألهمت أنّی موفّق لبعض ما

أريد...

و هنـاک-على نعمى الحـال،و رخاء البال،و ابتهاج النفس-جمعنى الحظّ السـعيد بعلم من أعلامها المبرّزين،بعقل واسع،و خلق و ادع،و فؤاد حيّ،و علم عيلم،و منزل رفيع،يتبوّأه بزعامته الدينيه،بحقٍّ و أهليّه...

فكـان ممّـا اتّفقنا عليه...أنّ أعظم خلافٍ وقع بين الأمّه:اختلافهم فى الإمامه...و لو أنّ كلّاً من الطائفتين نظرت فى بيّنات الأخرى-نظر المتفاهم لا نظر الساخط المخاصم-لحصحص الحقّ و ظهر الصبح لذى عينين.

و قـد فرضـنا على أنفسـنا أن نعالـج هـذه المسـأله،بـالنظر فى أدلّه الطـائفتين، فنفهمهـا فهمـاً صـحيحاً،من حيث لا نحسّ إحساسـنا المجلوب من المحيـط و العـاده و التقليـد،بـل نتعرّى من كـلّ مـا يحوطنـا من العواطف و العصبيّات،و نقصـد الحقيقه من طريقها المجمع على صـحّته،فنلمسـها لمساً،فلعلّ ذلک يلفت أذهان المسـلمين،و يبعث الطمأنينه فى نفوسهم بما يتحرّر و يتقرّر عندنا من الحقّ، فيكون حدّاً ينتهى إليه إن شاء اللّه تعالى.

لـذلک قرّرنـا أن يتقـدّم هو بـالسؤال خطّاً عمّـا يريـد،فأُقـدّم له الجواب بخطّى، على الشـروط الصـحيحه،مؤيّـداً بالعقل أو بالنقل الصحيح عند الفريقين.

و جرت بتوفيق اللّه عزّ و جـلّ على هـذا مراجعاتنـا كلّهـا،و كنّـا أردنـا يومئـذٍ طبعهـا لنتمتّع بنتيجه عملنـا الخـالص لوجه اللّه عزّ و جلّ،لكنّ الأيّام الجائره، و الأقدار الغالبه اجتاحت العزم على ذلک،و لعلّ الذى أبطأ عنّى هو خير لى.

و أنا لا أدّعى أنّ هـذه الصـحف تقتصـر على النصوص التى تألّفت يومئـذٍ بيننا،و لا أنّ شـيئاً من ألفاظ هذه المراجعات خطّه غير قلمى،فإن الحوادث التى أخّرت طبعها فرّقت وضعها أيضاً كما قلنا.

ص :۱۵

غير أنّ المحاكمات فى المسائل التى جرت بيننا موجوده بين هاتين الدفّتين بحذافيرها،مع زيادات اقتضتها الحال،و دعا إليها النصح و الإرشاد، و ربّما جرّ إليها السياق على نحوٍ لا يخلّ بما كان بيننا من الاتّفاق».

أقول:

و النقاط الأساسيه فى هذه المقدّمه هى:

١-إنّ هذه المراجعات وقعت بين السيّد و الشيخ،و أنّهما قرّرا أن يتقدّم الشيخ بالسؤال خطاً عمّا يريد،فيقدّم له السيّد الجواب بخطّه،على الشروط الصحيحه المقرّره بينهما.

٢-إنّ هذه المراجعات كانت معدّه للطبع يومذاك،و كادت أن تبرز بروزها اليوم،لكنّ الحوادث و الكوارث هى التى حجزت عن ذلك.

٣-إنّ الحوادث التى أخّرت طبع هذه المراجعات فرّقت وضعها أيضاً، فألفاظها كلّها بقلم السيّد،حاكيةً للمحاكمات التى جرت بينه و بين الشيخ بحذافيرها.

و ذكر قدّس سرّه سفره إلى مصر بترجمته لنفسه حين شرح أسفاره:

«فى مصر:

...كنت أُحبّ-فيما أحبّ-أن ازور مصر و أقف على أعلامها لأخذ العلم عنهم،و لأبلو ما يبلغنى عن الجامع الأزهر ذلك المعهد الجليل.و ظلّت هذه الأُمنيّه كامنةً فى نفسى حتّى حفّزها خالى المرحوم السيّد محمّد حسين فى أواخر سنه ١٣٢٩،حين زارنا فى عامله...

و قد بدأت هذه الجوله بالحضور فى دوره الشيخ سليم البشرى المالكى-

شیخ الأزهر یومذاک-و کان یشرف علی طلّابه من منبره و هو منطلق فی درسه انطلاقاً یلحظ فیه توفّره و ضلاعته فیما هو فیه.و کان یلقی درساً فی مسند الإمام الشافعی...حضرت درسه لأوّل مرّه...و عرض لی أثناء الدرس ما یوجب المناقشه فناقشته،ثمّ علمت بعدئذٍ أن المناقشه وقت المحاضره لیس من الدراسه الأزهریه،فکنت بعدها أفضی إلیه بعد الدرس بما عندی من المسائل الجدیره بالبحث و المذاکره.

و قد کانت مناقشتی الأولی-فی کلّ حال-سبباً فی اتّصال المودّه بینی و بینه،و سبیلاً إلی الاحترام المتبادل،ثمّ طالت الاجتماعات بیننا،و تشاجنت الأحادیث و تشعّب البحث بما سجّلناه فی کتابنا:المراجعات.و لو لم یکن من آثار هذه الزیاره إلّا هذا الکتاب لکانت جدیره بأن تکون خالده الأثر فی حیاتی علی الأقلّ.

و لعلّ الکتاب یصوّر بعض الأجواء العلمیه التی تفیّأناها یومئذٍ منطلقین فی آفاقها،منطلقین من القیود الکثیره التی کانت توثق الأفکار آنذاک برجعیّات یضیق صدرها حتّی بالمناقشه البریئه و التفکیر الصحیح.

و مهما یکن من أمرٍ،فقد نعمنا بمصر فی خدمه هذا الشیخ،و اتّصلنا بغیره من أعلام مصر المبرّزین،إذ زارونا و زرناهم،أخصّ منهم العلّامتین:الشیخ محمّد السملوطی و الشیخ محمّد بخیت.و قد نجمت هذه الاجتماعات الکریمه عن فوائد جمّه...

و علی کلّ حالٍ،فقد غادرت مصر و أنا أحنّ إلیها،و أتزیّد من اللبث فیها، و لم أغادرها قبل أن یتحفنی أعلامها الثلاثه-البشری و بخیت و السملوطی- بإجازات مفصّله عامّه عن مشایخهم أجمع،بطرقهم کلّها المتّصله بجمیع أرباب

الکتب و المصنّفات من أهل المذاهب الأربعه و غیرهم،فی جمیع العلوم،عقلیه و نقلیه،و لا سیّما الصحاح الستّه و موطّأ مالک و مسند أحمد و مستدرک الحاکم، و سائر المسانید،و کتب التفسیر و الکلام و الفقه،و بقیّه العلوم الإسلامیه مطلقاً.

و ممّن نعمنا بخدمته فی مصر،و تبادلنا معه الزیارات،و کانت بیننا و بینه محاضرات و مناظرات،فی مسائل فقهیه و أصولیه و کلامیه،دلّت علی غزاره فضله و رسوخ قدمه فی العلم و الفضیله:شیخنا الشیخ محمّد عبد الحیّ ابن الشیخ عبد الکریم الکتّانی الإدریسی الفاسی.و قد أجازنی أیضاً إجازه عامّه وسّعت طرقی فی الروایه و الحدیث.

و اطّردت المراسله بعد العوده إلی البلاد بینی و بین شیخنا البشری زمناً،ثمّ طغت علیها الشواغل و کوارث الحرب العامّه الأولی (1).

و کان رجوعنا من مصر فی جمادی الاولی سنه ۱۳۳۰» (2).

و قال شارحاً قصّه«المراجعات»حین ذکر مؤلّفاته:

«کتاب المراجعات،أو:المناظرات الأزهریه و المباحثات المصریه.

مجلّد واحد،یثبت رأی الإمامیّه فی الإمامه و الخلافه بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،ألّفناه فی مصر،إذ أتیناها سنه ۱۳۲۹،فجمعنا الحظّ السعید بإمامها الوحید:الشیخ سلیم البشری المالکی،شیخ الجامع الأزهر فی ذلک العهد،حضرت درسه،و أخذت عنه علماً جمّاً،و کان عیلم علم،و علم حلم، و کنت أختلف إلی منزله أخلو به فی البحث عمّا لا یسعنا البحث عنه إلّا فی



---

۱- ۱) أُعلنت الحرب العالمیه الأُولی سنه ۱۳۳۲،أی بعد رجوعه بسنتین فقط.

۲- ۲) موسوعه الامام السید عبد الحسین شرف الدین ۷:۳۴۲۷.

الخلوات،و كـان جـلّ بحثنا هـذا فی الإمامه،التی ما سلّ سـیف فی الإسـلام علی قاعـده دینیّه مثل ما سلّ علیها،و قـد فرضـنا علی أنفسـنا أن نمعن النظر فی البحث عن أدلّتهـا،متجرّدین عن کـلّ عـاطفه سوی انتجـاع الحقیقه و الوصول الیهـا من طریقها المجمع علی صحّته.

و علی هذا جرت مناظراتنا و مراجعاتنا،و کانت خطّیّهً تبادلنا بها المراسـله إبراماً و نقضاً،فجئته بالحجج الساطعه لا تترک خلیجه و لا تدع ولیجه،فقابلها بالذود عن حیاضه،لا یألو فی ذلک جهداً و لا یدّخر وسعاً.لکنّ اللّه عزّ و جلّ بهدایته و توفیقه یسّر لی-و له الحمد-درء کلّ شبهه و دحض کلّ إشکال،حتّی ظهر الصبح لذی عینین...

و کنت أردت یومئـذٍ طبع تلـک المراجعـات،و هی ۱۱۲ مراجعه،لکنّ الأقـدار الغـالبه أرجـأت ذلک،فلمّا نکبنا فی حوادث سـنه ۱۳۳۸-کما سنفصّله فی محلّه-انتُهِبَت مع سائر مؤلّفاتی یوم صیح نهباً فی دورنا.

و مـا أن فرّج اللّه تعالی عنّا-بفضـله و کرمه-حتّی اسـتأنفت مضامینها بجمیع مباحثاتها التی دارت بیننا،فإذا هی بحـذافیرها مـدوّنه بین دفّتی الکتـاب،مع زیادات لا تخلّ بما کان بیننا من المحاکمات،علی ما أوضـحناه فی مقـدّمه الکتاب،و الحمـد للّه-باعث من فی القبور-علی بعث هذا السفر النافع و نشره» (۱)..

## إهداء السیّد کتاب المراجعات:

ثمّ إنّ السیّد-رحمه اللّه-یهدی کتابه قائلاً:



---

۱- ۱) موسوعه الامام السید عبد الحسین شرف الدین ۷:۳۳۱۶-۳۳۱۷.

«و إنّی لأهـدی کتابی هـذا إلی أَولی الألباب،من کلّ علّامه محقّق،و بحّاثه مدقّق،لابس الحیاه العلمیه فمحّص حقائقها،و من کلّ حافظ محـدّث جهبـذ حجّه فی السـنن و الآثـار،و کلّ فیلسوف متضـلّع فی علم الکلام،و کلّ شابّ حیّ مثقّف حرّ قـد تحلّل من القیود و تملّص من الأغلال،ممّن نؤمّلهم للحیاه الجدیده و الحرّه.

فإن تقبّله کلّ هؤلاء و استشعروا منه فائده فی أنفسهم،فإنّی علی خیر و سعاده».

### رجاء السیّد من القرّاء:

و ذکر السیّد کتاب«المراجعات»فی المورد الأوّل من کتاب«النصّ و الاجتهاد»فقال:

«و من أراد التفصـیل فعلیه بکتابنـا(المراجعـات)إذ استقصـینا البحث ثمّه عن تلـک النصوص،و عن کـلّ مـا هو حولهـا ممّـا یقوله الفریقان فی هذا الموضوع، تبادلنا ذلک مع شیخنا شیخ الإسلام،و مربّی العلماء الأعلام،الشیخ سلیم البشری المالکی،شیخ الجامع الأزهر یومئـذٍ،رحمه اللّه تعـالی،أیّام کنّا فی خـدمته،و کان إذ ذاک شـیخ الأزهر،فعُنی بی عنایته بحمله العلم عنه،و جرت بیننا و بینه حول الخلافه عن رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم و نصوصـها مناظرات و مراجعات خطّیه،بـذلنا الوسع فیها إیغالاً فی البحث و التمحیص،و إمعانـاً فیما یوجبه الإنصاف و الاعتراف بالحقّ،فکانت تلک المراجعات-بیمن نقیبه الشـیخ- سِـفراً من أنفع أسفار الحقّ،یتجلّی فیها الهدی بأجلی مظاهره،و الحمد للّه علی التوفیق.

ص:۲۰

و ها هی تلک منتشره فی طول البلاد و عرضها،تدعو إلی المناظره بصدر شرحه اللّه للبحث،و قلب واعٍ لما یقوله الفریقان،و رأیٍ جمیع،و لبٍّ رصین،فلا تفوتّنکم أیّها الباحثون.

نعم،لی رجاء أنیطه بکم فلا تخیّبوه،أمعنوا فی أهداف النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و مرامیه فی أقواله و أفعاله،التی هی محلّ البحث بیننا و بین الجمهور، و لا تغلبنّکم العاطفه علی أفهامکم و عقولکم،کالّذین عاملوها معامله المجمل أو المتشابه من القول،لا یأبهون بشی من صحّتها،و لا من صراحتها،و الله تعالی یقول: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ کَرِیمٍ* ذِی قُوَّهٍ عِنْدَ ذِی الْعَرْشِ مَکِینٍ* مُطاعٍ ثَمَّ أَمِینٍ* وَ ما صاحِبُکُمْ بِمَجْنُونٍ» «فَأَیْنَ تَذْهَبُونَ» (۱)أیّها المسلمون «إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْیٌ یُوحی* عَلَّمَهُ شَدِیدُ الْقُوی» (۲)» (۳).

أقول:

لقد حقّق أبناء الأمّه الإسلامیه رجاء السیّد رحمه اللّه،و تقبّله الّذین أهدی إلیهم المراجعات بقبولٍ حسنٍ،و أقبلوا علیها خیر إقبال،و استضاء بنورها الکثیر منهم،و رجعوا ببرکتها إلی الأصل الدینی المفروض علیهم.

و ها هی-و لا تزال-منتشره فی طول البلاد و عرضها،تدعو إلی المناظره بصدر رحب شرحه اللّه للبحث،کلّ طالبٍ للحقّ،باحثٍ عن الحقیقه،یرید الخیر و الصلاح و الفلاح لنفسه و للأمّه.



---

۱- ۱) سوره التکویر ۸۱:۱۹-۲۶.

۲- ۲) سوره التکویر ۸۱:۱۹-۲۶.

۳- ۳) النصّ و الاجتهاد-الطبعه الثانیه-:۵۴.

لكنّ«السنّه»التی رسمها ابن تیمیّه فی«منهاجه»لها أتباع فی کلّ زمان، تعلّموا منه منطق السبّ و الشتم و البهتان-و إن خالفوها فی بعض الجهات،و فی بعض الأحیان- (۱)و لم نجد فی کلامهم-هنا-کلمهً تستحق الإصغاء و الذکر،إلّا کلمه واحده،و هی:ما هی الحوادث و الکوارث التی حالت دون نشر المراجعات فی حیاه الشیخ؟لما ذا لم یذکر السیّد منها و لو واحده؟و هذا سؤال وجیه،و لکن لیتهم طرحوه بأدبٍ و وقار...

## قال قائل منهم:

یقول قائلهم مفتتحاً ما کتبه بعد البسمله و الحمدله:

«و بعد،یعتبر کتاب المراجعات من أهمّ کتب الرافضه التی عرض فیها مؤلّفه:عبد الحسین الموسوی،مذهبه مذهب الرفض،بصورهٍ توهم الکثیر من أهل السنّه بصدق ما جاء فیها،لا سیّما أولئک الّذین لم یسبق لهم معرفه عقیده الرافضه و أصولهم،و أسالیبهم الخبیثه الماکره،و التی ترتکز علی الأدلّه الکاذبه الموضوعه،و التلاعب بالأدلّه الصحیحه،سواء بالزیاده فیها أو الإنقاص منها،أو بتحمیلها من المعانی ما لا تحتمله،کلّ هذا یفعلونه نصرهً لمذهبهم،و تأییداً لباطلهم.و هذا ما درج علیه الموسوی فی کتابه(المراجعات).

و لمّا کانت هذه المراجعات لا أصل لها من الصحّه،بل هی محض کذّب



---

۱- ۱) أعتقد أنّه لو کان ابن تیمیّه فی هذا العصر،و انبری للجواب عن«المراجعات»لأنکر قبل کلّ شیء سفر السیّد إلی مصر ! و التقائه بالشیخ هناک ! بل أنکر وجود السیّد و الشیخ فی هذا العالم ! و وجود مصر علی وجه الأرض !

و افتراء،و لمّا مرَّ على ظهور هذا الكتاب قرابه الثلاثين عاماً (۱)،و لم نجد أحداً من علماء السنّه قد ردّ على هذه المراجعات المكذوبه جملةً و تفصيلاً.

و لمّا كان هذا الكتاب قد أثّر فى بسطاء المسلمين و عامّتهم،جهلاً منهم بعقيده الرافضه و أصولهم المخالفه لأصول الإسلام الثابته فى الكتاب و السنّه الصحيحه،و ظنّاً منهم بصدق هذه المراجعات،غير مدركين تدليس و كذّب صاحبها،حيث أظهر موافقه شيخ الأزهر على كلّ ما عرضه من أدلّه مكذوبه، و فى الوقت نفسه لم يجدوا من يكشف لهم كذب هذه المراجعات،و يبيّن لهم ما اشتملت عليه من زيغ و ضلال.

و لمّا كان تحذير المسلمين من عدوّهم،و فضح كلّ الطوائف و الفرق الخارجه على الإسلام أمراً واجباً على كلّ داعيه،بل هو من أعظم القربات إلى اللّه حتّى يميّزوا الخبيث من الطيّب،و يبيّنوا سبيل المجرمين.

لهذا كلّه نرى أنفسنا مضطرّين للردّ على كتاب المراجعات،سائلين اللّه أن يجعل هذا خالصاً لوجهه،و دفاعاً عن أوليائه،و نصرةً لدينه،و غيرةً على سنّه نبيّه».

أقول:

أوّلاً: أنّنا عند ما ننقل هذه العبارات نرجو المعذره من كلّ مسلم غيورٍ متأدّب بآداب الإسلام،بل من كلّ إنسان متخلّق بالأخلاق الفاضله،و خاصّةً من



---

۱- ۱) المراجعات طبعت عام ۱۳۵۵،فقد مرّ على ظهورها حتّى تاريخ ما كتبه هذا الرجل-و هو سنه۱۴۰۶-قرابه الخمسين عاماً.

سيّدنا«شرف الدين»قدّس اللّه نفسه،فإنّنا إنّما أوردناها:

۱-ليتّضح أنّ الّذين يعادون الشيعه و التشيّع إنّما يعادون المسلمين و الإسلام،و لا يفرّقون فى الطعن بين أهل السنّه و الشيعه،و ذلك لأنّ هذا الأسلوب من الكلام يشوّه سمعه الدين و الإسلام لدى أبناء الأديان الأخرى،إذ يتوهّمون أنّ هذا هو الخلق الإسلامى المحمّدى،و أنّ المسلمين-سواء الشيعه أو السنّه-بمعزلٍ عن الآداب الإنسانيّه و الأخلاق الفاضله.

على أنّه-فى نفس الوقت الذى يتهجم فيه على الشيعه-يطعن فى علماء مذهبه،و ينسبهم إلى التهاون فى أمر الدين و الدفاع عن أولياء اللّه و سنّه الرسول، إذ لم يردّوا على هذا الكتاب الذى أثّر فى بسطاء المسلمين و عامّتهم-على حدّ تعبيره-و لم يكشفوا لهم كذب هذه المراجعات ! كما قال...

فهؤلاء-فى الواقع-أناس يريدون الوقيعه بين المسلمين،و إيجاد التباغض بينهم،و ضرب بعضهم ببعض،حتّى يكون الأعداء فى راحهٍ...فكونوا على حذر من هؤلاء،و انتبهوا أيّها المسلمون !!

۲-للاستشهاد على ما ذكرنا من قبل،من أنّ فى الناس من لا يروقه قول الحقّ و بيان الحقيقه،و حين لا يمكنه الردّ المتين المستند إلى العقل و الدين،يتفوّه بهذه الكلمات،اقتداءً بشيخ إسلامه ابن تيميّه المشحون منهاجه بالأباطيل و الافتراءات.

۳-للعلم بأنّ فيمن ينسب نفسه إلى السنّه المحمّديه،و يزعم كونه «داعيةً»إليها«مدافعاً»عنها«غيوراً»عليها...أناساً غير متّصفين بأدنى شىء من آدابها،و ليقارن بين كتابات هؤلاء و بين كتابات الشيعه.

۴-للتنبيه على أنّ من يفتتح ما كتبه بالتكفير و الشتم و التضليل و غير ذلك

لطائفهٍ من المسلمين...لا يستبعد منه الكذب و الخيانه و التدليس فی أثناء ما كتبه و خلال البحوث.

۵-و لأنّا سوف نعرض عن التعرّض بشیء لأمثال هذه العبارات-و ما أكثرها-فی الكتاب.

و ثانياً: إنّ السيّد من كبار فقهاء الأمّه الاسلاميه،و من أعاظم علماء الطائفه الشيعيه،و كتابه«المراجعات»من المصادر المعتبره لدی المسلمين، حتّی أنّ بعض علماء السنّه المحقّقين ينقلون عنه و يعتمدون عليه،قال العلّامه الشيخ محمود أبو ريّه-من كبار علماء الأزهر المشاهير المحقّقين-فی كلام له حول بعض الروايات:«و إذا أردت الوقوف علی هذه الروايات فارجع إلی كتاب المراجعات التی جرت بين العلّامه شرف الدين الموسوی-رحمه اللّه-و بين الأستاذ الكبير الشيخ سليم البشری شيخ الأزهر سابقاً» (۱).

و قد وصف الأستاذ عمر رضا كحّاله السيّد و مؤلّفه بقوله:

«عبد الحسين شرف الدين الموسوی العاملی.عالم فقيه مجتهد.ولد بالمشهد الكاظمی مستهلّ جمادی الآخره،و أخذ عن طائفه من علماء العراق، و قدم لبنان،و رحل إلی الحجاز و مصر و دمشق و إيران،و عاد إلی لبنان،فكان مرجع الطائفه الشيعيه،و أسّس الكلّيه الجعفريه بصور،و توفّی ببيروت فی ۸ جمادی الآخره سنه ۱۳۷۷،و نقل جثمانه إلی العراق فدفن بالنجف.

من آثاره: المراجعات،و هی اسئله وجّهها سليم البشری إلی المترجم فأجاب عنها.أبو هريره.الشيعه و المنار.إلی المجمع العلمی العربی بدمشق.



---

۱- ۱) أضواء علی السُنّه المحمّديه:۴۰۵.منشورات مؤسسه الأعلمی،الطبعه الخامسه.

و الفصول المهمّه فی تألیف الأمّه» (۱).

و ثالثاً: قد اعترف هذا القائل فی کلامه بأنّ أحداً من أهل السنّه لم یردّ علی المراجعات،فلما ذا لم یردّوا؟! أمّا کانوا یرون وجوب«تحذیر المسلمین من عدوّهم»علی کلّ«داعیه»؟! أو لم یکونوا دعاه کما کان هذا القائل؟!

و رابعاً: قد اعترف هذا القائل فی کلامه بأنّ هذا الکتاب قد أثّر فی المسلمین،لکن قال:فی بسطاء المسلمین و عامّتهم !

و قال آخر:

«و فی عصرنا أیضاً نجد کتاباً یسعی جادّاً للدخول إلی کلّ بیت (۲).رأیت طبعته العشرین فی عام ۱۴۰۲،و یوزّع علی سبیل الهدیّه فی الغالب الأعمّ، و اسم الکتاب المراجعات.ذکر مؤلّفه شرف الدین هذا الحدیث بالمتن الذی بیّنّا ضعف أسانیده (۳)و قال:بأنّه حدیث متواتر.ثمّ نسب للشیخ سلیم البشری رحمه اللّه،شیخ الأزهر و المالکیه أنّه تلقّی هذا القول بالقبول و أنّه طلب المزید...» (۴).

و قال فی کُتیبٍ أسماه:«عقیده الإمامه عند الشیعه الإمامیه..دراسه فی

ص: ۲۶

---

۱- ۱) معجم المؤلّفین ۵:۸۷.

۲ – ۲) بل إنّ أبناء«البیوت»یقبلون علیه و یسعون وراء الحصول علیه و جلبه إلی البیوت.و لا یخفی ما تدلّ علیه کلمه أبناء«البیوت»من معنی،منطوقاً و مفهوماً !

۳- ۳) یعنی:حدیث الثقلین..و قد بیّنّا فی ردّه صحّه قول السیّد و غیره بتواتره،فراجع کتابنا:«حدیث الثقلین:تواتره..فقهه»کما سنبین ذلک هنا باختصار حین یأتی التعرّض له إن شاء اللّه،و قد بلغنی وقوف الدکتور علی الکتاب المذکور،و لکن لم یصلنی حتّی الآن أیّ اعتراض علیه،لا منه و لا من غیره.

۴- ۴) حدیث الثقلین و فقهه-للدکتور علی أحمد السالوس-:۲۸.

ضوء الكتاب و السنّه.هل كان شيخ الأزهر البشرى شيعيّاً؟!» (۱).

قال فی مقدّمته:«و قبل أن أختم البحث رأيت أن أشير إلى الفريه الكبرى التى جاء بها الكاتب الشيعى شرف الدين الموسوی فی كتابه«المراجعات»و أن أنبّه إلى براءه الشيخ سليم البشرى شيخ الأزهر ممّا نسبه إليه هذا المؤلّف».

ثمّ قال فی الصفحه ۱۷۰:«ممّا رزئنا به فی عصرنا كتاب يسعى جادّاً للدخول إلى كلّ بيت،رأيت طبعته العشرين فی عام ۱۴۰۲...».

و قال فی الخاتمه:«و من أكبر هذه المفتريات الكتاب المسمّى (المراجعات)الذی لم يكتف مؤلّفه بجعل الأحاديث الموضوعه المكذوبه أحاديث ثابته متواتره،بل نسب لشيخ الأزهر الشيخ سليم البشرى رحمه اللّه أنّه سلّم بهذا و أيّده.بل سلّم بعقيده الشيعه الجعفريه،و رأى أنّ اتّباع المذهب الشيعی الجعفری أولى بالاتّباع من أیّ مذهب من المذاهب الأربعه».

و قال ثالث:

«و أمّا كتاب المراجعات فقد استحوذ على اهتمام دعاه التشيّع،و جعلوه



---

۱- ۱) إسم ضخم ! و لكنّه فی ۱۸۰ صفحه من القطع الصغير ! و قد جعل عليه عنوان«هل كان شيخ الأزهر البشرى شيعيّا؟»ليوهم أنّه سيحقّق عن هذا الموضوع،و لكن عند ما تراجعه لا تجد إلّا الاستبعاد ! إلّا أنّ تشيّع شيخ الأزهر دليل على تحقيقه و إنصافه،و هكذا يكون حال كلّ مسلمٍ إن حقّق و أنصف ! كما دعا إلى ذلك السيّد شرف الدين فی كلّ ما حقّق و صنّف ! بخلاف حضره الدكتور و أمثاله،المدافعين عن بنی أميّه اقتداءً بابن تيميّه ! و لسان حالهم«إنّا وجدنا آباءنا على أمّهٍ و إنّا على آثارهم مقتدون»و الذی يؤكّد ما ذكرنا فی خصوص الدكتور السالوس أنّه يحاول إيجاد ضجّهٍ على الشيعه و أهل السنّه المحقّقين المنصفين-من علماء الأزهر و غيرهم-الدعاه إلى التقريب بين المسلمين،و ذلك بإصدار كراريس،أحدها فی آيه التطهير،و الآخر فی حديث الثقلين،و ثالث فی عقيده الإمامه عند الشيعه...و الحال أنّ كلّا منها فصل من فصول كتابه الكبير الذی أسماه ب:«أثر الإمامه فی الفقه الجعفری و أصوله»فلاحظ و تأمّل !

أكبر وسائلهم التى يخدعون بها الناس.أو بعباره أدقّ:يخدعون به أتباعهم و شيعتهم،لأنّ أهل السنّه لا يعلمون عن هذا الكتاب و لا ـ غيره من عشرات الكتب التى تخرجها مطابع الروافض،اللّهمّ إلّا من له عنايه و اهتمام خاصّ بمذهب الشيعه.و قد طبع هذا الكتاب أكثر من مائه مرّه،كما زعم ذلك بعض الروافض.

و الكتاب فى زعم مؤلّفه واقعه من وقائع التقارب بين أهل السنّه و الشيعه،و هو عباره عن مراسلات بين شيخ الأزهر سليم البشرى،و بين عبد الحسين هذا، انتهت بإقرار شيخ الأزهر بصحّه مذهب الروافض و بطلان مذهب أهل السنّه.

و الكتاب-لا شكّ-موضوع مكذوب على شيخ الأزهر،و براهين الكذب و الوضع له كثيره نعرض لبعض منها،و قبل ذلك نشير إلى أنّ الروافض من دأبهم وضع بعض المؤلّفات و نسبتها لبعض مشاهير أهل السنّه،كما وضعوا كتاب«سرّ العالمين»و نسبوه إلى حجّه الإسلام محمّد الغزّالى.

أمّا مظاهر و أمارات الكذب و الوضع فى هذا الكتاب فمنها:

أوّلاً: الكتاب عباره عن مراسلات خطّيّه بين شيخ الأزهر سليم البشرى و بين هذا الرافضى،و مع ذلك جاء نشر الكتاب من جهه الرافضى وحده،و لم يصدر عن البشرى أىّ شىء يثبت ذلك.

و ثانياً: أنّ هذا الكتاب لم ينشره واضعه إلّا بعد عشرين سنه من وفاه البشرى،فالبشرى توفّى سنه ۱۳۳۵،و أوّل طبعه لكتاب«المراجعات»هى سنه ۱۳۵۵ فى صيدا.

و ثالثاً: أنّ أسلوب هذه الرسائل واحد هو أسلوب الرافضى،و لا تحمل رساله واحده أسلوب البشرى.

و رابعاً: أمّا نصوص الكتاب فتحمل فى طيّاتها الكثير و الكثير من أمارات

الوضع و الكذب.

و الحقيقه المفجعه:أنّ هذا الافتراء يطبع عشرات المرّات باسم التقريب، و لا أحد من أهل السنّه ينتبه بهذا الأمر الخطير» (۱).

أقول:

أوّلًا: إنّ كتاب«سرّ العالمين و كشف ما فی الدارين»لأبی حامد محمّد الغزّالی،صاحب إحياء العلوم.و قد نسبه-فيمن نسبه-إليه كبير الحفّاظ و المؤرّخين المعتمدين من أهل السنّه،ألا و هو شمس الدين الذهبی-المتوفّى سنه ۷۴۸-فی كتابه المعروف«ميزان الاعتدال»و اعتمد عليه و نقل منه، فلاحظ الكتاب المذكور (۲).

و على هذا الأساس نسبته الشيعه إليه،فلما ذا الافتراء؟! و لما ذا الانكار من هؤلاء الطلبه الأصاغر المتأخّرين لما يقرّ به أكابر أئمّتهم المعتمدين؟!

و ثانياً: إنّ هذا الذی يعترف به-متفجّعاً-من أقوى أدلّه صحّه



---

۱ – ۱) مسأله التقريب بين أهل السنّه و الشيعه ۲:۲۱۳-۲۱۷ للدكتور ناصر بن عبد اللّه القفاری،و هو رساله لنيل درجه الماجستير،أجيزت بتقدير ممتاز ! نشر:دار طيبه فی الرياض سنه ۱۴۱۳ ه فی جزءين كبيرين.

۲ – ۲) ميزان الاعتدال،ترجمه الحسن بن الصباح ۱:۵۰۰. و ممّن نسب الكتاب إلى الغزّالی:الحافظ الواعظ سبط ابن الجوزی الحنفی-المتوفّى سنه ۵۸۱-صاحب التاريخ الشهير«مرآه الزمان»و غيره من المصنّفات،و له:«تذكره خواصّ الأمّه»الذی أورد فيه بعض ما يتعلّق بأئمّه أهل البيت عليهم السلام،بأسانيده إلى النبیّ عليه و آله الصلاه و السلام،و لأجله رموه بالترفّض مع الثناء عليه و وصفه بالحفظ و الفقه كما لا يخفى على من لاحظ ترجمته فی«الجواهر المضيّه فی طبقات الحنفيه»و«الفوائد البهيّه فی طبقات الحنفيّه»و غيرهما.

المراجعات،و اعتبار ما تحتویه من استدلالات،و إلّا فعلماء قومه مقصّرون أمام اللّه و الرسول و مشایخ الصحابه المقتدی بهم فی مذهبهم ! رغم طبعها عشرات المرّات کما ذکره،و رغم أنّها تدعو إلی المناظره بصدر رحب...کما ذکر السیّد رحمه اللّه.

و ثالثاً: ما ذکره بعنوان«و بعباره أدقّ...»یکذبّه قول زمیله القائل:«قد أثّر فی بسطاء المسلمین و عامّتهم»و قول الآخر:«یسعی جادّاً للدخول إلی کلّ بیت...»علی حدّ تعبیرهما.

و رابعاً: المراجعات لیست موضوعهً،کما مرّ و سیأتی.

و خامساً: إن الأمارات التی ذکرها،تعود الثلاثه الأولی منها إلی مطلب واحد سنجیب عنه فی الجواب عن السؤال عن الکوارث التی منعت طبع الکتاب و ضیّعت نسخته.و الرابعه یظهر بطلانها من خلال ما سنوضّحه حول نصوص الکتاب.

## السبب فی تأخیر طبع الکتاب:

ثمّ إنّه قد اعترض علی کلام السیّد فی المقدّمه بأنّه:

«ما ذا یعنی الموسوی بالحوادث و الکوارث التی أخّرت طبع هذه المراجعات أکثر من ربع قرن من الزمن؟إنّه سؤال لا جواب علیه،لأنّ الموسوی لم یقدّم لنا حادثهً أو کارثهً واحده من هذه الحوادث و الکوارث،و إذا عدنا إلی کتب التاریخ التی أرّخت لهذه الحقبه من الزمن التی تمّت فیها هذه المراجعات المزعومه نقلّب صفحاتها فلا نجد فیها ما یمنع من نشرها».

ص:۳۰

أقول:

و هـذا جهل أو تجاهل.لقد أشـرنا من قبل إلى أنّ السـيّد-رحمه اللّه-كان فى طليعه الشخصيّات الإسـلاميه التى قاومت الاحتلال الفرنسـى للبنـان،فقـد قاد شـعبه فى مواجهه الاحتلال،و اسـتخدم كافّه الأساليب لها،و وقف بصـرامهٍ يطالب خروج الفرنسـيّين من بلاده،و يدعو إلى الوحده السوريّه المستقلّه،فأوعز المحتلّون إلى عملائهم بالتخلّص من هذا القائد،و استغلّوا عميلاً عربياً يدعى:

(ابن الحلّاج جبران)من أهالى مدينه صور،و اقتحموا دار السيّد،و شهر العميل مسدّسه فى وجه السيّد،فركله برجله فوقع على ظهره و سـقط المسـدّس من يده، و تعالت الأصوات و صـيحات النساء،ففرّ الفرنسـيّون من الدار،و توافدت الجموع إليها من كلّ جانبٍ تشتاط غضباً فأمرهم السيّد القائد بالهدوء.

قال رحمه اللّه فى كلامٍ له:

«و كـان من ذلـك أن عزم الفرنسـيّون،و عزمت ذيـولهم،أن يتخلّصـوا منّى عن طريق الاغتيـال،لتنهـار هـذه الجبهه إذا خلوت من الميـدان،و فى ضـحى يـوم الثلاثـاء ١٢ ربيع الثـانى سـنه ١٣٣٧ ه،الموافـق ١۴ كـانون الثـانى سـنه ١٩١٩ م، و الـدار خـاليه من الرجال،أقبل فتىً من رجال الأمن العام الّذين أملى لهم الفرنسيون أن يشتطّوا على المسلمين و الأحرار من أهل الدين،و أقبل معه رجلاـن من الجنـد الفرنسـى،و كـانوا جميعـاً مسـلّحين،فـاقتحموا البـاب،ثمّ أحكموا أرتاجها،و دنا الفتى العربى ابن الحلّاج شاهراً مسدّسه،و هو يطلب أن أعطيه التفويض الذى كنّا أخذناه من وجوه البلاد وثائق تخوّل الملك فيصل أن يتكلّم باسـمنا فى عصـبه الأمم.

و حين أصبح على خطوهٍ منّى ركلته فى صدره ركلهً ألقته على ظهره

فسقط المسدّس من يده،و أتبعتُ الركله بضرباتٍ عنيفه بالحذاء على رأسه و وجهه،و علت صيحه نسائنا فى الدار،فملئت الطريق خلف الباب،فإذا الرهبه تتولّى هزيمه الجنديَّين و صاحبهما مخفقين،و قد كادت الأيدى و الأرجل أن تقضى عليهم....» (1).

ثمّ إنّ السيّد دعا إلى مؤتمر للتحاور مع رجالات السياسه و الفكر،لاتّخاذ القرارات المناسبه للاستمرار بالمواجهه و السيطره على الموقف حتّى الوصول إلى الهدف،فعقد المؤتمر فى منطقه(الحجير)و مثّل المؤتمرين فى وفد إلى سوريا للاجتماع مع الملك فيصل،حتّى إذا رجع وثب الفرنسيّون بجيش جرّارٍ إلى جبل عامل توجّه نحو قريه(شحور)لإلقاء القبض على السيّد و قتله،...

قال رحمه اللّه:

«و مهما يكن فقد كان نصيبنا من هذه الجيوش حمله جرّاره قدّرت بألف فارس مجهّزين بالمدافع الثقيله و الدبابات و المدرّعات،زحفت بقياده الكولونيل(نجير)إلى(شحور)و ما كاد الفجر يتضوأ بأضوائه النديّه حتّى كانت المدافع الثقيله منصوبه على جبلى(الطور)و(سلطان)المشرفين على القريه، و هبط الجيش يتدفّق بين كروم التين،و يلتفّ حول القريه،فى رهبهٍ أوحشت سكينه الفجر المستيقظ لذكر اللّه تعالى فى مستهلّ شهر رمضان المبارك سنه ١٣٣٨،و كنت أهوم بعد صلاه الفجر بنعاس بعد تعب السفر و تعب السهر،و كانت وصيفتنا«الصالحه»«السعيده»تتهيّأ لصلاتها،فأشرفت على مدخل القريه- و هى تتبيّن الصبح- فراعها أن ترى أن آذان الخيل تنتشر بين أشجار التين فى



---

١- ١) موسوعه الامام السيد عبد الحسين شرف الدين ٧:٣٣٦٨.

مثل هذا البكور،فأجفلت مذعوره،و رجعت توقظنی من نومی.

نهضت مسرعا إلی أردیتی،و انسللت أتخطّی الازقّه و المضایق،ثمّ خرجت من بین العسکر و هم لی منکرون،و ترکتهم یتظنّنون،و انسحبت أهبط الوادی إلی غار علی شاطئ اللیطانی،کان لجأ إلیه جدّنا السیّد صالح فی محنه الجزّار.

أمّا الجند فطفق یسأل عنی،و استوقف الصغار من أفراخی مع عمّهم السیّد محمّد و خالهم السیّد حسن،یستنطقهم و السیف مصلت فوق رؤوسهم،و لکنّهم أجمعوا علی أنّی فی دمشق،و لمّا استیأسوا من العثور علیَّ تفرّقوا فی القریه یأکلون و یشربون و یحطّمون،و لم یغادروا(شحوراً)قبل أن یحرقوا الدار...

فحکم علیّ بالنفی المؤبّد مع مصادره ما أملک.و قد احتلّوا دارنا فی صور بعد أن صیح نهباً فی حجراتها،فعظمت المصیبه و جلّت الرزیه بنهب المکتبه الحافله بکتبها القیّمه،و فیها من نفائس الکتب المخطوطه ما لا یکاد یوجد فی غیرها.

و کان لی فیها کتب استفرغت فی تألیفها زهره حیاتی و أشرف أوقاتی،فإنّا للّه و إنّا إلیه راجعون» (1).

ثمّ إنّه شُرِّد به-طاب ثراه-مع أهله و ذویه إلی دمشق،فبقی بها مدّهً و انتقل منها إلی فلسطین،و منها إلی مصر،و هو فی جمیع هذه الأحوال متنکّر وراء کوفیّه و عقال علی نسق المألوف من الملابس الصحراویه الیوم،حتّی إذا قصد الهجره إلی العراق أرسل إلیه بأمانٍ و طلب منه العوده إلی وطنه،و کانت العوده یوم الجمعه ۱۸ شوّال سنه ۱۳۳۹.



---

۱- ۱) موسوعه الامام السید عبد الحسین شرف الدین ۷:۳۳۷۹.

و الخلاصه: إنّه لمّا يئست قوات الاحتلال من القبض عليه،عادت فسلّطت النار على داره فی(شحور)فترکتها هشیماً تذروه الریاح،ثمّ احتلّت داره الکبری الواقعه فی(صور)بعد أن أباحتها للأیدی الاثیمه تعیث فیها سلباً و نهباً،حتّی لم تترک فیها غالیاً و لا رخیصاً،و کان أوجع ما فی هذه النکبه تحریقهم مکتبته العامره بکلّ ما فیها من نفائس الکتب و أعلاقها،و منها مؤلّفاته الکثیره القیّمه التی کانت خطّیّه فی ذلک الوقت،و المکاتیب و المراجعات.

فهذا موجز تلک الحوادث و الکوارث،کما فی مقدّمه«المراجعات» و غیرها من المؤلّفات،و فی کتاب«الإمام السیّد عبد الحسین شرف الدین مصلحاً و مفکّراً و أدیباً»و غیره ممّا کتب بترجمه السیّد،و إن شئت التفصیل فراجع(البغیه)بقلمه الشریف،فقد ذکر فیها جمیع تلک الکوارث و الحوادث بما لها من خصوصیات و جزئیات...و إلیها أشار-رحمه اللّه-فی مقدّمه:

«المراجعات»ثمّ صرّح بأنّ الصحف التی ینشرها الآن کلّها بلفظه و خطّه...

لکنّ البعض لا یصدّقون السیّد-الصادق المصدّق-فیما یقول أو لا یرون ما لاقاه و قاساه-مع شعبه-کوارث ! أو یریدون إنکار تلک الجهود،أو استنکار ذلک الجهاد ضدّ الاستعمار ! فیذکرون للتأخیر سبباً من عندهم،بوحیٍ من ظنونهم السیّئه الفاسده،و أغراضهم الباطله الکاسده، فیقول قائل منهم:

«و الذی دفع الموسوی إلی تأخیر نشر و طباعه(المراجعات)إنّما هو حاجه فی نفسه،إذ أنّ الفتره التی کانت فیها المراجعات،و التی اعتبرها فتره غیر ملائمه لمثل هذا الأمر،إنّما تعنی أواخر الخلافه العثمانیه التی مهما قیل فیها فإنّها تظلّ خلافهً تدین بالإسلام و تدفع عنه أعداءه و خصومه،و تناهض کلّ الفرق الضالّه التی اتّخذت من الإسلام ستاراً لضرب الإسلام و الکید للمسلمین

کالرافضه و غیرهم،و الموسوی خشی علی نفسه من نشر هذه المراجعات فی ظلّ هذه الخلافه،لما فیها من مخالفهٍ للکتاب و السنّه و عقیده الأمّه،الأمر الذی قد لا تسمح الخلافه العثمانیه بنشره،لذا فإنّه کان ینتظر فرصهً مناسبهً و مؤاتیه لنشر هذه الأباطیل...

و الأمر الثانی الذی دفعه إلی تأخیر نشر مراجعاته:أنّها مراجعات لا أصل لها،فلا بدّ له من تأخیرها،إذ لو نشرها فی الوقت الذی تمّت فیه هذه المراجعات لتصدّیٰ إلی تکذیبه العدید من العلماء،لا سیّما شیخ الأزهر الذی کذّب علیه و قوّله ما لم یقل،فلمّا مات شیخ الأزهر و مات بعض أقرانه،و نسی الأحیاء منهم أمر هذه المراجعات،و ما کان فیها من وقائع و تفصیلات،و لمّا اطمأنّ الموسوی لهذا کلّه سارع عندئذ لنشر أباطیله».

أقول:

لقد ذکر أمرین هما السبب-بزعمه-فی تأخیر نشر«المراجعات»:

أمّا الأوّل: فلا یتفوّه به عاقل،إذ الخلافه العثمانیه کانت فی تلک الأیّام علی وشک الانهیار و الاضمحلال،و لم تعد قادره علی حفظ کیانها،علی أنّه کان بالإمکان طبع الکتاب-لو لا الحوادث و الکوارث-فی غیر بلاد الخلافه العثمانیه...

و علی الجمله،فهذا الأمر ممّا لا یصغی إلیه،و تضحک الثکلی به،و لعلّه لذا لم نجده عند غیر هذا المتقوّل.

و أمّا الأمر الثانی: فقد أشار إلیه غیره أیضاً،و هو مردود بما ذکرناه فی بیان واقع الحال.

على أنّا نسأل هؤلاء عن السبب للحقيقه المفجعه،و هى عدم ردّ أحدٍ من علماء السنّه على هذه المراجعات،لا سيّما ممّن نشأ فى ظلّ الخلافه العثمانيه التى كانت تناهض كلّ الفرق الضالّه على حدّ زعمه؟!

و عن السبب لنشر مثل هذه التشكيكات و التكذيبات،فى مثل هذه الظروف و بعد نحو الخمسين عاماً على طبع المراجعات؟!

و عن السبب فى تأخير طبع ردّ أحدهم على كتاب«أبو هريره»مدّه ۱۸ سنه،أى بعد وفاه السيّد بسنين (۱)؟! ثمّ تبعه غيره،يأخذ اللّاحق من السابق، فيكرّرون المكرّر (۲).

## السبيل لتوحيد المسلمين:

و هنا يقول القائل:«إنّ ما يسعى إليه الموسوى إنّما هو ضرب من المستحيل،إذ أنّه لو افترضنا الصدق فيها،فهى محاوله للتوفيق بين الحقّ و الباطل و بين الإسلام و الكفر !

إنّ السبيل الوحيد لتوحيد المسلمين و لمّ شتاتهم و إزاله الفرقه بينهم،إنّما يكون بالعوده إلى الكتاب و السُنّه،و فهم السلف الصالح لهما،كما أوضح ذلك الحقّ سبحانه و تعالى حيث قال: «فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ



---

۱- ۱) كتاب:أبو هريره راويه الإسلام،لمحمّد عجّاج الخطيب،ألّفه ردّاً على كتاب:«أبو هريره»للسيّد شرف الدين،فردّ عليه الشيخ عبد اللّه السبيتى بكتاب:«أبو هريره فى التيّار».

۲- ۲) لاحظ:دفاع عن أبى هريره،لعبد المنعم صالح العلى،ثمّ:أبو هريره و أقلام الحاقدين،لعبد الرحمن عبد اللّٰه الزرعى،و هكذا...

كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ ذٰلِکَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلاً» (۱)و کما أوضح النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم حیث قال:ترکت فیکم ما إن تمسّکتم به لن تضلّوا:کتاب اللّه و سنّتی.(أخرجه الإمام مالک و الترمذی و أحمد).فهل یستجیب الرافضه للّه و رسوله؟هیهات هیهات».

و یقول آخر:«مفهوم التقریب عند هذا الموسوی هو أخذ المسلمین بعقیده الروافض،و هو فی سبیل ذلک یضع وقائع وهمیّه و حوادث لا حقیقه لها، و یزعم أنّها وقائع تقارب بین السنّه و الشیعه لتصفیه الخلاف،و لکن لم یکن لهذه المؤامرات من أثر إلّا عند طائفته» (۲).

أقول:

إنّ مفهوم التقریب لدی السیّد و طائفته هو التعریف بالشیعه،و بیان عقیدتها فی مسأله الإمامه-التی هی أعظم خلاف بین الأمّه-و ذکر شواهدها و أدلّتها فی کتب السنّه،و البحث و التحقیق حولها عن طریق الجدل الحقّ،ثمّ الأخذ بما اتّفق الکلّ علی روایته و نقله فی الکتب المشهوره بین المسلمین،و علی هذا الأساس استند السیّد فی«المراجعات»و غیرها من کتبه إلی ما جاء فی کتب السنّه من الأحادیث من طرفهم،و من هذا المنطلق یمکن التوفیق بین الطائفتین،...و لا استحاله...و بذلک یکون قد تحقّق ما أمر سبحانه و تعالی بقوله: «فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللّهِ وَ الرَّسُولِ...» و إلّا فإن کلّ طائفه تری الحقّ فیما ترویه



---

۱- ۱) سوره النساء ۴:۵۹.

۲- ۲) مسأله التقریب ۲:۲۱۷.

و تعتقده،و تحكم ببطلان ما تذهب إليه الطائفه الأخرى.

فالمراد من«الردّ إلى الرسول»فى الآيه الكريمه،و من«السنّه»فى الأحاديث الآمره بالرجوع إليها هو:الأخذ بما ثبت صدوره عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و هو ما اتّفق الكلّ على روايته بأسانيدهم.

و أمّا خصوص:«تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا:كتاب اللّه و سنّتى»فعزوه إلى أحمد و الترمذى كذب،إذ ليس هو من أحاديث مسند أحمد و صحيح الترمذى قطعاً.

## موجز الكلام على حديث كتاب اللّه و سنّتى:

بل لا يوجد فى شيء من الصحاح و المسانيد أصلاً،نعم يوجد فى (الموطأ)و(المستدرك)و بعض كتب المتأخّرين،و نحن نكتفى بالبحث عن سنده فى الكتابين المذكورين،لأنّهما عمده الرّواه له.

*أمّا(الموطّأ)فقد جاء فيه ما نصّه:«و حدّثنى عن مالك أنّه بلغه أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال:تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما،كتاب اللّه و سنّه نبيّه» (1).

و هو-كما ترى-لا سند له،فقال السّيوطى بشرحه:«وصله ابن عبد البرّ من حديث كثير بن عبد اللّه بن عمرو بن عوف،عن أبيه،عن جدّه» (2).

لكن يكفينا النظر فى حال«كثير بن عبد اللّه»المذكور.قال ابن حجر:



---

1- 1) الموطأ 2:3/899.

2- 2) تنوير الحوالك-شرح على موطأ مالك 3:93.

قال أبو طالب عن أحمد:منكر الحديث،ليس بشیء.

و قال عبد اللّه بن أحمد:ضرب أبی علی حدیث کثیر بن عبد اللّه فی المسند و لم یحدّثنا عنه.

و قال أبو خیثمه:قال لی أحمد:لا تحدّث عنه شیئاً.

و قال الدوری عن ابن معین:لجدّه صحبه،و هو ضعیف الحدیث.و قال مرّهً:لیس بشی.

و کذا قال الدارمی عنه.

و قال الآجری:سئل أبو داود عنه فقال:أحد الکذّابین.

و قال ابن أبی حاتم:سألت أبا زرعه عنه فقال:واهی الحدیث.

و قال أبو حاتم:لیس بالمتین.

و قال النسائی:لیس بثقه.

و قال ابن عدیّ:عامه ما یرویه لا یتابع علیه.

و قال أبو نعیم:ضعّفه علیّ بن المدینی.

و قال ابن سعد:کان قلیل الحدیث،یستضعف.

و قال ابن حجر:ضعّفه الساجی.

و قال ابن عبد البر:ضعیف،بل ذکر أنّه مجمع علی ضعفه.

هذا،و الحدیث عن أبیه عن جدّه،و قد قال ابن حبّان:

روی عن أبیه عن جدّه نسخهً موضوعهً لا یحلّ ذکرها فی الکتب و لا الروایه إلّا علی وجه التّعجب.

و قال ابن السکن:یروی عن أبیه عن جدّه أحادیث فیها نظر.

ص :۳۹

و قال الحاكم:حدّث عن أبيه عن جدّه نسخةً فيها مناكير (۱).

*و أمّا(المستدرک)فقد أخرجه من طریق ابن أبی أویس عن عکرمه عن ابن عبّاس،ثم قال:«و قد وجدت له شاهداً من حدیث أبی هریره»فأخرجه عنه من طریق صالح بن موسی الطلحی (۲).

لکن یکفینا النّظر فی حال«إسماعیل بن أبی أویس»و«صالح بن موسی الطلحی الکوفی».

أمّا الأوّل ،فهذه کلماتهم فیه:

قال معاویه بن صالح عن ابن معین:هو و أبوه ضعیفان.

و عنه أیضاً:ابن أبی أویس و أبوه یسرقان الحدیث.

و عنه:مخلّط،یکذب،لیس بشی.

و قال النسائی:ضعیف.

و قال فی موضع آخر:غیر ثقه.

و قال اللّالکائی:بالغ النسائی فی الکلام علیه إلی أن یؤدّی إلی ترکه، و لعلّه بان له ما لم یبن لغیره،لأنّ کلام هؤلاء کلّهم یؤول إلی أنّه ضعیف.

و قال ابن عدیّ:روی عن خاله أحادیث غرائب لا یتابعه علیها أحد.

و قال الدولابی فی الضعفاء:سمعت النضر بن سلمه المروزی یقول:ابن أبی أویس کذّاب.

و قال العقیلی فی الضعفاء:ثنا أسامه الزفاف-بصری-سمعت یحیی بن



---

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۸:۳۷۷-۳۷۸.

۲- ۲) المستدرک علی الصحیحین ۱:۹۳.

معین یقول:ابن أبی أویس لا یسوی فلسین.

و قال الدارقطنی:لا أختاره فی الصحیح.

و قال ابن حزم فی المحلّی قال أبو الفتح الأزدی:حدّثنی سیف بن محمّد:

أن ابن أبی أویس کان یضع الحدیث.

قال سلمه بن شبیب:سمعت إسماعیل بن أبی أویس یقول:ربّما کنت أضع الحدیث لأهل المدینه اذا اختلفوا فی شیء فیما بینهم (۱).

و أمّا الثانی ،فهذه کلماتهم فیه:

قال ابن معین:لیس بشی.

و قال أیضاً:صالح و إسحاق ابنا موسی لیسا بشی و لا یکتب حدیثهما.

و قال هاشم بن مرثد عن ابن معین:لیس بثقه.

و قال الجوزجانی:ضعیف الحدیث علی حسنه.

و قال ابن أبی حاتم عن أبیه:ضعیف الحدیث جدّاً،کثیر المناکیر عن الثقات.قلت:یکتب حدیثه؟قال:لیس یعجبنی حدیثه.

و قال البخاری:منکر الحدیث عن سهل بن أبی صالح.

و قال النسائی:لا یکتب حدیثه،ضعیف.

و قال فی موضع آخر:متروک الحدیث.

و قال ابن عدیّ:عامّه ما یرویه لا یتابعه علیه أحد،و هو عندی ممّن لا یتعمّد الکذب،و لیس یشبّه علیه و یخطئ،و أکثر ما یرویه عن جدّه من الفضائل ما لا یتابعه علیه أحد.



---

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۱:۲۷۱-۲۷۲.

و قال الترمذی:تکلّم فیه بعض أهل العلم.

و قال عبد اللّه بن أحمد:سألت أبی عنه فقال:ما أدری،کأنّه لم یرضه.

و قال العقیلی:لا یتابع علی شیء من حدیثه.

و قال ابن حبّان:کان یروی عن الثقات ما لا یشبه حدیث الأثبات،حتّی یشهد المستمع لها أنّها معموله أو مقلوبه،لا یجوز الاحتجاج به.

و قال أبو نعیم:متروک،یروی المناکیر (۱).

أقول:

هذه أسانیده فی أهمّ الکتب المخرّجه له،و قد عرفت حالها.فظهر أنّه لیس بحدیث صادر عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم...فلا یجوز الاحتجاج به فضلاً عن أن یقابل به مثل حدیث الثقلین«الکتاب و العتره أهل البیت»و غیره من الاحادیث القطعیه.

هذا،و من أراد التّفصیل فلیرجع إلی رسالتنا فیه (۲).

و الخلاصه :إنّ السیّد یدعو إلی الوئام بین المسلمین عن طریق البحث الصحیح و الجدل الحقّ،فی الحدیث و السیره و التاریخ و غیر ذلک،لا عن طریق تناسی الماضی،لأنّ هذا لو أفاد فی برهه من الزمن فلا یکاد یجدی علی المدی البعید،و لا یعطی النتیجه المطلوبه،بل إنّ معنی ذلک بقاء الانطباعات عن القضایا فی النفوس و الأذهان،و هذا ما یؤدّی-بطبیعه الحال-إلی مضاعفات لا تکاد



---

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۴:۳۵۴-۳۵۵.

۲- ۲) الرسائل العشر،الرساله العاشره.

تقبل العلاج من أی طرفٍ کان.

و قد عرفت السیّد إلی من أهدی کتابه ! و أیّ شیء ترجّی منه !

هذا تمام الکلام حول المکابرات،المتعلّقه بمقدّمه المراجعات.

ص :۴۳

و کتاب المراجعات يحتوى على مبحثين:

الأوّل: فى إمامه المذهب.

و الثانى: فى الإمامه،و هى الخلافه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و يشتمل كلّ منهما على مراجعات...

و لا بدّ قبل الورود فيها من مقدّمات:

*إنّ«التشيّع»مذهب كسائر المذاهب،له أصوله و قواعده فى الأصول و الفروع،و الشيعه الإماميّه الاثنا عشريه غير محتاجه-فى إثبات حقّيّه ما تذهب إليه-إلى روايات الآخرين و أخبارهم،و لا إلى ما قاله علماء الفرق الأخرى فى كتبهم و أسفارهم..

فلا يتوهّمنّ أحد أنّهم-لاستدلالهم بشىءٍ خارج عن نطاق أدلتهم و حججهم-يفقدون فى ذلك المورد المستدلّ عليه،الدليل المتقن على رأيهم، فيلجأون إلى قول من غيرهم،أو إلى خبر من غير طرقهم...

إلّا أنّهم لمّا كانوا واقعيّين فى بحوثهم،منصفين فى مناظراتهم مع أتباع كلّ فرقهٍ من الفرق،يستندون إلى ما جاء فى كتب تلك الفرقه و على لسان علمائها المعتمدين فيها،و هذا ما تفرضه طبيعه المناظره،و تقتضيه آدابها و قواعدها المقرّره.

فاستدلال الشيعه بخبرٍ من كتابٍ..أو استشهادهم بكلام عالمٍ...لفرقه من الفرق..لا يعنى القبول بكلّ ما جاء فى ذلك الكتاب،أو على لسان ذاك العالم..

و إنّما هو احتجاج على الطرف الآخر بما لا مناص له من الالتزام به،بعد الإقرار بذلك الكتاب،و بكون ذلك العالم من علماء مذهبه...

و يكفى للاحتجاج أن يكون ذلك الخبر المستدلّ به مقبولاً لدى رواته، و فى نظر المحدّث الذى أورده فى كتابه،و لا يشترط أن يكون معتبراً عند جميع علماء تلك الطائفه،و ذلك:

لأنّ الغرض إثبات أنّ الذى تذهب إليه الشيعه مروىّ من طرق الخصم و موجود فى كتبه،و أنّ الراوى له موثوق به عنده و لو على بعض الآراء،فيكون الخبر متّفقاً عليه،و المتّفق عليه بين الطرفين-فى مقام المناظره-لا ريب فيه.

و لأنّ الخبر أو الراوى المقبول المعتبر لدى كلّ علماء تلك الطائفه نادر جدّاً.

نعم،إذا كان ضعيفاً عند أكثرهم لم يتمّ الاستدلال و الاحتجاج به عليهم.

* و على الجمله ،فإنّه يكفى لصحّه الاستدلال بكتابٍ أو بخبرٍ أو بكلام عالم..ألّا يكون معرضاً عنه لدى أكثر أئمّه الفرقه المقابله؛و أمّا أن يردّ الاحتجاج-بما رواه الراوى الموثّق من قبل بعضهم-بجرح البعض..فهذا ممّا لا يسمع،و إلّا يلزم سقوط أخبار حتّى مثل«البخارى»و«مسلم»فى كتابيهما المعروفين ب«الصحيحين»لوجود الطعن فيهما و فى كتابيهما،من غير واحدٍ من كبار الأئمّه الحفّاظ (۱).

ص :۴۸

---

۱- ۱) هذا حال البخارى إمامهم فى الحديث،و سنشير إلى حال إمامهم فى العقائد و هو:أبو الحسن الأشعري،و لعلّنا نتعرّض لحال أئمّتهم فى الفقه و هم:الأئمّه الأربعه !و إمامهم فى التفسير هو:الفخر الرازى...فى المواضع المناسبه.إن شاء اللّه تعالى.

فقد ذكر كبار الحفّاظ امتناع الإمامين الجليلين:أبى زرعه و أبى حاتم الرازيّين عن الروايه عن«محمّد بن إسماعيل البخارى»لأجل انحرافه فى العقيده فى نظرهما،و قال الحافظ عبد الرحمن بن أبى حاتم:كان أبو زرعه ترك الروايه عن البخارى من أجل ما كان منه فى المحنه.

و لأجل هذا،فقد أورد ابن أبى حاتم الرازى البخاريّ فى كتابه فى «الجرح و التعديل» (۱).

و لأجل تكلّم أبى زرعه و أبى حاتم،و ما صنعه ابن أبى حاتم..فقد أورد الحافظ الذهبيّ البخاريّ فى كتابه«المغنى فى الضعفاء»فقال:«حجّه إمام،و لا عبره بترك أبى زرعه و أبى حاتم له من أجل اللفظ» (۲).

و أضاف الحافظ الذهبى بترجمه البخارى تكلّم الإمام الكبير محمّد بن يحيى الذهلى فيه،و أنّه كان يقول:«من ذهب بعد هذا إلى محمّد بن إسماعيل البخارى فاتّهموه،فإنّه لا يحضر مجلسه إلّا من كان على مثل مذهبه» (۳).

بل ذكر الذهبى أنّ الإمام الذهلى أخرج البخاريَّ و مسلماً من مدينه نيسابور (۴).

و قال بترجمه الذهلى:«كان الذهلى شديد التمسّك بالسنّه،قام على



---

۱- ۱) و ذكر ذلك الذهبى فى:سير أعلام النبلاء ۱۲:۴۶۲.

۲- ۲) المغنى فى الضعفاء ۲:۲۶۸ رقم ۵۳۱۲.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۲:۴۵۶.

۴- ۴) سير أعلام النبلاء ۱۲:۴۶۰.

محمّد بن إسماعيل،لكونه أشار فى مسأله خلق أفعال العباد إلى أنّ تلفّظ القارى بالقرآن مخلوق...و سافر ابن إسماعيل مختفياً من نيسابور و تألّم من فعل محمّد ابن يحيى» (۱).

و قد تألّم غير واحدٍ من أعلام القوم من موقف الذهبى من البخارى حين أورده فى كتاب«الضعفاء».

قال السُبكى:«و ممّا ينبغى أن يتفقّد عند الجرح:حال العقائد و اختلافها بالنسبه إلى الجارح و المجروح،فربّما خالف الجارح المجروح فى العقيده فجرحه لذلك.

و إليه أشار الرافعى بقوله:و ينبغى أن يكون المزكّون برآء من الشحناء و العصبيّه فى المذهب،خوفاً من أن يحملهم ذلك على جرح عدلٍ أو تزكيه فاسق،و قد وقع هذا لكثير من الأئمّه،جرحوا بناءً على معتقدهم،و هم المخطئون و المجروح مصيب.

و قد أشار شيخ الإسلام سيّد المتأخّرين:تقى الدين ابن دقيق العيد فى كتابه(الاقتراح)إلى هذا و قال:أعراض المسلمين حفره من حفر النار،وقف على شفيرها طائفتان من الناس:المحدّثون و الحكّام.

قلت:و من أمثله ما قدمنا قول بعضهم فى البخارى:تركه أبو زرعه و أبو حاتم،من أجل مسأله اللفظ.

فيا للّه و المسلمين ! أ يجوز لأحدٍ أن يقول:البخارى متروك؟! و هو حامل



---

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۱۲:۲۸۴-۲۸۵.

لواء الصناعه،و مقدّم أهل السنّه و الجماعه» (۱).

فهذه عباره السبکی،و لم یصرّح باسم القائل بذلک و هو الذهبی،لکنّ المنّاوی صرّح باسمه،و اتّهمه بالغضّ و الغرض من أهل السنّه،و کأنّه لیس الذهبی من أهل السنّه !! فقال بترجمه البخاری:

«زین الأمّه،افتخار الأئمّه،صاحب أصحّ الکتب بعد القرآن،ساحب ذیل الفضل علی مرّ الزمان،الذی قال فیه إمام الأئمّه ابن خزیمه:ما تحت أدیم السماء أعلم منه.و قال بعضهم:إنّه آیه من آیات اللّه یمشی علی وجه الأرض.

قال الذهبی:کان من أفراد العالم،مع الدین و الورع و المتانه.هذا کلامه فی الکاشف.

و مع ذلک غلب علیه الغضّ من أهل السنّه فقال فی(کتاب الضعفاء و المتروکین):ما سلم من الکلام لأجل مسأله اللفظ،ترکه لأجلها الرازیّان.

هذه عبارته،و أستغفر اللّه تعالی.نسأل اللّه السلامه،و نعوذ به الخذلان» (۲).

*و نستفید من هذه القضیّه أموراً:

۱-ما ذکرناه سابقاً من أنّه لو اشترط-فی صحّه استدلالاتنا بأخبار القوم و أقوالهم-کون الخبر معتبراً عند جمیعهم،أو کون راویه موثّقاً عند کلّهم..لانسدّ باب البحث،لعدم وجود هکذا خبرٍ أو راوٍ فیما بینهم.

۲-إنّ البخاری و مسلماً مجروحان عند جماعهٍ من الأئمّه،فتکون



---

۱- ۱) طبقات الشافعیه ۲:۱۲.

۲- ۲) فیض القدیر ۱:۲۴.

روایتهما فی کتابیهما کسائر الکتب و الروایات-خاضعه لموازین الجرح و التعدیل..إن لم نقل بأنّ مقتضی الطعن المذکور فیهما سقوط روایاتهما عن الاعتبار رأساً..و هناک أحادیث کثیره فی الکتابین قد نصّ العلماء المحقّقون الکبار علی بطلانها،یطول بنا المقام لو أردنا ذکرها،فراجع بعض مؤلّفاتنا (۱).

۳-إنّ الذهبی-و هو من أکابر أئمّه القوم فی الجرح و التعدیل-له مجازفات فی تعدیلاته و تجریحاته..فلیس کلّ ما یقوله الذهبی فی حقّ الرجال حقّاً،و إلّا کان ما قاله و فعله فی حقّ«البخاری»صحیحاً مقبولاً،و قد قال المنّاوی بعد نقله:«نسأل اللّه السلامه و نعوذ به من الخذلان».

۴-إنّه ینبغی أن یتفقّد حال العقائد و اختلافها بالنسبه إلی الجارح و المجروح،و أنْ یکون المزکّون و الجارحون برآء من الشحناء و العصبیّه فی المذهب.و هذا ما أکّده الحافظ ابن حجر العسقلانی أیضاً،حین قال:

«و ممّن ینبغی أن یتوقّف فی قبول قوله فی الجرح:من کان بینه و بین من جرحه عداوه سببها الاختلاف فی الاعتقاد،فإنّ الحاذق إذا تأمّل ثلب أبی إسحاق الجوزجانی لأهل الکوفه رأی العجب،و ذلک لشدّه انحرافه فی النصب و شهره أهلها بالتشیّع،فتراه لا یتوقّف فی جرح من ذکره منهم،بلسانٍ ذلقه و عبارهٍ طلقه،حتّی أنّه أخذ یلیّن مثل الأعمش و أبی نعیم و عبید اللّه بن موسی و أساطین الحدیث و ارکان الروایه.فهذا إذا عارضه مثله أو أکبر منه فوثّق رجلًا ضعّفه قبل التوثیق...» (۲).

*و قد تبع الجوزجانی بعض من کان علی مسلکه من المتأخّرین،



---

۱- ۱) التحقیق فی نفی التحریف عن القرآن الشریف:۲۹۳-۳۳۶.

۲- ۲) لسان المیزان ۱:۱۶.

فأخـذوا يطعنون فی الراوی بمجرّد روایته ما یدلّ علی فضـیلهٍ لعلیّ و أهل البیت علیهم السـلام،أو ما یدلّ علی قدحٍ فی واحدٍ من مناوئیهم،و یقولون عنه «شـیعی»«رافضـی»و نحو ذلک،و الحال أنّ التشیّع-کما یقول الحافظ ابن حجر-:«محبّه علیّ و تقدیمه علی الصحابه» (۱).

و الّذین یقدّمون علیّاً علیه السلام علی غیره من الصحابه کثیرون حتّی فی الصحابه..قال الحافظ ابن عبد البرّ:«و روی عن سلمان و أبی ذرّ و المقـداد و خبّاب و جابر و أبی سـعید الخـدری و زید بن أرقم:إنّ علیّ بن أبی طالب-رضـی اللّه عنه-أوّل من أسـلم.و فضّله هؤلاء علی غیره» (۲).

فالتشـیّع لا یضـرّ بالوثـاقه عنـدهم و لا یمنع من الاعتماد.قال ابن حجر بترجمه«خالـد بن مخلـد القطوانی الکوفی»و هو من رجال البخاری:

«من کبار شیوخ البخاری،روی عنه و روی عن واحدٍ عنه.قال العجلی:

ثقه و فیه تشیّع.و قال ابن سعد:کان متشیّعاً مفرطاً.و قال صالح جزره:ثقه إلّا أنّه یتشیّع.و قال أبو حاتم،یکتب حدیثه و لا یحتجّ.

قلت:أمّا التشیّع فقد قدّمنا أنّه إذا کان ثبت الأخذ و الأداء لا یضرّه،لا سیّما و لم یکن داعیهً إلی رأیه» (۳).

و قال ابن حجر بترجمه«عبّاد بن یعقوب الرواجنی»من رجال البخاری:

«رافضـی مشـهور،إلّا أنّه کـان صـدوقاً،وثّقه أبو حـاتم،و قال الحاکم:کان ابن خزیمه إذا حـدّث عنه یقول:حـدّثنا الثقه فی روایته المتّهم فی رأیه:عبّاد بن



---

۱- ۱) مقدمه فتح الباری:۴۶۰.

۲- ۲) الاستیعاب ۳:۱۰۹۰.

۳- ۳) مقدمه فتح الباری:۳۹۸.

یعقوب.و قال ابن حبّان:کان رافضیّاً داعیهً.و قال صالح بن محمّد:کان یشتم عثمان رضی اللّه عنه.

قلت:روی عنه البخاری فی کتاب التوحید حدیثاً واحداً مقروناً،و هو حدیث ابن مسعود:أیّ العمل أفضل؟و له عند البخاری طرق أخری من روایه غیره» (۱).

و قال الذهبی بترجمه«أبان بن تغلب»:

«شیعی جلد،لکنّه صدوق،فلنا صدقه و علیه بدعته،و قد وثّقه أحمد بن حنبل و ابن معین و أبو حاتم.و أورده ابن عدیّ و قال:کان غالیاً فی التشیّع.و قال السعدی:زائغ مجاهر.

فلقائل أن یقول:کیف ساغ توثیق مبتدع،و حدُّ الثقه العداله و الإتقان؟! فکیف یکون عدلاً من هو صاحب بدعه؟!

و جوابه:إنّ البدعه علی ضربین،فبدعه صغری،کغلوّ التشیّع،أو کالتشیّع بلا غلوّ و لا تحرف؛فهذا کثیر فی التابعین و تابعیهم،مع الدین و الورع و الصدق؛ فلو ردّ حدیث هؤلاء لذهب جمله من الآثار النبویّه،و هذه مفسده بیّنه» (۲).

أقول:

و علی هذا الأساس أیضاً تسقط مناقشات بعض الکتّاب فی أسانید الأحادیث التی یستدلّ بها الشیعه الاثنا عشریه من کتب أهل السنّه..لکنّ بعض



---

۱- ۱) مقدمه فتح الباری:۴۱۰.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۱:۵.

المتعصّبين يقدح فى الرجل إذا كان شيعيّاً-أى يفضّل عليّاً عليه السلام على غيره من الصحابه-و يكره الروايه عنه،حتّى و إن كان من الصحابه،مع أنّ المشهور فيما بين أهل السنّه عداله الصحابه أجمعين ! قال الحافظ ابن حجر بترجمه «عامر بن واثله أبو الطفيل الليثى المكّى»:

«قال ابن عديّ:كان الخوارج يرمونه باتّصاله بعليٍّ و قوله بفضله و فضل أهل بيته،و ليس بحديثه بأس.و قال ابن المدينى:قلت لجرير:أ كان مغيره يكره الروايه عن أبى الطفيل؟قال:نعم.و قال صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه:مكّى ثقه.و كذا قال ابن سعد و زاد:كان متشيّعاً.

قلت:أساء أبو محمّد بن حزم فضعّف أحاديث أبى الطفيل و قال:كان صاحب رايه المختار الكذّاب.و أبو الطفيل صحابى لا شكّ فيه،لا يؤثّر فيه قول أحد،و لا سيّما بالعصبيّه و الهوى» (1).

قلت:

فالحمد للّه الذى أجرى على لسان مثل ابن حجر العسقلانى أنّ ابن حزم يتكلّم«بالعصبيّه و الهوى»و قد حطّ على هذا الرجل أبو بكر ابن العربى.

و قال أبو العبّاس ابن العريف الصالح الزاهد:«لسان ابن حزم و سيف الحجّاج شقيقان».

و قال مؤرّخ الأندلس أبو مروان ابن حبّان:«و ممّا يزيد فى بغض الناس له تعصّبه لبنى أميّه،ماضيهم و باقيهم،و اعتقاده بصحّه إمامتهم،حتّى نسب إلى



---

1- 1) مقدمه فتح البارى:410.

النصب».

و قال ابن خلّكان:«كان كثير الوقوع فى العلماء المتقدّمين،لا يكاد يسلم أحد من لسانه.قال ابن العريف:كان لسان ابن حزم و سيف الحجّاج شقيقين.قاله لكثره وقوعه فى الأئمّه،فنفرت عنه القلوب،و استهدف لفقهاء وقته،فتمالؤا على بغضه،و ردّوا قوله،و أجمعوا على تضليله...».

و وصفه الآلوسى عند ذكره ب«الضالّ المضلّ».

انظر:لسان الميزان ۴:۱۹۸،وفيات الأعيان ۳:۳۲۵،تفسير الآلوسى ۲۱:۷۶.

قلت:

و ممّا يشهد بنصبه قوله فى المحلّى ۱۰:۴۸۴:«و لا خلاف بين أحدٍ من الأمّه فى أنّ عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل عليّاً رضى اللّه عنه إلّا متأوّلاً مجتهداً مقدراً أنّه علىٰ صواب،و فى ذلك يقول عمران بن حطّان شاعر الصفريه...».

و قد كان على شاكله ابن حزم فى القول بالعصبيّه و الهوى:

*أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى،فقد أفرط هذا الرجل فى كتبه لا سيّما فى كتابيه«العلل المتناهيه»و«الموضوعات»حتّى ردّ عليه كبار المحقّقين،فنّصوا على بطلان كثير من أقواله و آرائه.

قال الحافظ النووى:«و قد أكثر جامع الموضوعات فى نحو المجلّدين، أعنى أبا الفرج بن الجوزى،فذكر كثيراً ممّا لا دليل على وضعه...».

و قال الحافظ السيوطى:«فذكر فى كتابه كثيراً ممّا لا دليل على وضعه،بل هو ضعيف،بل و فيه الحسن و الصحيح،و أغرب من ذلك:أنّ فيها حديثاً من

صحیح مسلم کما سأبیّنه.

قال الذهبی:ربّما ذکر ابن الجوزی فی الموضوعات أحادیث حساناً قویّه.

قال:و نقلت من خطّ السیّد أحمد بن أبی المجد قال:صنّف ابن الجوزی کتاب(الموضوعات)فأصاب فی ذکره أحادیث شنیعه مخالفه للنقل و العقل.و ما لم یصب فیه إطلاقه الوضع علی أحادیث،بکلام بعض الناس فی أحد رواتها، کقوله:فلان ضعیف أو:لیس بالقوی أو:لیّن،و لیس ذلک الحدیث ممّا یشهد القلب ببطلانه،و لا فیه مخالفه و لا معارضه لکتابٍ و لا سنّه و لا إجماع،و لا حجّه بأنّه موضوع سوی کلام ذلک الرجل فی راویه.و هذا عدوان و مجازفه» (1).

و قال ابن عرّاق:«و للإمام الحافظ أبی الفرج ابن الجوزی فیها کتاب جامع،إلّا أنّ علیه مؤاخذات و مناقشات...» (2).

و قد أورد ابن الجوزی فی کتابه«العلل المتناهیه فی الأحادیث الواهیه» حدیث:«إنّی تارک فیکم الثقلین:کتاب اللّه و عترتی أهل بیتی»فاعترضه بشدّهٍ کبار المحدّثین المتأخّرین عنه:

قال السخاوی:«و تعجّبت من إیراد ابن الجوزی له فی(العلل المتناهیه) بل أعجب من ذلک قوله:إنّه حدیث لا یصحّ.مع ما سیأتی من طرقه التی بعضها فی صحیح مسلم» (3).

و قال السمهودی:«و من العجیب ذکر ابن الجوزی له فی(العلل المتناهیه)



---

1- 1) تدریب الراوی 1:329.

2- 2) تنزیه الشریعه المرفوعه 1:3.

3- 3) استجلاب ارتقاء الغرف 1:338.

فإيّاك أن تغترّ به.و كأنّه لم يستحضره حينئذٍ» (۱).

و قال المنّاوی:«و وهم من زعم وضعه كابن الجوزی» (۲).

بل هناک کلمات کثیره فی الحطّ علی ابن الجوزی نفسه:

قال ابن الأثیر:«و فی هذه السنه-فی شهر رمضان-توفّی أبو الفرج عبد الرحمن بن علیّ بن الجوزی الحنبلی،الواعظ ببغداد،و تصانیفه مشهوره،و کان کثیر الوقیعه فی الناس،لا سیّما فی العلماء المخالفین لمذهبه» (۳).

و قال أبو الفداء:«کان کثیر الوقیعه فی العلماء» (۴).

و قال الذهبی:«له وهم کثیر فی توالیفه،یدخل علیه الداخل من العجله و التحوّل إلی مصنّف آخر،و من أنّ جلّ علمه من کتبٍ و صحف ما مارس فیه أرباب العلم کما ینبغی» (۵).

و قال ابن حجر:«...دلّت هذه القصّه علی أنّ ابن الجوزی حاطب لیل لا ینقد ما یحدّث به» (۶).

و قال السیوطی:«قال الذهبی فی التاریخ الکبیر:لا یوصف ابن الجوزی بالحفظ عندنا باعتبار الصنعه،بل باعتبار کثره اطّلاعه و جمعه» (۷).

و قال الیافعی:«و فیها أخرج ابن الجوزی من سجن واسط و تلقّاه الناس،



---

۱- ۱) جواهر العقدین ۱:۷۳.

۲- ۲) فیض القدیر ۳:۱۵.

۳- ۳) الکامل فی التاریخ-حوادث سنه ۵۹۷.

۴- ۴) المختصر فی أخبار البشر-حوادث سنه ۵۹۷.

۵- ۵) تذکره الحفّاظ ۴:۱۳۴۷.

۶- ۶) لسان المیزان ۲:۸۴،ترجمه ثمامه بن أشرس.

۷- ۷) طبقات الحفّاظ:۴۸۰.

و بقى فى المطموره خمس سنين،كذا ذكره الذهبى...» (۱).

*و أحمد بن عبد الحليم ابن تيميّه الحرّانى،فقد طعن فى كثير من الرجال و فى كثير من الأحاديث و الأخبار،و فى كثير من مصنّفات أهل السُنّه،لروايتها ما يتمسّك به الإماميّه..و لقد تمادى هذا الرجل فى غيّه حتّى انبرى كبار علماء أهل السُنّه من أهل المذاهب الأربعه للفتوى ضدّه،ثمّ أمر بأن ينادى بالحطّ عليه و المنع من اتّباعه،ثمّ حبس،حتّى مات فى الحبس.

*و شمس الدين الذهبى،صاحب المؤلّفات الكثيره و تلميذ ابن تيميّه الحرّانى و الملازم له (۲)فقد حكم على كثير من الأحاديث الصحيحه بالوضع، و طعن فى كثير من الرجال و أسقط رواياتهم عن درجه الاعتبار..و قد فعل ذلك بالنسبه إلى كثير من أئمّه أهل السُنّه و محدّثيهم المشاهير فى كتابيه«ميزان الاعتدال»و«المغنى فى الضعفاء»حتّى أدرج فى الثانى«محمّد بن إسماعيل البخارى»كما تقدّم.

و قال السبكى بترجمته:«كان شديد الميل إلى آراء الحنابله،كثير الإزراء بأهل السنّه،الّذين إذا حضروا كان أبو الحسن الأشعرى فيهم مقدّم القافله، فلذلك لا ينصفهم فى التراجم،و لا يصفهم بخيرٍ إلّا و قد رغم منه أنف الراغم.

صنّف(التاريخ الكبير)و ما أحسنه لو لا تعصب فيه،و أكمله لو لا نقص فيه و أىّ نقص يعتريه» (۳).

و قال:«و أمّا تاريخ شيخنا الذهبى غفر اللّه له،فإنّه-على حسنه و جمعه-



---

۱- ۱) مرآه الجنان-حوادث سنه ۵۹۵.

۲- ۲) و كم لقى الذهبى من الأذى و العنت لهذه العلاقه بابن تيميّه.قاله محقق كتاب«العبر»فى المقدمه.

۳- ۳) طبقات الشافعيه ۹:۱۰۳.

مشحون بالتعصّب المفرط،لا و اخذه اللّه.فلقد أكثر الوقيعه فی أهل الدین،أعنی الفقراء الّذین هم صفوه الخلق،و استطال بلسانه علی کثیر من أئمّه الشافعیّین و الحنفیّین،و مال فأفرط علی الأشاعره،و مدح فزاد فی المجسّمه.هذا و هو الحافظ المدره،و الإمام المبجّل،فما ظنّک بعوامّ المؤرّخین» (۱).

و عن تلمیذه صلاح الدین العلائی:«الشیخ الحافظ شمس الدین الذهبی، لا أشکّ فی دینه و ورعه و تحرّیه فیما یقوله الناس،و لکنّه غلب علیه مذهب الإثبات،و منافره التأویل،و الغفله عن التنزیه،حتّی أثّر ذلک فی طبعه انحرافاً شدیداً عن أهل التنزیه،و میلاً قویاً إلی أهل الإثبات.فإذا ترجم واحداً منهم یطنب فی وصفه بجمیع ما قیل فیه من المحاسن،و یبالغ فی وصفه،و یتغافل عن غلطاته و یتأوّل له ما أمکن،و إذا ذکر أحداً من الطرف الآخر کإمام الحرمین و الغزالی و نحوهما لا یبالغ فی وصفه،و یکثر من قول من طعن فیه،و یعید ذلک و یبدیه،و یعتقده دیناً و هو لا یشعر،و یعرض عن محاسنهم الطافحه فلا یستوعبها،و إذا ظفر لأحدٍ منهم بغلطهٍ ذکرها...» (۲).

قال السبکی:«و الذی أدرکنا علیه المشایخ:النهی عن النظر فی کلامه و عدم اعتبار قوله،و لم یکن یستجرئ أن یظهر کتبه التاریخیه إلّا لمن یغلب علی ظنّه أنّه لا ینقل عنه ما یعاب علیه» (۳).

قال:«کان یغضب عند ترجمته لواحدٍ من علماء الحنفیّه و المالکیه و الشافعیه غضباً شدیداً،ثمّ یقرطم الکلام و یمزّقه،ثمّ هو مع ذلک غیر خبیر



---

۱- ۱) طبقات الشافعیه ۲:۲۲.

۲- ۲) طبقات الشافعیه ۲:۱۳.

۳- ۳) طبقات الشافعیه ۲:۱۴.

بمدلولات الألفاظ كما ينبغی،فربّما ذكر لفظةً من الذمّ لو عقل معناها لما نطق بها» (1).

أقول:

عجیب ! ابن الجوزی سجن،ابن تیمیّه سجن حتّی مات فی السجن،ابن حزم مزقّت كتبه و أحرقت و نفی حتّی مات فی المنفی،و الذهبی ینهی عن النظر فی كلامه،و لا یعتمد قوله،و یلاقی الأذی...

هذا حال هؤلاء فی أهل السُنّه...و قد أصبحوا أئمّهً یقتدی بهم المتأخّرون من الكتّاب و یستندون إلی أقوالهم !!

و أیضاً:إذا كان هؤلاء مشهورین بالتعصّب و بالوقیعه فی العلماء-إذا لم یكونوا علی مذاهبهم-فی أقوالهم فی السِیَر و التواریخ و غیرها،فكیف یرتجی منهم الإنصاف و الإقرار بالحقّ مع الشیعه و أئمّتهم و رجالهم...؟!!

ص: 61

---

1- 1) طبقات الشافعیه 2:14.

المبحث الأوّل:فی إمامه المذهب

ص :۶۳

**المراجعه(۴)**

***قال السيّد رحمه اللّه تعالى عليه:**

۱-إنّ تعبّدنا فی الأصول بغیر المذهب الأشعری،و فی الفروع بغیر المذاهب الأربعه لم یکن لتحزب أو تعصّب،و لا للریب فی اجتهاد أئمّه تلک المذاهب،و لا لعدم عدالتهم و أمانتهم و نزاهتهم و جلالتهم علماً و عملاً.لکنّ الأدلّه الشرعیّه أخذت بأعناقنا إلی الأخذ بمذهب الأئمّه من أهل بیت النبوّه و موضع الرساله،و مختلف الملائکه،و مهبط الوحی و التنزیل.

أقول:

*الأشعری هو:أبو الحسن علیّ بن إسماعیل..من ذریّه أبی برده ابن أبی موسی الأشعری.قال الذهبی:«مات ببغداد سنه **۳۲۴**.حطّ علیه جماعه من الحنابله و العلماء،و کلّ أحد فیؤخذ من قوله و یترک،إلّا من عصم اللّه تعالی.اللّهمّ اهدنا و ارحمنا» (۱).

قال:«و قد ألّف الأهوازی جزءاً فی مثالب ابن أبی بشر،فیه أکاذیب،



---

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۵:۸۶.

و جمع أبو القاسم فی مناقبه فوائد بعضها أیضاً غیر صحیح» (۱).

قال:«فقیل:إنّ الأشعری لما قدم بغداد جاء إلی أبی محمّد البربهاری فجعل یقول:رددت علی الجبّائی،رددت علی المجوس،و علی النصاری.فقال أبو محمّد:لا أدری ما تقول،و لا نعرف إلّا ما قاله الإمام أحمد.فخرج و صنّف الإبانه،فلم یقبل منه» (۲).

*و الأدلّه الشرعیّه من الکتاب و السنّه مذکوره فی کتبنا المعدّه لهذا الشأن،و سیأتی ذکر بعض ما هو المتّفق علیه منها،إن شاء اللّه تعالی.فإنّ مفادها وجوب اتّباع الأئمّه من أهل البیت فی جمیع الشؤون،و المنع عن اتّباع غیرهم مطلقاً.

کما أنّ وصف الأئمّه علیهم السلام بالأوصاف التی وصفوا بها فی عباره السیّد موجود فی کتبنا،و فی کتب القوم.و سنذکر الحدیث الوارد من طرقهم فی ذلک.

قیل:

کلامه فی هذه المراجعه یوحی بأنّ أئمّه المذاهب الأربعه یناصبون أئمّه أهل البیت العداء،و یسیرون علی غیر مذهبهم،و یشیر إلی أن أهل السُنّه قد خالفوا الأئمّه من آل محمّد.



---

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۵:۸۹.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۵:۹۰.

أقول:

أمّا أنّ كلام السيّد يوحى بأنّ«أئمّه المذاهب الأربعه»يناصبون العداء لأئمّه أهل البيت.فإنّ كان المراد خصوص«الأئمّه الأربعه»فكلام السيّد لا يوحى بذلك،و إن كان مالك بن أنس معدوداً فى الخوارج-كما فى بعض المصادر (۱)-و هم أعداء أمير المؤمنين عليه السلام.و إن كان المراد سائر أئمّه المذاهب الأربعه فقد كان بينهم من يناصب العداء لآل الرسول صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و أمّا أنّ كلامه يوحى بأن«الأئمّه الأربعه»يسيرون على غير مذهب أئمّه أهل البيت عليهم السلام،و أنّه يشير إلى أنّ أهل السُنّه قد خالفوا الأئمّه...فهذا واضح جدّاً و لا سبيل إلى إنكاره.لأنّ أئمّه المذاهب يدّعون لأنفسهم الاجتهاد فى الدين،فيفتون و يعملون بما يرتأون،فهم يسيرون على مذاهبهم،و هى مغايره لمذهب أهل البيت فى كثير من المسائل،و يتّبعهم جمهور أهل السُنّه لكونهم-فى الأغلب-مقلّدين لهم...

قال ابن تيميّه:«و أمّا الكتاب المنقول عن علىٍّ ففيه أشياء لم يأخذ بها أحد من العلماء» (۲).

قال:«و قد جمع الشافعى و محمّد بن نصر المروزى كتاباً كبيراً فى ما لم يأخذ به المسلمون من قول علىٍّ،لكون قول غيره من الصحابه أتبع للكتاب



---

۱- ۱) الكامل-للمبرّد-۳:۱۱۳۷.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۸:۲۷۹.

و السنّه !!» (۱).

و قال السبکی بترجمه المروزی نقلاً عن أبی إسحاق الشیرازی:«و صنّف کتاباً فی ما خالف فیه أبو حنیفه علیّاً و عبد اللّه رضی اللّه عنهما» (۲).

فهذا بالنسبه إلی مخالفه الأئمّه و أتباعهم لأهل البیت علیهم السلام.

لکن فی القوم من بقایا بنی أمیّه و أشیاعهم من یتفوه بأشیاء واضحه الدلاله علی النصب و العداء، «قَدْ بَدَتِ الْبَغْضٰاءُ مِنْ أَفْوٰاهِهِمْ وَ مٰا تُخْفِی صُدُورُهُمْ أَکْبَرُ» (۳).

*و إلّا فما معنی قول أحدهم:

«إنّ الغایه من الخلافه هی إصلاح الأمّه و هدایتها،و خلافه المرتضی لم تحقّق هذه الغایه،و لم یکن من واجب الأئمّه أن تناضل تحت رایته کما کانت مأموره بذلک فی عصر من سبقه.و لقد وجدنا-کما دلّت الأحادیث-انقطاع العنایه الربانیّه عن الأمّه فی عصره بعد استمرارها فی عصرهم...»!!

«و إنّ من أعظم أنواع الورع ترک المقاتلات بین المسلمین کما کان من الشیخین،بخلاف المرتضی»!!

«و إنّ النبیّ إنّما شرّف المرتضی بشرف الأخوّه،لحزنه،و بکائه،لا لشیء آخر»!! (۴).

*و ما معنی قول الآخر فی سیّد شباب أهل الجنّه الإمام الحسین السبط الشهید علیه السلام:



---

۱- ۱) منهاج السُنّه ۸:۲۸۱.

۲- ۲) طبقات الشافعیه ۲:۲۴۷.

۳- ۳) سوره آل عمران ۳:۱۱۸.

۴- ۴) قرّه العینین-لشاه ولیّ اللّه-:۱۵۰-۱۵۲.

«قتل بسیف جدّه»!!

قال العلّامه المنّاوی:«و قد غلب علی ابن العربی الغضّ من أهل البیت حتّی قال:قتله بسیف جدّه» (۱).

و ما معنی قول ثالث فی الإمام أبی عبد اللّه الصادق علیه السلام:

«فی نفسی منه شیء»!! (۲).

*و ما معنی قول رابع فی الإمام جعفر بن محمد الصادق علیه السلام:

«یحتجّ بحدیثه من غیر روایه أولاده عنه» (۳).

*و ما معنی قوله فی الإمام أبی الحسن الرضا علیه السلام:

«یروی عن أبیه العجائب» (۴).

*و ما معنی قول خامس فی الإمام الحسن العسکری علیه السلام:

«لیس بشی» (۵).

ففی القوم من یقول-أو یرتضی أن یقال-مثل هذه الأشیاء فی أئمّه أهل البیت علیهم السلام،و مع ذلک یدّعی بعضهم أنّهم هم المقتدون بأهل البیت و المتمسّکون بحبل ودادهم.

لکنّهم إذا ما نقل الشیعی عن تاریخ ابن خلّکان و غیره:أنّ مالکاً-أحد الأئمّه الأربعه-بقی فی بطن امّه ثلاث سنین...قالوا:لما ذا نقل هذا؟! و ما ذا

ص: ۶۹

---

۱- ۱) فیض القدیر ۱:۲۰۵.

۲- ۲) الکاشف ۱:۱۳۰ رقم ۸۰۷،عن القطان.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۲:۸۹،عن ابن حبّان.

۴- ۴) تهذیب التهذیب ۷:۳۳۹،عن ابن حبّان.

۵- ۵) اللآلی المصنوعه ۱:۳۹۶،الموضوعات ۱:۴۱۵.

قصد؟! و إذا كان الناقلون لهذه القضيّه:قاضی القضاه ابن خلّكان الشافعی، و حافظ المغرب ابن عبد البرّ المالكی،و المؤرّخ الشهير ابن قتيبه..و أمثالهم،فما ذنب الشيعی إذا نقلها عنهم؟! بل لقد حكی الحافظ الذهبی ذلک و لم يتعقّبه بشیء،فقال:

«قال معن و الواقدی و محمّد بن الضحّاک:حملت أمّ مالک بمالک ثلاث سنين.و عن الواقدی قال:حملت به سنتين» (۱).

و قال:«قال معن القزّاز و جماعه:حملت بمالک أمّه ثلاث سنين» (۲).

و قال الحافظ المالكی القاضی عياض فی كتابه المؤلّف فی فضائل مالک و علماء مذهبه:«باب فی مولد مالک-رحمه اللّه تعالی-و الحمل به و مدّه حياته و وقت وفاته»:«و اختلف فی حمل أمّه به،فقال ابن نافع الصائغ و الواقدی و معن و محمّد بن الضحّاک:حملت به أمّه ثلاث سنين.و قال نحوه بكّار بن عبد اللّه الزبيری و قال:أنضجته-و الله-الرحم.و أنشد الطرمّاح: تظن بحملنا الأرحام حتّی تنضّجنا بطون الحاملات

قال ابن المنذر:و هو المعروف.

و روی عن الواقدی أيضاً:«إن حمل أمّه به سنتان.قاله عطاف بن خالد» (۳).

هذه كلمات أئمّه القوم،و فيهم رؤساء أتباع مالک،كالقاضی عياض و ابن عبد البرّ.



---

۱- ۱) سير أعلام النبلاء ۸:۱۳۲.

۲- ۲) العبر فی خبر من غبر ۱:۲۱۰.

۳- ۳) ترتيب المدارک ۱:۱۱۱.

و السيّد رحمه اللّه لم يقـل إلّا:«ذكر ابن خلّكـان فى أحوال مالـك من وفيـات الأعيـان:إنّ مالكـاً بقى جنينـاً فى بطن أمّه ثلاث سنوات.و نصّ على ذلـك ابن قتيبه حيث ذكر مالكـاً فى أصـحاب الرأى من كتابه(المعارف)ص ۴۹۸،و حيث أورد جماعةً زعم أنّهم قد حملت بهم أمّهاتهم أكثر من وقت الحمل،صفحه ۵۴۹ من (المعارف)أيضاً».

فقيل:

«ليس فى وفيات الأعيان فى ترجمه مالك ما ادّعى المؤلّف،بل فيه:

و قال ابن السمعانى فى كتاب الأنساب فى ترجمه الأصبحى:إنّه ولد فى سنه ثلاث أو أربعه و تسعين.و الله أعلم بالصواب».

أقول:

جاء فى«وفيات الأعيان»بترجمه مالك:«و كانت ولادته فى سنه خمس و تسعين للهجره،و حمل به ثلاث سنين.

و توفّى فى شـهر ربيع الأوّل سـنه تسع و سـبعين و مائه،رضـى اللّه عنه،فعاش أربعاً و ثمانين سـنه.و قال الواقدى:مات و له تسعون سنه.و قال ابن الفرات فى تاريخه المرتّب على السنين:و توفّى مالك بن أنس الأصبحى لعشر مضين من شهر ربيع الأوّل سنه تسع و سبعين و مائه.و قيل:إنّه توفّى سنه ثمان و سبعين و مائه.و قيل:إنّ مولده سنه تسعين للهجره.و قال السمعانى فى كتاب(الأنساب) فى ترجمه الأصبحى:إنّه ولد فى سنه ثلاث أو أربع و تسعين.

و الله أعلم بالصواب» (۱).

فلما ذا التكذيب و الإنكار؟!

***قال السيّد رحمه اللّه:**

۲-على أنّه لا دليل للجمهور على رجحان شيء من مذاهبهم فضلاً عن وجوبها...و ما أظنّ أحداً يجرؤ على القول بتفضيلهم-في علمٍ أو عملٍ-على أئمّتنا،و هم أئمّه العتره الطاهره...

أقول:

مضافاً إلى:

۱-أن الأئمّه الأربعه تنتهى علومهم إلى أئمّه العتره.

۲-أنّ تفضيلهم على غيرهم من أئمّه المذاهب السنّيه غير معلوم.

۳-أنّه قد وقع الكلام فيما بين أهل السُنّه أنفسهم حول الأئمّه الأربعه علماً و عملاً.

*قال السيّد:

۳-على أنّ أهل القرون الثلاثه مطلقاً لم يدينوا بشى من تلك المذاهب أصلاً..

و الشيعه يدينون بمذهب الأئمّه من أهل البيت-و أهل البيت أدرى بالذى



---

۱- ۱) وفيات الأعيان ۴:۱۳۷.

فيه-و غير الشيعه يعملون بمذاهب العلماء من الصحابه و التابعين...

قيل:

«قوله:و أهل البيت أدرى بالذى فيه حجر على عباد اللّه و تضييق عليهم أن يعلموا...».

أقول:

أمّا أنّ أهل البيت أدرى بالذى فيه،فلا يمترى فيه أحد،لأنّه مقتضى كونهم«أهل البيت».و مقتضى كونهم«أدرى»أن يكونوا الأولى بالاقتداء و الاتباع لمن يريد الوصول إلى«الذى فيه»و إلّا لزم ترجيح المفضول،و هو قبيح عند ذوى الالباب و العقول.

و قد نصّ الأئمّه الشارحون للحديث على هذا المعنى،و نكتفى بعباره القارى إذ قال فى شرحه فى«المرقاه فى شرح المشكاه»:«الأظهر هو أنّ أهل البيت غالباً يكونون أعرف بصاحب البيت و أحواله...»و ستأتى عبارته كاملةً.

و أمّا أنّ غير الشيعه يعملون بمذاهب العلماء من الصحابه و التابعين،فهذا ما لا يخفى على من راجع سير الصحابه و التابعين و أخبارهم،و لاحظ كتب غير الشيعه و أسفارهم..و قد أورد السيّد-رحمه اللّه-موارد كثيره من تلك المذاهب، و بيّن كيفيّه مخالفتها للنصوص الشرعيّه الواجب العمل بها..فى كتابه«النص و الاجتهاد»المطبوع غير مرّه،المنتشر فى سائر البلاد...

*قال السيّد:

۴-و ما الذی أرتج باب الاجتهاد فی وجوه المسلمین بعد أن کان فی القرون الثلاثه مفتوحاً علی مصراعیه..؟!

قیل:

«نری المؤلّف فی هذه الفقره قد خرج عن القضیّه الأساسیّه فی النقاش، و أثار قضایا فرعیه مثل قضیّه فتح باب الاجتهاد،و هی قضیّه خلافیه لیس بین السنّه و الشیعه،بل بین أهل السُنّه أنفسهم...».

أقول:

لم یجب الرجل عن سؤال السیّد ! أمّا أن أهل السُنّه عادوا فی هذه العصور یدعون إلی فتح باب الإجتهاد فذاک ردّ قطعی علی أئمّتهم السابقین الّذین غلقوه، و إن کان فی القرون الماضیه فیهم من یردّ علی سدّ باب الإجتهاد بشدّهٍ،حتّی ألّف الحافظ السیوطی رساله:«الردّ علی من أخلد إلی الأرض و جهل أنّ الإجتهاد فی کلّ عصر فرض».

هذا،و قد ثبت تاریخیاً أنّ الحکم فی القرن السابع بسدّ باب الاجتهاد و انحصار المذاهب فی الأربعه المعروفه إنّما کان استجابهً لأمر الحکّام الّذین ارتأوا ذلک لأغراضٍ سیاسیّه،و للتفصیل فی هذه القضیّه مجال آخر.

*قال السیّد:

۵-هلمّ بنا إلی المهمّه التی نبهتنا إلیها من لمّ شعث المسلمین...

أقول:

ذكر السيّد فى جواب الشيخ نقطتين مهمّتين للوصول إلى تلك المهمّه:

الأولى: إنّ لمّ شعث المسلمين ليس موقوفاً على عدول الشيعه عن مذهبهم،و لا على عدول السنّه عن مذهبهم.

و فى هذا ردّ على بعض الكُتّاب المعاصرين من أهل السُنّه،و قول بعضهم بأنّ المهمّه لا تتحقّق إلّا بعدول الشيعه عن مذهبهم،و قول البعض الآخر:بأنّ الشيعه يريدون من أهل السُنّه العدول عن مذهبهم بحجّه تحقيق لمّ شعث المسلمين.

و الثانيه: إنّ تكليف الشيخ و غيره الشيعه بالأخذ بمذاهب الجمهور، و عدولهم عن مذهبهم-لو دار الأمر بين عدولهم و عدول الجمهور-فى غير محلّه،لأنّ توجيه التكليف بذلك-فى الفرض المذكور-إلى أحدهما دون الآخر يحتاج إلى مرجّح،و تكليف الشيعه دون غيرهم ترجيح بلا مرجح،بل ترجيح للمرجوح،بل تكليف بغير المقدور.

نعم،لا ريب فى أنّ أهل السُنّه أكثر عدداً من الشيعه،و لكنّ الأكثريه العدديه لا تكون دليلاً على الحقيه فضلاً عن الأحقّيّه،و إلّا لزم أن يكون الحقّ مع غير المسلمين،لأنهم أكثر عدداً منهم فى العالم،و هذا باطل،مضافاً إلى الأدلّه و الشواهد من الكتاب و السنّه.

قيل:

«و لم لا تكون المقابله كاملةً،فيكون تكليف أهل السُنّه بذلك ترجيح (۱)



---

۱- ۱) كذا.

بلا مرجّح،بل ترجيح للمرجوح».

أقول:

و هذا كلام فى غير محلّه،لأنّ الهدف هو لمّ شعث المسلمين،و قد قال السيّد:«الذى أراه أنّ ذلك ليس موقوفاً على عدول الشيعه عن مذهبهم،و لا على عدول أهل السنّه عن مذهبهم»فهو لا يكلّفهم بالعدول لتحقّق لمّ الشعث حتّى يكون ترجيحا بلا مرجحّ أو مع المرجّح.لكنّ الشيخ هو الذى كلّف الشيعه بالعدول عن مذهبهم،فأجاب السيّد بما أوضحناه.

على أنّ تكليف أهل السنّه بالعدول عن مذهبهم ترجيح مع المرجّح،و ذلك للأدلّه التى سيقيمها السيّد بالتفصيل.و خلاصه الكلام فى ذلك:أنّه لو دار الأمر بين اتّباع أحد المذاهب الأربعه و اتّباع مذهب أهل البيت فلا يشكّ المسلم،بل العاقل الخبير،فى تقدّم مذهب أهل البيت على المذاهب الأربعه المشكوك فى تقدّمها على سائر مذاهب الستّه.

*قال السيّد:

«نعم يلمّ الشعث و ينتظم عقد الاجتماع بتحريركم مذهب أهل البيت، و اعتباركم إيّاه أحد مذاهبكم،حتّى يكون نظر كلٍّ من الشافعيّه و الحنفيّه و المالكيّه و الحنبليّه،إلى شيعه آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كنظر بعضهم إلى بعض.و بهذا يجتمع شمل المسلمين فينتظم عقد اجتماعهم».

قيل:

[بعد السبّ و الشتم]:«و إنّ من أبسط ما يردّ به عليه:إنّ الأئمّه الّذين يزرى

ص:٧۶

بهم و بأتباعهم كلّ منهم يجلّ الآخر،و يعترف بعلمه و فضله،فالشافعی أخذ عن مالک،و أخذ عن محمّد بن الحسن تلمیذ أبی حنیفه،و أحمد أخذ عن الشافعی.

و لم یزل المسلمون یأخذون بعضهم عن بعض،المالکی عن الشافعی،و الحنفی عن المالکی،و الحنبلی عن الشافعی.و کلّ منهم عن آخر،فهل نظره هذا المفتری و أمثاله إلی هؤلاء و أتباعهم هی نظره بعضهم إلی بعض؟».

أقول:

کأنّ الرجل لا یفهم مراد السیّد ! أو لا یرید أن یفهمه ! إنّ السیّد یقول:لینظر کلّ من أصحاب المذاهب الأربعه إلی شیعه آل محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کنظر بعضهم إلی بعض.أی:فکما یری الشافعیّه أنّ مذهب الحنفیه مذهب من مذاهب المسلمین،و یری الحنفیّه المالکیه کذلک...و هکذا...فلینظروا إلی مذهب شیعه آل محمّد کذلک،فإذا نظروا إلیهم بهذه النظره،و کانت المذاهب کلّها من دین الاسلام اجتمع شمل المسلمین و انتظم عقد اجماعهم،لأنّه حین یری شیعه آل محمّد أنّ أرباب المذاهب الأربعه ینظرون إلیهم کنظر بعضهم إلی بعض، فإنّهم أیضاً سینظرون إلیهم بتلک النظره.

و قد اوضح السیّد-رحمه اللّه-مقصوده من«النظر»فی عباراته اللّاحقه فقال فیها:«فإذا جاز أن تکون المذاهب أربعه،فلما ذا لا یجوز أن تکون خمسه؟!».

و تلخّص:أنّ تحقّق«المهمّه»لیس موقوفاً علی عدول أحد الجانبین إلی الآخر،بل یکفی لتحقّقها قبول أهل السُنّه لأن تکون المذاهب خمسه.

و حینئذ،فلو تباحث فی هذا الظرف شیعی و سنّی علی أصلٍ من الأصول،

أو فرع من الفروع،فاقتنع أحدهم بما يقوله الآخر و انتقل إلى مذهبه،كان كانتقال الحنفى إلى الشافعيّه أو بالعكس،و هكذا...و ما أكثره فى تراجم الرجال و كتب السير (۱).



---

۱ - ۱) و من أطرف ما رأيته فى الباب ما ذكره الذهبى،و أنقله بنصّه: «محمّد بن حمد بن خلف أبو بكر البندنيجي حنفش،الفقيه،تحنبل ثمّ تحنف ثمّ تشفّع.فلذا لقّب حنفش. ولد سنه ۴۵۳ و سمع الصيريفينى و ابن النقور و أبا علىّ بن البنّاء،و تلا عليه. و عنه:السمعانى،و ابن عساكر،و ابن سكينه. قال أحمد بن صالح الختلى:كان يتهاون بالشرائع،و يعطّل،و يستخفّ بالحديث و أهله و يلعنهم. و قال السمعانى:كان يخل بالصلوات. توفّى سنه ۵۳۸»ميزان الاعتدال ۳:۵۲۸ أقول:كأنّ هذا الفقيه !! علم أنّه لن يفلح بالعمل بمذهب ابن حنبل فالتجأ إلى مذهب أبى حنيفه،ثمّ إلى مذهب الشافعى،فلم ير شيئا من هذه المذاهب بمبرئ للذمّه،و لم يجد فيها ضالّته،و هو يحسب أن لا مذهب سواها ! فخرج عن الدين و ضلّ !! أمّا التهاون و الإخلال بالصلوات...فهو موجود فى أئمّتهم فى الفقه و الحديث...نكتفى بذكر واحد منهم،و هو:الشيخ زاهر بن طاهر النيسابورى الشحاميّ المستملى-المتوفّى سنه ۵۳۳-الموصوف فى كلمات القوم بالشيخ العالم،المحدّث،المفيد،المعمّر،مسند خراسان !! الشاهد ! العمده فى مجلس الحكم !! و الذى حدّث عنه-فى خلق كثيرٍ-غير واحد من أئمّتهم كأبى موسى المدينى،و السمعانى،و ابن عساكر...فقد ذكروا بترجمته أنّه كان يخلّ بالصلاه إخلالاً ظاهراً،حتّى أن أخاه منعه من الخروج إلى أصبهان لئلا يفتضح،لكنّه سافر إلى هناك و ظهر الأمر كما قال أخوه،و عرف أهل اصبهان ذلك،فترك الروايه عنه غير واحدٍ من الحفّاظ تورّعاً،و كابر و تجاسر آخرون كما قال الذهبى. و من هنا ذكره الذهبى فى ميزان الاعتدال ۲:۶۴،بل أدرجه فى الضعفاء ۱:۳۶۰،و ابن حجر فى لسان الميزان ۲:۴۷۰،و راجع ترجمته أيضاً فى سير أعلام النبلاء ۲۰:۹،و العبر ۲:۴۴۵. و قال الذهبى بترجمه أخيه المشار إليه:«أبو بكر وجيه بن طاهر بن محمّد الشحامى،أخو زاهر...كان خيّراً متواضعاً متعبّداً لا كأخيه». و هل ينفعه-بعد شهاده السمعانى و الذهبى و غيرهم-الاعتذار له بشى من المعاذير؟! و لو شئت أن أذكر المزيد لذكرت !!

و أمّا قوله:«إنّ الأئمه الّذين يزرى بهم و بأتباعهم كلّ يجلّ الآخر و يعترف بعلمه و فضله»ففيه:

أوّلاً: إنّا لم نجد فى كلمات السيّد إزراءً بأحد.

و ثانياً: إنّ ما فى كتب تراجم علمائهم و سير رجالهم ممّا يكذّب دعوى «كلّ يجلّ الآخر...»كثير...و لو شئت أن أذكر لذكرت،لكن يطول بنا المقام، و يكفيك إن تعلم أن مالكاً كان يتكلّم فى أبى حنيفه كما ذكره الحافظ الخطيب فى عداد من كان يتكلّم فيه و يردّ عليه(تاريخ بغداد ۱۳:۴۰۰)و أنّ مالكاً نفسه تكلّم فيه أحمد بن حنبل(العلل و معرفه الرجال ۱:۵۱۱)و آخرون أيضاً(كما فى تاريخ بغداد ۱:۲۲۴ و جامع بيان العلم-للحافظ ابن عبد البرّ المالكى ۲:

۳۹۵)و كان من الفقهاء من يتكلّم فى الحنابله،و يبالغ فى ذمّهم،فدسّ الحنابله عليه سمّاً،فمات هو و زوجته و ولد له صغير !!(العبر ۳:۵۲،شذرات الذهب ۴:

۲۲۴،الوافى بالوفيات ۱:۲۸۰ رقم ۱۸۲)و منهم من كان يقول:لو كان لى أمر لأخذت الجزيه من الشافعيّه(لسان الميزان ۵:۴۰۲).

*قال السيّد:

فى آخر المراجعه مخاطباً الشيخ:«ما هكذا الظنّ بكم و لا المعروف من مودّتكم فى القربى».

ص :۷۹

قيل:

«ثمّ إنّ قوله:ما هكذا الظنّ بكم و لا المعروف من مودّتكم فی القربی» تناقض منه،فإذا كان أهل السُنّه يحفظون المودّه فی القربی،فلما ذا يجهد الشيعه فی اتّهام أهل السُنّه بأنّهم لم يودّوا ذوی القربی،بل ظلموهم و غصبوهم حقّهم؟».

أقول:

لقد لمس السيّد من الشيخ-لدی اجتماعه به-كما نصّ عليه فی«بغيه الراغبين»و كذا فی مقدّمه«المراجعات»المودّه فی القربی،فهذا الخطاب للشيخ لا لكلّ أهل السُنّه،فأين التناقض؟! أمّا أهل السُنّه فإنّ كثيرين منهم لم يحفظوا المودّه فی القربی،و قد أوردنا فيما تقدّم كلمات بعضهم فی حقّ ذوی القربی، تلك الكلمات التی أورثت جراحات لا تقلّ ألماً و أثراً عن جراحات السيوف و الأسنّه لأسلافهم فی ذوی القربی و أشياعهم،علی مدی القرون المتماديه...

***

ص:٨٠

## المراجعه(۶)

### اشاره

*قال السيّد:

۱-و لذا قرنهم بمحكم الكتاب و جعلهم قدوةً...

أقول:

هـذا إشاره إلى عـدّةٍ من الأحاديث النبويّه الآمره باتّباع العتره و التمسّک بهم و الأخذ عنهم،و الناهيه عن تعليمهم و التقدّم عليهم و التخلّف عنهم...و سيتعرّض لها بالتفصيل.

قال رحمه اللّه:

۲-و قد قال أمير المؤمنين عليه السلام:«فأين تذهبون ! و أنّى تؤفكون !...».

و قال عليه السلام:«انظروا أهل بيت نبيّكم فالزموا سمتهم...».

و قال عليه السلام:«عترته خير العتر...».

و قال عليه السلام:«نحن الشعار و الأصحاب...».

و قال عليه السلام:«و اعلموا أنّكم لن تعرفوا الرشد...».

و قال عليه السلام:«بنا اهتديتم فى الظلماء...».

أقول:

هذه نصوص روایاتٍ وارده عن أمیر المؤمنین الإمام علیٍّ علیه السلام فی کتاب«نهج البلاغه»فهنا مطالب:

۱-إنّ هذه الأوصاف التی نقلها السیّد عن نهج البلاغه عن أمیر المؤمنین علیه السلام لا یشکّ مسلم فی کونها حقّاً و حقیقه واقعه،سواء کانت أسانید هذه الکلمات معتبرهً أو لا-و سواء کانت فی«نهج البلاغه»أو غیره من الکتب، و سواء کان«نهج البلاغه»للشریف الرضی أو لأخیه أو غیرهما...و بالجمله، فإنّ متونها تشهد بصدقها !

فهل تشکّون-أیّها المسلمون-فی أنّ أهل بیت النبوّه«لن یخرجوکم من هدی و لن یعیدوکم فی ردی»؟! و أنّهم یصلحون لأن یکونوا قدوهً لکم«فإن لبدوا فالبدوا،و إن نهضوا فانهضوا،و لا تسبقوهم فتضلّوا،و لا تتأخّروا عنهم فتهلکوا»؟!

و هل یشکّ عاقل فاهم فی جلاله النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و أنّ «عترته خیر العتر،و أسرته خیر الأسر،و شجرته خیر الشجر...»؟! فإن لم یکونوا کذلک،فأیّ عتره خیر العتر؟! و أیّ اسره خیر الأسر؟! و أیّ شجره خیر الشجر؟! آل فلان؟! أم فلان؟! أم بنو أمیّه؟!

أ لیس أهل بیته«شجره النبوّه،و محطّ الرساله،و مختلف الملائکه...»؟!

و من ینکر قوله«ناظرنا و محبّنا ینتظر الرحمه،و عدوّنا و مبغضنا ینتظر السطوه»إلّا العدوّ و المبغض؟!

و من المخالف فی أنّ المخالفین لأهل البیت«آثروا عاجلاً و أخّروا آجلاً...»؟!

و تلخّص:أنّ هذه حقائق ثابته،لا شكّ فيها کی تحتاج إلی سندٍ أو برهان...

۲-علی أنّ السیّد-رحمه اللّه-إنّما استدلّ بما جاء فی«نهج البلاغه» باعتبار أنّ هذا الکتاب من الکتب المتّفق علیها،لأنّ الکثیرین من العلماء المحقّقین من غیر الشیّعه الإمامیّه تلقّوه بالقبول،و تناولوه بالشرح و التفسیر و التعلیق.

و علی الجمله،فإنّ أحداً لم یشکّ فی أنّ ما فی«نهج البلاغه»من کلام الإمام علیٍّ علیه السلام.

نعم،قال بعضهم:«أکثره»من کلامه...لوجود(الخطبه الشقشقیه)فیه، کماسنشیر.

و لو لا صحّه إسناد الکتاب إلی الإمام علیٍّ علیه السلام لما تکلّم بعضهم فی جامعه،کابن خلّکان حین شکّک فی أنّه الرضی أو المرتضی،و کالذهبی حین اختلف کلامه...کما سیأتی.

و لو لا صحّه إسناده لما شکّک آخرون استناداً إلی شبهات واهیه کاشتمال الکتاب علی«دقّه الوصف»و«التنمیق اللفظی»و نحو ذلک...ممّا ستأتی الإشاره إلیه.

و من هنا:

قیل:

«و العجب کلّ العجب من الشیخ محمّد محیی الدین عبد الحمید،فإنّه لمّا ساق حجج المتشکّکین فی نسبه نهج البلاغه إلی علیّ-رضی اللّه عنه-لم

يتعرّض لقضيّه السند أبداً،مع أنّه كان ينبغى أن يتعرّض لهذه القضيّه أوّلاً فإذا صحّ السند نظرنا فى المتن».

أقول:

كأنّ هـذا القائل لم ير بعينه كلمه هـذا الشيـخ الصـريحه فى أنّ أحـداً لم يشكّ فى أنّ أكثر ما تضـمّنه نهج البلاغه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام...و ستأتى عبارته،مع التنبيه على السبب فى تعبيره ب«الأكثر».

و على كلّ حالٍ،فإنّ ذكر هـذا الشيـخ و غيره الأوهام المشـكّكه فى«نهـج البلاغه»من تلك الجهات،هو من خير الأدلّه على ثبوت الكتاب و صحّه نسبته، لأنّهم يعلمون أنّ التطرّق إلى هذه الأمور إنّما يكون بعد الفراغ من البحث السندى.

۳-و إنّ ما حواه كتاب«نهج البلاغه»قد ثبت و تحقّق وجوده فى كتب العلماء المتقدّمين على مؤلّفه،من شيعهٍ و سنّه (۱).

۴-نعم،يصعب عليهم قبول(الخطبه الشقشقيّه)..و الظنّ الغالب أنّه لو لا وجودها فى نهج البلاغه لما شكّك المتشكّكون منهم فى نسبه شىء من الخطب و الكتب و الكلمات المرويّه فيه إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

قيل:

«و من قرأ خطبته المعروفه بالشقشـقيّه جزم أنّه لا ـ يمكن لمن هو فى مثـل مقام علىٍّ-رضـى الله عنه-أن يقول ذلك،فإنّ هـذا ممّا يتعارض مع ما صحّ عنه من



---

۱- ۱) يراجع بهذا الصدد كتاب:«مصادر نهج البلاغه».

أكثر من طريقٍ من تفضيل أبى بكر و عمر-رضى اللّه عنهما-و الثناء عليهما.و هذه الخطبه المنسوبه زوراً و بهتاناً إليه-رضى اللّه عنه-تنطوى على أسوأ الإزراء بكبار الصحابه الكرام:أبى بكر و عمر و عثمان،و باقى العشره،بل فيها سبّ صراح،و اتّهام بخيانه الأمّه،و سخريّه لا تصدر إلّا عن أمثال الرافضه الّذين يجلّ عليّ و يسمو عن مثل ما يقولون.

ففى الصحيحين:عن ابن عبّاس،قال:وضع عمر على سريره،فتكنّفه الناس يدعون و يثنون و يصلّون عليه قبل أن يرفع،و أنا فيهم،فلم يرعنى إلّا رجل قد أخذ بمنكبى من ورائى،فالتفت فإذا هو عليّ،و ترحّم على عمر،و قال:

ما خلَّفتَ أحداً أحبّ إليّ أن ألقى اللّه عزّ و جلّ بمثل عمله منك،و أيم اللّه إن كنت لأظنّ أن يجعلك اللّه مع صاحبيك،و ذاك أنّى كنت كثيراً أسمع النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم يقول:جئت أنا و أبو بكر و عمر..و دخلت أنا و أبو بكر و عمر..

و خرجت أنا و أبو بكر و عمر..فإن كنت لأرجو أو أظنّ أن يجعلك اللّه معهما.

البخارى ۲:۳۶۸۵/۵۲۷،و مسلم ۴:۲۳۸۹/۱۹۸».

أقول:

و لعلّ وجود هذه الخطبه فى«نهج البلاغه»هو السبب فى قول بعضهم بأنّ أكثره من كلام الإمام عليه السلام،فهم من جههٍ لا يتمكّنون من إنكار أصل الكتاب،و من جههٍ أخرى لا يتمكّنون من تصديق الخطبه الشقشقيّه،لأنّها-فى الحقيقه-تهدم أساس المذهب الذى هم عليه:

يقول الشيخ محمّد محيى الدين عبد الحميد:«و ليس من شكّ عند أحدٍ من أدباء هذا العصر،و لا عند أحدٍ ممّن تقدّمهم،فى أنّ أكثر ما تضمّنه نهج البلاغه

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام.نعم ليس من شك عند أحدٍ فی ذلک...» (۱).

لکنّ الدلیل علی کونها من کلامه هو التعرّض لها أو ذکرها فی کلمات العلماء السابقین علی الشریف الرضی و المتأخّرین عنه،من إمامیّه و معتزله و سنّه،و إن شئت التفصیل فراجع (۲).

و أمّا أنّها تتناقض و ما رواه القوم عن الإمام علیه السلام فی الثناء علی الشیخین و غیرهما،فالجواب عن ذلک:

أوّلاً: إنّ الخطبه مرویّه عند الشیعه و غیرهم،فهی متّفق علیها،و ما رووه عن أمیر المؤمنین علیه السلام من الثناء علیهم متفرّدون بروایته،و لا تعارض بین المتفرّد به و المتّفق علیه.

و ثانیاً: إنّ شرط التعارض هو الحجّیه فی طرفی التعارض کلیهما،و حجّیه الخطبه ثابته دون أخبارهم المشار إلیها،کما لا یخفی علی من نظر فی أسانیدها.

و ثالثاً: إنّ عمده أخبارهم فی ثناء الإمام علیه السلام علی القوم هو الخبر الذی أورده عن کتابی البخاری و مسلم المعروفین بالصحیحین.لکنّک إذا لاحظت سنده-بغضّ النظر عن البخاری و مسلم،المجروحین لدی کبار أئمّه القوم من السابقین و اللاحقین-رأیته ینتهی فی جمیع طرقه إلی«ابن أبی ملیکه»:

و هو رجل لا یجوز الاعتماد علی روایته مطلقاً،لا سیّما فی مثل هذه الأمور ! لأنّه تیمیّ من عشیره أبی بکر،و لأنّه کان من مناوئی أمیر المؤمنین علیه



---

۱- ۱) لاحظ مقدّمه شرحه علی«نهج البلاغه».

۲- ۲) مصادر نهج البلاغه أسانیده.

السلام،و لأنّه كان قاضى عبد اللّه بن الزبير فى مكّه ! و لأنّه كان مؤذّن عبد اللّه بن الزبير !

و له قوادح غير ما ذكر،فراجع ترجمته (۱).

على أنّا نكذّب كلّ خبرٍ جاء فيه أسماء الخلفاء الأربعه على ترتيب الخلافه،و قد حقّقت ذلك فى رسالهٍ مفرده (۲).

## شبهات حول نهج البلاغه:

۵-و بقيت شبهات ذكرها المعترض،و هى:إنّ فى نهج البلاغه:

أ-التعريض بالصحابه.

ب-التنميق اللفظى.

ج-دقّه الوصف.

د-عبارات يستشمّ منها ريح ادّعاء صاحبها علم الغيب.

أقول:

لكنّ الشبهات أكثر من هذه الأربعه...و لعلّ المعترض ملتفت إلى سقوط البقيه فلم يتعرّض لها،لكنّها مذكوره فى كلمات غيره.

و قد أوردها كلّها مؤلّف كتاب«مصادر نهج البلاغه و أسانيده»تحت عنوان:«شبهات حول النهج»و أجاب عنها بالتفصيل،فراجعه.



---

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۵:۲۶۸.

۲- ۲) الرسائل العشر،الرساله التاسعه.

۶-و أمّا أنّ«نهج البلاغه»هو للسيّد شريف الرضى،فهذا هو الثابت الواقع،بالأدلّه المتينه و الشواهد القويمه،و باعتراف السابقين و اللاحقين من العلماء من مختلف فرق المسلمين.

و أوّل من شكّك فى المقام هو:قاضى القضاه ابن خلّكان،صاحب «وفيات الأعيان»و تبعه بعض المتأخّرين عنه كالذهبى و الصفدى و أمثالهما.

قيل:

«و أمّا المتّهم-عند المحدّثين-بوضع النهج فهو أخوه علىّ.

قال فى الميزان:علىّ بن الحسين العلوى الشريف المرتضى المتكلّم الرافضى المعتزلى،صاحب التصانيف،حدّث عن سهل الديباجى و المرزبانى و غيرهما.و ولى نقابه العلويّه.و مات سنه ۴۳۶ عن ۸۱ سنه،و هو المتّهم بوضع نهج البلاغه،و له مشاركه قويّه فى العلوم.و من طالع كتابه نهج البلاغه جزم بأنّه مكذوب على أمير المؤمنين علىّ رضى اللّه عنه،ففيه السبّ الصراح و الحطّ على السيّدين:أبى بكر و عمر،رضى اللّه عنهما.و فيه من التناقض و الأشياء الركيكه و العبارات التى من له معرفه بنفس القرشيّين الصحابه و بنفس غيرهم ممّن بعدهم من المتأخّرين،جزم بأنّ الكتاب أكثره باطل.رياض الجنّه لمقبل الوادعى ۱۶۲ -۱۶۳».

أقول:

أمّا مقبل الوادعى فلا أعرفه،و ما أدرى لما ذا نقل عباره الميزان بواسطته.

و(الميزان)هو:«ميزان الاعتدال فى نقد الرجال»للحافظ الذهبى،

و العباره موجوده فيه ج ۴:۲۲۳.

لکن فی«العبر»للحافظ الـذهبی،أثنی علی الشـریف المرتضـی،و لم یتعرّض لکتـاب نهـج البلاـغه،فقـال فیمن توفّی سـنه ۴۳۶:«و الشـریف المرتضـی نقیب الطالبیّین و شیخ الشیعه و رئیسهم بالعراق،أبو طالب:علیّ بن الحسین بن موسی الحسینی الموسوی،و له ۸۱ سـنه،و کان إماماً فی التشیّع و الکلام و الشعر و البلاغه،کثیر التصانیف متبحّراً فی فنون العلم.أخذ عن الشـیخ المفید،و روی الحدیث عن سهل الدیباجی الکذّاب،و ولی النقابه بعده ابن أخیه عدنان ابن الشریف الرضی» (۱).

و فی«سیر أعلام النبلاء»للحافظ الـذهبی أیضاً،ترجم له فقال:«هو جامع کتاب نهـج البلاغه»ثمّ قال:«و قیل:بل جمع أخیه الشـریف الرضی» (۲)فعلّق علیه الناشرون له:«و هذا هو المشهور».

و هذه الاضـطرابات فی التشـکیکات تکشف عن أنّ الغایه منها لیس إلّا تضـعیف الکتاب بکلّ وسـیله،و لیس إلّا لأنّهم منزعجون من الخطبه الشقشقیه..

و لـذا تراه یقـول فی«المیزان»موضّـحاً علّه الجزم بکـون الکتـاب مکـذوباً:«ففیـه السبّ الصـرّاح...»و یقـول فی«سـیر أعلاـم النبلاء»:«المنسوبه ألفاظه إلی الإمام علیّ رضـی اللّه عنه،و لا أسانید لذلک،و بعضـها باطل،و فیه حقّ،و لکن فیه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها».

و لا یخفی الفرق بین العبارتین فی الکتابین حول الکتاب،و هذا دلیل آخر



---

۱- ۱) العبر فی خبر من غبر ۲:۲۷۲.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۷:۵۸۹.

على الاضطراب.

و على كلّ حالٍ،فقد حقّق هذه القضيّه غير واحدٍ من المحقّقين،و جزموا بكون الكتاب للشريف الرضيّ محمّد بن الحسين.

و قال الشيخ محمّد عبده:«ذلك الكتاب الجليل هو جمله ما اختاره السيّد الشريف الرضيّ-رحمه اللّه-من كلام سيّدنا و مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب،كرّم اللّه وجهه،جمع متفرّقه و سمّاه هذا الاسم:نهج البلاغه...» (1).

و قال الأستاذ محمّد كرد عليّ،فى مقالٍ نشرته مجلّه المجمع العلمى السورى:«و نهج البلاغه الذى جمعه الشريف الرضى من كلامه...» (2).

و قال الشيخ محمّد محيى الدين عبد الحميد:«نهج البلاغه هو ما اختاره الشريف الرضى...» (3).

و إن شئت الوقوف على حقيقه كتاب«نهج البلاغه»و مصادره،و ما قيل فيه،و نصوص العلماء و المحقّقين على أنّه خطب و كتب و كلمات أمير المؤمنين عليه السلام،و أنّه من تآليف الشريف الرضى،فراجع كتاب«مصادر نهج البلاغه و أسانيده».

*قال السيّد:

و قوله عليه السلام:«نحن شجره النبوّه،و محطّ الرساله،و مختلف



---

1- 1) شرح نهج البلاغه-المقدّمه.

2- 2) تراثنا،العدد 34،ص 100-101،محرّم-ربيع الأوّل 1414 ه.

3- 3) شرح نهج البلاغه-المقدّمه.

الملائكه،و معادن العلم،و ينابيع الحكم (۱)...» (۲).

و أضاف فی الهامش:«و قال ابن عبّاس:نحن أهل البیت،شجره النبوّه، و مختلف الملائکه،و أهل البیت الرساله،و أهل بیت الرحمه،و معدن العلم» (قال):نقل هذه الکلمه عنه جماعه من أثبات السنّه،و هی موجوده فی آخر باب خصوصیّاتهم صفحه ۱۴۲ من الصواعق المحرقه لابن حجر».

أقول:

و أخرج الحافظ أبو القاسم الطبرانی بإسناده عن جابر بن عبد اللّه و عبد اللّه ابن عبّاس فی خبر هبوط ملک الموت لقبض روح النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،أنّه وقف بالباب فقال:«السلام علیکم یا أهل بیت النبوّه و معدن الرساله و مختلف الملائکه...» (۳).

و روی الحمّوئی عن طریق الحافظ أبی نعیم،عن الحافظ الطبرانی، بإسناده عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«نحن أهل البیت مفاتیح الرحمه،و موضع الرساله،و مختلف الملائکه،و معدن العلم...» (۴).

و قد ذکرنا من قبل:أنّ مضمون هذا الکلام حقیقه لا تحتاج إلی إثبات، و هو بالإضافه إلی کونه مرویّاً عن ملک الموت مخاطباً النبیّ صلّی اللّه علیه و آله



---

۱- ۱) نهج البلاغه:۱۶۲/الخطبه ۱۰۹.

۲- ۲) المراجعات:۱۱.

۳- ۳) المعجم الکبیر ۲۶۷۶/۵۸:۳.

۴- ۴) فرائد السمطین ۴۴:۱.

و سلّم و أهل بيته،كما فى روايه الطبرانى و غيره،و عن أمير المؤمنين عليه السلام،كما فى(النهج)مروىّ عن ابن عبّاس كما ذكر السيّد فى الهامش.

قيل:

«لم يبيّن لنا المؤلّف من هم الأثبات الّذين نقلوا هذه العباره؟و مع أنّه نقلها عن الصواعق لكنّ أمانته دفعته إلى أن يتغاضى عن قول ابن حجر الهيتمى عند ما نقلها فقال:و جاء عن ابن عبّاس بسندٍ ضعيف أنّه قال:نحن...

و قول ابن عبّاس-على فرض صحّته-يدلّ على خلاف ما تذهب إليه الرافضه من أنّ أهل البيت هم:علىّ و فاطمه و أبناؤهما فقط.لكن أهل السنّه عمدتهم فى تحديد من هم أهل البيت على الكتاب و السنّه الصحيحه،لا على أقوالٍ ضعيفه أو موضوعه».

أقول:

يقول السيّد:«نقل هذه الكلمه عنه جماعه من أثبات السنّه»و هذا هو محلّ الاستدلال،إذ المقصود-كما قلنا سابقاً-روايه أثبات أهل السنّه فى كتبهم المعروفه،لما يدلّ على ما تذهب عليه الشيعه،فيكون المطلب متّفقاً عليه،أمّا أن أولئك الأثبات يروون الأخبار الضعيفه و الموضوعات مع علمهم بكونها كذلك فيكونون من الكاذبين،فما ذنب الشيعه؟!

و من رواته:ابن الأثير،حيث رواه بسند له يشتمل على بعض الحفّاظ المشاهير،قائلاً:«أخبرنا أبو ياسر بن أبى حبّه و غير واحدٍ-إجازه-قالوا:

أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد،أخبرنا أبو الحسين بن النقور،أخبرنا

المخلّص،حدّثنا يحيى بن محمّد بن صاعد،حدّثنا يوسف بن محمّد بن سابق، حدّثنا أبو مالك الجنبى،عن جويبر،عن الضحّاك،عن ابن عبّاس،قال:نحن أهل البيت شجره النبوّه،و مختلف الملائكه،و أهل بيت الرساله،و أهل بيت الرحمه،و معدن العلم» (۱).

و أمّا الاستدلال بخصوص«الصواعق المحرقه»فلأنّ هذا الكتاب إنّما ألّف للردّ على الشيعه و الصدّ عن انتشار التشيّع،يقول ابن حجر فى خطبته:

«سئلت قديماً فى تأليف كتابٍ يبيّن حقّيه خلافه الصدّيق و إماره ابن الخطّاب،فأجبت إلى ذلك مسارعةً فى خدمه هذا الجناب...ثمّ سئلت فى إقرائه فى رمضان سنه ۹۵۰ بالمسجد الحرام،لكثره الشيعه و الرافضه و نحوهما الآن بمكّه المكرّمه،أشرف بلاد الإسلام،فأجبت إلى ذلك،رجاءً لهدايه بعض من زلّ به قدمه عن أوضح المسالك» (۲).

و بما ذكرنا يظهر الوجه فى عدم الاعتناء بتضعيفه.

على أنّه إذا كان ابن حجر ممّن يعتمد على آرائه،كان تصحيحه أيضاً معتبراً،لكنّ هذا القائل لا يعتنى به متى صحّح حديثاً من أحاديث الفضائل و يقول بأنّ ابن حجر ليس من علماء الحديث.و الحال أنّه من كبار أئمّه الفقه و الحديث.

بل السبب فى توهين ابن حجر،هو كونه ممّن أفتى بصراحهٍ بضلاله ابن تيميّه الذى هو شيخ إسلام نواصب هذا العصر...!!

و أمّا أنّ«أهل البيت»فى«آيه التطهير»و«أحاديث الثقلين»و نحوها هم

ص:۹۳

---

۱- ۱) أُسد الغابه ۳:۱۸۷.

۲- ۲) الصواعق المحرقه:۹.

«علیّ و فاطمه و الحسنان»فسیأتی توضیحه علی أساس الکتاب و السنّه الصحیحه،فانتظر.

قال السیّد:

«و قوله علیه السلام:نحن النجباء،و أفراطنا أفراط الأنبیاء،و حزبنا حزب اللّه عزّ و جلّ،و الفئه الباغیه حزب الشیطان،و من سوّی بیننا و بین عدوّنا فلیس منّا» (۱).

قال فی الهامش:«نقل هذه الکلمه عنه جماعه کثیرون،أحدهم ابن حجر،فی آخر باب خصوصیّاتهم من آخر الصواعق،صفحه ۳۵۴ و قد أرجف فأجحف».

أقول:

جاء هذا فی کتاب«فضائل الصحابه»و هذا نصّه:

«فیما کتب إلینا محمّد بن عبید اللّه بن سلیمان یذکر أن موسی بن زیاد حدّثهم،قال:

ثنا یحیی بن یعلی،عن بسّام الصیرفی،عن الحسن بن عمرو الفقیمی،عن رشید بن أبی راشد،عن حبّه-و هو العرنی-،عن علیّ،قال:

نحن النجباء،و أفراطنا أفراط الأنبیاء،و حزبنا حزب اللّه،و حزب الفئه



---

۱- ۱) المراجعات:۱۲.

الباغیه حزب الشیطان،و من سوّی بیننا و بین عدوّنا فلیس منّا» (۱).

و أخرجه الحافظ ابن عساکر بترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام،قال:

«أخبرنا أبو القاسم السمرقندی،أنبأنا أبو الحسین ابن النقور،أنبأنا أبو طاهر المخلّص،أنبأنا أحمد بن عبد اللّه بن یوسف،أنبأنا عمر بن شبّه،أنبأنا أبو أحمد الزبیری،أنبأنا الحسن بن صالح،عن الحسن بن عمرو،عن رشید،عن حبّه،قال:

سمعت علیّاً یقول:نحن النجباء،و أفراطنا أفراط الأنبیاء،و حزبنا حزب اللّه،و الفئه الباغیه حزب الشیطان،و من سوّی بیننا و بین عدوّنا فلیس منّا» (۲).

و أخرجه الحافظ السخاوی فی«استجلاب ارتقاء الغرف» (۳).

و ابن حجر المکّی فی«الصواعق المحرقه»فی باب«خصوصیّاتهم الدالّه علی أعظم کراماتهم» (۴).

هذا،و لا یخفی اعتبار سند هذا الحدیث،و صحّه الاحتجاج به،لأنّ رواته أئمّه فی الحدیث،و فطاحل ثقات،لا یظنّ بهم أن یعتمدّوا روایه خبر مکذوب و هم یعلمون !

أُنظر إلی سنده فی«تاریخ دمشق» (۵):

*فابن عساکر حافظ ثقهً جلیل،غنیّ عن التعریف.

ص: ۹۵

---

۱- ۱) فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل ۲:۱۱۶۰/۶۷۹.

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۴۵۹.

۳- ۳) استجلاب ارتقاء الغرف ۲:۲۹۸/۵۶۱.

۴- ۴) الصواعق المحرقه:۳۵۴.

۵- ۵) نکتفی فی الترجمه بقدر الضروره اختصاراً.

*و أبو القاسم السمرقندی،قال الذهبی:«الشیخ الإمام المحدّث،المفید المسند،أبو القاسم إسماعیل بن أحمد...»ثمّ نقل ثقته عن غیر واحد،و أرّخ وفاته بسنه ۵۳۶ (۱).

*و أبو الحسین ابن النقور،قال الذهبی:«الشیخ الجلیل الصدوق،مسند العراق،أبو الحسین أحمد بن محمّد بن أحمد...»ثمّ نقل ثقته عن جماعه،و أرّخ وفاته بسنه ۴۷۰ (۲).

*و أبو طاهر المخلّص،قال الذهبی:«الشیخ المحدّث المعمّر الصدوق، أبو طاهر محمّد بن عبد الرحمن...»ثمّ نقل ثقته عن جماعه،و أرّخ وفاته بسنه ۳۹۳ (۳).

*و أحمد بن عبد اللّه بن سیف السجستانی،ترجم له الذهبی فی تاریخ الإسلام،حوادث سنه ۳۱۶،و الخطیب فی تاریخه ۴:۲۲۵،و الأسنوی فی طبقات الشافعیه ۱:۳۱۷،و ابن قاضی شهبه ۱:۸۹،و قد أثنی علیه جمیعهم.

*و عمر بن شبّه،قال الذهبی:«عمر بن شبّه بن عبده بن زید بن رائطه العلّامه الأخباری،الحافظ الحجّه،صاحب التصانیف...»و نقل ثقته عن جماعه،و أرّخ وفاته بسنه ۲۶۲،عن ۸۹ سنه إلّا أیاماً (۴).

*و ابو أحمد الزبیری،قال الذهبی:«أبو أحمد الزبیری،محمّد بن عبد اللّه ابن الزبیر بن عمر بن درهم،الحافظ الکبیر المجوّد...»ثمّ نقل ثقته و الثناء علیه،



---

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۲۰:۲۸.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۱۸:۳۷۲.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۶:۴۷۸.

۴- ۴) سیر أعلام النبلاء ۱۲:۳۶۹.

و أرّخ وفاته بسنه ۲۰۳ (۱).

*و الحسن بن صالح،قال الذهبی:«الإمام الكبیر،أحد الأعلام،أبو عبد اللّه الهمدانی الثوری الكوفی،الفقیه العابد...»ثمّ أطنب فی ترجمته،و نقل الكلمات فی حقّه،و أرّخ وفاته بسنه ۱۶۹ (۲).و قال ابن حجر:«ثقه،فقیه عابد، رمی بالتشیّع» (۳).

*و الحسن بن عمرو الفقیمی،قال ابن حجر:«ثقه ثبت،من السادسه، مات سنه ۱۴۲»و جعل علیه علامه روایه:البخاری و أبی داود و النسائی و ابن ماجه،عنه (۴).

*و رشید،و هو الهجری،من أصحاب أمیر المؤمنین علیّ علیه السلام یكفی لوثاقته روایه هؤلاء الأئمّه لهذا الحدیث عنه،إلّا أنّهم نقموا علیه تشیّعه للإمام علیه السلام،و روایته لفضائله و مناقبه كما لا یخفی علی من نظر فی ترجمته فی«لسان المیزان»و غیره،فهم لا ینفون وثاقته و لا یرمونه بالكذب،إلّا أنّهم یقولون-كما فی«الأنساب»-:«كان یؤمن بالرجعه»و ینقلون عن یحیی ابن معین-مثلاً-أنّه قال فی جواب من سأله عنه:«لیس برشیدٍ و لا أبوه».

*و حبّه العرنی،قال ابن حجر:«صدوق،له أغلاط،و كان غالیاً فی التشیّع،من الثانیه،و أخطأ من زعم أنّ له صحبه» (۵).



---

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۹:۵۲۹.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء ۷:۳۶۱.

۳- ۳) تقریب التهذیب ۱:۱۶۷.

۴- ۴) تقریب التهذیب ۱:۱۶۹.

۵- ۵) تقریب التهذیب ۱:۱۴۸.

أقول:

و قد قصدنا ببيان اعتبار سند هذا الحديث الشريف-على أساس كتب القوم-اُموراً:

الأوّل: إنّ هـذا الحـديث معتبر سـنداً على ضوء كتبهم و آراء علمائهم، و حينئـذٍ يكون هذا الكلام القول الفصل،و إنّ على الّذين يدّعون التمسّك بالسنّه الكريمه،و السير على هدى الإسلام،و الاتّباع للأحاديث الصحيحه...الالتزام بهذا الحديث و بلوازمه...

و الثانى: إنّ السيّد-رحمه اللّه-يذكر بعض المصادر و يشير إلى سائرها بقوله:«رواه جماعه»اختصاراً،فلو كان أراد التفصيل لأورد أسماء رواته و دلّل على اعتبار سنده و صحّه الاحتجاج به،لكنّ الشيخ البشرى-و هو المخاطب له أوّلاً و بالذات-مطّلع على ما يقوله السيّد،فتكفى الإشاره.

و الثالث: إن الحقّ مع السيّد فى قوله عن ابن حجر المكّى:«و قد أرجف فأجحف»لأنّه قال:«و جاء عن ابن عبّاس بسندٍ ضعيف...»إذ قد عرفت اعتبار السند و صحّه الاحتجاج لنا به.

قيل:

«قوله:(و نقل هذه الكلمه عنه جماعه كثيرون،أحدهم ابن حجر...)لا يغنى عنه شيئاً،فهل يتحوّل الكذب إلى صدق إذا كثر ناقلوه؟».

أقول:

هذا كلام باطل،لأنّ الكذب لا يتحوّل إلى صدقٍ إذا كثر ناقلوه،لكنّ هذا

الحديث حقّ و صدق لا«كذب».على أنّه لو كان كذباً لم يخل حال ناقليه عن أحد حالين:

إمّا أن يكونوا جاهلين بكونه كـذباً...و هـذا لا يلتزم به هـذا القائل و لا غيره، و كيف يلتزم بجهل نقله هـذا الحـديث بحاله،و هم أئمّه الحديث المرجوع إليهم فى روايته و معرفته؟! إذ فيهم:

محمّد بن سليمان المطيّن.

و عبد اللّه بن أحمد بن حنبل.

و الحسن بن عمر الفقيمى.

و الحسن بن صالح بن حى.

و أبو أحمد الزبيرى الحبّال.

و عمر بن شبّه.

و أبو طاهر المخلّص.

و ابن السمرقندى.

و ابن عساكر.

و السخاوى...

و إمّا أن يكونوا عالمين بكونه كـذباً..و هـذا أيضاً لا يلتزم به القائل و لا غيره، لأنّ معناه أن يتعمّد هؤلاء الأئمّه الثقات الفطاحل نقـل حـديثٍ كـذب على رسـول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم،فيسـقطون عن العـداله و الوثـاقه،و يعـدّون فى جمله من تعمّد الكذب عليه،و من كذب على الرسول الأمين فعليه لعنه اللّه و الملائكه و الناس أجمعين !

*قال السيّد:

«و خطب الإمام المجتبى أبو محمّد الحسن السبط سيّد شباب أهل الجنّه فقال:إتّقوا اللّه فينا فإنّا أمراؤكم» (1).

قال فى الهامش:«فراجعها فى أواخر باب وصيّه النبىّ بهم،من الصواعق المحرقه لابن حجر،صفحه ۳۴۳».

قيل:

«راجعناها فى الصواعق ۲۲۹،فوجدنا المؤلّف الموسوى قد سلخها من كلام الحسن لأمرٍ ما.يقول ابن حجر:و قد صرّح الحسن رضى اللّه عنه بذلك،فإنّه حين استخلف وثب عليه رجل من بنى أسد فطعنه و هو ساجد بخنجرٍ لم يبلغ منه مبلغاً،و لذا عاش بعده عشر سنين فقال:يا أهل العراق،اتّقوا اللّه فينا،فإنّا أمراؤكم و ضيفانكم،و نحن أهل البيت الّذين قال اللّه عزّ و جلّ فيهم: «إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (2)(3).قالوا:و لأنتم هم؟قال:

نعم (4).

و يكفى هذا الكلام ضعفاً أن رواه الثعلبى فى تفسيره كما صرّح بذلك فى الصواعق».



---

۱- ۱) المراجعات:۱۲.

۲- ۲) سوره الاحزاب ۳۳:۳۳.

۳- ۳) الصواعق المحرقه:۲۱۴.

۴- ۴) ما بعد الآيه الشريفه لم يرد فى الصواعق و انما هى روايه اخرى عن على بن الحسين(ع)فى الشام.راجع:جامع البيان للطبرى ۲۲:۷،و تفسير القرآن العظيم لابن كثير ۶:۴۱۶.

أقول:

أوّلاً: راجعناها فی الصواعق،فوجدنا هذا المفتری قد أضاف إلی روایاتها جمله«قالوا...»و هذا المورد من جمله تحریفاته للروایات و العبارات !

و ثانیاً: یکفی وروده فی کتب أهل السُنّه،إذ یکون بذلک مورد اتّفاق المسلمین،و لا ریب فی وجوب الأخذ بکلّ أمرٍ حقٍّ وقع الاتّفاق علیه.

و ثالثاً: هذا الکلام رواه الحافظ الطبرانی،و نصّ الحافظ نور الدین الهیثمی-فی کتابه الذی اعتمد علیه المعترض فی مواضع !- علی أنّ«رجاله ثقات».و هذا نصّ الروایه فی باب فضل أهل البیت رضی اللّه عنهم:

«و عن أبی جمیله:إنّ الحسن بن علیّ حین قتل علیّ استخلف،فبینا هو یصلّی بالناس إذ وثب إلیه رجل فطعنه بخنجر فی ورکه،فتمرّض منها أشهراً.ثمّ قام فخطب علی المنبر فقال:

یا أهل العراق،اتّقوا اللّه فینا فإنّا أمراؤکم و ضیفانکم،و نحن أهل البیت الّذین قال اللّه عزّ و جلّ: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» .فما زال یومئذٍ یتکلّم حتّی ما تری فی المسجد إلّا باکیاً.

رواه الطبرانی.و رجاله ثقات» (۱).

و فیه فوائد:

۱-قوله علیه السلام:«إتّقوا اللّه فینا».ثمّ علّل أمره بتقوی اللّه فیهم بقوله «فإنّا أمراؤکم».

۲-قوله علیه السلام:«و نحن أهل البیت الّذین...»یفید بکلّ وضوح



---

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۷۲.

حصر الآيه الكريمه فيه و فى والديه و أخيه.

۳-ليس فى هذه الروايه الصحيحه-باعتراف الحافظ الهيثمى-جمله:

«لأنتم هم؟قال:نعم».و عدمها فى هذه الروايه الصحيحه دليل على:

۱-إذعان المسلمين بكون«أهل البيت»فى الآيه و نحوها هم:الحسنان و والداهما،دون غيرهم،و كون هذا المعنى مسلّماً مفروغاً عنه بينهم.

۲-إنّ بعض النواصب لمّا رأوا دلاله هذا الحديث على ما ذكرنا زادوا فيه تلك الجمله،لتفيد جهل المسلمين أو شكّهم فيما قاله الإمام عليه السلام و استدلّ به.

و ثالثاً: قوله:«يكفى هذا الكلام ضعفاً أن رواه الثعلبى فى تفسيره كما صرّح بذلك فى الصواعق»مردود بوجوه:

۱-قد ظهر أنّ الكلام صحيح لا ضعيف.

۲-قد ظهر أنّ روايته غير منحصره بالثعلبى فى تفسيره.

۳-إنّ روايه الثعلبى لفضيلهٍ من فضائل أهل البيت عليهم السلام كافيه لشيعتهم فى مقام الاستدلال،و ذلك:

أ-لأنّ مجرّد وجودها فى كتب القوم كاف.

ب-لأنّ الروايه إذا صح سندها يجب الأخذ بها فى أىّ كتابٍ من كتبهم كانت،و هذا ما نصّ عليه المعترض.

ج-و لأنّ الثعلبى موصوف عندهم بصفاتٍ جليله،و تفسيره«الكشف و البيان»من التفاسير المعتمده عندهم،كما لا يخفى على من راجع ترجمته فى المصادر التاليه:

وفیات الأعیان ۱:۷۹،الوافی بالوفیات ۷:۳۰۷،العبر ۲:۲۵۵،مرآه الجنان ۳:۳۶،تتمّه المختصر ۱:۳۳۲،بغیه الوعاه ۱:۳۵۶،طبقات المفسّرین ۱:۶۶،طبقات الشافعیه-للسبکی-۴:۵۸،طبقات الشافعیه-للأسنوی-۱:

۱۵۹،و غیرها.

قال السبکی:«و کان أوحد زمانه فی علم القرآن...»

و قال الأسنوی:«ذکره ابن الصلاح و النووی من الفقهاء الشافعیه،و کان إماماً فی اللغه و النحو...».

و قال الداودی:«کان أوحد أهل زمانه فی علم القرآن،حافظاً للّغه،بارعاً فی العربیّه،واعظاً،موثقاً».

لکنّ الثعلبی لمّا أکثر من نقل روایات فضائل العتره و أخبار نزول الآیات فیهم...رماه ابن تیمیّه و أتباعه بالتساهل فی النقل،و حاولوا إسقاط روایاته المسنده عن الإعتبار.

بقی:قوله:«قد سلخها من کلام الحسن لأمرٍ مّا».

و لا یخفی:أنّه کلام جاهل أو متجاهل،إذ المهمّ هو الإستشهاد بکلام الإمام علیه السلام الثابت بالسند الصحیح..أمّا أنّه فی أیّ مناسبهٍ قاله؟و ما کان المورد له؟فهذا لا علاقه له بالبحث،و لا یخصّص مدلول الکلام ألبتّه.

*قال السیّد:

«و کان الإمام أبو محمّد علیّ بن الحسین زین العابدین و سیّد الساجدین إذا تلا قوله تعالی: «یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ کُونُوا مَعَ الصّٰادِقِینَ» (۱)یدعو اللّه

ص: ۱۰۳

---

۱- ۱) سوره التوبه ۹:۱۱۹.

عزّ و جلّ دعاءً طويلًا...» (۱).

قال فی الهامش:«فراجعه فی صفحه ۲۳۳ من الصواعق المحرقه لابن حجر،فی تفسیر الآیه الخامسه: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّٰهِ جَمِیعاً» من الآیات التی أوردها فی الفصل الأوّل من الباب ۱۱».

أقول:

لم یتقوّل المعترض بشی حول هذا الکلام المنقول عن الإمام زین العابدین علیه السلام.

و فی هذه الروایه فوائد:

۱-إشاره إلی نزول قوله تعالی: «یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ کُونُوا مَعَ الصّٰادِقِینَ» (۲)فیهم علیهم السلام.

۲-إشاره إلی نزول قوله تعالی: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» (۳)فیهم علیهم السلام.

۳-إشاره إلی نزول قوله تعالی: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» (۴)فیهم علیهم السلام.

۴-إشاره إلی قوله النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«إنّی تارک فیکم الثقلین:کتاب اللّه و عترتی أهل بیتی...».



---

۱- ۱) المراجعات:۱۲.

۲- ۲) سوره التوبه ۹:۱۱۹.

۳- ۳) سوره الاحزاب ۳۳:۳۳.

۴- ۴) سوره الشوری ۴۲:۲۳.

۵-تصریح بانحصار«الموثوق به علی إبلاغ الحجّه و تأویل الحکم» فیهم.

۶-تصریح بأنّهم«الّذین احتجّ اللّه بهم علی عباده و لم یدع الخلق سدیً من غیر حجّه».

و سکوت الرجل عن هذه الروایه-و هو فی مقام الردّ-دلیل علی إقراره بصحّه سندها،و لا مناص له من قبولها و الالتزام بمضامینها.

و لا یخفی أنّ ذکر ابن حجر المکّی هذه الروایه بتفسیر قوله تعالی«وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعاً» (۱)شاهد علی أنّ المراد من«حبل اللّه»فیها هم الأئمّه من العتره النبویّه،و هو مرویّ عن أبی عبد اللّه الصادق علیه السلام (۲)،و به قال بعض المفسّرین (۳).



---

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۱۰۳.

۲- ۲) الکشف و البیان ۳:۱۶۳.

۳- ۳) منهم:الثعلبی الذی أشرنا إلی ترجمته قریباً،نقل ذلک عنه جماعه منهم ابن حجر فی«الصواعق».

## المراجعه(۸)

### اشاره

*قال السيّد رحمه اللّه:

«حيث قلنا إنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قرنهم بمحكم الكتاب،و جعلهم قدوه لأولی الألباب،و سفن النجاه،و أمان الأمّه،و باب حطّه:إشاره إلی المأثور فی هذه المضامين من السنن الصحيحه و النصوص الصريحه...» (۱).

قيل:

«نحن مع تسليمنا بصحّه بعض الأخبار الوارده فی مناقب علیّ-رضی اللّه عنه-و فی بنيه،لكنّنا لا نقرّ أنّ هذه الأخبار فيها حصر وجوب الاتّباع لهم.

و لذلک،فإنّ تضييق مدلولات هذه الأخبار و قصرها علی فئهٍ من الصحابه دون فئهٍ ممّا يأباه منطوق هذه النصوص،فضلًا عن أنّ صريح الكتاب و السنّه و عمل الصحابه علی غير ذلک.و معلوم أنّ كثيراً من احتجاجات الرافضه لا تخلو من أحد خطأين:إمّا خطأ فی الدليل،و إمّا خطأ من المدلول،و قد يجتمع فيها الخطآن معاً.أمّا خطؤهم فی الدليل فمن مثل احتجاجهم علی أهل السنّه بأحاديث ضعيفه و هالكه،من أجل إقامه الحجّه عليهم.و أمّا خطؤهم فی المدلول فكاحتجاجهم بآياتٍ قرآنيّه و أحاديث صحيحه ليس فيها دليل علی ما



---

۱- ۱) المراجعات:۱۴.

يثيرونه من قضايا.و قد يحتجّون بأحاديث ضعيفه أو موضوعه على قضايا غير صحيحه».

أقول:

هذا كلامه ! ثمّ استشهد بكلامٍ لشيخ إسلامه ابن تيميّه يفيد نفس الذى قاله، فلم يأت بشى جديد.

و مَن المراد بكلمه«نحن»فى أوّل هذا الكلام؟!

إن كان المراد:علماء أهل السُنّه المحقّقين الشارحين للأحاديث النبويّه، و المبيّنين لما تدلّ عليه السنّه المحمّديّه،و الّذين عليهم الاعتماد و إليهم الاستناد فى هذا الباب،فسننقل أقاريرهم فى دلاله تلك الأخبار المعتبره على حصر وجوب الاتّباع بأمير المؤمنين و الأئمّه من ولده عليهم السلام.

و إن كان المراد-من«نحن»-:هو المتكلّم نفسه...فقد وجدنا سكوته فى قبال بعض الأدلّه-و منها الروايه المتقدّمه قريباً عن الإمام السجّاد عليه السلام- و سكوته فى هكذا مواضع إقرار.

على أنّه إذا لم يقرّ فى موضعٍ فهو محجوج بإقرار أئمّه مذهبه،و لا أظنّ أن يدّعى هذا الرجل كونه أعلم و أفهم للأخبار من كبار علماء طائفته !

*قال السيّد:

«٣-و إليك بيان ما أشرنا إليه من كلام النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،إذ أهاب فى الجاهلين،و صرخ فى الغافلين،فنادى:

*يا أيّها الناس،إنّى تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا:كتاب اللّه،

و عترتى أهل بيتى».

قال فى الهامش:«أخرجه الترمذى و النسائى عن جابر،و نقله عنهما المتّقى الهندى فى أوّل باب الاعتصام بالكتاب و السنّه من كنز العمّال،ص۱۷۲ من جزئه الأوّل».

*«و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

إنّى تركت فيكم ما إن تمسكّتم به لن تضلّوا بعدى:كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الارض،و عترتى أهل بيتى،و لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما» (۱).

قال فى الهامش:«أخرجه الترمذى عن زيد بن أرقم،و هو الحديث ۸۷۳ من أحاديث كنز العمّال،فى ص۱۷۳ من جزئه الأوّل».

*«و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

إنّى تارك فيكم خليفتين:كتاب اللّه حبل ممدود ما بين السماء و الأرض- أو:ما بين السماء إلى الأرض-و عترتى أهل بيتى،و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا علىّ الحوض».

قال فى الهامش:«أخرجه الإمام أحمد من حديث زيد بن ثابت، بطريقين صحيحين،أحدهما فى أوّل صفحه ۲۳۲ ح۲۱۰۶۸،و الثانى فى آخر صفحه ۲۴۴ ح۲۱۱۴۵ من الجزء السادس.أيضاً:ابن أبى شيبه و أبو يعلى و ابن سعد عن أبى سعيد.و هو الحديث ۹۴۷ من أحاديث الكنز،فى ص۱۸۶ من جزئه الأوّل».

ص :۱۰۸

---

۱- ۱) المراجعات:۱۴.

*«و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:

إنّى تارک فیکم الثقلین:کتاب اللّه،و أهل بیتی،و إنّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض».

قال فی الهامش:«أخرجه الحاکم فی ص۱۴۸ من الجزء الثالث من المستدرک،ثمّ قال:

هذا حدیث صحیح الإسناد علی شرط الشیخین و لم یخرجاه.و أخرجه الذهبی فی تلخیص المستدرک معترفاً بصحّته علی شرط الشیخین».

*«و قال صلّى اللّه علیه و آله و سلّم:

إنّی أوشک أن أدعی فأجیب،و إنّی تارک فیکم الثقلین:کتاب اللّه عزّ و جلّ،و عترتی،کتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلی الأرض و عترتی أهل بیتی،و إنّ اللطیف الخبیر أخبرنی أنّهما لن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض، فانظروا کیف تخلفونی فیهما».

قال فی الهامش:«أخرجه الإمام أحمد من حدیث أبی سعید الخدری من طریقین،أحدهما فی آخر ص۳۹۳ ح۱۰۷۴۷ و الثانی فی آخر ص۴۰۸ ح۱۰۸۲۷ من الجزء الثالث من مسنده.و أخرجه أیضاً:ابن أبی شیبه و أبو یعلی و ابن سعد عن أبی سعید ۹۴۴.و هو الحدیث ۹۴۴ من أحادیث الکنز فی ص۱۸۵ من جزئه الأوّل».

*«و لمّا رجع صلّى اللّه علیه و آله و سلّم من حجّه الوداع و نزل غدیر خمّ، أمر بدوحات فقممن،فقال:

کأنّی دعیت فأجبت،إنّی قد ترکت فیکم الثقلین،أحدهما أکبر من الآخر:

کتاب اللّه تعالی،و عترتی،فانظروا کیف تخلفونی فیهما،فإنّهما لن یفترقا حتّی

یردا علیّ الحوض.

ثمّ قال:إنّ اللّه عزّ و جلّ مولای و أنا مولی کلّ مؤمن.

ثمّ أخذ بید علیّ فقال:من کنت مولاه فهذا ولیّه،اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه».الحدیث بطوله.

قال فی الهامش:«أخرجه الحاکم عن زید بن أرقم مرفوعاً فی صفحه ۱۰۹ من الجزء الثالث من المستدرک،ثمّ قال:هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین و لم یخرجاه بطوله.و أخرجه من طریق آخر عن زید بن أرقم فی ص ۵۳۳ من الجزء الثالث من المستدرک،ثمّ قال:هذا حدیث صحیح الإسناد و لم یخرجاه.

قلت:و أورده الذهبی فی تلخیصه معترفاً بصحّته».

*«و عن عبد اللّه بن حنطب،قال:خطبنا رسول اللّه بالجحفه فقال:

أ لست أولی بکم من أنفسکم؟قالوا:بلی یا رسول اللّه.قال:فإنّی سائلکم عن اثنین:القرآن و عترتی».

قال فی الهامش:«أخرجه الطبرانی کما فی الأربعین للنبهانی.و فی إحیاء المیت للسیوطی.

و أنت تعلم أنّ خطبته صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یومئذٍ لم تکن مقصورهً علی هذه الکلمه،فإنّه لا یقال عمّن اقتصر علیها:إنّه خطبنا.لکنّ السیاسه کم اعتقلت ألسن المحدّثین،و حبست أقلام الکاتبین ! و مع ذلک فإنّ هذه القطره من ذلک البحر و الشذره من ذلک البذر،کافیه وافیه.و الحمد للّه» (۱).



---

۱- ۱) المراجعات:۱۴-۱۵.

أقول:

أوّلاً: إنّ طرق و ألفاظ حديث الثقلين كثيره و مختلفه،ممّا يشهد بأنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قال هذا الكلام فى مناسبات و مواضع متعدّده.و ذلك لأنّه كان ينتهز كلّ فرصهٍ للوصيّه بثقلَيه و الأمر باتّباعهما و الأخذ منهما.و يؤيّد ذلك كلام ابن حجر المكّى الذى أورده السيد.

و ثانياً: إنّ الّذين نقل عنهم السيّد حديث الثقلين هم أعظم و أكبر حفّاظ و أئمّه أهل السنّه فى الحديث،بحيث لو يكون الحديث-الذى اتّفق على إخراجه هؤلاء-كذباً،لم تجد عندهم حديثاً صحيحاً أبداً ! إنّ الّذين نقل عنهم حديث الثقلين هم:

۱-أبو بكر بن أبى شيبه،و هو شيخ البخارى.

۲-أحمد بن حنبل،و هو أحد الأئمّه الأربعه،و كتاب«المسند»من أوثق كتبهم الحديثيه.

۳-محمّد بن سعد،صاحب كتاب«الطبقات الكبرى»و أحد أئمّه الحديث و رجال الجرح و التعديل.

۴-محمّد بن عيسى الترمذى،صاحب«الجامع الصحيح»أحد الصحاح السّته عندهم.

۵-أحمد بن شعيب النسائى،صاحب«السنن»أحد الصحاح السّته عندهم.

۶-أبو يعلى الموصلى،صاحب«المسند»و هو من أعاظم حفّاظهم.

۷-الحاكم النيسابورى،صاحب«المستدرك»إمام المحدّثين عندهم.

۸-شمس الدين الذهبى،صاحب«تلخيص المستدرك»و غيره من

الکتب الکثیره و المصنّفات الشهیره،فی الحدیث و الرجال و السِیَر،و المعتمد عند المتأخّرین،فی هذه الفنون،و هو الذی طالما استند إلیه أتباع ابن تیمیّه فی المکابره مع الشیعه.

و ثالثاً: إنّ رواه هذا الحدیث من نظراء أولئک الأئمّه فمَن دونهم أکثر و أکثر،بحیث لو أردنا ذکر أسماء من وقفنا علی روایتهم له لضاق بنا المجال، و قد ألّفت لجمع طرقه و ألفاظه کتب مفرده من علماء الشیعه و السنّه،و من أشهر علماء القوم المؤلّفین فیه:

الحافظ محمّد بن طاهر المقدسی-المتوفّی سنه ۵۰۷-صاحب کتاب «الجمع بین رجال الصحیحین».

و رابعاً: إنّ الّذین نصّوا علی صحّه حدیث الثقلین من القدماء و المتأخّرین،أو أخرجوه فی کتبهم التی التزموا فیها بالصحّه من مشاهیر أهل السنّه کثیرون کذلک.و نحن نکتفی بذکر بعضهم:

۱-إمام الأئمّه ابن خزیمه،صاحب«الصحیح».

۲-الإمام الحافظ أبو عوانه الاسفرائنی،صاحب«الصحیح».

۳-الحافظ المحاملی،صاحب«الأمالی».

۴-الحافظ البغوی الملقّب ب«محیی السنّه»،صاحب«مصابیح السنّه».

۵-الحافظ ضیاء الدین المقدسی فی«المختاره»الملتزم فیها بالصحّه.

۶-الحافظ سراج الدین الفرغانی فی«نصاب الأخبار»الملتزم فیه بالصحّه.

۷-الحافظ المزّی،صاحب«تحفه الأشراف بمعرفه الأطراف».

۸-الحافظ ابن کثیر الدمشقی،صاحب«التفسیر»المعروف.

۹-الحافظ الهيثمى،صاحب«مجمع الزوائد».

۱۰-الحافظ السيوطى،صاحب«الجامع الصغير»و غيره.

۱۱-الحافظ السخاوى،صاحب«استجلاب ارتقاء الغرف».

۱۲-الحافظ السمهودى،صاحب«جواهر العقدين».

و خامساً: إنّه يكفى للاحتجاج سند واحد من أسانيد واحدٍ من ألفاظه، لكنّ هذا الحديث من الأحاديث المتواتره قطعاً،إذ رواه عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أكثر من ثلاثين من صحابته،و رواته من الأئمّه و الحفّاظ و المحدّثين عبر القرون كثيرون جدّاً (۱).

و سادساً: إنّ دلاله حديث الثقلين على ما تذهب إليه الشيعه-و هو حصر وجوب الاتّباع فى الأئمّه من أهل البيت عليهم السلام- واضحه جدّاً على من له أدنى معرفه بألفاظ اللغه العربيّه و أساليبها...لأنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قرَنهم بمحكم الكتاب العزيز،فكما يجب الأخذ و الاتّباع لما فى الكتاب و لا يجوز تقديم غيره عليه،كذلك الأئمّه.

و لا بأس بإيراد نصوص عبارات بعض المحقّقين من أهل السُنّه فى الاعتراف بما قلناه:

قال الزرقانى:قال الحكيم الترمذى:«حضّ على التمسّک بهم،لأنّ الأمر لهم معاينه،فهم أبعد عن المحنه» (۲).

و قال النووى:«قوله صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:و أنا تارک فيكم ثقلين،



۱- ۱) انظر:الأجزاء الثلاثه من كتابنا الكبير«نفحات الأزهار»المختصّه بحديث الثقلين.

۲- ۲) شرح المواهب اللدنّيه ۵:۷.

فذكر كتاب اللّه و أهل بيته.قال العلماء:سمّيا ثقلين لعظمهما و كبير شأنهما،و قيل لثقل العمل بهما» (1).

و قال ابن الأثير:«فيه (2):إنّي تارك فيكم الثقلين:كتاب اللّه،و عترتی؛ سمّاهما ثقلين لأن الأخذ بهما و العمل بهما ثقيل.و يقال لكلّ خطير نفيس:ثقل، فسمّاهما ثقلين إعظاماً لقدرهما و تفخيماً لشأنهما» (3).

و قال القاری:«و المراد بالأخذ بهم:التمسّک بمحبّتهم،و محافظه حرمتهم،و العمل بروايتهم،و الاعتماد على مقالتهم» (4).

و قال شهاب الدين الخفاجی:«أی:تمسّكتم و عملتم و اتّبعتموه» (5).

و قال المنّاوی:«إنّی تارک فيكم بعد وفاتی خليفتين.زاد فی روايهٍ:

أحدهما أكبر من الآخر.و فی روايهٍ بدل خليفتين:ثقلين،سمّاهما به لعظم شأنهما:كتاب اللّه القرآن،حبل،ای:هو حبل ممدود ما بين السماء و الأرض.

قيل:اراد به عهده،و قيل:السبب الموصل إلى رضاه.و عترتی-بمثنّاه فوقيّه-:

أهل بيتی.تفصيل بعد إجمالٍ،بدلاً أو بياناً،و هم أصحاب الكساء الّذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً» (6).

و بعد،فلننظر إلى ما قيل فی قبال الاستدلال بحديث الثقلين:



---

1- 1) المنهاج فی شرح صحيح مسلم 15:180.
2- 2) أی:فی الحديث.
3- 3) النهايه 1:216.
4- 4) مرقاه المفاتيح 5:600.
5- 5) نسيم الرياض فی شرح الشفا للقاضی عياض 3:410.
6- 6) فيض القدير-شرح الجامع الصغير 3:14.

قیل:

تعلیقاً علی الحدیث الأوّل عن الترمذی و النسائی عن جابر:

«هذا الحدیث تفرّد به زید بن الحسن الأنماطی عن جعفر بن محمّد عن أبیه عن جابر.و الأنماطی قال فیه أبو حاتم:منکر الحدیث.

و اعلم أنّ المؤلّف-لأمرٍ یریده-تجاهل عمداً روایه مسلم التی فیها التصریح بأنّ أهل بیته لیسوا مقصورین علی:علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین.

و إنّما یدخل فیهم جمیع آل علیّ و آل عقیل و آل جعفر و آل عبّاس.

ثمّ إنّه قد کرّر سیاق هذا الحدیث الوارد فی عددٍ من کتب الحدیث لیوهم القارئ أنّها أحادیث متعدّده،لإثبات موضوعٍ واحد.مع أنّه حدیث واحد روی بروایاتٍ متعدّده.و أصحّ روایاته روایه مسلم التی لا تخدم وجهه نظره فتجاهلها.

هذا،و لکنّ حدیث المؤاخاه قد رواه الترمذی و أحمد فی مسنده عن النبیّ صلّی اللّه علیه [ و آله ] و سلّم أنّه قال:من کنت مولاه فعلیّ مولاه.و أمّا الزیاده و هی:اللّهمّ وال من والاه،و عاد من عاداه.فلا ریب أنّه کذّب».

أقول:

هذا کلامه،فنقول:

١-کلمه:«التی فیها التصریح»هذا التصریح لیس من النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،لیکون حجّهً،بل هو من«زید بن أرقم»لکنّ الرجل أبهم لکی یوهم القارئ (١)!

ص: ١١٥

---

١- ١) و أیضاً:لکیلا یراجع القارئ نصّ الکلام فی مصادره المعتمده،ففی(صحیح مسلم ۴:۲۴۰۸/۲۱۷)و غیره أنّه سئل:نساؤه من أهل بیته؟قال:«لا،و أیم اللّه،إنّ المرأه تکون مع الرجل العصر من الدهر ثمّ یطلقها فترجع إلی أبیها و قومها»فزوجات النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لسن من«أهل البیت»عند«زید بن أرقم»!!

۲-کلمه:«الوارد فی عدد من کتب الحدیث»و حقّ الکلمه:«الوارد فی أکثر کتب الحدیث بما فیها الصحاح و المسانید».

۳-قوله:«لکنّ حدیث المؤاخاه»تبع فی تسمیه حدیث:«من کنت مولاه فهذا علیّ مولاه»ب«حدیث المؤاخاه»بعض أسلافه،فقد وجدت فی کلام الذهبی:«و عملت الرافضه عید الغدیر،یعنی یوم المؤاخاه...» (۱)و لعلّهم یریدون أنّ هذا الحدیث لا یفید إلّا«المؤاخاه»!!

۴-جمله:«اللّهمّ وال من والاه...»سیظهر أنّها لیست بکذب،و أنّ رمیها بذلک هو الکذب.

۵-لم یکرّر السیّد سیاق هذا الحدیث،و إنّما تکرّر صدوره عن الرسول الأکرم صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و قد أذعن بذلک جماعه ممّن تقدّم منهم و تأخّر،کصاحب«الصواعق»ابن حجر...

فالإشکال الذی یستحقّ النظر فیه-لکونه فی الظاهر علمیّاً-هو الإشکال السندی بالنسبه إلی الحدیث الأوّل...فنقول:

أوّلاً: یکفینا الأحادیث الأخری التی سلّم بصحّتها.

و ثانیاً: إنّ الحدیث الذی ناقش فی سنده من أحادیث«الجامع الصحیح» للترمذی،و«السنن»للنسائی..و هذان الکتابان من الصحاح الستّه عندهم.

و ثالثاً: إنّه لم یناقش فی سنده إلّا من جهه(زید بن الحسن الأنماطی)



---

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۵:۱۲۹.

و استناداً إلی کلمه أبی حاتم.لکنّ هذه المناقشه مردوده:

قال ابن حجر:«ت-الترمذی.زید بن الحسن القرشی أبو الحسین الکوفی،صاحب الأنماط.روی عن:جعفر بن محمّد بن علیّ بن الحسین و معروف بن خربوذ،و علیّ بن المبارک الهنائی.

و عنه:إسحاق بن راهویه،و سعید بن سلیمان الواسطی،و علیّ بن المدینی و نصر بن عبد الرحمن الوشّاء،و نصر بن مزاحم.

قال أبو حاتم:کوفی قدم بغداد،منکر الحدیث.و ذکره ابن حبّان فی الثقات.روی له الترمذی حدیثاً واحداً فی الحجّ» (1).

فقد ذکر ابن حجر أسماء جماعه من الأئمّه رووا عن زید بن الحسن،و أنّ ابن حبّان ذکره فی الثقات.

و یبقی قول أبی حاتم«منکر الحدیث»و هو غیر مسموع:

أمّا أوّلاً: فلأنّه لو کان منکر الحدیث لما أخرج عنه هؤلاء کابن راهویه و ابن المدینی و سعید بن سلیمان و الترمذی.

و أمّا ثانیاً: فلأنّ«أبا حاتم»متعنّت فی الرجال،و لا یُبنیٰ علی تجریحه، کما نصّ علیه الحافظ الذهبی بترجمته إذ قال:

«إذا وثّق أبو حاتم رجلاً فتمسّک بقوله،فإنّه لا یوثّق إلّا رجلاً صحیح الحدیث.و إذا لیّن رجلاً أو قال فیه:لا یحتجّ به،فلا،توقّف حتّی تری ما قال غیره فیه،فإن وثّقه أحد فلا تبن علی تجریح أبی حاتم،فإنّه متعنّت فی الرجال،



---

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۳:۳۵۰.

قد قال فی طائفهٍ من رجال الصحاح:لیس بحجّه،لیس بقوی،أو نحو ذلک» (۱).

تنبیه:

قد توهّم هذا الرجل أنّ حدیث الثقلین فی(صحیح مسلم)لا یدلّ علی ما تذهب إلیه الشیعه الإمامیّه من وجوب اتّباع أهل البیت و التمسّک بهم و الأخذ عنهم...

و قد سبقه فی هذا التوّهم غیره،قال الدکتور علیّ أحمد السالوس:«فرق کبیر بین التذکیر بأهل البیت و التمسّک بهم.فالعطف علی الصغیر،و رعایه الیتیم، و الأخذ بید الجاهل،غیر الأخذ من العالم العابد العامل بکتاب اللّه تعالی و سنّه رسوله صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم».

و قد دفعنا هذا الوهم فی ردّنا علی الدکتور المذکور،و بیّنّا عدم الفرق بین روایه مسلم و روایه أحمد و الترمذی و غیرهما،فالحدیث هو الحدیث،و المدلول واحد،و النتیجه واحده...فراجعه بالتفصیل (۲).

*قال السیّد:

فی هامش الحدیث الأخیر من أحادیث الثقلین التی استدلّ بها:«و أنت تعلم...»و قد تقدّمت عبارته.

ص :۱۱۸

---

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۱۳:۲۶۰.

۲- ۲) حدیث الثقلین..تواتره،فقهه کما فی کتب السنّه-ط ۱۴۱۳ ه.

فقيل:

«إنّ المؤلّف لا يكفيه أن يبنى قصوراً على أوهام،و لا أن يستشهد بالباطل على ما يريد،بل يذهب أبعد من ذلك،فيتخرّص-رجماً بالغيب-و يتّهم نقله الأحاديث و رواتها من أهل السّـنّه:بأنّهم خانوا الأمانه،و اختصروا كثيراً من رواياتهم،خوفاً من حاكم.و يقصد أنّهم زوّروا الحقائق،و حذفوا ما يتعلّق بالوصيّه لعليٍّ بالخلافه ! و كأنّه مقرّ-فى قراره نفسه-أنّ كلّ ما يستشهد به على هذه القضيّه لاـ يكفى و لا يشفى غليلاً،فمشى خطوةً أخرى فيما وراء النصوص، و هى مكذوبه،و تقوّل من غير دليل،و اتّهم من غير حجّه،و ادّعى أنّ هذه النصوص حذف أكثرها،و ألصقها تعلّقاً بالمسأله !!».

أقول:

أمّا السبّ فلا نقابله فيه بالمثل !

و الحقّ مع السيّد-رحمه اللّه-فيما قال،لأنّ المستفاد من تتبّع ألفاظ حديث الغدير فى كتب أهل السّـنّه-و يساعده الاعتبار و شواهد الأحوال-هو أنّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم قد خطبهم-:

ففى«المسند»:«فخطبنا» (۱).

و فى«المستدرك على الصحيحين»:«قام خطيباً،فحمد اللّه و أثنى عليه و ذكّر و وعظ،فقال ما شاء اللّه أن يقول» (۲).



---

۱- ۱) مسند أحمد ۵:۱۸۸۳۸/۵۰۱.

۲- ۲) المستدرك على الصحيحين ۳:۱۱۰.

و فی«مجمع الزوائد»:«فو اللّه ما من شیء یکون إلی یوم الساعه إلّا قد أخبرنا به یومئذٍ.ثمّ قال:أیّها الناس...» (۱).

فأین النصّ الکامل لتلک الخطبه؟!

و لما ذا لم یرووا مواعظ الرسول و إرشاداته؟!

و إذا کان قد أخبر صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بکلّ شیء یکون إلی یوم الساعه،و بیّن وظیفه الأمّه،فما الذی حملهم علی إخفائه عن الأمّه؟!

لقد حرموا الأمّه من هدی الرسول و تعالیمه و إرشاداته،بدلاً من أن ینقلوها و یکونوا دعاهً إلیها و ناشرین لها...

و إنّ الـذی حملهم علی کتم خطبه النبیّ هـذه هو ما حملهم علی کتم کثیر من الحقائق ! و إنّ الـذی منعهم من نقلها هو نفس ما منعهم من أن یقرّبوا إلیه دواهً و قرطاساً لیکتب للأمّه کتاباً لن یضلوا بعده !

*قال السیّد:

«۴-و الصـحاح الحاکمه بوجوب التمسّک بالثقلین متواتره،و طرقها عن بضع و عشرین صحابیّاً متضافره،و قد صدع بها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی مواقـف له شـتّی:تـارهً یـوم غـدیر خمّ کمـا سـمعت،و تـارهً یوم عرفه فی حجّه الوداع،و تـارهً بعد انصرافه من الطائف،و مرّه علی منبره فی المدینه، و أخری فی حجرته المبارکه فی مرضه و الحجره غاصّه بأصحابه،إذ قال:أیّها



---

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۰۵.

الناس يوشك أن أقبض...» (۱).

قال فى الهامش:«راجعه فى أواخر الفصل ۲ من الباب ۹ من الصواعق المحرقه لابن حجر،بعد الأربعين حديثاً من الأحاديث المذكوره فى ذلک الفصل،ص ۱۹۴».

قيل:

«يكفى أن يعلم أنّ هذا الذى ساقه على أنّه قاله صلّى اللّه عليه [ و آله ] و سلّم فى مرضه و الحجره غاصّه بأصحابه،ليس فى كتاب من كتب الحديث المعتبره،و قد أورده من غير سند،فالاحتجاج به ساقط حتّى تثبت قضيّتان:

سنده أوّلاً،ثمّ صدق هذا السند.

و هيهات له أن يثبت هاتين القضيّتين،و ليس ذكره لكتاب الصواعق لابن حجر المكّى بمصحّح هذا الحديث،و لا بدليلٍ على صحّه الاحتجاج به.فابن حجر هذا ليس من علماء الحديث،و لا له فى هذه الصناعه باع و لا ذراع.و من تأمّل كتابه(الصواعق)و ما حشاه به من الأحاديث الضعيفه و الموضوعه يتيقّن أنّ كتابه لا يأبه به إلّا أمثال المؤلّف و بنى جلدته.على أنّ ابن حجر لم يسلم حتّى من هجوم المؤلّف عبد الحسين،و جازاه جزاء سنّمار».

أقول:

ص: ۱۲۱

---

۱- ۱) المراجعات:۱۵-۱۶.

عدم اعتراضه إلّا على حديث صدوره فى مرضه فى الحجره،ظاهر فى موافقته على صدور حديث الثقلين يوم غدير خمّ،و يوم عرفه فى حجّه الوداع، و بعد انصرافه من الطائف،و على منبره فى المدينه،و وجود ذلك فى كتب الحديث المعتبره،و عليه،يكون موافقاً على صدور الحديث فى مواقف متعدّده، فيناقض إنكاره ذلك فى كلماته السابقه.

و أمّا روايه أنّه قاله فى مرض موته فقد جاء فى«الصواعق»بعد ما روى الحديث بعد انصرافه من الطائف عن ابن أبى شيبه:«و فى روايهٍ...».

فابن حجر لم يعز هذا الحديث إلى كتابٍ،لكن بالتأمّل فى كلامه يظهر تصحيحه له،لأنّه بعد ما أورد الحديث السابق عن ابن أبى شيبه عن عبد الرحمن ابن عوف،قال:«و فيه رجل اختلف فى تضعيفه،و بقيّه رجاله ثقات» (۱).ثمّ أورد هذا الحديث و لم يتكلّم على سنده بشيء...و نحن تكفينا روايه ابن حجر لهذا الحديث لا ـ سيّما مع سكوته عن سنده،لأنّه من كبار علماء أهل السُنّه المدافعين عن الخلفاء و معاويه و حكومه الطلقاء،كما لا يخفى على من راجع «الصواعق»و«تطهير الجنان»و غيرهما ممّا كتبه فى هذا الشأن.

و مع ذلك...نذكر واحداً من رواه هذا الحديث،المتقدّمين على ابن حجر المكّى...ألا و هو الحافظ السمهودى (۲)،فإنّه نصّ على أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه

ص: ۱۲۲

---

۱- ۱) الصواعق المحرقه:۱۹۴.

۲- ۲) هو:الحافظ نور الدين عليّ بن عبد اللّه السمهودى،المتوفى سنه ۹۱۱. قال الحافظ السخاوى بترجمته بعد كلام له:«و بالجمله،فهو إنسان فاضل متفنن متميز فى الفقه و الأصلين،مديم للعمل و الجمع و التأليف،متوجه للعباده و للمباحثه و المناظره،قوى الجلاده على ذلك،طلق العباره فيه،مغرم به،مع قوه نفس و تكلف،خصوصاً فى مناقشات لشيخنا فى الحديث و نحوه».الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ۳:۲۴۷.

و آله و سلّم قال ذلک فی مرضه الذی قبض فیه و قد امتلأت الحجره من أصحابه، کما فی روایهٍ لأمّ سلمه.

و لا بأس بنقل متن عبارته فی التنبیه الخامس من تنبیهات حدیث الثقلین:

«خامسها:قد تضمّنت الأحادیث المتقدّمه،الحثّ البلیغ علی التمسّک بأهل البیت النبوی و حفظهم و احترامهم و الوصیّه بهم،لقیامه صلّی اللّه علیه [ و آله ] و سلّم بذلک خطیباً یوم غدیر خمّ،کما فی أکثر الروایات المتقدّمه،مع ذکره لذلک فی خطبته یوم عرفه علی ناقته،کما فی روایه الترمذی عن جابر، و فی خطبته لمّا قام خطیباً بعد انصرافه من حصار الطائف،کما فی روایه عبد الرحمن بن عوف رضی اللّه عنه،و فی مرضه الذی قبض فیه و قد امتلأت الحجره من أصحابه،کما فی روایه لأمّ سلمه.

بل سبق قول ابن عمر-رضی اللّه عنهما-:آخر ما تکلّم به رسول اللّه صلّی اللّه علیه [ و آله ] و سلّم:اخلفونی فی أهل بیتی...

مع قوله صلّی اللّه علیه [ و آله ] و سلّم:انظروا کیف تخلفونی فیهما.

و قوله:ألا و إنّی سائلکم حین تردون عن الثقلین فانظروا...الحدیث.

و قوله:و الله سائلکم کیف خلفتمونی فی کتابه و أهل بیتی.

و قوله:ناصرهما لی ناصر و خاذلهما لی خاذل.

و:أوصیکم بعترتی خیراً.

و:أذکّرکم اللّه فی أهل بیتی.

علی اختلاف الألفاظ فی الروایات المتقدّمه.

مع قوله-فی روایه عبد اللّه بن زید عن أبیه-:فمن لم یخلفنی فیهم بتر عمره،و ورد علیّ یوم القیامه مسودّاً وجهه.

و فی الحدیث الآخر:فإنّی أخاصمکم عنهم غداً،و من أکن خصیمه

أخصمه،و من أخصمه دخل النار.

و فی الآخر:من حفظنی فی أهل بیتی فقد اتّخذ عند اللّه عهداً.

مع ما اشتملت علیه ألفاظ الأحادیث المتقدّمه علی اختلاف طرقها،و ما سبق ممّا أوصی به أمّته و أهل بیته.

فأیّ حثّ أبلغ من هذا و آکد منه؟!

فجزی اللّه تعالی نبیّه صلّی اللّه علیه [ و آله ] و سلّم عن أمّته و أهل بیته أفضل ما جزی أحداً من أنبیائه و رسله علیهم السلام» (۱).

*قال السیّد:

«۵-علی أنّ المفهوم من قوله:(إنّی تارک فیکم ما إن تمسّکتم به لن تضلّوا:کتاب اللّه و عترتی):إنّما هو ضلال من لم یتمسک بهما معاً کما لا یخفی.

و یؤیّد ذلک قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-فی حدیث الثقلین عند الطبرانی-:(فلا تقدّموهما فتهلکوا،و لا تقصّروا عنهما فتهلکوا،و لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منکم).

قال ابن حجر:و فی قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:فلا تقدّموهما فتهلکوا،و لا تقصّروا عنهما فتهلکوا،و لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منکم:دلیل علی أنّ من تأهّل منهم للمراتب العلیّه و الوظائف الدینیّه کان مقدّماً علی غیره» (۲)إلی آخر کلامه (۳).



---

۱- ۱) جواهر العقدین ق۲ ج۱:۱۱۵-۱۱۶.

۲- ۲) الصواعق المحرقه:۳۴۲.

۳- ۳) المراجعات:۱۶.

قیل:

فی الاعتراض علی الحدیث عن الطبرانی:

«هذا جزء من حدیثٍ رواه الطبرانی عن زید بن أرقم.و فی هذا السند:

حکیم بن جبیر.و هو ضعیف.و رمی بالتشیّع کما قال المبارکفوری.مجمع الزوائد ۹:۱۶۳.

علی أنّ هذا الحدیث-لو صحّ-فإنّ دلالته تشمل بنی هاشم جمیعاً و هم عشیرته صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،لا أبناء علیّ و فاطمه فقط.

و مع غض النظر عن مناقشه ابن حجر المکّی فیما استنبطه من حکمٍ من هذا الحدیث الضعیف،هل یصحّ هذا الحدیث دلیلاً علی هذا الحکم؟ثمّ أ لیس فی هذا دلیلٌ علی عدم أصاله آراء ابن حجرٍ و ضعفه الفاضح فی الحدیث و استنباطه الأحکام؟».

أقول:

*أمّا المفهوم من حدیث الثقلین-کما ذکره السیّد-فلا ینکره أحد.

*و أمّا الحدیث المؤیّد فهذا سنده:

«حدّثنا محمّد بن عبد اللّه الحضرمی،ثنا جعفر بن حمید(ح)حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبی شیبه،حدّثنا النضر بن سعید أبو صهیب،قالا ثنا عبد اللّه بکیر،عن حکیم بن جبیر،عن أبی الطفیل،عن زید بن أرقم،قال:نزل النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یوم الجحفه.ثمّ أقبل علی الناس،فحمد اللّه و أثنی علیه،ثمّ قال:

إنّی لا أجد لنبیّ إلّا نصف عمر الذی قبله،و إنّی أوشک أن أدعی فأجیب،

فما أنتم قائلون؟قالوا:نصحت.قال:أ ليس تشهدون أن لا إلّا اللّه،و أنّ محمّداً عبده و رسوله،و أنّ الجنّه حقّ و النار حقّ و أنّ البعث بعد الموت حقّ؟قالوا:

نشهد.قال:فرفع يديه فوضعهما على صدره ثمّ قال:و أنا أشهد معكم.ثمّ قال:

ألا تسمعون؟قالوا:نعم.قال:فإنّي فرطكم على الحوض،و أنتم واردون عليّ الحوض،و إنّ عرضه أبعد ما بين صنعاء و بصرى،فيه أقداح عدد النجوم من فضّه،فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين.

فنادى منادٍ:و ما الثقلان يا رسول اللّه؟

قال:كتاب اللّه طرف بيد اللّه [عزّ و جلّ] و طرف بأيديكم،فاستمسكوا به لا تضلّوا و الآخر عترتي،و إنّ اللطيف الخبير نبّأني أنهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض،و سألت ذلك لهما ربّي.

فلا تقدّموهما فتهلكوا،و لا تقصّروا عنهما فتهلكوا،و لا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم.

ثمّ أخذ بيد عليّ-رضي اللّه عنه-فقال:من كنت أولى به من نفسه فعليّ وليّه،اللّهمّ وال من والاه،و عاد من عاداه» (1).

و هذا الحديث رواه الحافظ السيوطي بتفسير قوله تعالى: «وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَ لاٰ تَفَرَّقُوا» (2).

و كذا الشيخ المتّقي الهندي (3).

و قد روى الشيخ المتّقي الهندي قبل ذلك هذا الحديث عن الطبراني عن



---

١- ١) المعجم الكبير ۴۹۷۱/۱۶۶:۵.

٢- ٢) الدرّ المنثور ٢:٢٨٥.و الآيه الشريفه في سوره آل عمران رقم ١٠٣.

٣- ٣) كنز العمّال ٩٥٧/١٨٨:١.

زید بن ثابت،قال«إنّی لکم فرط،إنّکم واردون علیّ الحوض،عرضه ما بین صنعاء إلی بصری،فیه عدد الکواکب من قدحان الذهب و الفضّه،فانظروا کیف تخلفونی فی الثقلین؟

قیل:و ما الثقلان یا رسول اللّه؟

قال:الأکبر کتاب اللّه،سبب طرفه بید اللّه و طرفه بأیدیکم،فتمسکّوا به لن تزلّوا و لا تضلّوا؛و الأصغر عترتی،و إنّهما لن یتفرّقا حتّی یردا علیّ الحوض؛ و سألت لهما ذلک ربّی،و لا تقدّموهما فتهلکوا،و لا تعلّموهما فإنّهما أعلم منکم.

طب عن زید بن ثابت» (۱).

ألا یلیق هذا الحدیث المرویّ فی هذه الکتب،عن اثنین من مشاهیر الأصحاب،لأن یکون«مؤیّداً»؟!

*ثمّ إنّ الحدیث عن زید بن أرقم لم یناقش فی سنده إلّا من جهه«حکیم ابن جبیر»..

و قد راجعنا ترجمته فی«تهذیب التهذیب» (۲)فوجدناه من رجال أربعه من الصحاح الستّه،و أنّ من الرواه عنه:

الأعمش،و السفیانان،و زائده،و فطر بن خلیفه،و شعبه،و شریک،و علیّ بن صالح،و جماعه و قال الفلّاس:کان یحیی یحدّث عنه.

ثمّ إنّ السبب فی تضعیف بعضهم إیّاه هو«التشیّع»لیس إلّا:

«قال ابن أبی حاتم:سألت أبا زرعه عنه فقال:فی رأیه شیء.قلت:ما



---

۱- ۱) کنز العمّال ۹۴۶/۱۸۵:۱.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۳۸۳:۲.

محلّه؟قال:الصدق إن شاء اللّه».

و قد تقدّم-و يأتى-أن«التشيّع»غير قادح.

*و أمّا دعوى أنّ الحديث يشمل بنى هاشم كلّهم،فجهل أو تجاهل،لأنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم ينهى عن التقدّم على«عترته»و عن تعليمهم، و يعلّل ذلك:بأنّهم أعلم منكم،و كيف يشمل هذا جميع بنى هاشم؟!

وليت الرجل راجع كلمات شرّاح الحديث من أبناء مذهبه ! فإنّ الذى قاله ابن حجر المكّى قد نصّ عليه غير واحدٍ من أعلام الحديث و العلماء الحفّاظ:

قال القارى فى شرح المشكاه:«أقول:و الأظهر هو أنّ أهل البيت غالباً يكونون أعرف بصاحب البيت و أحواله.فالمراد بهم أهل العلم منهم،المطّلعون على سيرته،الواقفون على طريقته،العارفون بحكمه و حكمته.و بهذا يصلح أن يكونوا مقابلاً لكتاب اللّه سبحانه كما قال: «وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتٰابَ وَ الْحِكْمَةَ» .و يؤيّده ما أخرجه أحمد فى المناقب،عن حميد بن عبد اللّه بن زيد:أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم ذُكر عنده قضاء قضى به علىّ بن أبى طالب فأعجبه و قال:

الحمد للّه الذى جعل فينا الحكمه أهل البيت...» (1).

و قال المنّاوى:«و عترتى أهل بيتى.تفصيل بعد إجمال،بدلاً أو بياناً.و هم أصحاب الكساء الّذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً» (2).

و قال عبد الحقّ الهندى:«و العتره رهط الرجل و أقرباؤه و عشيرته الأدنون،و فسّره صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بقوله:و أهل بيتى،للإشاره إلى أنّ



---

1- 1) مرقاه المفاتيح 5:600.

2- 2) فيض القدير-شرح الجامع الصغير 3:14.

مراده هنا من العتره:أخصّ عشيرته و أقاربه.و هم أولاد الجدّ القريب.أی:

أولاده و ذرّيّته صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم» (1).

و قال السمهودي:«الّذين وقع الحثّ على التمسّک بهم من أهل البيت النبوی و العتره الطاهره:هم العلماء بكتاب اللّه عزّ و جلّ،إذ لا يحثّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم على التمسّک بغيرهم،و هم الّذين لا يقع بينهم و بين الكتاب افتراق، حتّى يردا الحوض.و لهذا قال:لا تقدّموهما فتهلكوا،و لا تقصّروا عنهما فتهلكوا» (2).

*و أمّا الحكم الذی استنبطه ابن حجر من الحديث-و الذی لأجله تهجّم عليه هذا الرجل-فهو موجود كذلک فی كلام غير ابن حجر من أئمّه الحديث:

ففی«جواهر العقدين»و«شرح المواهب اللدنّيّه»و«فيض القدير»:

«أنّ ذلک يفهم وجود من يكون أهلاً للتمسّک به من أهل البيت و العتره الطاهره فی كلّ زمانٍ وُجدوا فيه إلى قيام الساعه،حتّى يتوجّه الحثّ المذكور إلى التمسّک به،كما أنّ الكتاب العزيز كذلك.و لهذا كانوا-كما سيأتی-أماناً لأهل الأرض،فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض» (3).

ص: ١٢٩

---

١- ١) أشعّه اللمعات فی شرح المشكاه ۴:۶۸۱.

٢- ٢) جواهر العقدين ق٢ ج١:٩٣.

٣- ٣) جواهر العقدين ق٢ ج١:٩۴،فيض القدير ٣:١۵،شرح المواهب اللدنيّه ٧:٨.

## حديث السفينه

قال السيّد:

«۶-و ممّا يأخذ بالأعناق إلى أهل البيت و يضطرّ المؤمن إلى الانقطاع فى الدين إليهم:قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:ألا إنّ مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينه نوح،من ركبها نجا،و من تخلّف عنها غرق».

قال فى الهامش:«أخرجه الحاكم بالأسناد إلى أبى ذرّ،ص۱۵۱ من الجزء الثالث من المستدرك».

*«و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:إنّما مثل أهل بيتى فيكم كمثل سفينه نوح،من ركبها نجا و من تخلّف عنها غرق،و إنّما مثل أهل بيتى فيكم مثل باب حطّه فى بنى إسرائيل،من دخله غفر له».

قال فى الهامش:«أخرجه الطبرانى فى الأوسط عن أبى سعيد،و هذا هو الحديث ۱۸ من الأربعين،الخامسه و العشرين من الأربعين أربعين للنبهانى، ص۲۱۶ من كتابه الأربعين أربعين حديثاً» (۱).

أقول:

أوّلاً: لقد اقتصر السيّد-رحمه اللّه-على هذين اللفظين من ألفاظ حديث



---

۱- ۱) المراجعات:۱۷.

السفينه،عن الحاكم النيسابوری و الحافظ الطبرانی،بالإسناد إلی إثنین من الصحابه،هما:أبو ذرّ الغفاری،و أبو سعید الخدری.و هذا کافٍ للاحتجاج،لکون الحاکم و الطبرانی من أکبر أئمّه الحدیث عند القوم.

و ثانیاً: حدیث السفینه مرویّ فی کتب القوم بالطرق الکثیره،عن عدّه من الصحابه غیر من ذکر،و هم:

۱-أمیر المؤمنین الإمام علیّ علیه السلام.

۲-عبد اللّه بن العبّاس.

۳-أبو الطفیل عامر بن واثله.

۴-أنس بن مالک.

۵-عبد اللّه بن الزبیر.

۶-سلمه بن الأکوع.

و ثالثاً: إنّ رواه حدیث السفینه من کبار الأئمّه و الحفّاظ المشاهیر کثیرون،و من أشهرهم:

۱-أحمد بن حنبل،إمام الحنابله (۱).

۲-مسلم بن الحجّاج،صاحب الکتاب«الصحیح»عندهم.

۳-أحمد بن عبد الخالق البزّار،فی«المسند».

۴-أبو بکر الخطیب البغدادی،فی«تاریخ بغداد».

۵-الفخر الرازی،فی«تفسیره»الکبیر،بتفسیر آیه المودّه.

۶-شمس الدین الذهبی،فی«المیزان»بترجمه:الحسن بن أبی جعفر

ص:۱۳۱

---

۱- ۱) انظر:مشکاه المصابیح ۶۱۸۳/۵۱۹:۲.

الجفری.

۷-ابن حجر العسقلانی،فی«المطالب العالیه بزوائد المسانید الثمانیه».

و رابعاً:إنّ من أعلام القوم من ینصّ علی صحّه الحدیث،أو یعترف بتعدّد طرقه و أنّ بعضها یقوّی بعضاً،و إلیک عبارات بعضهم:

۱-قال الحاکم النیسابوری بعد أن أخرجه:«هذا حدیث صحیح علی شرط مسلم و لم یخرجاه» (۱).

۲-و قال ابن حجر المکّی:«و جاء من طرقٍ عدیدهٍ یقوّی بعضها بعضاً:

إنّما مثل أهل بیتی کمثل سفینه نوح،من رکبها نجا.و فی روایه مسلم (۲):و من تخلّف عنها غرق.و فی روایه:هلک.و إنّما مثل أهل بیتی فیکم مثل باب حطّه فی بنی إسرائیل،من دخله غفر له الذنوب» (۳).

۳-و قال شمس الدین السخاوی:«و بعض هذه الطرق یقوّی بعضاً» (۴).

۴-و قال جلال الدین السیوطی:«أخرجه الحاکم و هو صحیح» (۵)و قال:

«رواه البزّار و أبو یعلی فی مسندیهما،و الطبرانی فی الأوسط،و الحاکم و صحّحه» (۶).



---

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۲:۳۴۳.

۲- ۲) هذه الکلمه حرّفوها إلی«سلم»کما حرّفوا صحیح مسلم بإسقاط الحدیث ! و الشاهد بما ذکرنا هو أنّ الشیخ الجهرمی ذکر الکلمه کذلک:«و فی روایه مسلم»فی ترجمته الحدیث فی کتابه«البراهین القاطعه فی ترجمه الصواعق المحرقه»إلی الفارسیه.

۳- ۳) الصواعق المحرقه:۲۳۴.

۴- ۴) استجلاب ارتقاء الغرف ۲:۴۸۴،ذیل الحدیث ۲۲۰.

۵- ۵) نهایه الإفضال فی مناقب الآل-مخطوط.

۶- ۶) الأساس فی مناقب بنی العبّاس-مخطوط.

۵-ابن حجر المکّی فی«شرح الهمزیه للبوصیری»بشرح قوله: آل بیت النبیّ طبتم و طاب ال -مدح لی فیکم و طاب الثناء

قال:«و صحّ حدیث:إنّ مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من رکبها نجا و من تخلّف عنها هلک» (۱).

۶-و قال العیدروس الیمنی:«و صحّ حدیث:إنّ مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من رکبها نجا،و من تخلّف عنها هلک» (۲).

۷-و قال السیّد أحمد زینی دحلان:«و صحّ عنه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم من طرقٍ کثیرهٍ أنّه قال:إنّما مثل أهل بیتی فیکم کمثل سفینه نوح،من رکبها نجا،و من تخلّف عنها غرق-و فی روایهٍ:هلک-و مثل أهل بیتی فیکم کمثل باب حطّه فی بنی إسرائیل،من دخله غفر له» (۳).

۸-و قال الشیخ محمّد بن یوسف التونسی المالکی،المعروف بالکافی:

«روی البزّار عن ابن عبّاس،و أبو داود عن ابن الزبیر،و الحاکم عن أبی ذرّ بسند حسن-:مثل أهل بیتی فیکم مثل سفینه نوح،من رکبها نجا و من تخلّف عنها غرق».

و قال بعد کلامٍ له:«و یدلّ علی ذلک:الحدیث المشهور المتّفق علی نقله:

مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من رکبها نجا،و من تخلّف عنها غرق.

و هو حدیث نقله الفریقان و صحّحه القبیلان،لا یمکن لطاعنٍ أن یطعن



---

۱- ۱) شرح الهمزیّه\المنح المکّیه:۲۷۹.

۲- ۲) العِقد النبوی و السرّ المصطفوی-مخطوط.

۳- ۳) الفضل المبین فی فضائل الخلفاء الراشدین و أهل البیت الطاهرین.ط هامش السیره الدحلانیه.باب ذکر فضائل أهل البیت علیهم السلام.

عليه،و أمثاله فی الأحادیث کثیره» (۱).

و خامساً: و قد بلغ هذا الحدیث من الثبوت مبلغاً جعل کبار علماء اللغه من أهل السُنّه یوردونه فی کتبهم،و یستشهدون بألفاظه علی المعانی اللغویه:

قال ابن الأثیر«زخخ:فیه (۲):مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من تخلّف عنها زخّ به فی النار.أی:دفع و رمی،یقال:زخّه یزخّه زخّاً» (۳).

و قال ابن منظور:«و فی الحدیث:مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من تخلّف عنها زخّ به فی النار.أی:دفع و رمی.یقال زخّه یزخّه زخّاً» (۴).

و قال الزبیدی:«و فی الحدیث:مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من تخلّف عنها زُخّ به فی النار.أی دفع و رمی» (۵).

و سادساً: لقد ذکر کبار المحقّقین من علماء الحدیث عند القوم، الشارحون للسنّه الکریمه و الأقوال النبویّه فی معنیّ حدیث السفینه،عباراتٍ فیها الاعتراف الصریح بدلالته علی ما تذهب إلیه الشیعه الإمامیّه،و لا بأس بذکر بعض تلک العبارات:

قال الطیّبی بشرح الحدیث عن أبی ذرّ الغفاری:«قوله:و هو آخذ باب الکعبه.أراد الراوی بهذا مزید توکیدٍ لإثبات هذا،و کذا أبو ذرّ اهتمّ بشأن روایته، فأورده فی هذا المقام علی رؤوس الأنام لیتمسّکوا به.و فی روایهٍ له بقوله:من



---

۱- ۱) السیف الیمانی المسلول فی عنق من یطعن فی أصحاب الرسول:۹.

۲- ۲) النهایه ۲:۲۹۸.

۳- ۳) أی:فی الحدیث.

۴- ۴) لسان العرب ۳:۲۰.

۵- ۵) تاج العروس من جواهر القاموس ۴:۲۷۳.

عرفنی فأنا من قد عرفنی،و من أنکرنی فأنا أبو ذرّ،سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول:ألا-إنّ مثل أهل بیتی...الحدیث.أراد بقوله:فأنا أبو ذرّ، المشهور بصدق اللهجه و ثقه الروایه،و أنّه هذا حدیث صحیح لا مجال للردّ فیه.

و هذا تلمیح إلی ما روینا عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص یقول:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول:ما أظلّت الخضراء،و لا-أقلّت الغبراء،أصدق من أبی ذرّ.و فی روایه أبی ذرّ:من ذی لهجه أصدق و لا-أوفی من أبی ذرّ شبه عیسی بن مریم،فقال عمر بن الخطّاب-کالحاسد !-:یا رسول اللّه أ فتعرف ذلک؟! قال:ذلک فاعرفوه.أخرجه الترمذی و حسّنه الصغّانی فی کشف الحجاب.

شبّه الدنیا بما فیها من الکفر و الضلالات،و البدع و الأهواء الزائغه،ببحرٍ لجّیٍّ یغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب،ظلمات بعضها فوق بعض،و قد أحاط بأکنافه و أطرافه الأرض کلّها،و لیس فیه خلاص و مناص إلّا تلک السفینه،و هی:محبّه أهل بیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم» (۱).

و قال القاری بمثل کلمات الطیّبی و استشهد بها (۲).

و قال السمهودی:«قوله صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:مثل أهل بیتی فیکم مثل سفینه نوح فی قومه.الحدیث.وجهه:إنّ النجاه ثبت لأهل السفینه من قوم نوح علیه السلام...و محصّله:الحثّ علی التعلّق بحبلهم و حبّهم و إعظامهم شکراً لنعمه مشرّفهم صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و الأخذ بهدی علمائهم و محاسن

ص: ۱۳۵

---

۱- ۱) الکاشف(شرح المشکاه)۳۱۶/۱۱.

۲- ۲) مرقاه المفاتیح ۵:۶۱۰.

أخلاقهم و شيمهم.فمن أخذ بذلک نجا من ظلمات المخالفه،و أدّی شکر النعمه الوارفه،و من تخلّف عنه غرق فی بحار الکفران و تیّار الطغیان،فاستوجب النیران» (۱).

و قال المنّاوی [إن مثل أهل بیتی] فاطمه و علیّ و ابنیهما،و بینهما أهل العدل و الدیانه [فیکم مثل سفینه نوح،من رکبها نجا،و من تخلّف عنها هلک] وجه التشبیه:أنّ النجاه ثبتت لأهل السفینه من قوم نوح،فأثبت المصطفی صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لأمّته بالتمسّک بأهل بیته النجاه،و جعلهم وصلهً إلیها.

و محصوله:الحثّ علی التعلّق بحبهم و حبلهم و إعظامهم شکراً لنعمه مشرّفهم، و الأخذ بهدی علمائهم،فمن أخذ بذلک نجا من ظلمات المخالفه،و أدّی شکر النعمه المترادفه.و من تخلّف عنه غرق فی بحار الکفران و تیّار الطغیان،فاستحق النیران،لما أنّ بغضهم یوجب النار کما جاء فی عدّه أخبار،کیف و هم أبناء أئمّه الهدی و مصابیح الدجی،الّذین احتجّ اللّه بهم علی عباده،و هم فروع الشجره المبارکه و بقایا الصفوه،الّذین أذهب عنهم الرجس و طهّرهم،و برّأهم من الآفات،و افترض مودّتهم فی کثیر من الآیات،و هم العروه الوثقی،و معدن التقی.

و اعلم أنّ المراد بأهل بیته فی هذا المقام العلماء منهم،إذ لا یحثّ علی التمسّک بغیرهم و هم الّذین لا یفارقون الکتاب و السنّه حتّی یردوا معه علی الحوض» (۲).

ص: ۱۳۶

---

۱- ۱) جواهر العقدین ق۲ ج۱:۱۲۶.

۲- ۲) فیض القدیر-شرح الجامع الصغیر ۲:۵۱۹.

و قال ابن حجر المكّی مثل ذلک،و قد أورد السیّد-رحمه اللّه-عبارته فی المتن (۱).

قیل:

«رواه الحاکم فی المستدرک ۳:۱۵۱ عن أبی ذرّ.و فی سنده:مفضّل بن صالح،و هو منکر الحدیث کما قال البخاری و غیره.و ضعّفه المنّاوی فی فتح القدیر (۲).و قال ابن عدیّ:أنکر ما رأیت له حدیث الحسن بن علیّ،و سائره أرجو أن یکون مستقیماً.و قال الذهبی فی المیزان:و حدیث سفینه نوح أنکر و أنکر (۳).

و من رواته أیضاً:سوید بن سعید،قال البخاری:هو منکر الحدیث و یحیی ابن معین کذّبه و سبّه.قال أبو داود:و سمعت یحیی یقول:هو حلال الدم.و قال الحاکم:و یقال إن یحیی لما ذکر له هذا الحدیث قال:لو کان لی فرس و رمح غزوت سویداً (۴).

و أمّا حنش،فقد وثّقه أبو داود،و قال أبو حاتم:صالح،لا أراهم یحتجّون به،و قال النسائی:لیس بالقویّ،و قال البخاری:یتکلّمون فی حدیثه،و قال ابن حبّان:لا یحتجّ به،ینفرد عن علیّ بأشیاء،و لا یشبه حدیثه حدیث الثقات.



---

۱- ۱) المراجعات:۱۸.عن الصواعق المحرقه:۲۳۴.

۲- ۲) کذا.و الصحیح:فیض القدیر.

۳- ۳) میزان الاعتدال ۴:۱۶۷.

۴- ۴) میزان الاعتدال ۲:۲۴۸-۲۵۰.

و روی الحدیث من طریق أخری فیها ضعیفان (۱):

الحسن بن أبی جعفر الجفری.و علیّ بن زید بن جدعان.

أمّا الحسن بن أبی جعفر،فقد قال فیه الفلّاس:صدوق منکر الحدیث.

و قال ابن المدینی:ضعیف ضعیف،و ضعّفه أحمد و النسائی،و قال البخاری:

منکر الحدیث،و قال مسلم بن إبراهیم-و هو تلمیذه-:کان من خیار الناس رحمه اللّه،و قال یحیی بن معین:لیس بشی.

ثمّ ذکر له الذهبی أحادیث منکره فیها هذا الحدیث،ثمّ قال:قال ابن عدیّ:هو عندی ممّن لا یتعمد الکذب.و قال ابن حبّان:کان الجفری من المتعبّدین المجابین الدعوه،و لکنّه ممّن غفل عن صناعه الحدیث فلا یحتجّ به (۲).[المیزان].

و أمّا علیّ بن زید بن جدعان،فقال الذهبی:اختلفوا فیه.ثمّ ذکر من وثّقه ثمّ قال:و قال شعبه:حدّثنا علیّ بن زید(و کان رفّاعاً،أی:کان یخطئ فیرفع الحدیث الموقوف)و قال مرّهً:حدّثنا علیّ قبل أن یختلط،و کان ابن عیینه یضعّفه،و قال حمّاد بن زید:أخبرنا ابن زید و کان یقلّب الأحادیث.

و قال الفلّاس:کان یحیی القطّان یتّقی الحدیث عن علیّ بن زید.

و روی عن یزید بن زریع قال:کان علیّ بن زید رافضیاً.

و قال أحمد العجلی:کان یتشیّع و لیس بالقویّ.

و قال البخاری و أبو حاتم:لا یحتجّ به (۳).

ص: ۱۳۸

---

۱- ۱) میزان الاعتدال ۱:۶۱۹.

۲- ۲) میزان الاعتدال ۱:۲۸۴.

۳- ۳) میزان الاعتدال ۳:۱۲۷-۱۲۸.

فهل-یا تری-یصلح مثل هذا الحدیث الهالک أن یأخذ بالأعناق؟!!»

أقول:

أوّلاً: إنّه یکفی لاستدلال الشیعه بهذا الحدیث کونه مخرّجاً فی کتب أهل السُنّه،من السنن و المسانید و المجامیع الحدیثیه الشهیره،و بطرق متکثّره،عن عدّه من صحابه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فهو-کما قال الشیخ الکافی المالکی-:«حدیث مشهور متّفق علی نقله»و«نقله الفریقان و صحّحه القبیلان»و«لا یمکن لطاعنٍ أن یطعن علیه».

و ثانیاً: إنّه یکفی للاحتجاج تصحیح الحاکم و عدّه من مشاهیر الأئمّه و قول آخرین:حدیث مرویّ بطرقٍ عدیده یقوّی بعضها بعضاً.

و ثالثاً: ظاهر کلام الرجل انحصار طرق هذا الحدیث بما ذکره و خدش فیه.و الحال أنّ طرقه کثیره جدّاً کما اعترف بذلک غیر واحدٍ منهم.

و رابعاً: إنّه قد ورد بطرقٍ لیس فیها أحد من الرواه الّذین حاول تضعیفهم..

و من ذلک:

روایه البزّار فی(مسنده)عن عبد اللّه بن الزبیر (۱).

و روایه الخطیب البغدادی فی(تاریخه)عن أنس (۲).

و روایه الدولابی بالإسناد عن أبی الطفیل عامر بن واثله... (۳).

و روایه أبی عبد اللّٰه القضاعی الأندلسی،الشهیر بابن الأبّار،فی(معجمه)



---

۱- ۱) مختصر زوائد مسند البزار ۲:۳۳۳/۱۹۶۵.

۲- ۲) تاریخ بغداد ۱۲:۹۱.

۳- ۳) الکنی و الأسماء ۱:۷۶.

بالإسناد عن زاذان عن أبی ذرّ... (۱).

و خامساً: إنّه یشهد بصحّه حدیث السفینه روایات أخری:

کالّذی أخرجه ابن أبی شیبه عن علیّ بن أبی طالب علیه السلام،قال:

«إنّما مثلنا فی هذه الأمّه کسفینه نوح،و کباب حطّه فی بنی إسرائیل» (۲).

و الذی رواه المتّقی الهندی عنه علیه السلام أنّه قال فی کلامٍ له:«و الله إنّ مثلنا فی هذه الأمّه کمثل سفینه نوح فی قوم نوح،و إنّ مثلنا فی هذه الأمّه کمثل باب حطّه فی بنی إسرائیل» (۳).

و سادساً: لقد أخرج الحاکم هذا الحدیث بطریقین (۴):

أحدهما: «أخبرنی میمون بن إسحاق الهاشمی،ثنا أحمد بن عبد الجبّار، ثنا یونس بن بکیر،ثنا المفضّل بن صالح،عن أبی إسحاق،عن حنش الکنانی، قال:سمعت أبا ذرّ یقول-و هو آخذ بباب الکعبه-:أیّها الناس،من عرفنی فأنا من عرفتم،و من أنکرنی فأنا أبو ذرّ،سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول:مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من رکبها نجا،و من تخلّف عنها غرق.

و هذا حدیث صحیح علی شرط مسلم و لم یخرجاه» (۵).

ص: ۱۴۰

---

۱- ۱) المعجم-لابن الأبّار-:۸۷-۸۹.

۲- ۲) الکتاب المصنف لابن ابی شیبه ۱۲:۱۲۱۶۴/۷۷.و عنه الدر المنثور ۱:۱۷۴.

۳- ۳) کنز العمّال ۲:۴۴۲۹/۴۳۵.

۴- ۴) و یلاحظ أنّه یصحّح أحدهما علی شرط مسلم،و یسکت عن الآخر،و هذا ممّا یدلّ علی دقّه الحاکم و تثبته فی الحدیث،و أنّه لم یکن متساهلاً فی کتابه-کما یدّعی بعض القوم-.

۵- ۵) المستدرک علی الصحیحین ۲:۳۴۳.

و الثانی: «أخبرنی أحمد بن جعفر بن حمدان الزاهد ببغداد،حدّثنا العبّاس بن إبراهیم القراطیسی،ثنا محمّد بن إسماعیل الأحمسی،ثنا مفضّل بن صالح،عن أبی إسحاق،عن حنش الکنانی،قال:سمعت أبا ذرّ-و هو آخذ باب الکعبه-:من عرفنی فأنا من عرفنی،و من أنکرنی فأنا أبو ذرّ،سمعت النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول:مثل أهل بیتی فیکم مثل سفینه نوح فی قومه، من رکبها نجا،و من تخلّف عنها غرق،و مثل حطّه لبنی إسرائیل» (1).

و الحافظ الذهبی-و هو من أتباع ابن تیمیّه و إمام أتباعه-لم یخدش فی السندین إلّا من جهه«المفضّل بن صالح».فقد جاء فی«تلخیص المستدرک» فی آخر الحدیث الأوّل:

«م.قلت:مفضّل خرّج له الترمذی فقط.ضعّفوه» (2).

و فی آخر الحدیث الثانی:

«صحیح.قلت:مفضّل واه» (3).

لکنّ صاحبنا أضاف التکلّم فی«حنش الکنانی»التابعیّ المشهور،و کأنّه أشدّ تعصّباً من الذهبی !!

و سابعاً: إنّ المفضّل بن صالح-الذی ضعّفه الذهبی-من رجال الترمذی کما اعترف...

و هو علی شرط مسلم کما نصّ علیه الحاکم و اعترف الذهبی به أیضاً.

و الذی أوجب التکلّم فیه منهم ما ذکره الترمذی بقوله:«لیس عند أهل



---

1- 1) المستدرک علی الصحیحین 3:151.

2- 2) تلخیص المستدرک-المطبوع بذیل المستدرک-2:343.

3- 3) تلخیص المستدرک-المطبوع بذیل المستدرک-3:151.

الحدیث بذاک الحافظ»فهم غیر قادحین فی ثقته،و لا فی حفظه،إلّا أنّه لیس بذاک الحافظ !

و ظاهر کلماتهم أنّ ذنب الرجل روایه فضائل أهل البیت:

قال ابن عدیّ-بعد أن أورد له أحادیث-:«أنکر ما رأیت له حدیث الحسن بن علیّ،و سائره أرجو أن یکون مستقیماً».

فابن عدیّ یوثّق الرجل،و إنّما ینکر بعض أحادیثه،و قد جعل أنکرها حدیث الحسن.قال ابن حجر:«یعنی:أتانی جابر فقال:اکشف لی عن بطنک.

الحدیث»! (۱).

إذن،فالرجل لا مجال للقدح فیه و لا فی روایاته،و ما ذکره الذهبی لیس إلّا تعصّباً،و هو مشهور بالتعصّب کما عرفت سابقاً.

و ثامناً: قوله:«و روی الحدیث من طریق أخری فیها ضعیفان:الحسن ابن أبی جعفر الجفری،و علیّ بن زید بن جدعان»فیه:

إنّ«الحسن بن أبی جعفر الجفری»یروی هذا الحدیث عن«علیّ بن زید»کما عند المحدّث الفقیه ابن المغازلی الشافعی،حیث رواه بإسناده عن «الحسن بن أبی جعفر،ثنا علیّ بن زید،عن سعید بن المسیّب،عن أبی ذرّ...» (۲).

لکن قال الحافظ الهیثمی صاحب مجمع الزوائد:

«عن أبی ذرّ،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:مثل أهل

ص: ۱۴۲

---

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۲۴۳:۱۰.

۲- ۲) مناقب علیّ بن أبی طالب علیه السلام:۱۷۷/۱۳۴.

بیتی کمثل سفینه نوح،من رکب فیها نجا،و من تخلّف عنها غرق،و من قاتلنا فی آخر الزمان کمن قاتل مع الدجّال.رواه البزّار و الطبرانی فی الثلاثه.و فی إسناد البزّار:الحسن بن أبی جعفر الجفری.و فی إسناد الطبرانی:عبد اللّه بن داهر.

و هما متروکان» (۱).

فیظهر أنّ الطریق التی فیها«الحسن»لا یوجد فیه«علیّ بن زید بن جدعان»أو یوجد و لا کلام فیه.

و مثله الحدیث الآخر قال الهیثمی:

«و عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من رکب فیها نجا،و من تخلّف عنها غرق.رواه البزّار و الطبرانی.و فیه:الحسن بن أبی جعفر.و هو متروک» (۲).

و ذکر الحافظ الهیثمی الحدیث بسندٍ آخر،لیس فیه واحد من الرجلین المذکورین.قال:

«و عن عبد اللّه بن الزبیر:إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قال:مثل أهل بیتی مثل سفینه نوح،من رکبها سلم،و من ترکها غرق.رواه البزّار.و فیه:ابن لهیعه،و هو لیّن» (۳).

و تاسعاً: لنا أن نحتجّ بکلّ من:

الحسن بن أبی جعفر الجفری.

و علیّ بن زید بن جدعان.

*أمّا«الحسن»فقد روی عنه:أبو داود الطیالسی،و ابن مهدی،و یزید



---

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۶۸.

۲- ۲) مجمع الزوائد ۹:۱۶۸.

۳- ۳) مجمع الزوائد ۹:۱۶۸.

ابن زریع،و عثمان بن مطر،و مسلم بن إبراهیم،و جماعه آخرین من مشاهیر الرواه الأئمّه،و روایتهم عنه تدلّ علی جلالته بالإضافه إلی:

أنّ مسلم بن إبراهیم قال:کان من خیار الناس.

و قال عمرو بن علیّ:صدوق:منکر الحدیث.

و قال أبو بکر بن أبی الأسود:ترک ابن مهدی حدیثه ثمّ حدّث عنه و قال:

ما کان لی حجّه عند ربّی.

و قال ابن عدیّ:و الحسن بن أبی جعفر أحادیثه صالحه،و هو یروی الغرائب و خاصّهً عن محمّد بن جحاده،له عنه نسخه یرویها المنذر بن الولید الجارودی عن أبیه عنه.و له عن محمّد بن جحاده غیر ما ذکرت أحادیث مستقیمه صالحه،و هو عندی ممّن لا یتعمّد الکذب،و هو صدوق.

و قال ابن حبّان:من خیار عباد اللّه الخشّن،ضعّفه یحیی و ترکه أحمد، و کان من المتعبّدین المجابین الدعوه،و لکنّه ممّن غفل عن صناعه الحدیث و حفظه،فإذا حدّث وهم و قلّب الأسانید و هو لا یعلم،حتّی صار ممّن لا یحتجّ به،و إن کان فاضلاً (1).

هذه هی الکلمات التی اوردها الحافظ ابن حجر بترجمته،فی مقابله کلمات الجراح.

فنقول:

١-الرجل من رجال الترمذی و ابن ماجه.



---

١- ١) تهذیب التهذیب ٢:٢٢٧.

۲-روی عنه کبار الأئمّه.

۳-شهد بعدالته:مسلم بن إبراهیم فقال:کان من خیار الناس.

فقال المعترض:«و هو تلمیذه».

قلت: کأنّه یرید إسقاط هذه الشهاده لکون الشاهد تلمیذاً،و کأنّ الرجل لا یدری أنّ هذا المورد لیس من موارد عدم قبول الشهاده،بل الأمر بالعکس،إذ المفروض عداله الشاهد،فإذا کان تلمیذاً کان أکثر معرفهً بحال المشهود له من غیره.

۴-شهد بعدالته:عمرو بن علیّ الفلّاس إذ قال:صدوق.و سیأتی الکلام علی قوله بعد ذلک:«منکر الحدیث».

۵-شهد بعدالته:ابن عدیّ.

۶-قال ابن حبّان:من خیار عباد اللّه الخُشّن،و کان من المتعبّدین المجابین الدعوه،و لکنّه ممّن غفل عن صناعه الحدیث و حفظه،فإذا حدّث وهم و قلّب الأسانید و هو لا یعلم،حتّی صار ممّن لا یحتجّ به و إن کان فاضلاً.

أقول: هذه عباره ابن حبّان..فقارن بینها و بین ما أورده المعترض:

«و قال ابن حبّان:کان الجفری من المتعبّدین المجابین الدعوه و لکنّه ممّن غفل عن صناعه الحدیث،فلا یحتجّ به».

و لاحظ ! ممّن هذا التحریف و التصرّف؟!

یقول ابن حبّان-بعد الشهاده بکون«الحسن»من خیار عباد اللّه الخُشّن و أنّه کان من المتعبّدین المجابین الدعوه-:و لکنّه ممّن غفل عن صناعه الحدیث و حفظه،فإذا حدّث وهم قلّب الأسانید و هو لا یعلم حتّی صار ممّن لا یحتج به و إن کان فاضلاً.

ص :۱۴۵

فغايه ما كان«الحسن»أنّه:«إذا حدّث وهم و قلّب الأسانيد»لكن«و هو لا يعلم»أى:فهو-كما قال ابن عدىّ:«ممّن لا يتعمّد الكذب،و هو صدوق».

و لذا قال عنه الفلّاس (1)-بعد أن قال:«صدوق»-:«منكر الحديث».

فظهر:

أوّلاً: لم ينقل المعترض كلمات التعديل و الثناء.

و ثانياً: قد حرّف بعض الكلمات فى حقّ الرجل.

و ثالثاً: قد ظلم الرجل اذ لم يتحقّق كلمات الجرح،و أنّها إنّما ترجع إلى وهم الرجل فى روايته عن غفلهٍ،و أمّا هو فى ذاته فصدوق جليل من خيار عباد اللّه الخشّن.

*و أمّا«علىّ بن زيد»فقد أخرج عنه:البخارى فى«الأدب المفرد»، و مسلم و الترمذى و النسائى و أبو داود و ابن ماجه،كما ذكر ابن حجر (2)،و هؤلاء أرباب الصحاح الستّه عندهم.

و ذكر ابن حجر كلمات عدّهٍ من الأئمّه فى وثاقته و صدقه و الثناء عليه...

و نحن لا نحتاج إلى الإطناب فى ترجمته لأمرين:

الأوّل: كونه من رجال مسلم و الأربعه و البخارى فى«الأدب المفرد»، و هذا فوق المطلوب.

و الثانى: إنّ السبب الأصلى لجرح من جرحه هو التشيّع ! فلاحظ

ص: ۱۴۶

---

۱- ۱) و لا يخفى أن«عمرو بن علىّ الفلّاس»هو نفسه من رواه حديث السفينه،عن طريق«الحسن بن أبى جعفر الجفرى»،أخرجه عنه أبو بكر البزّار فى مسنده،و هذا ممّا يشهد بما ذكرناه.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۷:۲۸۳.

عباراتهم فی«تهذیب التهذیب»و نکتفی بإیراد واحدهٍ منها:

«و قال یزید بن زریع:رأیته و لم أحمل عنه لأنّه کان رافضیّاً».

و قد جعلوا أنکر ما روی:ما حدّث به حمّاد بن سلمه،عنه،عن أبی نضره،عن أبی سعید،رفعه:إذا رأیتم معاویه علی هذه الأعواد فاقتلوه.قاله ابن حجر.

قلت: فإذا کان هذا الأمر-الحقّ الذی وافقه فی روایته کثیرون،و هو من الأحادیث الصادره قطعاً-هو أنکر ما روی عنه،فاعرف حال بقیّه أحادیثه !

و عاشراً: لنا أن نحتجّ بکلّ من:

عبد اللّه بن داهر.

و ابن لهیعه.

*أمّا«عبد اللّه بن داهر»فذنبه عند القوم أنّه:«رافضیّ خبیث»و أنّ «عامّه ما یرویه فی فضائل علیّ و هو متّهم فی ذلک».

و قد أورد فی«المیزان»و«لسان المیزان»أحادیث عنه فی فضل علیّ و أهل البیت علیهم السلام،منها ما رواه بإسناده عن ابن عبّاس:

«ستکون فتنه فمن أدرکها فعلیه بالقرآن و علیّ بن أبی طالب،فإنّی سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم-و هو آخذ بید علیّ یقول-:هذا أوّل من آمن بی،و أوّل من یصافحنی،و هو فاروق الأمّه،و هو یعسوب المؤمنین،و المال یعسوب الظلمه،و هو الصدّیق الأکبر،و هو خلیفتی من بعدی» (۱).



---

۱- ۱) میزان الاعتدال ۲:۴۱۶،لسان المیزان ۳:۲۸۳.

*و أمّا«ابن لهيعه»فقد روى عنه كبار الأئمّه من المتقدّمين،كالثورى، و شعبه،و الأوزاعى،و الليث بن سعد،و ابن المبارك.

و هو من رجال:مسلم و أبى داود و الترمذى و ابن ماجه.

قال أبو داود عن أحمد:و من كان مثل ابن لهيعه بمصر فى كثره حديثه و ضبطه و إتقانه؟!

و عن الثورى:عند ابن لهيعه الأصول و عندنا الفروع،و حججت حججاً لألقى ابن لهيعه.

و قال أبو الطاهر بن السرح:سمعت ابن وهب يقول:حدّثنى-و الله- الصادق البارّ عبد اللّه بن لهيعه.

و قال يعقوب بن سفيان:سمعت أحمد بن صالح-و كان من خيار المتقنين -يثنى عليه.

و عنه أيضاً:ابن لهيعه صحيح الكتاب...

و عن ابن معين:قد كتبت حديث ابن لهيعه،و ما زال ابن وهب يكتب عنه حتّى مات.

و قال الحاكم:استشهد به مسلم فى موضعين.

و قال ابن شاهين:قال أحمد بن صالح:ابن لهيعه ثقه،و ما روى عنه من الأحاديث فيها تخليط يطرح ذلك التخليط.

و قال مسعود عن الحاكم:لم يقصد الكذب،و إنّما حدّث من حفظه بعد احتراق كتبه فأخطأ.

و قال ابن عدىّ:حديثه كأنّه نسيان،و هو ممّن يكتب حديثه (۱).



---

۱ - ۱) تهذيب التهذيب ۵:۳۲۷-۳۳۱،الكامل فى ضعفاء الرجال ۵:۲۵۳،و فيه:«و حديثه حسن كأنّه يستبان عمّن روى عنه،و هو ممّن يكتب حديثه».

أقول: ألا يكفى هذا للإحتجاج بما رواه؟!

بقى الكلام:

فى:«حنش الكنانى»و«سويد بن سعيد».

*أمّا«حنش»فقد عرفت أنّه من التابعين من المشاهير،و قد دأب القوم على تعديل التابعين أخذاً بما يروونه عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من أحاديث:خير القرون قرنى ثمّ الّذين يلونهم...بل ذكره ابن منده و أبو نعيم فى الصحابه كما ذكر ابن حجر.

و أورد ابن حجر كلمات التوثيق له عن أبى داود و العجلى و غيرهما.

و قد أخذ عليه أنّه كان ينفرد عن علىّ بأشياء لا تشبه حديث الثقات !! حتّى صار ممّن لا يحتجّ بحديثه !! (١).

*و أمّا«سويد بن سعيد»فهو من رجال صحيح مسلم و صحيح ابن ماجه.

قال ابن حجر:

«و عنه:مسلم،و ابن ماجه،و أبو زرعه،و أبو حاتم،و يعقوب بن شيبه و عبد اللّه بن أحمد،و مطيّن،و بقى بن مخلّد،و أبو الأزهر...».

قال ابن حجر:«قال عبد اللّه بن أحمد:عرضت على أبى أحاديث سويد عن ضمام بن إسماعيل فقال لى:اكتبها كلّها فإنّه صالح.أو قال:ثقه.و قال الميمونى عن أحمد:ما علمت إلّا خيراً.و قال البغوى:كان من الحفّاظ،و كان أحمد ينتقى عليه لولديه فيسمعان منه.و قال أبو داود عن أحمد:أرجو أن يكون



---

١- ١) تهذيب التهذيب ٣:٥١.

صدوقاً.و قال:لا بأس به.و قال أبو حاتم:كان صدوقاً و كان يدلّس و يكثر.و قال البخاری:كان قد عمی فيلقّن ما ليس من حديثه.و قال يعقوب بن شيبه:صدوق مضطرب الحفظ و لا سيّما بعد ما عمی.و قال صالح بن محمّد:صدوق إلّا أنّه كان عمی فكان يلقّن أحاديث ليست من حديثه...» (1).

و قال الذهبی:«الحافظ الرحّال المعمّر،حدّث عن مالك بالموطّأ و عنه م، ق،و مطيّن،و ابن ناجيه،و عبد اللّه بن أحمد،و الباغندی،و البغوی،و خلق كثير.

قال البغوی:كان من الحفّاظ،كان احمد بن حنبل ينتقی عليه لولديه.

و قال أبو حاتم:صدوق كثير التدليس.و قال أبو زرعه:أمّا كتبه فصحاح، و أمّا إذا حدّث من حفظه فلا» (2).

و قال ابن حجر:«صدوق فی نفسه،إلّا أنّه عمی فصار يتلقّن ما ليس من حديثه.و أفحش فيه ابن معين القول» (3).

أقول: تلخّص:

١-هو من رجال مسلم و ابن ماجه،و من مشايخ كثيرٍ من الأئمّه.

٢-هو«صدوق»عند أحمد و جماعهٍ من أئمّه الجرح و التعديل.

٣-عمده ما انتقد عليه أنّه لمّا عمی لقن ما ليس من حديثه.

۴-أفحش القول فيه يحيی بن معين...فقوله مردود عند الأئمّه.

و اعلم أنّ هذا المعترض ذكر العباره التاليه:

«و قال الحاكم:و يقال إنّ يحيی لمّا ذكر له هذا الحديث قال:لو كان لی



---

١- ١) تهذيب التهذيب ۴:٢٣٩-٢۴٠.

٢- ٢) تذكره الحفّاظ ٢:۴۵۴.

٣- ٣) تقريب التهذيب ١:۵٩۶/٣۴٠.

فرس و رمح غزوت سويداً».

لكن ما هو المراد من«هذا الحديث»؟! حديث السفينه؟!

لا،بل حديث آخر...لكنّ الرجل دلّس و حرّف !!

قال ابن حجر:«و قال ابن حبّان:كان أتى عن الثقات بالمعضلات:روى عن أبى مسهر-يعنى عن أبى يحيى القتّات-عن مجاهد،عن ابن عبّاس،رفعه:

من عشق و كتم و عفّ و مات،مات شهيداً.قال:و من روى مثل هذا الخبر عن أبى مسهر تجب مجانبه رواياته.هذا إلى ما لا يحصى من الآثار و تلك الأخبار.

و قال فيه يحيى بن معين:لو كان لى فرس و رمح لكنت أغزوه.قاله لمّا روى سويد هذا الحديث.

و كذا قال الحاكم أنّ ابن معين قال هذا فى هذا الحديث» (۱).

أقول:

هكذا يريدون الردّ على كتبنا،فاعرفوهم أيّها المنصفون ! و احذروهم أيّها المسلمون !!

*قال السيّد رحمه اللّه:

«و قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:النجوم أمانٌ لأهل الأرض من الغرق و أهل بيتى أمان لأمّتى من الاختلاف(فى الدين)فإذا خالفتها قبيله من العرب



---

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۴:۲۴۱.

(يعنى:فى أحكام اللّه عزّ و جلّ)اختلفوا فصاروا حزب إبليس» (1).

قال فى الهامش:«أخرجه الحاكم فى ص١۴٩ من الجزء الثالث من المستدرك عن ابن عبّاس.

ثمّ قال:هذا حديث صحيح الإسناد،و لم يخرجاه».

قيل:

«رواه الحاكم ١۴٩/٣ و فى سنده ابن أركون،قال الذهبى:ضعّفوه.و كذا خليد ضعّفه أحمد و غيره.و هو حديث موضوع كما ذكر الذهبى».

أقول:

قال الحاكم:«حدّثنا مكرم بن أحمد القاضى،ثنا أحمد بن علىّ الأبّار،ثنا إسحاق بن سعيد بن أركون الدمشقى،ثنا خليد بن دعلج أبو عمرو السدوسى،أظنّه عن قتاده،عن عطاء،عن ابن عبّاس-رضى اللّه عنهما-قال:

قال رسول اللّه...هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه».

و قد رواه عن الحاكم أعيان علماء الحديث المتأخّرين عنه و ارتضوا تصحيحه،و منهم:

الحافظ السيوطى،فى:الخصائص الكبرى ٢:٢۶۶،و إحياء الميت بفضائل أهل البيت:۵٢،الحديث ٣۵.



---

١- ١) المراجعات:١٧.

و الحافظ السمهودی،فی:جواهر العقدین ق۲ ج ۱:۱۲۰.

و الشبراوی،فی:الإتحاف بحبّ الاشراف:۲۰.

و الحمزاوی،فی مشارق الأنوار:۸۶.

و الصبّان،فی:إسعاف الراغبین-هامش نور الأبصار:۱۴۱.

فنحن نستدلّ بروایه هؤلاء...

أمّا الذهبی فقد عرفنا حاله و طریقته،و لا یعتدّ بکلامه إلّا من کان علی شاکلته...

ثمّ إنّ لهذا الحدیث الشریف مؤیّدات کثیره...کقوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«النجوم أمان لأهل السماء،و أهل بیتی أمان لأمّتی».أخرجه:ابن أبی شیبه،و مسدّد،و الحکیم الترمذی،و أبو یعلی،و الطبرانی،و ابن عساکر.و عنهم المتّقی الهندی (۱).

و لهذا نجدهم یعقدون فی کتبهم أبواباً بهذا العنوان:

قال الحافظ محبّ الدین الطبری:«ذکر أنّهم أمان لأمّه محمّد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم...» (۲).

و قال الحافظ السخاوی:«باب الأمان ببقائهم و النجاه فی اقتفائهم...» (۳).

و قال الحافظ السمهودی:«الذکر الخامس:ذکر أنّهم أمان الأمّه،و أنّهم کسفینه نوح...» (۴).

***



---

۱- ۱) کنز العمّال ۱۲:۳۴۱۸۸/۱۰۱.

۲- ۲) ذخائر العقبی:۴۹.

۳- ۳) استجلاب ارتقاء الغرف ۲:۴۷۷.

۴- ۴) جواهر العقدین-ق۲ ج ۱:۱۱۹.

## المراجعه(۱۰)

### اشاره

*قال السیّد رحمه اللّه تعالی علیه

مجیباً علی طلب المزید من النصوص النبویّه:

۱ (۱)-أخرج الطبرانی فی الکبیر،و الرافعی فی مسنده،بالإسناد إلی ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«من سرّه ان یحیا حیاتی، و یموت مماتی،و یسکن جنّه عدنٍ غرسها ربّی،فلیوال علیّاً من بعدی،و لیوال ولیّه،و لیقتد بأهل بیتی من بعدی،فإنّهم عترتی،خلقوا من طینتی،و رزقوا فهمی و علمی،فویل للمکذّبین بفضلهم من أمّتی،القاطعین فیهم صلتی،لا أنالهم اللّه شفاعتی».

قال فی الهامش:«هذا الحدیث بعین لفظه هو الحدیث ۳۴۱۹۸ من أحادیث الکنز،فی ص۱۰۳ من جزئه ۱۲.و قد اورده فی منتخب الکنز أیضاً، فراجع من المنتخب ما هو فی أوائل هامش ص ۹۴ من الجزء ۵ من مسند أحمد، غیر أنّه قال:«و رزقوا فهمی»و لم یقل:«و علمی»و لعلّه غلط من الناسخ.

و أخرجه الحافظ أبو نعیم فی حلیته،و نقله عنه علّامه المعتزله فی ص ۱۷۰ من المجلّد التاسع من شرح النهج طبع مصر،و نقل نحوه فی ص۱۶۸ عن أبی عبد اللّه أحمد بن حنبل فی کلّ من مسنده و کتاب مناقب علیّ بن ابی طالب».



---

۱- ۱) هذا الترقیم منّا،اقتضته ضروره البحوث الآتیه هنا کما سیتّضح.

۲-و أخرج مطيّن،و الباوردی،و ابن جریر،و ابن شاهین،و ابن منده،من طریق أبی إسحاق،عن زیاد بن مطرف،قال:«سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یقول:من أحبّ أن یحیا حیاتی،و یموت میتتی،و یدخل الجنّه التی وعدنی ربّی-و هی جنه الخلد-فلیتولّ علیّاً و ذرّیّته من بعده،فإنّهم لن یخرجوکم من باب هدیً،و لن یدخلوکم باب ضلاله».

قال فی الهامش:«و هذا الحدیث هو الحدیث ۳۲۹۶۰ من أحادیث الکنز فی ص۶۱۱ من جزئه ۱۱،و أورده فی المنتخب أیضاً،فراجع من المنتخب ما هو فی السطر الأخیر من هامش ص۳۲ من الجزء ۵ من مسند أحمد.و أورده ابن حجر العسقلانی مختصراً فی ترجمه زیاد بن مطرف،فی القسم الأول من إصابته،ثمّ قال:قلت:فی إسناده(یحیی بن یعلی المحاربی)و هو واهی.

أقول:هذا غریب من مثل العسقلانی،فإنّ(یحیی بن یعلی المحاربی)ثقه بالاتفاق،و قد أخرج له البخاری فی عمره الحدیبیّه من صحیحه،و أخرج له مسلم فی الحدود من صحیحه أیضاً،سمع أباه عند البخاری،و سمع عند مسلم غیلان بن جامع،و أرسل الذهبی فی المیزان توثیقه إرسال المسلّمات،و عدّه الإمام القیسرانی و غیره ممّن احتجّ بهم الشیخان و غیرهما».

۳-و مثله حدیث زید بن أرقم،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«من أراد أن یحیا حیاتی،و یموت موتی،و یسکن جنّه الخلد التی وعدنی ربّی،فلیتولّ علیّ بن أبی طالب،فإنّه لن یخرجکم من هدیً،و لن یدخلکم فی ضلاله».

قال فی الهامش:«أخرجه الحاکم فی آخر ص۱۲۸ من الجزء ۳ من صحیحه المستدرک،ثمّ قال:هذا حدیث صحیح الإسناد و لم یخرجاه،و أخرجه

الطبرانی فی الکبیر،و أبو نعیم فی فضائل الصحابه،و هو الحدیث ۳۲۹۵۹ من أحادیث الکنز فی ص۶۱۱ من جزئه ۱۱،و أورده فی منتخب الکنز أیضاً، فراجع هامش ص ۳۲ من الجزء ۵ من المسند».

۴-و کذلک حدیث عمّار بن یاسر،قال:«قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:أوصی من آمن بی و صدّقنی بولایه علیّ بن أبی طالب،فمن تولّاه فقد تولّانی،و من تولّانی فقد تولّی اللّه،و من أحبّه فقد أحبّنی،و من أحبّنی فقد أحبّ اللّه،و من أبغضه فقد أبغضنی،و من أبغضنی فقد أبغض اللّه عزّ و جلّ».

قال فی الهامش:«أخرجه الطبرانی فی الکبیر،و ابن عساکر فی تاریخه و هو الحدیث ۳۲۹۵۳ من أحادیث الکنز،فی ص۶۱۰ من جزئه ۱۱».

۵-و عن عمّار أیضاً،مرفوعاً:«اللّهمّ من آمن بی و صدّقنی،فلیتولّ علیّ ابن أبی طالب،فإنّ ولایته ولایتی،و ولایتی ولایه اللّه تعالی».

قال فی الهامش:«أخرجه الطبرانی فی الکبیر عن محمّد بن أبی عبیده ابن محمّد بن عمّار بن یاسر،عن أبیه،عن جدّه،عن عمّار؛و هو الحدیث ۳۲۹۵۸ من أحادیث الکنز ص۶۱۱ من جزئه ۱۱،و أورده فی المنتخب أیضاً» (۱).

### تحقیق أسانید هذه الأحادیث

أقول: و لا بدّ من تحقیق أسانید هذه الأحادیث،و النظر فیما قیل فی ذلک من السابقین و اللاحقین،فنقول و باللّه نستعین:

*أمّا الحدیث الأوّل و هو الذی نقله السیّد عن«کنز العمّال»عن الطبرانی



---

۱- ۱) المراجعات:۲۰-۲۱.

و الرافعی،فهذا سنده عند الرافعی:

«الحسن بن حمزه العلوی الرازی،أبو طاهر،قدم قزوین و حدّث بها عن سلیمان بن أحمد،روی عنه:أبو مضر ربیعه بن علیّ العجلی،فقال:

ثنا أبو طاهر الحسن بن حمزه العلوی-قدم علینا قزوین سنه ۳۴۴-،ثنا سلیمان بن أحمد،ثنا عمر بن حفص السدوسی،ثنا إسحاق بن بشر الکاهلی، ثنا یعقوب بن المغیره الهاشمی،عن ابن أبی روّاد،عن إسماعیل بن أمیّه،عن عکرمه،عن ابن عبّاس» (۱).

و به یتبیّن سند الطبرانی،و هو سلیمان بن أحمد.

قال السیّد فی الهامش:«و أخرجه الحافظ أبو نعیم فی حلیته،و نقله عنه...».

أقول:

هذا نصّ عباره الحافظ أبی نعیم:

«حدّثنا فهد بن إبراهیم بن فهد،ثنا محمّد بن زکریّا الغلابی،ثنا بشر بن مهران،ثنا شریک،عن الأعمش،عن زید بن وهب،عن حذیفه،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:من سرّه أن یحیا حیاتی،و یموت میتتی، و یتمسّک بالقصبه الیاقوته التی خلقها اللّه بیده ثمّ قال لها:کونی فکانت،فلیتولّ علیّ بن أبی طالب من بعدی.



---

۱- ۱) نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار ۳۳۴/۴ عن مسند الرافعی-مخطوط.التدوین فی اخبار قزوین ۲:۴۸۵.

رواه شريك أيضاً:عن الأعمش،عن حبيب بن أبى ثابت،عن أبى الطفيل،عن زيد بن أرقم.

و رواه السدّى عن زيد بن أرقم.

و رواه ابن عبّاس،و هو غريب.

حدّثنا محمّد بن المظفّر،ثنا محمّد بن جفعر بن عبد الرحيم،ثنا أحمد بن محمّد بن يزيد بن سليم،ثنا عبد الرحمن بن عمران بن أبى ليلى-أخو محمّد بن عمران-ثنا يعقوب بن موسى الهاشمى،عن ابن أبى روّاد،عن إسماعيل بن أميّه،عن عكرمه،عن ابن عبّاس،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:من سرّه أن يحيا حياتى...» (۱).

فأبو نعيم أخرجه بعدّه طرقٍ عن جماعهٍ من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم من دون طعنٍ فى شىء منها،كما سنرى.

و أخرجه الحافظان ابن عساكر و الكنجى من طريق أبى نعيم،ثمّ قال الأوّل:«هذا حديث منكر،و فيه غير واحدٍ من المجهولين» (۲).

و أيضاً:أخرجه ابن عساكر بإسنادٍ له عن:زيد بن وهب،عن حذيفه،عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم (۳).

و بإسناد آخر من طريق الحافظ الخطيب البغدادى،عن أبى الطفيل،عن سيّدنا أبى ذرّ،عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم(۴).

فهذا الحديث مروىّ عندهم عن جماعهٍ من الأصحاب،و هم:



---

۱- ۱) حليه الأولياء ۱:۸۶.

۲- ۲) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۲۴۰-۱۴۱،كفايه الطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب:۲۱۴.

۳- ۳) (و۴)تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۲۴۲.

۱-عبد اللّه بن عبّاس.

۲-أبو ذرّ الغفاری.

۳-حذیفه بن الیمان.

۴-زید بن أرقم.

تحقیق السند:

أمّا طریقه عن أبی ذرّ و زید بن أرقم،فلا نجد من هؤلاء الرواه عنهما طعناً فی شیء من الأسانید...و لو کان لأفصحوا به،کما وجدنا بالنسبه إلی حدیث غیرهما:

فحدیث ابن عبّاس...قال ابن عساکر بعد إخراجه من طریق أبی نعیم:

«هذا حدیث منکر،و فیه غیر واحدٍ من المجهولین»و قال أبو نعیم:«غریب».

و حدیث حذیفه...و إن سکت عنه أبو نعیم و ابن عساکر...فقد طعن الذهبی فی سنده...

أمّا قول ابن عساکر:«فیه غیر واحدٍ من المجهولین»فیردّه:

أوّلاً: سکوت الطبرانی و الرافعی و المتّقی الراوی عنهما،مع طعنه فی بعض الأحادیث کما سیأتی.

و ثانیاً: کلام أبی نعیم،إذ لم یقل إلّا:«غریب»و سیأتی بیان معناه.

و ثالثاً: إنّ الراوی عن«ابن أبی روّاد»عند الطبرانی و الرافعی هو:

«یعقوب بن المغیره الهاشمی»و عند أبی نعیم و ابن عساکر و الکنجی هو:

«یعقوب بن موسی الهاشمی»،و لا أستبعد أن تکون الجهاله علی أثر اختلاف النسخ و الاشتباه فی اسم الراوی.

و أمّا قوله:«منكر»فلا يضرّ باعتبار الحديث،لأن الحافظ النووی يقول فی«معرفه المنكر»:«قال الحافظ البرديجی:هو الفرد الذی لا يعرف متنه عن غير راويه،و كذا أطلقه كثيرون...» (۱).

و أمّا قول أبی نعيم:«و هو غريب»فلا يضرّ كذلك،لأنّ«الغرابه»تجتمع مع«الصحّه»السنديّه،و لذا نری كثيراً ما يقولون:«غريب صحيح».

و قال الحافظ النووی:«الغريب و العزيز:إذا انفرد عن الزهری و شبهه ممّن يجمع حديثه رجل بحديثٍ سمّی:غريباً،فإن انفرد اثنان أو ثلاثه سمّی عزيزاً، فإن رواه جماعه سمّی:مشهوراً.

و يدخل فی الغريب ما انفرد راو بروايته أو بزيادهٍ فی متنه أو إسناده...

و ينقسم إلی صحيح و غيره و هو الغالب» (۲).

و أمّا طعن الذهبی فی سند الحديث عن«حذيفه بن اليمان»فقد جاء بترجمه:«بشر بن مهران»إذ قال:

«بشر بن مهران الخصّاف،عن شريك.قال ابن أبی حاتم:ترک أبی حديثه.

و يقال:بشير.

قلت:قد روی عنه محمّد بن زكريّا الغلابی-لكنّ الغلابی متّهم-قال:

حدّثنا شريک،عن الأعمش،عن زيد بن وهب،عن حذيفه،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم:من سرّه أن يحيا حياتی،و يموت ميتتی،و يتمسّک بالقضيب الياقوت،فليتولّ علیّ بن أبی طالب من بعدی» (۳).



---

۱- ۱) تدريب الراوی فی شرح تقريب النواوی ۱:۲۷۶.

۲- ۲) تدريب الراوی فی شرح تقريب النواوی ۲:۶۳۲.

۳- ۳) ميزان الاعتدال ۱:۳۲۵.

أقول:

أمّا ترک أبی حاتم حدیث بشر فلا یعبأ به،لقول الذهبی نفسه بترجمه أبی حاتم:

«إذا وثّق أبو حاتم رجلاً فتمسّک بقوله،فإنّه لا یوثّق إلّا رجلاً صحیح الحدیث.و إذا لیّن رجلاً أو قال فیه:لا یحتج به،فلا،توقّف حتّی تری ما قال غیره فیه،فإن وثّقه أحد فلا تبن علی تجریح أبی حاتم،فإنّه متعنّت فی الرجال، قد قال فی طائفهٍ من رجال الصحاح:لیس بحجّه،لیس بقویّ،أو نحو ذلک» (۱).

و قال بترجمه أبی زرعه الرازی:«یعجبنی کثیراً کلام أبی زرعه فی الجرح و التعدیل،یبین علیه الورع و الخبره،بخلاف رفیقه أبی حاتم،فإنّه جرّاح» (۲).

و أمّا اتّهامه«الغلابی»فمردود:

أوّلاً: بأنّه قد تابعه غیره فی هذا الحدیث عن بشر،و هو:«أبو عبد اللّه الحسین بن إسماعیل»فی روایه ابن عساکر (۳).

و ثانیاً: فإنّ کلمه«متّهم»بحاجهٍ إلی بیانٍ،فلما ذا الإجمال؟!

أمّا فی«تذکره الحفّاظ» (۴)و«سیر أعلام النبلاء» (۵)فذکره فیمن توفّی سنه ۲۹۰ و لم یزد علی ذلک شیئاً.



---

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء-ترجمه أبی حاتم ۱۳:۲۶۰.

۲- ۲) سیر أعلام النبلاء-ترجمه أبی زرعه ۱۳:۸۱.

۳- ۳) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۲۴۲.

۴- ۴) تذکره الحفّاظ ۲:۶۳۹.

۵- ۵) سیر أعلام النبلاء ۱۳:۵۳۴.

و أمّا فی«العبر»فقد ترجم له بقوله:«و فیها:محمّد بن زکریّا الغلابی الأخباری،أبو جعفر،بالبصره.روی عن:عبد اللّه بن رجاء الغدانی،و طبقته.قال ابن حبّان:یعتبر بحدیثه إذا روی عن الثقات»انتهی (1).

أمّا فی«میزان الاعتدال»فقد غلبه التعصّب فقال:«محمّد بن زکریّا الغلابی البصری الأخباری،أبو جعفر،عن:عبد اللّه بن رجاء الغدانی،و أبی الولید،و الطبقه.و عنه:أبو القاسم الطبرانی و طائفه.و هو ضعیف.و قد ذکره ابن حبّان فی کتاب(الثقات)و قال:یعتبر بحدیثه إذا روی عن ثقه.و قال ابن منده:

تکلّم فیه.و قال الدارقطنی:یضع الحدیث.

الصولی،حدّثنا الغلابی:حدّثنا إبراهیم بن بشّار،عن سفیان،عن أبی الزبیر،قال:کنّا عند جابر،فدخل علیّ بن الحسین،فقال جابر:دخل الحسین فضمّه النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم إلیه و قال:یولد لابنی هذا ابن یقال له علیّ،إذا کان یوم القیامه نادی منادٍ؛لیقم سیّد العابدین،فیقوم هذا.و یولد له ولد یقال له:محمّد،إذا رأیته-یا جابر-فأقرأ علیه منّی السلام.

فهذا کذب من الغلابی...» (2).

و الآن،عرف وجه الإتّهام !!

لکنّ الأمر أکثر من ذلک،فإنّ الرجل أخباری مؤرّخ،و جلّ مؤلّفاته فی أهل البیت علیهم السلام...بل الرجل من أصحابنا الإمامیه،قال الشیخ النجاشی:

«محمّد بن زکریّا بن دینار مولی بنی غلاب،أبو عبد اللّه-و بنو غلاب قبیله بالبصره من بنی نصر بن معاویه،و قیل:إنّه لیس بغیر البصره منهم أحد-



---

1- 1) العبر فی خبر من غبر 1:418.

2- 2) میزان الاعتدال 3:550.

و كان هذا الرجل وجهاً من وجوه أصحابنا بالبصره،و كان أخبارياً واسع العلم، و صنّف كتباً كثيره.

و قال لی أبو العبّاس بن نوح:إنّنی أروی عن عشره رجالٍ عنه.له کتب منها:الجمل الکبیر،و الجمل المختصر،و کتاب صفّین الکبیر،و کتاب صفّین المختصر،مقتل الحسین علیه السلام،کتاب النهر،کتاب الأجواد،کتاب الوافدین،مقتل أمیر المؤمنین علیه السلام،أخبار زید علیه السلام،أخبار فاطمه علیها السلام و منشأها و مولدها،کتاب الجبل.

أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن علیّ بن نوح،قال:حدّثنا أبو الحسن علیّ ابن یحیی بن جعفر السلمی الحذّاء،و أبو علیّ أحمد بن الحسین بن إسحاق بن شعبه الحافظ،و عبد الجبّار بن شیران الساکن بنهر خطّی،فی آخرین،قالوا:

حدّثنا محمّد بن دینار الغلابی بجمیع کتبه.

و مات محمّد بن زکریّا سنه ۲۹۸» (۱).

إذن،لا بدّ أن یتّهمه الذهبی و أمثاله...!!

لکن لا یخفی أنّ هذا الجرح ساقط،لما قرّرنا فی مقدّمات البحث-و علی ضوء کلمات أعلام القوم-من أنّ الجرح المستند إلی الاختلاف فی العقیده غیر مسموع،و أنّ التشیّع لیس بضائر...مضافاً إلی ما ذکرناه فی التعریف بالذهبی و طریقته فی الجرح...

و علی هذا کلّه،فإنّه یبقی توثیق ابن حبّان للغلابی بلا معارض.

فالحدیث معتبر،و یؤیّده کثره طرقه و سکوت أبی نعیم و ابن عساکر

ص :۱۶۳

---

۱- ۱) رجال النجاشی:۳۴۶.

و غيرهما عن الطعن فيه.

تنبيه:

الخبر المـذكور-الـذى لأجله كذّب الذهبىّ الغلابىّ-تلقّاه غير واحدٍ من الأعلام بالقبول،ممّن تقدّم على الذهبى أو تأخّر،فأخرجه ابن عساكر بإسناده عن ابى بكر محمّـد بن يحيى الصولى،عن الغلابى،عن إبراهيم بن بشّـار،عن سـفيان بن عيينه،عن أبى الزبير ...(۱)

و عن ابن عساكر:الكنجى الشافعى،قال:«هذا حديث ذكره محدّث الشام فى مناقبه كما أخرجناه،و سنده معروف عند أهل النقل» (۲).

و أرسله ابن حجر المكّى إرسال المسلّم فقال:«و كفاه شرفاً أنّ ابن المدينى روى عن جابر...» (۳)فلو لم يكن الخبر صحيحاً عنده لما أرسله و لما جعله ممّا«كفاه شرفاً»!

و رواه كمال الـدين محمّـد بن طلحه،و هو من المتقدّمين على الذهبى (۴)و هو من الأئمّه الفقهاء الأعلام،ترجم له الذهبى نفسـه فى غير واحدٍ من كتبه و أثنى عليه،و كذلك غيره فى كثيرٍ من المصادر،لا سيّما الكتب المؤلّفه فى طبقات فقهاء الشافعيه.

ص: ۱۶۴

---

۱- ۱) تاريخ مدينه دمشق ۵۴:۲۷۶.

۲- ۲) كفايه الطالب:۴۴۸.

۳- ۳) الصواعق المحرقه:۳۰۴.

۴- ۴) مطالب السؤول فى مناقب آل الرسول:۲۸۱.

أقول:

إنّ هـذا الخبر إنّمـا هو فضـيله من فضائل أئمّه أهل البيت عليهم السـلام، و تكـذيب الـذهبى-برمى الغلابى بالكـذب-جرى على عادته فى ردّ فضائلهم عليهم السلام حتّى نسب إلى النصب.

و لكنّى رأيت بعضـهم يردّ خبر إبلاغ جابر الإمام الباقر السـلام عن رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم،لأنّ فرقهً من الشـيعه-اخترعها و سمّاها بالباقريّه- استدلّت به على أنّ الباقر عليه السلام هو«المهدىّ المنتظر»فقالت هذه الطائفه:

«ما أقرأه السلام إلّا و هو المنتظر المهدىّ»قال:«يقال لهم بعد صحّه الخبر:

ينبغى أن يكون أويس القرنى مهديّاً منتظراً،لأنّه صحّ...» (۱).

ألا سائل يسأل الصفدى:من هذه الفرقه؟! و أين كانت؟! و من أسّسها؟! و من أين نقلت هذا الاستدلال؟!...

ثمّ يقال له:إنّ فى ذيل الخبر-عند ابن عساكر-:«يا جابر،إعلم أنّ المهدىّ من ولده،و اعلم-يا جابر-أنّ بقاءك بعده قليل».

فلما ذا كلّ هذا السعى وراء ردّ فضيلهٍ من فضائل العتره حتّى بالافتراء و التزوير؟!

و ثالثاً: أنّا لو تنزّلنا عن جميع ما ذكر،و سـلّمنا ضـعف طريق حـديث حـذيفه،ففى الاحتجاج بحديث غيره كفايه،فقد رأينا أنّ ابن عساكر-الذى طعن فى حديث ابن عبّاس-لم يطعن فى حديث زيد بن أرقم،و حديث أبى ذرّ،كما لم يطعن فى حديث حذيفه.



---

۱- ۱) هو الصفدى،انظر:الوافى بالوفيات ۴:۱۰۲-۱۰۳.

و رابعاً: لو سلّمنا ضعف أسانيد جميع هذه الأحاديث،فقد تقرّر عندهم أنّ هكذا حديث-حتّى لو كان كلّ طرقه ضعيفه-حجّه:

قال المنّاوى-بعد الكلام على بعض الأخبار ردّاً على ابن تيميّه-:«و هذه الأخبار و إن فرض ضعفها جميعاً،لكن لا ينكر تقوّى الحديث الضعيف-بكثره طرقه و تعدّد مخرجيه-إلّا جاهل بالصناعه الحديثيه أو معاند متعصّب، و الظنّ به أنّه من القبيل الثانى» (۱).

قلت:

بل هو اليقين فى مثل ابن تيميّه و الذهبى ! بالنظر إلى ما أسلفنا باختصار من ذكر ترجمتهما و تصريح غير واحدٍ من الأعلام بكونهما معاندين يتكلّمان بالتعصّب و الهوى.

*و قد قلّدهما فى الطعن فى الأحاديث بهذه الطريقه بعض المعاصرين، ثمّ أصبح-بدوره-قدوه لبعض الناشئه من الكتّاب...و هو الشيخ ناصر الدين الألبانى،قال:

«۸۹۴-من سرّه أن يحيا حياتى...

موضوع،أخرجه أبو نعيم ۱:۸۶ من طريق...و قال:و هو غريب.

قلت:و هذا إسناد مظلم،كلّ من دون ابن أبى روّاد مجهولون،لم أجد من ذكرهم،غير أنّه يترجح عندى أنّ أحمد بن محمّد بن يزيد بن سليم إنّما هو:

ابن مسلم الأنصارى الأطرابلسى المعروف بابن أبى الحناجر،قال ابن أبى



---

۱- ۱) فيض القدير شرح الجامع الصغير ۳:۱۷۰.

حاتم ۲:۱۴۴/۷۳ کتبنا عنه و هو صدوق،و له ترجمه فی تاریخ ابن عساکر ۵:۴۶۸.

و أمّا سائرهم فلم أعرفهم،فأحدهم هو الذی اختلق هذا الحدیث الظاهر البطلان و الترکیب.و فضل علیّ رضی اللّه عنه-أشهر من أن یستدلّ علیه بمثل هذه الموضوعات التی یتشبّث الشیعه بها،و یسوّدون کتبهم بالعشرات من أمثالها،مجادلین بها فی إثبات حقیقه لم یبق الیوم أحد یجحدها،و هی فضیله علیّ رضی اللّه عنه.

ثمّ الحدیث عزاه فی الجامع الکبیر ۱/۲ ۵۳/۲ للرافعی أیضاً عن ابن عبّاس.ثمّ رأیت ابن عساکر أخرجه فی تاریخ دمشق ۲/۱۳۰/۱۲ من طریق أبی نعیم ثمّ قال عقبه:هذا حدیث منکر،و فیه غیر واحدٍ من المجهولین.

قلت:و کیف لا یکون منکراً،و فیه مثل ذاک الدعاء:لا أنالهم اللّه شفاعتی، الذی لا یعهد مثله عن النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و لا یتناسب مع خلقه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و رأفته و رحمته بأمّته.

و هذا الحدیث من الأحادیث التی أوردها صاحب المراجعات،عبد الحسین الموسوی،نقلاً-عن کنز العمّال ۱۱:۶۱۱ و۱۲:۱۰۳،موهماً أنّه فی مسند الإمام أحمد،معرضاً عن تضعیف صاحب الکنز إیّاه تبعاً للسیوطی».

أقول:

هذه عبارته حول هذا الحدیث،و هی قطعه من کلامٍ طویلٍ له،تعرّض فیه بالنقد لبعض الأحادیث التی احتجّ بها السیّد فی هذه المراجعه...و قد أورد

ص: ۱۶۷

الدکتور السالوس کلام هذا الشیخ بطوله فی هامش کتیبه حول حدیث الثقلین (۱).

و فیه مواقع للنظر.

أوّلها: فی حکمه بوضع هذا الحدیث إستناداً إلی أنّ«کلّ من دون ابن أبی روّاد مجهولون...فلم أعرفهم،فأحدهم هو الذی اختلق هذا الحدیث»إذ إنّه باطل و مردود بوجوه:

۱-إنّ الذی أخرج الحدیث فی کتابه بواسطه مشایخه،و کان أقرب عهداً و أکثر معرفهً برواته-و هو الحافظ أبو نعیم-لم یرم الحدیث بالضعف فضلًا عن الوضع،بل غایه ما هنالک أنّه قال:«و هو غریب».

و قد بیّنا المراد من«الغریب»فی اصطلاح علم الحدیث،و الشیخ غیر جاهل بذلک قطعاً.

۲-إنّه قد نبّه الحافظ ابن عساکر من قبل علی أنّ:«فیه غیر واحدٍ من المجهولین»و لم یحکم علی الحدیث إلّا بأنّه«منکر»،و قد عرفنا معنی هذه الکلمه اصطلاحاً،فهل انکشف للشیخ ما خفی علی ابن عساکر فأضاف أنّه:

«موضوع»؟!

۳-إنّ لنا أن نسأل الشیخ عن المبرّر لنسبه«الإختلاق»إلی«من لا یعرفه»و أنّه هل وصل إلی مرحلهٍ من«المعرفه»!! تجوّز له إلحاق من لم یعرفه بمن یعرفه بالاختلاق؟!

و ثانیها: فی قوله-فی الحدیث-:«الظاهر البطلان و الترکیب،و فضل



---

۱- ۱) حدیث الثقلین و فقهه،هامش ص:۲۸ عن سلسله الأحادیث الضعیفه و الموضوعه،الجزء الثانی.

علیّ رضـی الله عنه-أشـهر من أن یسـتدلّ علیه بمثـل هـذه الموضوعات التی یتشـبّث الشـیعه بها،و یسوّدون کتبهم بالعشـرات من أمثالها...»فإنّ هـذا الحدیث واحد من عشـرات الأحادیث المتّفق علیها،و من النصوص الدالّه علی إمامه أمیر المؤمنین و أئمّه أهل البیت علیهم السـلام بعـد النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم،کما لا یخفی علی من تأمّل فی ألفاظها،و لـذا یعـدّ عنـد هـذا الشـیخ النجیب ! و أمثاله من أتباع ابن الجوزی«ظاهر البطلان و الترکیب»!!

ثمّ الأجدر بنا أنّ نمرّ علی سائر ما فی هذه العباره«کراماً»و لا نقول إلّا «سلاماً».

و ثالثهـا: فی قـوله:«و کیـف لاـ یکـون منکراً؟و فیه مثـل ذاک الـدعاء...و لاـ یتنـاسب مع خلقه...»فـإنّه غفـل أو تغافـل عن المراد من«منکر»،و قد ذکرنا أنّه اصطلاح فی علم الحدیث و بیّنا معناه...و أمّا أنّ مثل هذا الدعاء لا یتناسب مع خلق النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فکلام بارد جـدّاً،لأنّ من کـذّب بفضل العتره النبویّه الهادیه و لم یقتد بها فهو ضالّ،و «فَمٰا ذٰا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاٰلُ» (۱)،و من قطع فیهم صله رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کان من الّذین «یَقْطَعُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ وَ یُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ أُولٰئِکَ لَهُمُ اللَّعْنَهُ وَ لَهُمْ سُوءُ الـدّٰارِ» (۲)،و حینئذٍ «فَمٰا تَنْفَعُهُمْ شَـفٰاعَهُ الشّٰافِعِینَ» (۳)و کیف تنال شـفاعه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من أعرض عن أهل بیته الطاهرین و هو القائل فی حقّ الثقلین:«ما إن تمسّکتم بهما لن تضلّوا»؟!

و أمّا دعاؤه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علی بعض الناس،و لعنته البعض



---

۱- ۱) سوره یونس ۱۰:۳۲.

۲- ۲) سوره الرعد ۱۳:۲۵.

۳- ۳) سوره المدّثّر ۷۴:۴۸.

الآخر...فموارده فی سیرته المبارکه غیر قلیله،و من الیسیر الوقوف علیه بأدنی مراجعه.

و رابعها: قوله أخیراً:«و هذا الحدیث من الأحادیث التی أوردها صاحب المراجعات...موهماً...»فإنّه فریه واضحه،إذ لیس فی کلام السیّد أیّ إیهام بکون الحدیث فی مسند أحمد،کما أنّا راجعنا«کنز العمّال»و نقلنا عبارته سابقاً و لم نجد فی ذاک الموضع تضعیفاً منه للحدیث !!

*و أمّا الحدیث الثانی فقد أخرجه عدا من ذکر من الأعلام:

الإمام أبو جعفر الطبری-فی منتخب ذیل المذیل:۸۳فی ذکر من روی عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من همدان-:«حدّثنی زکریّا بن یحیی ابن أبان المصری،قال:حدّثنا أحمد بن أشکاب،قال:حدّثنا یحیی بن یعلی المحاربی،عن عمّار بن رزیق الضبیّ،عن أبی إسحاق الهمدانی،عن زیاد بن مطرف،قال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول:

من أحبّ أن یحیا حیاتی و یموت میتتی و یدخل الجنّه التی وعدنی ربّی، قضباناً من قضبانها غرسها فی جنه الخلد،فلیتولّ علیّ بن أبی طالب و ذرّیّته من بعده،فإنّهم لن یخرجوهم من باب هدیً،و لن یدخلوهم فی باب ضلاله».

و الحافظ الطبرانی،فقد قال الهیثمی:«و عن زیاد بن مطرف،عن زید بن أرقم،و ربّما لم یذکر زید بن أرقم،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:من أحبّ...

رواه الطبرانی،و فیه:یحیی بن یعلی الأسلمی،و هو ضعیف» (۱).



---

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۰۸.

و المتّقى الهندى،عن مطين،و الباوردى،و ابن شاهين،و ابن منده،عن زياد بن مطرف.قال:«و هو واهٍ» (1).

فهؤلاء كلّهم رووا هذا الحديث عن(زياد بن مطرف)عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و لم نعرف تضعيفاً منهم لسنده إلّا من الهيثمى و المتّقى، و ليس إلّا ل«يحيى بن يعلى الأسلمى».

فظهر:

١-إنّ هذا الحديث غير الحديث الآتى.

٢-إنّ مخرّجى هذا الحديث جماعه من الأعلام،و لم يطعن أحد منهم فى سنده.

٣-إنّه لم يضعّف أحد من رجاله إلّا«يحيى بن يعلى الأسلمى»،و سيأتى تحقيق الحال فى ذلك.

*و أمّا الحديث الثالث فيختلف عن الثانى من وجوه:

أحدها: المتن،كما لا يخفى على من قارن بين لفظيهما.

و الثانى: الصحابى الراوى.

و الثالث: الأعلام المخرّجون،فذاك لم يكن الحاكم و أبو نعيم من رواته، و هذا لم يروه الأئمّه الرواه لذاك.

و الرابع: التنصيص من بعض المخرّجين على صحّه هذا،دون ذاك.

و لهذه الأمور و غيرها أفرد المتّقى فى كتابيه روايه كلّ منهما عن الآخر و اختلف تعبيره عنهما.



---

١- ١) كنز العمّال ١١:٦١١ رقم ٣٢٩٦٠،منتخب كنز العمّال هامش مسند أحمد ٥:٣٢.

و هذا الحديث-كما ذكر السيّد رحمه اللّه-أخرجه الحاكم و صحّحه حيث قال:«حدّثنا بكر بن محمّد الصيرفى بمرو،ثنا إسحق،ثنا القاسم بن أبى شيبه،ثنا يحيى بن يعلى الأسلمى،ثنا عمّار بن رزيق،عن أبى إسحاق،عن زياد بن مطرف،عن زيد بن أرقم-رضى اللّه عنه-،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:من يريد أن يحيى حياتى،و يموت موتى و يسكن جنّه الخلد التى وعدنى ربّى،فليتولّ علىّ بن أبى طالب،فإنّه لن يخرجكم من هدىً،و لن يدخلكم فى ضلاله.

هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرّجاه» (۱).

و أخرجه الحافظ أبو نعيم،قال:«حدّثنا محمّد بن أحمد بن علىّ،قال:

ثنا محمّد بن عثمان بن أبى شيبه،قال:ثنا إبراهيم بن الحسن التغلبى،قال:ثنا يحيى بن يعلى الأسلمى،قال:ثنا عمّار بن رُزَيق،عن أبى إسحاق،عن زياد بن مطرف،عن زيد بن أرقم،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم...

غريب من حديث أبى إسحاق تفرّد به يحيى عن عمّار.

و حدّث به أبو حاتم الرازى،عن أبى بكر الأعين،عن يحيى الحمانى عن يحيى بن يعلى.

و حدّثناه محمّد بن أحمد بن إبراهيم،قال:نا الوليد بن أبان،قال:نا أبو حاتم به» (۲).

و أخرجه الحافظ ابن عساكر بإسناده عن:«يحيى بن عبد الحميد



---

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين ۳:۱۲۸.

۲- ۲) حليه الأولياء ۴:۳۴۹-۳۵۰.

الحمانی،أنبأنا یحیی بن یعلی،عن عمّار بن رُزَیق،عن أبی إسحاق،عن زیاد ابن مطرف،عن زید بن أرقم،قال:قال النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم...» (۱).

و أخرجه الطبرانی،و عنه المتّقی الهندی،فإنّه بعد أن رواه قال:«طب،ک و تعقب،و أبو نعیم فی فضائل الصحابه،عن زید بن أرقم» (۲).

تحقیق السند:

أقول: و المراد من«تعقّب»ما ذکره الذهبی فی(تلخیصه):«قلت:أنّی له الصحّه؟و القاسم متروک،و شیخه ضعیف،و اللفظ رکیک.فهو إلی الوضع أقرب» (۳).

و«القاسم»هو«القاسم بن أبی شیبه».و«شیخه»هو:«یحیی بن یعلی الأسلمی».

أقول:

لکنّ«القاسم»-سواءً کان متروکاً أو غیر متروک-غیر موجود فی غیر الحاکم من طرق الحدیث،و لذا کان الإشکال من ناحیه«یحیی بن یعلی الأسلمی»فقط.

لکنّ هذا الإشکال مندفع کذلک لوجوه:

الاول: إنّ الحافظین أبا نعیم و ابن عساکر لم یتکلّما فی سند هذا الحدیث



---

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۲۴۲ و فیه:عمّار بن مطرف،و هو غلط.

۲- ۲) کنز العمّال ۱۱:۶۱۱ الحدیث رقم ۳۲۹۵۹،منتخبه علی هامش مسند أحمد ۵:۳۲.

۳- ۳) تلخیص المستدرک-علی هامشه-۳:۱۲۸.

أصلاً،و قد رأينا ابن عساكر كيف نبّه-فی الحدیث الأوّل-علی أنّ«فیه غیر واحدٍ من المجهولین»،فلو کان«یحیی»هذا ضعیفاً لکان أولی بالتنبیه علیه.

و رأینا أیضاً کیف یذکر أبو نعیم للحدیث طرقاً عدّه،عن جماعهٍ من الأعلام،و لا یتعرّض لشیء قادح فی سنده.أمّا قوله:«غریب من حدیث أبی اسحاق»فقد عرفت معناه.علی أنّ«أبا إسحاق»-و هو السبیعی-غیر موجود فی بعض الطرق الأخری.

و الثانی: إنّ تضعیف«یحیی بن یعلی الأسلمی»معارض بتصحیح الحاکم للحدیث،الدالّ علی ثقته.

و الثالث: إنّ الرجل من رجال البخاری فی«الأدب المفرد»و الترمذی فی(صحیحه)و من مشایخ کثیرٍ من الأعلام،کأبی بکر ابن أبی شیبه و أقرانه (۱).

و الرابع: إنّ غایه ما هناک تعارض الجرح و التعدیل فی حقّ الرجل،لکنّ الجارح هو«أبو حاتم»القائل:«ضعیف الحدیث،لیس بالقویّ»و ابن حبّان القائل فی«الضعفاء»:«یروی عن الثقات المقلوبات،فلا أدری ممّن وقع ذلک، منه أو من الراوی عنه أبی ضرار بن صرد،فیجب التنکّب عمّا رویا»و البزّار القائل:«یغلط فی الأسانید»و البخاری القائل:«مضطرب الحدیث» (۲).

قلت:

أمّا کلام البخاری و البزّار،فلیس بقدحٍ فی الرجل نفسه.

و أمّا کلام ابن حبّان فیعارضه أنّه أخرج له حدیثاً فی صحیحه کما ذکر ابن



---

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۱۱:۲۶۶.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۱۱:۲۶۶.

حجر،على أنّ كلامه في الرجل يشبه كلامه في«محمّد بن الفضل السدوسي، أبو النعمان،عارم»إذ قال في حقّه:«اختلط في آخر عمره و تغيّر حتّى كان لا يدري ما يحدّث به فوقع في حديثه المناكير الكثيره،فيجب التنكّب عن حديثه فيما رواه المتأخّرون،فإذا لم يعلم هذا من هذا ترك الكلّ،و لا يحتجّ بشي منها» فقال الذهبي في مقام ترجيح تعديل الدارقطني على هذا الكلام:«فأين هذا القول من قول ابن حبّان الخسّاف المتهوّر في عارم فقال:اختلط...» (۱).

و أمّا قدح أبي حاتم فمردود بكلام الذهبي أيضاً،و قد تقدّم.

و الخامس: إنّ السبب الأصلي للطعن في الرجل هو التشيّع،و هذا ما أفصح عنه ابن عديّ،إذ إنّه لم يقل فيه إلّا:«كوفي،من الشيعه» (۲)...كما سيأتي التصريح بذلك من الألباني..فهذا ذنب هذا الرجل !!

و تلخّص: أنّه لا موجب للطعن و القدح في الرجل،و إنّ الّذين تكلّموا فيه لا يعبأ بكلامهم،لا سيّما في مقابل اعتماد الترمذي و الحاكم و كبار الأئمّه السابقين و اللاحقين عليه...

و أمّا طعن الهيثمي و المتّقي و أمثالهما فيسقط عن الاعتبار،بعد الوقوف على العلّه الأصليّه لما قاله المتقدّمون فيه...

ثمّ إنّه-و بعد الفراغ عن إثبات اعتبار هذا الحديث سنداً-لو لا قوّه دلالته على مطلوب أهل الحقّ لما قال الذهبي:«و اللفظ ركيك،فهو إلى الوضع أقرب» فلا تغفل !!



---

۱- ۱) ميزان الاعتدال ۴:۸.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۱۱:۲۶۶.

*و هنا أيضاً يعترض الشيخ ناصر الدين الألبانی علی السيّد رحمه اللّه فيقول:

«موضوع،رواه أبو نعيم فی الحليه ۳۴۹/۴-۳۵۰ و ۳۵۰،و الحاكم ۱۲۸/۳،و كذا الطبرانی فی الكبير،و ابن شاهين فی شرح السنّه ۲/۶۵/۱۸ من طرق عن زيد بن أرقم-زاد الطبرانی:و ربّما لم يذكر زيد بن أرقم-قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم،فذكره.و قال أبو نعيم:غريب من حديث أبی إسحاق،تفرّد به يحيی.

قلت:و هو شيعی ضعيف،قال ابن معين:ليس بشی.و قال البخاری:

مضطرب الحديث،و قال ابن أبی حاتم ۱۹۶/۲/۴ عن أبيه:ليس بالقویّ ضعيف الحديث.و الحديث قال الهيثمی فی المجمع ۱۰۸/۹:رواه الطبرانی و فيه:يحيی ابن يعلی الأسلمی،و هو ضعيف.قلت:و أمّا الحاكم فقال:صحيح الإسناد.فردّه الذهبی بقوله:قلت:أنّی له الصحّه؟و القاسم متروك و شيخه(يعنی الأسلمی) ضعيف،و اللفظ ركيك،فهو إلی الوضع أقرب.

و أقول:القاسم-و هو ابن أبی شيبه-لم يتفرّد به،بل تابعه راويان آخران عند أبی نعيم.فالحمل فيه علی الأسلمی وحده دونه.نعم،للحديث عندی علّتان أخريان:

الاولی:أبو إسحاق،و هو السبيعی،فقد كان اختلط مع تدليسه،و قد عنعنه.

الأخری:الاضطراب فی إسناده منه أو من الأسلمی،فإنّه تارةً يجعله من مسند زيد بن أرقم،و تارةً من مسند زياد بن مطرف،و قد رواه عنه مطيّن و الباوردی و ابن جرير و ابن شاهين فی الصحابه.كما ذكر الحافظ ابن حجر فی

الإصابه و قال:قال ابن منده:لا يصح.

قلت:فی إسناده یحیی بن یعلی المحاربی و هو واه.

قلت:و قوله(المحاربی)سبق قلم منه،و إنّما هو(الأسلمی)کما سبق و یأتی.

تنبیه:لقد کان الباعث علی تخریج هذا الحدیث و نقده،و الکشف عن علّته،أسباب عدّه،منها:أنّنی رأیت الشیخ المدعوّ بعبد الحسین الموسوی الشیعی قد خرّج الحدیث فی مراجعاته ص۲۷ تخریجاً أوهم به القرّاء أنّه صحیح کعادته فی أمثاله.و استغلّ فی سبیل ذلک خطأ قلمیّاً وقع للحافظ بن ابن حجر رحمه اللّه،فبادرت إلی الکشف عن إسناده و بیان ضعفه،ثمّ الردّ علی الإیهام المشار إلیه،و کان ذلک منه علی وجهین،فأنا أذکرهما معقّباً علی کلّ منهما ببیان ما فیه فأقول:

الأوّل:إنّه ساق الحدیث من روایه مطیّن و من ذکرنا معه نقلاً عن الحافظ من روایه زیاد بن مطرف،و صدّره برقم ۳۸.ثمّ قال:و مثله حدیث زید بن أرقم...فذکره و رقم له ب۳۹.

ثمّ علّق علیهما مبیّناً مصادر کلّ منهما،فأوهم بذلک أنّهما حدیثان متغایران إسناداً،و الحقیقه خلاف ذلک...

و الآخر:إنّه حکی تصحیح الحاکم للحدیث دون أن یتبعه ببیان علّته،أو علی الأقلّ دون أن ینقل کلام الذهبی فی نقده،و زاد فی إیهام صحّته أنّه نقل عن الحافظ قوله فی الإصابه:قلت:فی إسناده:یحیی بن یعلی المحاربی،و هو واهٍ.

فتعقّبه عبد الحسین بقوله:أقول:هذا غریب من مثل العسقلانی...فأقول:أغرب من هذا الغریب أن یدیر عبد الحسین کلامه فی توهیمه الحافظ فی توهینه

للمحاربی،و هو یعلم أنّ المقصود بهذا التوهین إنّما هو الأسلمی و لیس المحاربی...» (۱).

أقول:

و فیه مواقع للنظر:

أمّا أوّلاً: فقد سبق أنّ أبا نعیم لم یقل فی هذا الحدیث إلّا«غریب..»و قد بیّنّا المراد من«الغریب»فی الإصطلاح.کما سبق أنّ ابن عساکر روی الحدیث من دون طعنٍ فی سنده.و نحن نعتمد علی کلام هؤلاء،لکونهم أئمّه فی الحدیث و أقرب عهداً و أکثر معرفهً برواته،و لا نعبأ بتضعیف المتأخّرین عنهم فضلاً عن الحکم بالوضع !

و أمّا ثانیاً: فإنّ«یحیی بن یعلی الأسلمی»لا ذنب له إلّا التشیّع،کما سبق،و کما اعترف هذا الشیخ...و قد حقّقنا حاله علی ضوء کلمات أعلام القوم.

و أمّا ثالثاً: فإنّ أبا إسحاق السبیعی مع أنّه قد اختلط فی آخر عمره،و کان یدلّس...من رجال الصحیحین،فقد ذکر الحافظ ابن القیسرانی تحت عنوان:

«من اسمه عمرو عندهما»:«۱۳۹۳:عمرو بن عبد اللّه بن ذی یحمد، و یقال:ابن عبد اللّه بن علیّ،الهمدانی السبیعی الکوفی...»ثمّ ذکر مشایخه عند البخاری و مسلم،ثمّ قال:«قال شریک:سمعت أبا إسحاق یقول:ولدت فی سنتین من إماره عثمان.و قال أبو بکر بن عیّاش.دفنّا أبا إسحاق سنه ستّ



---

۱- ۱) حدیث الثقلین و فقهه،هامش ص ۳۰ عن سلسله الأحادیث للألبانی.

أو سبع و عشرين و مائه» (۱).

بل فی تهذیب التهذیب:«ع(السّته):عمرو بن عبد اللّه...أبو إسحاق السبیعی الکوفی...» (۲).

فهو من رجال الصحاح السّته عندهم...و الطعن فیه طعن فیها...لکنّ الشیخ یتکلّم و کأنّه أفهم،و أعلم،و أبصر،و أخبر...من أصحابها...!!

و أمّا رابعاً: فإنّا قد بیّنّا أنّ هنا حدیثین متغایرین متناً و إسناداً...

و حتّی لو فرضنا-جدلاً-اتّحاد الحدیث و وحدته،فلما ذا یتجاهل الشیخ أنّ الشکّ فی اسم الصحابی الراوی للحدیث لا یضرّ باعتباره عندهم....و کم لهذا المطلب من نظیر فی أحادیثهم...!!

فالتعبیر بالاضطراب،و جعل ذلک علّهً للحدیث...باطل...علی کلّ تقدیر...

و أمّا خامساً: فإنّ السیّد لم یکن فی شیءٍ من هذه المواضع بصدد تصحیح ما یحتجّ به سنداً،کی یحتاج إلی استغلال خطأ قلمیّ وقع للحافظ ابن حجر العسقلانی...و إنّما نبّه علی السهو الواقع منه مستغرباً منه...لا أکثر...فلما ذا هذه الحمله الظالمه؟! أ لیس المقصود منها تضییع الحقوق و إنکار الحقائق؟!

و أمّا الحدیث الرابع فقد قال المتّقی الهندی بعد روایته:

«طب و ابن عساکر-عن أبی عبیده بن محمّد بن عمّار بن یاسر،عن أبیه،



---

۱- ۱) الجمع بین رجال الصحیحین ۱:۳۶۶.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۸:۵۶.

عن جدّه» (1).

تحقيق السند:

أقول:

أمّا روايه الطبرانى فقد قال الهيثمى بعد الحديث:

«رواه الطبرانى بإسنادين،أحسب فيهما جماعةً ضعفاء،و قد وثّقوا» (2).

و فى هذه العباره مطالب:

الأوّل: إنّ الطبرانى روى الحديث بإسنادين لا بإسناد واحد.

و الثانى: إنّ الطبرانى لم يطعن فى شيء من الإسنادين.

و الثالث: إنّ رجال الإسنادين قد وثّقوا،و يكفينا إخباره بذلك عن النظر فى توهّمه !! أنّ فيهما جماعةً ضعفاء.

و أمّا روايه ابن عساكر فهى بإسنادين كذلك (3)،و الملاحظ:

1-إنّ فى الإسنادين غير واحدٍ من أعلام الحفّاظ.

2-إنّ ابن عساكر لم يطعن فى شيء منهما.

إذن،يكفينا شهاده الهيثمى،و سكوت كلّ من ابن عساكر و المتّقى،إذ لو كان موضع للقدح لأفصحا به.

و روى أبو عبد اللّه الكنجى الشافعى الحافظ هذا الحديث فى المناقب بإسناد له و قال:«حديث عالٍ حسن مشهور أسند عند أهل النقل» (4).

*و أمّا الحديث الخامس فقال المتّقى الهندى بعد أن رواه:



---

1- 1) كنز العمّال 11:610 ح32953.

2- 2) مجمع الزوائد 9:109.

3- 3) تاريخ مدينه دمشق 42:240.

4- 4) كفايه الطالب فى مناقب علىّ بن أبى طالب:74.

«طب-عن محمّد بن أبی عبیده بن محمّد بن عمّار بن یاسر،عن أبیه، عن جدّه،عن عمّار» (۱).

أقول:

و أخرجه ابن عساکر من طریق الطبرانی حیث قال:

«أخبرنا أبو علیّ الحدّاد،أنبأنا أبو بکر محمّد بن عبد اللّه بن أحمد بن ریذه،أنبأنا سلیمان بن أحمد الطبرانی،أنبأنا محمّد بن عثمان بن أبی شیبه، أنبأنا أحمد بن طارق الوابشی،أنبأنا عمرو بن ثابت،عن محمّد بن أبی عبیده ابن محمّد بن عمّار بن یاسر،عن أبیه أبی عبیده،عن محمّد بن عمّار بن یاسر، عن أبیه قال:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:من آمن بی و صدّقنی،فلیتولّ علیّ بن أبی طالب،فإنّ ولایته ولایتی،و ولایتی ولایه اللّه» (۲).

ثمّ رواه بطریقین آخرین فقال:

«أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندی،أخبرنا أبو القاسم بن مسعده،أنبأنا حمزه بن یوسف،أنبأنا أبو أحمد بن عدیّ،أنبأنا محمّد بن عبید اللّه بن فضیل، أنبأنا عبد الوهّاب بن الضحّاک،أنبأنا ابن عیّاش،عن محمّد بن عبید اللّه بن أبی رافع،عن أبی عبیده بن محمّد بن عمّار بن یاسر،عن أبیه عن جدّه،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم...



---

۱- ۱) کنز العمّال ۱۱:۶۱۱ ح۳۲۹۵۸.

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۲۳۹.

قال:و أنبأنا أبو أحمد،أنبأنا جعفر بن أحمد بن عليّ بن بيان،أنبأنا يحيى ابن عبد اللّه بن بكير،حدّثنى ابن لهيعه،حدّثنى محمّد بن عبد اللّه،عن أبى عبيده...» (1).

تحقيق السند:

أقول:

و لا يخفى أنّ أكثر رجال هذه الأسانيد أئمّه حفّاظ أعلام،و لو لا خوف الإطاله لترجمنا لهم،كى يزداد شأن هذه الأحاديث،و المضمون الذى اشتملت عليه وضوحاً و تبياناً.

*و قد قيل-فى الردّ على الحديث الرابع-ما هذا نصّه:

«هذا الحديث رواه الطبرانى بإسنادين،أحسب فيهما جماعةً ضعفاء:

عن أبى عبيده بن محمّد بن عمّار بن ياسر،عن أبيه،عن جدّه (المنتخب:٣٢).

عن محمّد بن أبى عبيده بن محمّد بن عمّار بن ياسر،عن أبيه،عن جدّه عمّار(المراجعات:٢١).

لم يثبت أنّ لأبى عبيده بن محمّد بن عمّار ولداً اسمه(محمّد)روى عنه، كما أنّه قد اختلف فى أبى عبيده هذا،هل هو سلمه بن محمّد بن عمّار؟أم أخ له؟

و قد اختلف فى توثيقه أيضاً،فقال ابن معين:ثقه.و قال ابن أبى حاتم عن



---

١- ١) تاريخ مدينه دمشق ٤٢:٢٣٩.

أبيه:منكر الحديث و لا يسمّى.و قال فى موضع آخر:صحيح الحديث.و قال عبد اللّه بن أحمد بن حنبل:أبو عبيده هذا ثقه.

أمّا محمّد بن عمّار،فقد أورد ابن حجر فى تهذيب التهذيب:أنّه كان يرسل الحديث فيرفعه إلى النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم دون ذكر أبيه عمّار.

و على هذا،فإن الحديث مضطرب السند،و لم يخرجه أحد من أصحاب الصحاح و المسانيد المعتبره».

أقول:

و لا يخفى فساد هذا النقد:

أمّا أوّلاً: فإنّ جمله:«رواه الطبرانى بإسنادين...»هى كلام الحافظ الهيثمى،و قد نقلناها آنفاً،إلّا أنّ هذا المفترى حرّفها و أسقط منها اعترافه بأنّ رجال الحديث«وثّقوا»و أبقى جمله:«أحسب فيهما جماعهً ضعفاء»لكنّه حذف اسم الحافظ الهيثمى ليوهم أنّ الكلام له دونه.

و أمّا ثانياً: إنّ هذه الأحاديث من أدلّه ثبوت«محمّد بن أبى عبيده»و لم أجد فى رواه أحاديث الباب من يطعن فيها من هذه الناحيه،و يكفينا قول الهيثمى:«وثّقوا»إذ التوثيق فرع الثبوت كما هو واضح.

و أمّا ثالثاً: فالاختلاف فى اسم أبى عبيده بعد توثيقه غير مضرّ.

و أمّا رابعاً: فإنّ الرجل لم يورد طعناً فى وثاقه أبى عبيده.أمّا يحيى بن معين و عبد اللّه فقد وثّقاه.و أمّا أبو حاتم-و بعد غضّ النظر عمّا ذكر الذهبى فى تجريحاته-فكلامه متعارض...فأين الجرح؟!

و أمّا خامساً:فما نقله عن«تهذيب التهذيب»لا يضرّ بوثاقه الرجل،و قد

كتم هذا الرجل ما أورده ابن حجر ممّا يدلّ على وثاقته (۱)،و أنّ ابن حبّان ذكره في الثقات،و لهذا كلّه قال ابن حجر نفسه بترجمته:«مقبول» (۲).

تحقيق سند حديث أحمد:

*قال السيّد رحمه اللّه -في آخر هامش الحديث الأوّل-:

«و نقل نحوه في ص ۴۴۹ عن أبي عبد اللّه أحمد بن حنبل في كلّ من مسنده و كتاب مناقب عليّ بن أبي طالب» (۳).

أقول:

أمّا الحديث في«الفضائل»لأحمد (۴)فهذا نصه:

«حدّثنا الحسن،قال:ثنا الحسن بن عليّ بن راشد،نا شريك،قال:ثنا الأعمش،عن حبيب بن أبي ثابت،عن أبي الطفيل،عن زيد بن أرقم،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:من أحبّ أن يستمسك بالقضيب الأحمر الذي غرسه اللّه عزّ و جلّ في جنّه عدن بيمينه،فليتمسّك بحبّ عليّ بن أبي طالب» (۵).



---

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۹:۳۱۹.

۲- ۲) تقريب التهذيب ۲:۱۹۳.

۳- ۳) المراجعات:۲۰.

۴- ۴) في مراجعةٍ سريعةٍ لكتاب«المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي»لم نهتد إلى موضع الحديث في مسند أحمد،و لا ندري ما إذا كان موجوداً فيه و لم نعثر عليه،أو أسقط فيما أسقط من أحاديث المسند !!

۵- ۵) فضائل الصحابه:۲:۶۶۴ رقم الحديث ۱۱۳۲.

و رواه عن أحمد غير واحدٍ من الأعلام (۱).

و هـذا الحديث أخرجه:الدارقطني؛قال السـيوطى:«الدارقطنى:حدّثنا الحسن بن علىّ بن زكريّا،حدّثنا الحسـين (۲)بن راشد،حدّثنا شريك...الحسن هو العدوىّ الوضّاع،سرقه من إسحاق» (۳).

و ابن عساكر...قال:«أخبرنا أبو غالب ابن البنّاء،أنبأنا أبو محمّد الجوهرى،أنبأنا محمّد بن العبّاس بن حيّويه الخزّاز،أنبأنا الحسن بن علىّ بن زكريّا،أنبأنا الحسن بن علىّ بن راشد...» (۴).

قال أبو نعيم:و رواه السدّى عن زيد بن أرقم (۵).

قلت:

روايه السدّى،أخرجها ابن عساكر بطريقين عن زيد بن أرقم و أبى هريره...قال:

«أخبرنـا أبـو القـاسم هبه اللّه بن المسـلم الرحـبى،أنبأنـا خـال أبى سـعد اللّه ابن صاعـد،أنبأنـا مسـدّد بن علىّ،أنبأنـا إسـماعيل بن القاسم،أنبأنا يحيى بن علىّ، أنبأنا أبو عبد الرحمن،أنبأنا أبى،عن السدّى،عن زيد بن أرقم،قال:قال



---

۱- ۱) كسبط ابن الجوزى فى التذكره:۵۱،و ابن أبى الحديد فى الشرح ۹:۱۶۸،و القندوزى فى الينابيع ۱:۱/۳۷۹،و۲:۳۷۰/۴۸۶.

۲- ۲) كذا،و الصحيح هو:«الحسن».كما فى تهذيب الكمال:۶:۲۱۵ و تهذيب التهذيب ۲:۲۵۶.

۳- ۳) اللآلئ المصنوعه ۱:۳۶۹.

۴- ۴) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۲۴۳.

۵- ۵) حليه الأولياء ۱:۸۶.

رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم...

أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر،أنبأنا أبو سعد الجنزرودى،أنبأنا أبو الحسن علىّ بن أحمد الجيرفتى [ظ] أنبأنا أبو أحمد حمزه بن محمّد بن العبّاس الدهقان ببغداد،أنبأنا محمّد بن منده بن أبى الهيثم الأصبهانى،أنبأنا محمّد بن بكير الحضرمى،أنبأنا عبد اللّه بن عمر البلخى،عن الفضل بن يحيى المكّى،عن السدّى،عن أبيه،عن أبى هريره،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم...» (1).

و أخرجها السيوطى عن زيدٍ بطريقٍ آخر،فإنّه قال بعد روايه الدارقطنى المتقدّمه:

«قلت:له طريق آخر،قال الشيرازى فى الألقاب:أنبأنا أبو الحسن أحمد ابن أبى عمران الجرجانى،أنبأنا كرد بن جعفر بن أحمد بن محمّد البغدادى- إملاءً-حدّثنا أحمد بن أبى فروه الرهاوى،حدّثنا إبراهيم بن عبد السلام الرهاوى،حدّثنا عبد الملك بن دليل،حدّثنى أبى دليل،عن السدّى،عن زيد بن أرقم-مرفوعاً:من أحبّ...

قال ابن حبّان:دليل عن السدّى عن زيد بن أرقم،روى عنه ابنه عبد الملك نسخةً موضوعةً لا يحلّ ذكرها فى الكتب.قال الذهبى فى الميزان:منها هذا الحديث» (2).

و هذا الحديث أخرجه السيوطى عن البراء بن عازب،قال:



---

1- 1) تاريخ مدينه دمشق 42:243.

2- 2) اللآلى المصنوعه 1:369.

«الأزدی:أنبأنا عمرو بن سعید بن سفیان،حدّثنا إسحاق بن إبراهیم النحوی،حدّثنا یزید بن هارون،حدّثنا شعبه،عن أبی إسحاق،عن البراء- مرفوعاً-:من أحبّ...

إسحاق یضع.قلت:قال فی المیزان:هو:إسحاق بن إبراهیم بن یعقوب ابن عبّاد بن العوّام الواسطی،رآه ابن عدیّ و کذّبه لوضعه الحدیث؛و کذّبه الأزدی أیضاً و قال فیه:النحوی.و الله أعلم» (1).

و الفقیه الحافظ ابن المغازلی الشافعی،عن مجاهد،عن ابن عبّاس،قال:

«أخبرنا أبو الحسن أحمد بن المظفّر بن أحمد العطّار-بقراءتی علیه فأقرّ به سنه ۴۳۴-قلت له:أخبرکم أبو محمّد عبد اللّه بن محمّد بن عثمان الملقّب بابن السقّاء الحافظ الواسطی-رحمه اللّه-أخبرنا أبو بکر ابن أبی داود-و أنا سألته-حدّثنا إسحاق بن إبراهیم بن شاذان،حدّثنا محمّد بن الصلت،حدّثنا الأعمش،عن مجاهد،عن ابن عبّاس،قال:

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:من أحبّ أن یتمسّک بالقضیب الیاقوت الأحمر الذی غرسه اللّه فی جنّه عدنٍ،فلیتمسّک بحبّ علیّ بن أبی طالب».

و عن السدّی،عن ابن عبّاس:

«أخبرنا محمّد بن أحمد بن عثمان بن الفرج،أخبرنا أبو عمر محمّد بن العبّاس بن حیویه الخزّاز-إذناً-حدّثنا أبو الحسن الدیباجی أحمد بن محمّد، حدّثنا أحمد بن محمّد بن غالب،قال:حدّثنی عبد العزیز بن عبد اللّه،عن



---

1- 1) اللآلی المصنوعه ۱:۳۶۸.

إسماعیل بن عیّاش الحمصی،عن السدّی،عن ابن عبّاس،عن النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم...».

و عن علیّ بن الحسین علیهما السلام،عن ابن عبّاس:

«أخبرنا أبو طالب محمّد بن أحمد بن عثمان،أخبرنا أبو عبد اللّه محمّد ابن زید بن علیّ بن جعفر بن مروان الکوفی-قراءهً علیه فی ذی الحجّه سنه ۳۷۲ -حدّثنا أبو عبد اللّه محمّد بن علیّ بن شاذان،قال:حدّثنی محمّد بن إسماعیل، قال:حدّثنی إسحاق بن موسی،عن أبیه،عن جدّه،عن أبیه،عن علیّ بن الحسین،عن ابن عبّاس...» (۱).

أقول:

فهذا الحدیث مرویّ عندهم فی کتبٍ کثیرهٍ معتبره بالأسانید و الطرق العدیده المتضافره،عن غیر واحدٍ من الأصحاب،و هم:

۱-عبد اللّه بن عبّاس.

۲-البراء بن عازب.

۳-زید بن أرقم.

۴-أبو هریره.

فهل وضعه کلّ هؤلاء؟! أو بعضهم و وافقه علیه غیره؟!

و لو سلّمنا ضعف جمیع طرقه و أسانیده...فقد تقدّم کلام العلّامه المنّاوی و له نظائر من غیره من الأعلام-ینصّ علی بلوغ هکذا حدیثٍ مرتبه الحجّیه،

ص: ۱۸۸

---

۱- ۱) مناقب علیّ بن أبی طالب:۲۱۶-۲۱۷.

و أنّ من ينكر هذا المعنى فهو إمّا جاهل بالصناعه،أو معاند مكابر متعصّب...

لكنّا لا نسلّم..و للنظر فيما ذكر فى غير واحدٍ من الطرق مجال...

*لأنّ حديث«دليل عن السدّى عن زيد»لم يطعن فيه إلّا من جهه كلام ابن حبّان:«روى عنه ابنه عبد الملك نسخةً موضوعه لا يحلّ ذكرها فى الكتب» و تطبيق الذهبى-باجتهاده المنبعث من طريقته فى ردّ فضائل أهل البيت عليهم السلام-هذه الكبرى على ما نحن فيه بقوله:«منها هذا الحديث»!!

*و لأنّ حديث«الأزدى عن البراء»استند فى ردّه إلى أمرين:

أحدهما:رآه ابن عدىّ و كذّبه.

و الثانى:كذّبه الأزدى.

قلت:

أمّا الأوّل ففيه:أن«ابن عدىّ»على هذا من أقران«إسحاق»المذكور، و قد نصّ الذهبى على أنّ كلام الأقران بعضهم فى بعضٍ لا يعبأ به،و هذه عبارته:

«قلت:كلام الأقران بعضهم فى بعضٍ لا يعبأ به،لا سيّما إذا لاح لك أنّه لعداوهٍ أو لمذهبٍ أو لحسد،ما ينجو منه إلّا من عصم اللّه،و ما علمت أنّ عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك،سوى الأنبياء و الصدّيقين...» (1).

و عليه،فليتوقّف عن قبول رمى ابن عدىّ إسحاق بما سمعت ! و أمّا الثانى، فقد نصّ الذهبى أيضاً بسقوط جرح الأزدى،قال:«لا يلتفت إلى قول الأزدى،



---

1- 1) ميزان الاعتدال 1:111.

فإنّ فی لسانه فی الجرح رهقاً» (۱).

إذن،لم یثبت جرح إسحاق.

علی أنّه قد تابعه فی الحدیث غیره:أخرج ابن عساکر قال:

«أخبرنا أبو غالب ابن البنّاء،أنبأنا أبو محمّد الجوهری،أنبأنا أبو الحسین ابن المظفّر،أنبأنا محمّد بن محمّد بن سلیمان،حدّثنی محمّد بن أبی یعقوب الدینوری،أنبأنا أبو میمون جعفر بن نصر،أنبأنا یزید بن هارون الواسطی...» (۲).

و«أبو میمون»و إن تکلّم فیه،إلّا أنّ سکوت ابن عساکر و مشایخه الّذین فی طریق هذا الحدیث-و هم حفّاظ کبار-عن الطعن یکفی فی مقام الاحتجاج.

*و لأنّ حدیث الدارقطنی لم یطعن فیه إلّا من ناحیه«الحسن»قال الحافظ ابن الجوزی:«هو العدویّ الکذّاب الوضّاع،و لعلّه سرقه من النحوی» (۳).و قال السیوطی:«هو العدویّ الوضّاع،سرقه من إسحاق» (۴).

*و کذا الحدیث فی«الفضائل»،إذ لم یطعن فی إسناده إلّا من ناحیه «الحسن»فی أولّه.

قلت:



---

۱- ۱) میزان الاعتدال ۱:۶۱.

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۲۴۳.

۳- ۳) الموضوعات ۱:۳۸۷.

۴- ۴) اللآلی المصنوعه ۱:۳۶۹.

إعلم أنّ القوم قد تناقضت كلماتهم و اضطربت أقوالهم تجاه هذا الحديث، بالسند الذى جاء فى(الفضائل)و رواه الدارقطنى الحافظ،و نحن ننقل كلماتهم..

و عليك بالتأمّل،و لك أن تستنتج ما حكم به عقلك و إنصافك..

لقد جاء فى(الفضائل):«حدّثنا الحسن،قال:ثنا الحسن بن علىّ بن راشد،قال:ثنا الأعمش،عن حبيب بن أبى ثابت،عن أبى الطفيل،عن زيد بن أرقم...».

و قال الدارقطنى:«حدّثنا الحسن بن علىّ بن زكريّا،حدّثنا الحسن بن راشد،حدّثنا شريك...».

أمّا«ابن راشد»فهو:«الحسن بن علىّ بن راشد الواسطى»قال الحافظ ابن حجر:«صدوق،رمى بشى من التدليس.من العاشره،مات سنه ٣٧»و وضع عليه علامه:أبى داود و النسائى (١).

و أمّا«الأعمش»فهو من رجال الكتب الستّه (٢).

و أمّا«حبيب»فهو من رجال الكتب الستّه كذلك (٣).

و أمّا«أبو الطفيل»و«زيد بن أرقم»فصحابيّان.

إذن:لا إشكال إلّا من ناحيه«الحسن»فى أوّل السند.

أمّا الدارقطنى فقال:«حدّثنا الحسن بن علىّ بن زكريّا...».

و أمّا(الفضائل)فإنّه و إن لم يقل فى حديثنا-و حديثين قبله-إلّا«حدّثنا الحسن»لكنّه صرّح فى الحديث السابق على الأحاديث الثلاثه بقوله:«حدّثنا الحسن بن علىّ البصرى».



---

١- ١) تقريب التهذيب ١:١٦٨.

٢- ٢) تقريب التهذيب ١:٣٣١.

٣- ٣) تقريب التهذيب ١:١٤٨.

ثمّ إن الـدارقطنى لم يتكلّم فى الحـديث بشـى غير أنّه قـال:«مـا كتبته إلّـا عنه»فلم يضـعِّف شـيخه«الحسن»و هـو يـدلّ على كـون الحديث صحيحاً عنده.

لكنّ القوم المتعصّبين يشق عليهم ذلك !! فيقول ابن الجوزى عقب كلام الـدارقطنى:«قلت:و هو العـدوىّ الكذّاب الوضّاع،و لعلّه سرقه من النحوى».

ثمّ جـاء السـيوطى فأسـقط كلاـم الـدارقطنى،كاتمـاً شـهادته الضـمنيّه بوثـاقه شـيخه«الحسن»!! و أسـقط كلمه«لعـلّ»من عباره ابن الجوزى،ليرمى الرجل بالسرقه عن يقين !! فقال:«الحسن هو العدوىّ الوضّاع،سرقه من إسحاق».

فنقول:

أوّلاً: الدارقطنى يشـهد بوثاقه شـيخه،و هذه الشـهاده لا تعارضها تلك الكلمات المضطربه الصادره من الحاقدين على أهل البيت الطاهرين !

و ثانيـاً: إنّ الأوصـاف و الألقـاب التى يـذكرونها بتراجم الـدارقطنى لتكـذّب أن يتّخـذ«كـذّاباً،وضّاعاً،سارقاً»شـيخاً له،فيروى عنه الأحاديث النبويّه و الأحكام الشرعيّه !!

يقولون بترجمه الدارقطنى و وصفه:

الإمام الحافظ المجوّد،شـيخ الإسـلام،علم الجهابـذه...من بحور العلم و من أئمّه الـدنيا،انتهى إليه الحفظ و معرفه علل الحـديث و رجاله...صار واحد عصره فى الحفظ و الفهم و الورع...فريد عصره و قريع دهره و نسيج وحده و إمام وقته، انتهى إليه علوّ الأثر و المعرفه بعلل الحديث و أسماء الرجال،مع الصدق و الثقه...

لم يأت بعد النسائی مثله...أمير المؤمنين فی الحديث... (۱).

و ثالثاً: إنّ قول ابن الجوزی و السيوطی«هو العدویّ الوضّاع»اجتهاد فی مقابله نصّ الدارقطنی علی أنّه غيره كما ستعرف.

و رابعاً: إنّ ابن الجوزی-المتوفّی سنه ۵۹۷-غير جازم بسرقه الحديث من«إسحاق»..و هل ترد الأحاديث المعتبره الثابته ب«لعلّ»؟! ثمّ يأتی السيوطی-المتوفّی ۹۱۱-و كأنّه جازم،فيسقط كلمه«لعلّ»!

و خامساً: قد عرفت أنّ«إسحاق بن إبراهيم»إنّما تكلّم فيه الأزدی،و من هنا لم يطعن ابن الجوزی فی الحديث عن البرّاء إلّا اعتماداً عليه حيث قال:«قال الأزدی:كان إسحاق بن إبراهيم يضع الحديث»و قد قدّمنا عن الحافظ الذهبی أنّ الأزدی لا يعتدّ بقوله...حتّی أنّه قال فيه فی موضعٍ آخر بترجمه أحد الرجال:

«و قال أبو الفتح الأزدی:هو ضعيف،لم أر فی شيوخنا من يحدّث عنه.قلت:

هذه مجازفه،ليت الأزدی عرف ضعف نفسه !» (۲).و قال بترجمه الأزدی:

«قال أبو بكر الخطيب:كان حافظاً،صنّف فی علوم الحديث.و سألت البرقانی عنه فضعّفه.و حدّثنی أبو النجيب عبد الغفّار الأرموی قال:رأيت أهل الموصل يوهّنون أبا الفتح و لا يعدّونه شيئاً.قال الخطيب:فی حديثه مناكير.

قلت:و عليه فی كتابه فی الضعفاء مؤاخذات،فإنّه قد ضعّف جماعةً بلا دليل،بل قد يكون غيره قد وثّقهم» (۳).



---

۱- ۱) هذه كلمات من:الحاكم،الخطيب،الذهبی...انظر:تاريخ بغداد ۱۲:۳۴ سير أعلام النبلاء ۱۶:۴۴۹ و ۱۰:۶۲۷،ميزان الاعتدال ۴:۸ عند نقل كلام عنه.

۲- ۲) سير أعلام النبلاء ۱۳:۳۸۹.

۳- ۳) سير أعلام النبلاء ۱۶:۳۴۸.

و تحصّل:صحّه الحديث بروايه الدارقطنى.

و أمّا روايه(الفضائل)فالحسن فيها هو«الحسن بن علىّ البصرى»..قال محقّقه:«موضوع،و آفته الحسن بن علىّ البصرى».

فمن هو؟!

لقد نقل الذهبى و ابن حجر العسقلانى عن الدارقطنى أنّ شيخه«الحسن ابن علىّ بن زكريّا»غير«العدوىّ»و أن«العدوىّ»متروك،فقالا:«الحسن بن علىّ بن زكريّا بن صالح،أبو سعيد العدوىّ البصرىّ،الملقب بالذئب.قال الدارقطنى:متروك،و فرّق بينه و بين سميّه العدوىّ» (1).

و هذا وجه آخر يدلّ على أنّ شيخه ثقه.

فهذا من جهه.

و من جههٍ أخرى:فقد أورد الذهبى و ابن حجر عن الحافظ السهمى-المتوفّى سنه ۴۲۸-كلاماً هو نصّ فى المغايره بين«الحسن بن علىّ البصرى» و«العدوىّ»..فقالا:«و قال حمزه السهمى:سمعت أبا محمّد الحسن بن علىّ البصرىّ يقول.أبو سعيد العدوىّ كذّاب على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،يقول عليه ما لم يقل...» (2).

فالحقّ أنّ«الحسن بن علىّ البصرىّ»شيخ القطيعى،و«الحسن بن علىّ ابن زكريّا»شيخ الدار قطنى...واحد...فهو حديث اتّفق«الدارقطنى» و«القطيعى»على روايته،و بسندٍ واحدٍ،و هو صحيح.



---

۱- ۱) ميزان الاعتدال ۱:۵۰۶،لسان الميزان ۲:۲۲۸.

۲- ۲) ميزان الاعتدال ۱:۵۰۸،لسان الميزان ۲:۲۳۰.

و قول محقّق کتاب(الفضائل):«موضوع»باطل،لأنّ«الحسن بن علیّ البصریّ»غیر«العدویّ الوضّاع»و لیس إلّا«شیخ الدارقطنی»إذ لم نجد فی الکتب رجلاً بعنوان«الحسن بن علیّ البصریّ»أصلاً.

کما أنّ قول ابن الجوزی و السیوطی بعد حدیث الدارقطنی:«هو العدویّ الوضّاع»خلط،إن لم نقل بأنّهما تعمّدا ذلک لغرض طرح الحدیث !

تنبیه:

لقد اثبتنا صحّه الأحادیث المذکوره و تمامیّه الاحتجاج بها،و إنّ من ینظر فیما ذکرناه و ینصف لا یتردّد فی صدور المضمون الذی تدلّ علیه عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،کما لا یتردّد فی وجوب الأخذ بذاک المضمون اعتقاداً و عملاً...

و قد رأینا من المناسب أن نؤکّد صدور المضمون،بحدیثٍ بنفس المعنی أخرجه کبار الأئمّه الأعلام فی المسانید المعتبره و الکتب المشتهره،و بأسانید صحیحه،کما نصّ علی صحّته غیر واحدٍ منهم،و هو قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لعلیّ علیه السلام:

«أنت ولیّ کلّ مؤمنٍ من بعدی».

أخرجه:

ابن أبی شیبه فی«المصنّف»و صحّحه (1)،و وافقه علی التصحیح:



1- 1) کنز العمال 11:32941/608.

السیوطی (۱)و القاری (۲).

و أبو داود الطیالسی فی(مسنده)بسندٍ نصّ علی صحّته:ابن عبد البرّ (۳)و المزّی (۴).

و أحمد بن حنبل فی(مسنده)بسندٍ صحیح (۵).

و الترمذی فی(صحیحه) (۶).

و النسائی فی(الخصائص) (۷).

و ابن جریر الطبری و صحّحه (۸).

و ابن حبّان فی(صحیحه) (۹).

و الحاکم،و صحّحه علی شرط مسلم (۱۰).

و ابن حجر،قال:«أخرج الترمذی بسندٍ قویّ...» (۱۱).

و سندلّل بالتفصیل علی صحّته حیث یذکره السیّد،فانتظر.



---

۱- ۱) القول الجلیّ فی مناقب علیّ:۶۰ الحدیث ۴۰.بتفاوت یسیر.

۲- ۲) مرقاه المفاتیح ۵:۵۶۷.

۳- ۳) الاستیعاب فی معرفه الأصحاب،ترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام ۳:۱۰۹۱.

۴- ۴) تهذیب الکمال-ترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام ۲۰:۴۸۱.

۵- ۵) مسند أحمد بن حنبل ۵:۱۹۴۲۶/۶۰۶.

۶- ۶) الجامع الصحیح ۶:۳۷۱۲/۷۸.

۷- ۷) خصائص أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب ۱۴۳ الحدیث ۸۹.

۸- ۸) کنز العمّال ۱۳:۳۶۴۴۴/۱۴۲.

۹- ۹) صحیح ابن حبان ۱۵:۶۹۲۹/۳۷۳.

۱۰- ۱۰) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۱۰-۱۱۱.

۱۱- ۱۱) الإصابه فی تمییز الصحابه-ترجمه أمیر المؤمنین علیه السلام ۲:۵۰۹.

أقول:

ثمّ إن السيّد-رحمه اللّه-أورد نصوصاً أخرى،و تعرّض خلالها- بالمناسبه-إلى أشياء من غير النصوص النبويّه...

و حيث تكلّمنا بالتفصيل فى تشييد عمده نصوص المراجعه،و دفع شبهات السابقين و اللاحقين عنها،و لم يبق مجال للريب فى تماميّه ما قصده السيّد- رحمه اللّه-فى هذه المراجعه...كما لم نجد شبههً تستحقّ التعليق حول الأحاديث و الشواهد الأخرى المذكوره فيها...ننتقل إلى المراجعه التاليه،و موضوعها «حجج الكتاب».

***

## المراجعه(۱۲)حجج الکتاب

### اشاره

قیل:

«لا بدّ قبل التعرض لاستشهاد المؤلّف بالآیات علی ما ذهب إلیه،من کلمهٍ موجزهٍ فی منهج الشیعه فی تفسیر القرآن الکریم:

إنّ الدارس للفرق و المذاهب التی نشأت بعد حرکه الفتح الإسلامی و استقرار الإسلام بدولته المترامیه،لا بدّ و أنْ یلاحظ أوّلاً أنّ هذه الفرق اتخذت القرآن الکریم وسیله للإستدلال علی آرائها،و لکنّ الفرق بین أصحاب الآراء الصحیحه التی لا تخالف الأصول الإسلامیه و بین غیرهم من أصحاب المذاهب المبتدعه:أنّ الأوائل کانوا تابعین لما تدلّ علیه معانی القرآن الکریم،موضّحین لدلالات ألفاظه کما فهمها سلف الأمّه و علماؤها، و کما فسّرها الرسول صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و أصحابه و التابعون لهم بإحسان،فکانوا ضمن دائره التمسّک بالکتاب و السنّه،لم یشذّوا عنها.

أمّا أصحاب البدع و الأهواء،فقد رأوا آراءً،و اعتقدوا اعتقاداتٍ أرادوا أن یروّجوها علی الناس،فأعوزتهم الأدلّه،فالتفتوا إلی القرآن الکریم...و هم کما قال ابن تیمیّه...

أمثله من مواقف الشیعه فی التفسیر:یقول ملّا محسن الکاشی فی مقدّمه

كتابه:(الصافى فى تفسير القرآن الكريم)...

و ملّا محسن الكاشى ممّن يرى أن القرآن قد حرّف...و لا يتورّع هذا الرافضى المفترى من الطعن على كبار الصحابه الكرام،و يرميهم بكلّ نقيصه، و يجرّدهم من كلّ مكرمه،هكذا فعل مع عثمان فى تفسير الآيتين ۸۴ و۸۵ من سوره البقره،و هكذا فعل مع أبى بكر فى تفسير الآيه ۴۰ من سوره التوبه، و كذلك طعن فى أبى بكر و عمر و عائشه و حفصه عند تفسيره أول سوره التحريم «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّٰهُ لَکَ...».

و يعتقد عبد اللّه بن محمد رضا العلوىّ-الشهير بشبّر-المتوفّى سنه ۱۲۴۲ أنّ القرآن قد حرّف...و عند تفسيره لقوله تعالى فى الأيه ۴۰ من سوره التوبه «ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّٰهَ مَعَنا فَأَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها» الآيه،نجده يعرض عن تعيين هذا الذى صحب النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فى هجرته و هو أبو بكر،ثمّ يصرّح أو يلمّح بما نقص من قدره أو يذهب بفضله المنسوب إليه و المنوّه به فى القرآن الكريم،فيقول...».

أقول:

لا بدّ قبل التعرّض لاستدلال السيّد-رحمه اللّه-بآيات الكتاب الكريم على ولايه أهل البيت عليهم السلام،على ضوء الأخبار المتّفق عليها بين علماء الفريقين،من ذكر الأمور التاليه بإيجاز:

۱-إنّه كما لغير الشيعه الإماميّه الاثنى عشريه من الفرق الإسلاميه منهج فى تفسير القرآن الكريم،و فهم حقائقه و أحكامه،و أسباب نزول آياته...كذلك الشيعه،و إنّ منهجهم يتلخّص فى الرجوع إلى القرآن و ما ورد عن العتره

المعصومين بالأسانيد المعتبره...و هذا أمر واضح و للتحقيق فيه مجال آخر.

۲-إلّا أنّ منهج البحث فی کتب المناظره یختلف...فإنّ من الأصول التی یجب علی الباحث المناظر الالتزام بها هو:الاستدلال بالروایات الوارده عن طریق رجال المذهب الذی یعتنقه الطرف المقابل،و کلمات العلماء المحقّقین المعروفین من أبناء الطائفه التی ینتمی إلیها.

فهذا ممّا یجب الالتزام به فی کلّ بحثٍ یتعلّق بالفرق و المذاهب،و إلّا فإن کلّ فرقهٍ تری الحقّ فی کتبها و روایاتها،و تقول ببطلان ما ذهب إلیه و قال به غیرها،فتکون المناقشه بلا معنیً و المناظره بلا جدوی.

و علی هذه القاعده مشی السیّد-رحمه اللّه-فی(مراجعاته)مع شیخ الأزهر(الشیخ البشری).

و فی(حجج الکتاب)...حیث یشیر إلی المصادر الستّه المقبوله لدی (الشیخ)...

فکان القول بنزول الآیه المبارکه فی أمیر المؤمنین أو أهل البیت علیهم السلام قولاً متّفقاً علیه بین الطرفین،و الحدیث الوارد فی ذلک سنّهً ثابتهً یجب اتّباعها و التمسّک بها علی کلا الفریقین.

و قد کانت هذه طریقه علمائنا المتقدّمین...

۳-و لم نجد الالتزام بهذه الطریقه التی تفرضها طبیعه البحث و الحوار فی کلمات أکثر علماء أهل السُنّه...

و من أراد التأکّد من هذا الذی نقوله فلینظر-مثلاً-إلی کتاب«منهاج الکرامه فی إثبات الإمامه»للعلّامه الحلّی،و ما قاله ابن تیمیّه فی(منهاجه) فی الردّ علیه،و لیقارن بین المنهاجین،خصوصاً فی فصل الاستدلال بالکتاب،

فبدلاً من أن يلتزم ابن تيميّه بالقواعد و الآداب،أخذ يسبّ العلّامه و يشتمه و يتّهمه بأنواع التهم ! ثمّ يضطرّ إلى اتّهام كبار أئمّه السنّه فى التفسير و الحديث- الّذين نقل عنهم العلّامه القول بنزول الآيات فى أهل البيت،كالثعلبى و الواحدى و البغوى و نظرائهم-بنقل الموضوعات و روايه المكذوبات،و أمثال ذلك من الاتّهامات،و سنتعرّض لذلك فى خلال البحث عن الآيات.

ثمّ إنّ ابن تيميّه أصبح-و للأسف-قدوهً للّذين يجدون فى أنفسهم حرجاً ممّا قضى اللّه و رسوله،فلوّوا رؤوسهم و استكبروا استكباراً.أمّا الشيخ البشرى و أمثاله،فأذعنوا للحقّ و اتّبعوه،فمنهم من أخفى ذلك و منهم من أجهر به إجهاراً...

۴-و فضائل الإمام علىّ و أهل البيت عليهم السلام فى القرآن الكريم،و ما نزل فيهم من آياته الكريمه،كثيره جدّاً،حتّى أنّ جماعه من أعلام السنّه أفردوا ذلك بالتأليف...

هذا،بالرغم من الحصار الشديد المضروب على روايه هذا النوع من الأحاديث و رواته !

أمّا غير أهل البيت،فلم يدّع-حتّى فى كتب القوم-نزول شىء من الآيات فى حقّهم..!

أنظر إلى كلام القاضى عضد الدين الإيجى-المتوفّى سنه ۷۵۶-فى كتابه «المواقف فى علم الكلام»الذى هو من أجلّ متونهم فى علم الكلام،يقول:

«المقصد الرابع:فى الإمام الحقّ بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و هو عندنا أبو بكر،و عند الشيعه علىّ،رضى اللّه عنهما.لنا وجهان:

الأوّل:إنّ طريقه إمّا النصّ أو الإجماع.أمّا النصّ فلم يوجد...» (۱).

نعم،ذكر فى المقصد الخامس،فى أفضل الناس بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«هو عندنا و أكثر قدماء المعتزله أبو بكر-رضى اللّه عنه-و عند الشيعه و أكثر متأخّرى المعتزله علىّ.لنا وجوه الأوّل:قوله تعالى: «وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى* اَلَّذِى يُؤْتِى مٰالَهُ يَتَزَكّٰى» (۲).قال أكثر المفسّرين-و اعتمد عليه العلماء- أنّها نزلت فى أبى بكر.الثانى:قوله عليه السلام...» (۳).

فلم يستدلّ من الكتاب إلّا بآيهٍ واحده،نسب إلى أكثر المفسّرين نزولها فى أبى بكر.

فهذه آيه واحده فقط !

و هناك آيه ثانيه،و هى آيه الغار،جعلوها فضيله لأبى بكر،و استدلّوا بها فى الكتب.

أمّا آيه الغار فممّن تكلّم فى الاستدلال بها:المأمون العبّاسى،الذى وصفه الحافظ السيوطى فى كتابه«تاريخ الخلفاء و أمراء المؤمنين»فقال:«قرأ العلم فى صغره و سمع الحديث من:أبيه،و هشيم،و عبّاد بن العوّام،و يوسف ابن عطيّه،و أبى معاويه الضرير،و إسماعيل بن عليّه،و حجّاج الأعور،و طبقتهم.

و أدّبه اليزيدى،و جمع الفقهاء من الآفاق،و برع فى الفقه و العربيّه و أيّام الناس،



---

۱- ۱) شرح المواقف ۸:۳۵۴.
۲- ۲) سوره الليل ۹۲:۱۷ و۱۸.
۳- ۳) شرح المواقف ۸:۳۶۵-۳۶۶.

و لمّا کبر عنی بالفلسفه و علوم الأوائل و مهر فیها،فجرّه ذلک إلی القول بخلق القرآن.

روی عنه:ولده الفضل،و یحیی بن أکثم،و جعفر بن أبی عثمان الطیالسی، و الأمیر عبد اللّه بن طاهر،و أحمد بن الحارث الشیعی،و دعبل الخزاعی، و آخرون.

و کان أفضل رجال بین العبّاس حزماً و عزماً،و حلماً و علماً،و رأیاً و دهاءً، و هیبهً و شجاعهً،و سؤدداً و سماحهً،و له محاسن و سیره طویله،لو لا ما أتاه من محنه الناس فی القول بخلق القرآن،و لم یل الخلافه من بنی العبّاس أعلم منه، و کان فصیحاً مفوّهاً...» (۱).

تکلّم المأمون فی آیه الغار،فی مجلسٍ ضمّ قاضی القضاه یحیی بن أکثم و أئمّه العصر فی الفقه و الحدیث،فی مسائل کثیره من أبواب الفضائل و المناقب، فکان أن قال لمخاطبه-و هو:إسحاق بن إبراهیم بن إسماعیل بن حمّاد بن زید؛ و الراوی إسحاق نفسه-:

«...فما فضله الذی قصدت له الساعه؟قلت قول اللّه عزّ و جلّ: «ثٰانِیَ اثْنَیْنِ إِذْ هُمٰا فِی الْغٰارِ إِذْ یَقُولُ لِصٰاحِبِهِ لاٰ تَحْزَنْ إِنَّ اللّٰهَ مَعَنٰا» (۲)فنسبه إلی صحبته.

قال:یا إسحاق أمّا إنّی لا أحملک علی الوعر من طریقک،إنّی وجدت اللّه تعالی نسب إلی صحبه من رضیه و رضی عنه کافراً،و هو قوله: «قٰالَ لَهُ صٰاحِبُهُ وَ هُوَ یُحٰاوِرُهُ أَ کَفَرْتَ بِالَّذِی خَلَقَکَ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ سَوّٰاکَ رَجُلاً* لٰکِنَّا هُوَ اللّٰهُ رَبِّی وَ لاٰ أُشْرِکُ بِرَبِّی أَحَداً» (۳).

قلت:إن ذلک کان صاحباً کافراً،و أبو بکر مؤمن.



---

۱- ۱) تاریخ الخلفاء:۲۴۵-۲۴۶.

۲- ۲) سوره التوبه ۹:۴۰.

۳- ۳) سوره الکهف ۱۸:۳۷ و۳۸.

قال:فإذا جاز أن ينسب إلى صحبه من رضيه كافراً،جاز أن ينسب إلى صحبه نبيّه مؤمناً،و ليس بأفضل المؤمنين و لا الثانى و لا الثالث.

قلت:يا أمير المؤمنين،إنّ قدر الآيه عظيم..إنّ اللّه يقول: «ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا».

قال:يا إسحاق،تأبى الآن إلّا أن أخرجك إلى الاستقصاء عليك؛أخبرنى عن حزن أبى بكر،أ كان رضاً أم سخطاً؟

قلت:إنّ أبا بكر إنّما حزن من أجل رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم خوفاً عليه و غمّاً أن يصل إلى رسول اللّه شىء من المكروه.

قال:ليس هذا جوابى.إنّما كان جوابى أن تقول رضاً أم سخطٌ.

قلت:بل كان رضاً للّه.

قال:و كان اللّه جلّ ذكره بعث إلينا رسولاً ينهى عن رضا اللّه عزّ و جلّ و عن طاعته؟!

قلت:أعوذ باللّه.

قال:أو ليس قد زعمت أن حزن أبى بكر رضاً للّه؟!

قلت:بلى.

قال:أ و لم تجد أنّ القرآن يشهد أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال:لا تحزن.نهياً له عن الحزن؟!

قلت:أعوذ باللّه !

قال:يا إسحاق،إن مذهبى الرفق بك،لعلّ اللّه يردّك إلى الحقّ و يعدل بك عن الباطل،لكثره ما تستعيذ به.

و حدّثنى عن قول اللّه: «فَأَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ» من عنى بذلك رسول اللّه

أم أبو بكر؟

قلت:بل رسول اللّه.

قال:صدقت.

قال فحدّثنی عن قول اللّه عزّ و جلّ «وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ» إلی قوله: «ثُمَّ أَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِينَتَهُ عَلىٰ رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» (1)أتعلم من المؤمنين الّذين أراد اللّه فی هذا الموضع؟

قلت:لا أدری يا أمير المؤمنين.

قال:الناس جميعاً انهزموا يوم حنين،فلم يبق مع رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم إلّا سبعه نفر من بنی هاشم،علیّ يضرب بسيفه بين يدی رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم،و العبّاس آخذ بلجام بغله رسول اللّه،و الخمسه محدقون به خوفاً من أن يناله من جراح القوم شیء،حتّی أعطی اللّه لرسوله الظفر،فالمؤمنون فی هذا الموضع علیّ خاصهً ثمّ من حضره من بنی هاشم.

قال:فمن أفضل؟من كان مع رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم فی ذلک الوقت،أم من انهزم عنه و لم يره اللّه موضعاً لينزلها عليه؟

قلت:بل من أنزلت عليه السكينه.

قال:يا إسحاق،من أفضل؟من كان معه فی الغار،أم من نام علی فراشه و وقاه بنفسه حتّی تمّ لرسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم ما أراد من الهجره؟

إنّ اللّه تبارک و تعالی أمر رسوله أن يأمر عليّاً بالنوم علی فراشه و أن يقی رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم بنفسه.فأمره رسول اللّه صلّی اللّه عليه



---

۱- ۱) سوره التوبه ۹:۲۵ و۲۶.

[و آله] و سلّم بذلک،فبکی علیّ-رضی اللّه عنه-،فقال له رسول اللّه:ما یبکیک یا علیّ؟! أ جزعاً من الموت؟!

قال:لا،و الذی بعثک بالحقّ یا رسول اللّه،و لکن خوفاً علیک،أ فتسلم یا رسول اللّه؟

قال:نعم.

قال:سمعاً و طاعه و طیبه نفسی بالفداء لک یا رسول اللّه.

ثمّ أتی مضجعه و اضطجع و تسجّی بثوبه.و جاء المشرکون من قریش فحفّوا به لا یشکّون أنّه رسول اللّه،و قد أجمعوا أن یضربه من کلّ بطنٍ من بطون قریش ضربهً بالسیف لئلّا یطلب الهاشمیّون من البطون بطناً بدمه و علیّ یسمع ما القوم فیه من تلاف نفسه،و لم یدعه ذلک إلی الجزع کما جزع صاحبه فی الغار.

و لم یزل علیّ صابراً محتسباً،فبعث اللّه ملائکته فمنعته من مشرکی قریش،حتّی أصبح،فلما أصبح قام،فنظر القوم إلیه،فقالوا:أین محمّد؟! قال:

و ما علمی بمحمّد أین هو ! قالوا:فلا نراک إلّا مغرراً بنفسک منذ لیلتنا.

فلم یزل علیّ أفضل،ما بدا به یزید و لا ینقص،حتّی قبضه اللّه إلیه» (1).

و أمّا الآیه الأخری ،فقد ذکرنا فی تعلیقه«المواقف»فی الجواب عن الاستدلال بها وجوهاً:

الأوّل: إنّ نزولها فی أبی بکر غیر متّفقٍ علیه بین المفسّرین من أهل السُنّه،و حتّی کونه قول أکثر المفسّرین غیر ثابت،و إن جاء ذلک فی شرح



---

۱- ۱) العقد الفرید ۵:۹۸-۹۹.

المواقف (١).

و من المفسّرين من حمل الآيه على العموم،و منهم من قال بنزولها فى قصّه أبى الدحداح و صاحب النخله،كما ذكر السيوطى (٢).

و الثانى:إنّ رواه نزولها فى حقّ أبى بكر ما هم إلّا آل الزبير،و هؤلاء قوم منحرفون عن أمير المؤمنين الإمام علىّ عليه السلام و معروفون بذلك.

و الثالث:إنّ سند خبر نزولها فى أبى بكر غير معتبر،قال الحافظ الهيثمى:

«و عن عبد اللّه بن الزبير،قال:نزلت فى أبى بكر الصدّيق: «وَ مٰا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزىٰ* إِلاَّ ابْتِغٰاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلىٰ* وَ لَسَوْفَ يَرْضىٰ» (٣).

رواه الطبرانى،و فيه:مصعب بن ثابت.و فيه ضعف» (۴).

قلت:

و هذا الرجل هو:مصعب بن ثابت بن عبد اللّه بن الزبير؛و لاحظ الكلمات فى تضعيفه بترجمته (۵).

هذا بالنسبه إلى أبى بكر.

و أمّا عمر و عثمان،فلم يزعموا نزول شىء فيهما من القرآن...

۵-بل لو تتبّعت كتبهم فى مختلف العلوم لوجدت للقوم مثالب فى القرآن



---

١- ١) شرح المواقف ٨:٣۶۶.

٢- ٢) الدرّ المنثور ٨:۵٣٢.

٣- ٣) سوره الليل ٩٢:١٩-٢١.

۴- ۴) مجمع الزوائد ٩:۵٠.

۵- ۵) تهذيب التهذيب ١٠:١۴۴.

الکریم،و نحن الآن فی غنیً عن التعرّض لمثل هذه الأمور،غیر أنّا نشیر إلی أن نزول قوله تعالی «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ لِمَ تُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللّهُ لَکَ تَبْتَغِی مَرْضاتَ أَزْواجِکَ وَ اللّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ* قَدْ فَرَضَ اللّهُ لَکُمْ تَحِلَّهَ أَیْمانِکُمْ وَ اللّهُ مَوْلاکُمْ وَ هُوَ الْعَلِیمُ الْحَکِیمُ* وَ إِذْ أَسَرَّ النَّبِیُّ إِلی بَعْضِ أَزْواجِهِ حَدِیثاً فَلَمّا نَبَّأَتْ بِهِ وَ أَظْهَرَهُ اللّهُ عَلَیْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَ أَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمّا نَبَّأَها بِهِ قالَتْ مَنْ أَنْبَأَکَ هذا قالَ نَبَّأَنِیَ الْعَلِیمُ الْخَبِیرُ* إِنْ تَتُوبا إِلَی اللّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُکُما وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَیْهِ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِیلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمَلائِکَهُ بَعْدَ ذلِکَ ظَهِیرٌ* عَسی رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَکُنَّ أَنْ یُبْدِلَهُ أَزْواجاً خَیْراً مِنْکُنَّ مُسْلِماتٍ مُؤْمِناتٍ...» (۱)فی عائشه و حفصه مذکور فی أشهر کتب القوم من الصحاح و غیرها،فراجع إن شئت:

مسند أحمد بن حنبل ۱:۲۲۲/۵۵.

صحیح البخاری:کتاب النکاح،باب فی موعظه الرجل ابنته ۳:

۵۱۹۱/۴۵۹.

صحیح البخاری:کتاب التفسیر،بتفسیر الآیه: «تَبْتَغِی مَرْضاتَ أَزْواجِکَ» ۳:۴۹۱۳/۳۵۹.

صحیح مسلم:کتاب الطلاق،باب فی الإیلاء و اعتزال النساء ۲:

۱۴۷۹/۶۴۲.

صحیح الترمذی ۵:۳۳۱۸/۳۴۵.

صحیح النسائی ۲:۲۴۴۲/۷۲.

و فی هذا القدر کفایه،لتعلم أن القصّه التی أوردها الشیخ محسن الکاشانی



---

۱- ۱) سوره التحریم ۶۶:۱-۵.

مذكوره فى كتبهم،و لتعرف من المتقوّل المفترى !!

و بعد المقدّمه،و قبل الورود فى(تشييد المراجعات)نقول:

لقد كان ابن تيميّه-كما أشرنا من قبل-قدوةً للمكابرين من بعده،فهم متى ما أعوزهم الدليل،و عجزوا عن المناقشه،لجأوا إلى كلماته المضطربه المتهافته،التى لا علاقه لها بالمطلب،و لا أساس لها من الصحّه...و من ذلك هذا المورد،و بيان ذلك بإيجاز هو:

إنّ المقام ليس مقام البحث عن المناهج التفسيريه عند هذه الفرقه أو تلك، و إنّما المقصود ذكر الأخبار و الأقوال الوارده فى كتب أهل السُنّه المعروفه،فى طائفه من آيات الكتاب النازله فى حقّ أمير المؤمنين و أهل البيت عليهم السلام...فهذا هو المقصود.

و أمّا أنّ منهج الشيعه فى التفسير ما هو؟و منهج غيرهم ما هو؟و أىّ منهما هو الصحيح؟فتلك بحوث تطرح فى محلّها.

ثمّ إنّ للشيعى أن يقول نفس هذا الكلام الذى قاله القائل،فيقول:«إنّ الدارس للفِرق و المذاهب...و لكنّ الفرق بين أصحاب الآراء الصحيحه التى لا تخالف الأصول الإسلاميّه،و بين غيرهم من أصحاب المذاهب المبتدعه...».

لكن من هم«أصحاب الآراء الصحيحه»؟! و من هم«أصحاب المذاهب المبتدعه»؟!

فنحن نقول:إن«أصحاب الآراء الصحيحه»فى فهم القرآن الكريم،هم أتباع الأئمّه الطاهرين من أهل البيت،كالإمامين الباقر و الصادق عليهما السلام...

و إنّ«أصحاب المذاهب المبتدعه»هم:عكرمه البربرى...و أمثاله.

و سنفصّل الكلام فى التعريف بعكرمه و أمثاله على ضوء كلمات أهل

السُنّه.

و على الجمله: فإن السيّد-رحمه اللّه-لم يستدلّ فى بحوثه هذه بالآيات الكريمه على«منهج الشيعه فى التفسير»،و إنّما استدلّ بروايات أهل السُنّه و أقوال مفسرّيهم المشاهير على ما هو«منهج البحث و المناظره».

و تعرّض هذا القائل هنا لمسأله«تحريف القرآن»..و هذه أيضاً لا علاقه لها بالبحث،و إنّما الغرض من ذكرها هنا تشويش ذهن القارئ و تشويه مذهب الشيعه،و نحن نحيل القارئ المنصف إلى كتابنا المطبوع المنتشر فى الموضوع و هو:«التحقيق فى نفى التحريف عن القرآن الشريف» (۱)ليظهر له رأينا فى المسأله،و يتبيّن له من القائل بالتحريف !

فلنشرع فى(تشييد المراجعات):فى(حجج الكتاب):

ص: ۲۱۰

---

۱- ۱) نشر أوّلاً-فى حلقات فى مجله تراثنا،فى الأعداد ۶-۱۴،ثمّ نشرته مؤسسه دار القرآن الكريم فى۳۷۱ صفحه،و لعلّه خير كتاب أخرج للناس فى موضوعه.

## آیه التطهیر

### اشاره

قال السیّد،

مخاطباً الشیخ سلیم البشری:

«إنّکم-بحمد اللّه-ممّن وسعوا الکتاب علماً،و أحاطوا بجلیّه و خفیّه خبراً،فهل نزل من آیاته الباهره فی أحدٍ ما نزل فی العتره الطاهره؟! هل حکمت محکماته بذهاب الرجس عن غیرهم؟! و هل لأحدٍ من العالمین کآیه تطهیرهم؟!».

أقول:

هذه الآیه مبارکه هی قوله تعالی: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» (1).

و قد استدلّ بها أصحابنا-تبعاً لأئمّه العتره الطاهره-علی عصمه«أهل البیت»و من ثمّ فهی من أدلّه إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام و الأئمّه الطاهرین بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و قد کابر بشأنها الخوارج،و النواصب،و المخالفون ل«أهل البیت»منذ



---

1- 1) سوره الأحزاب ۳۳:۳۳.

اليوم الأوّل،و إلى يومنا هـذا...و لذا كانت هذه الآيه موضع البحث و التحقيق، و الأخذ و الردّ،و كتبت حولها الكتب و الدراسات الكثيره (۱).

و نحن نذكر وجه الاستدلال،و لينظر الناظرون هل هو«ضمن دائره التمسّك بالكتاب و السنّه»..أو لا؟!

و هذه هى الأقوال فى المسأله نقلاً عن أحد المتعصّبين ضدّ الشيعه الإماميّه:

«و فى المراد بأهل البيت هاهنا ثلاثه أقوال:

أحدها: أنّهم نساء رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،لأنّهنّ فى بيته.

رواه سعيد بن جبير عن ابن عبّاس.و به قال عكرمه و ابن السائب و مقاتل.و يؤكّد هـذا القول أنّ ما قبله و ما بعده متعلّق بأزواج رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.و على أرباب هـذا القول اعتراض،و هو:إنّ جمع المؤنّث بالنون فكيف قيل(عنكم)و(يطهّركم)؟فالجواب:إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فيهنّ فغلّب المذكّر.

و الثانى: إنّه خاصّ فى:رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و علىّ، و فاطمه،و الحسن،و الحسين.قاله أبو سعيد الخدرى،و روى عن أنس و عائشه و أمّ سلمه نحو ذلك.

و الثالث: إنّهم أهل رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و أزواجه،قاله الضحّاك» (۲).



---

۱- ۱) و لنا فيها كتاب ردّاً على كتيّب للدكتور علىّ أحمد السالوس،أسماه:«آيه التطهير بين أمّهات المؤمنين و أهل الكساء»صدر بعنوان«مع الدكتور السالوس فى آيه التطهير»و هناك التفصيل الأكثر.

۲- ۲) زاد المسير فى علم التفسير-للحافظ ابن الجوزى،المتوفّى سنه ۵۹۷-۶:۳۸۱-۳۸۲.

فهذه عباره الحافظ ابن الجوزی..

فالقائل باختصاص الآیه بالرسول و بضعته و وصیّه و سبطیه علیهم الصلاه و السلام،هم جماعه من الصحابه،و علی رأسهم:أمّ سلمه و عائشه...من زوجاته...

و علی رأس القائلین بکونها خاصّه بالأزواج:عکرمه البربری...لما سیأتی من أنّ ابن عبّاس من القائلین بالقول الثانی.

أمّا القول الثالث فلم یحکه إلّا عن الضحّاک !

فمن هم«أصحاب الآراء الصحیحه»؟! و من هم«اصحاب البدع و الأهواء»؟! و لما ذا أعرض الّذین ادّعوا أنّهم«کانوا تابعین لما تدلّ علیه معانی القرآن الکریم،موضّحین لدلالات ألفاظه کما فهمها سلف الأمّه و علماؤها،و کما فسّرها الرسول صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و أصحابه و التابعون لهم بإحسان» عن قول أمّ سلمه و عائشه و جماعهٍ من کبار الصحابه و مشاهیرهم-کما سیجیء-و أخذوا بقول«عکرمه»الذی ستعرفه،و أمثاله؟!

و أمّا تفصیل المطلب،ففی فصول:

## الفصل الأوّل:فی تعیین النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قولاً و فعلاً المراد من«أهل البیت»

### اشاره

فقـد أخرج جمـاعه من کبار الأئمّه و الحفّاظ و الأئمّه حـدیث الکساء، الصـریح فی اختصاص الآیه المبارکه بالرسول و أهل بیته الطاهرین علیهم الصلاه و السلام،عن عشراتٍ من الصحابه:

### من الصحابه الرواه لحدیث الکساء:

و نحن نذکر عدّه منهم فقط:

۱-عائشه بنت أبی بکر.

۲-أمّ سلمه زوجه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

۳-عبد اللّه بن العبّاس.

۴-سعد بن أبی وقّاص.

۵-أبو الدرداء.

۶-أنس بن مالک.

۷-أبو سعید الخدری.

۸-واثله بن الأسقع.

ص :۲۱۴

۹-جابر بن عبد اللَّه الأنصاری.

۱۰-زید بن أرقم.

۱۱-عمر بن ابی سلمه.

۱۲-ثوبان مولی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

**من الأئمّه الرواه لحدیث الکساء:**

و نکتفی بذکر أشهر المشاهیر منهم:

۱-أحمد بن حنبل،المتوفّی سنه ۲۴۱.

۲-عبد بن حمید الکشّی،المتوفّی سنه ۲۴۹.

۳-مسلم بن الحجّاج،صاحب الصحیح،المتوفّی سنه ۲۶۱.

۴-أبو حاتم محمّد بن إدریس الرازی،المتوفّی سنه ۲۷۷.

۵-أحمد بن عبد الخالق البزّار،المتوفّی ۲۹۲.

۶-محمّد بن عیسی الترمذی،المتوفّی سنه ۲۹۷.

۷-أحمد بن شعیب النسائی،المتوفّی سنه ۳۰۳.

۸-أبو عبد اللّه محمّد بن علیّ الحکیم الترمذی.

۹-أبو جعفر محمّد بن جریر الطبری،المتوفّی سنه ۳۱۰.

۱۰-عبد الرحمن بن محمّد بن إدریس الرازی،الشهیر بابن أبی حاتم، المتوفّی سنه ۳۲۷.

۱۱-سلیمان بن أحمد الطبرانی،المتوفّی سنه ۳۶۰.

۱۲-أبو عبد اللّه الحاکم النیسابوری،المتوفّی سنه ۴۰۵.

۱۳-أبو نعیم أحمد بن عبد اللَّه الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۳۰.

۱۴-أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى،المتوفّى سنه ۴۵۸.

۱۵-أبو بكر أحمد بن علىّ،الخطيب البغدادى،المتوفّى سنه ۴۶۳.

۱۶-أبو السعادات المبارك بن محمّد،ابن الأثير،المتوفّى سنه ۶۰۶.

۱۷-شمس الدين محمّد بن أحمد الذهبى،المتوفّى سنه ۷۴۸.

۱۸-جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى،المتوفّى سنه ۹۱۱.

### من ألفاظ الحديث فى الصحاح و المسانيد و غيرها:

و هذه نبذه من ألفاظ الحديث بأسانيدها (۱):

ففى المسند:«حدّثنا عبد اللّه،حدّثنى أبى،ثنا عبد اللّه بن نمير،قال:ثنا عبد الملك-يعنى ابن أبى سليمان-،عن عطاء بن أبى رباح،قال:حدّثنى من سمع أمّ سلمه تذكر أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كان فى بيتها،فأتته فاطمه ببرمه فيها خزيره،فدخلت بها عليه،فقال لها:ادعى زوجك و ابنيك.

قالت:فجاء علىّ و الحسين و الحسن فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون تلك الخزيره و هو على منامه له على دكّان تحته كساء له خيبرى.

قالت:و أنا أصلّى فى الحجره،فأنزل اللّه عزّ و جلّ هذه الآيه: «إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

قالت:فأخذ فضل الكساء فغشّاهم به،ثمّ أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثمّ قال:اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى و خاصّتى فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً.



---

۱- ۱) نعم،هذه نبذه من الروايات،إذ لم نورد كلّ ما فى المسند أو المستدرك أو غيرهما،بل لم نورد شيئاً من تفسير الطبرى و قد أخرجه من أربعه عشر طريقاً،و لا من كثير من المصادر المعتبره فى التفسير و الحديث و تراجم الصحابه و غيرها.

قالت:فأدخلت رأسی البیت فقلت:و أنا معکم یا رسول اللّه؟

قال:إنّک إلی خیر،إنّک إلی خیر.

قال عبد الملک:و حدّثنی أبو لیلی عن أمّ سلمه مثل حدیث عطاء سواء.

قال عبد الملک:و حدّثنی داود بن أبی عوف الجحّاف،عن (۱)حوشب، عن أُمّ سلمه بمثله سواء» (۲).

و فی المسند: «حدّثنا عبد اللّه،حدّثنی أبی،ثنا عفّان،ثنا حمّاد بن سلمه،قال:ثنا علیّ بن زید،عن شهر بن حوشب،عن أمّ سلمه:أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قال لفاطمه:ائتینی بزوجک و ابنیک؛فجاءت بهم، فألقی علیهم کساءً فدکیّاً.

قال:ثمّ وضع یده علیهم ثمّ قال:اللّهمّ إنّ هؤلاء آل محمّد،فاجعل صلواتک و برکاتک علی محمّد و علی آل محمّد،إنّک حمید مجید.

قالت أمّ سلمه:فرفعت الکساء لأدخل معهم،فجذبه من یدی و قال:إنّک علی خیر» (۳).

و فی المسند: «حدّثنا عبد اللّه،حدّثنی أبی،ثنا یحیی بن حمّاد،ثنا أبو عوانه ثنا أبو بلج،ثنا عمرو بن میمون،قال:إنّی لجالس إلی ابن عبّاس إذ أتاه تسعه رهط فقالوا:یا ابن عبّاس،إمّا أن تقوم معنا و إمّا أن تخلونا هؤلاء.

قال:فقال ابن عبّاس:بل أقوم معکم.

قال:و هو یومئذٍ صحیح قبل أن یعمی.قال:فابتدؤا فتحدّثوا،فلا ندری ما



---

۱- ۱) کذا.

۲- ۲) مسند أحمد ۷:۲۵۹۶۹/۴۱۵.

۳- ۳) مسند أحمد ۷:۲۶۲۰۶/۴۵۵.

قالوا.

قال:فجاء ينفض ثوبه و يقول:أفٍّ و تفّ،وقعوا فى رجلٍ له عشر،وقعوا فى رجلٍ قال له النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم(فذكر مناقب لعلي منها:) «و أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم ثوبه فوضعه على علىّ و فاطمه و حسن و حسين فقال: «إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» » (١).

و فى صحيح مسلم: «حدّثنا أبو بكر بن أبى شيبه و محمّد بن عبد اللّه ابن نمير-و اللفظ لأبى بكر-قالا:حدّثنا محمّد بن بشر،عن زكريّا عن مصعب بن شيبه،عن صفيه بنت شيبه،قالت:قالت عائشه:خرج النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم غداةً و عليه مرط مرحل من شعر أسود،فجاء الحسن بن علىّ فأدخله،ثم جاء الحسين فدخل معه،ثم جاءت فاطمه فأدخلها،ثم جاء على فأدخله،ثمّ قال: «إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» (٢).

و فى جامع الأصول :«۶۶۸۹ ت،أمّ سلمه-رضى اللّه عنها-قالت:إنّ هذه الآيه نزلت فى بيتى: «إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» قالت:و أنا جالسه عند الباب فقلت:يا رسول اللّه،أ لست من أهل البيت؟فقال:إنّك إلى خير،أنت من أزواج رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.



---

١- ١) مسند أحمد ٣٠٥٢/٥۴۴:١.

٢- ٢) صحيح مسلم ٢۴٢۴/٢٢٩:۴.

قالت:و فی البیت:رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و علیّ و فاطمه و حسن و حسین،فجلّلهم بکساء و قال:اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً.

و فی روایه:إن النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم جلّل علی الحسن و الحسین و علیّ و فاطمه،ثمّ قال:اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی و حامّتی،أذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً.

قالت أمّ سلمه:و أنا معهم یا رسول اللّه؟قال:إنّک إلی خیر.

أخرج الترمذی الروایه الآخره،و الأولی ذکرها رزین (1).

۶۶۹۰ ت،عمر بن أبی سلمه-رضی اللّه عنه-قال:نزلت هذه الآیه علی النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» فی بیت أمّ سلمه،فدعا النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فاطمه و حسناً و حسیناً،فجلّلهم بکساءٍ و علیّ خلف ظهره،ثمّ قال:اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً.

قالت أمّ سلمه:و أنا معهم یا نبیّ اللّه؟

قال:أنت علی مکانک و أنت علی خیر.

أخرجه الترمذی (2).

۶۶۹۱ ت،أنس بن مالک-رضی اللّه عنه-إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم کان یمرّ بباب فاطمه إذا خرج إلی الصلاه حین نزلت هذه الآیه،



---

۱- ۱) جامع الاصول ۹:۶۷۰۲/۱۵۵.

۲- ۲) جامع الاصول ۹:۶۷۰۳/۱۵۶.

قريباً من ستّه أشهر،يقول:الصلاه أهل البيت «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكَمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

أخرجه الترمذى (1).

۶۶۹۲ م،عائشه-رضى اللّه عنها-قالت:خرج النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و عليه مرط مرحّل أسود،فجاء الحسن فأدخله،ثمّ جاء الحسين فأدخله،ثمّ جاءت فاطمه فأدخلها،ثمّ جاء علىّ فأدخله،ثمّ قال: «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ» الآيه.

أخرجه مسلم» (2).

و فى الخصائص: «أخبرنا محمّد بن المثنّى،قال:أخبرنا أبو بكر الحنفى، قال:حدّثنا بكير بن مسمار،قال سمعت عامر بن سعد يقول:قال معاويه لسعد ابن أبى وقّاص:ما يمنعك أن تسبّ ابن أبى طالب؟!

قال:لا أسبّه ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم، لأنْ تكون لى واحده منهنّ أحبّ إلىّ من حمر النعم:

لا أسبّه ما ذكرت حين نزل عليه الوحى،فأخذ عليّاً و ابنيه و فاطمه فأدخلهم تحت ثوبه ثمّ قال:ربّ هؤلاء أهلى و أهل بيتى.

و لا أسبّه ما ذكرت حين خلفّه فى غزوهٍ غزاها...

و لا أسبّه ما ذكرت يوم خيبر...» (3).

و فى الخصائص: «أخبرنا قتيبه بن سعيد البلخى و هشام بن عمّار



---

۱- ۱) جامع الاصول ۶۷۰۴/۱۵۶:۹.

۲- ۲) جامع الاصول ۶۷۰۵/۱۵۶:۹.

۳- ۳) خصائص امير المؤمنين على بن أبى طالب:۹۰ الحديث ۵۴.

الدمشقی،قالا:حدّثنا حاتم،عن بکیر بن مسمار،عن عامر بن سعد بن أبی وقّاص،قال:أمر معاویه سعداً فقال:ما یمنعک أن تسبّ أبا تراب؟! فقال:أما [انا] ما إن ذکرت ثلاثاً قالهنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فلن أسبّه، لأنْ تکون لی واحده منهن أحبّ إلیّ من حمر النعم:

سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول له،و قد خلّفه فی بعض مغازیه...

و سمعته یقول یوم خیبر:...

و لمّا نزلت «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علیّاً و فاطمه و حسناً و حسیناً فقال:

اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی» (۱).

أقول:

أخرجه ابن حجر العسقلانی باللفظ الأوّل فی«فتح الباری»بشرح حدیث:«أما ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون...»فقال:

«و وقع فی روایه عامر بن سعد بن أبی وقّاص عند مسلم و الترمذی،قال:

قال معاویه لسعد:ما منعک أن تسبّ أبا تراب؟!

قال:أمّا ما ذکرت ثلاثاً قالهنّ له رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فلن أسبه؛فذکر هذا الحدیث.

و قوله:لأعطینّ الرایه رجلًا یحبّه اللّه و رسوله.



---

۱- ۱) خصائص امیر المؤمنین علی بن ابی طالب:۳۳ الحدیث ۱۱.

و قوله لما نزلت «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ» (۱)دعا عليّاً و فاطمه و الحسن و الحسين،فقال:اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى» (۲).

و هذا تحريف للحديث ! إذ أسقط أوّلاً:«فأدخلهم تحت ثوبه»،ثمّ جعلت الآيه النازله هى آيه المباهله لا آيه التطهير ! فتأمّل.

و فى الخصائص: أخرج حديث عمرو بن ميمون عن ابن عبّاس المتقدّم عن المسند (۳).

و فى المستدرک: «حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن يعقوب،ثنا العبّاس بن محمّد الدورى،ثنا عثمان بن عمر،ثنا عبد الرحمن بن عبد اللّه بن دينار،ثنا شريک بن أبى نمر،عن عطاء بن يسار،عن أمّ سلمه-رضى اللّه عنها-أنّها قالت:

فى بيتى نزلت هذه الآيه: «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» ، قالت:فأرسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم إلى علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين-رضوان اللّه عليهم أجمعين-فقال:اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى.

قالت أمّ سلمه:يا رسول اللّه،و أنا من أهل البيت؟

قال:إنّک أهلى خير (۴)،و هؤلاء أهل بيتى،اللّهمّ أهلى أحقّ.

هذا حديث صحيح على شرط البخارى و لم يخرجاه.

حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن يعقوب،أنبأ العبّاس بن الوليد بن مزيد، أخبرنى أبى،قال:سمعت الأوزاعى يقول:حدّثنى أبو عمّار،قال:حدّثنى واثله



---

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۶۱.

۲- ۲) فتح البارى شرح صحيح البخارى ۷:۶۰.

۳- ۳) خصائص امير المؤمنين على بن ابى طالب:۵۲ الحديث ۲۴.

۴- ۴) كذا.

ابن الأسقع-رضی اللّه عنه-قال:جئت ارید علیّاً-رضی اللّه عنه-فلم أجده.

فقالت فاطمه-رضی اللّه عنها-:إنطلق إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یدعوه فاجلس،فجاء مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فدخل و دخلت معهما.قال:فدعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم حسناً و حسیناً فأجلس کلّ واحد منهما علی فخذه،و أدنی فاطمه من حجره و زوجها،ثمّ لف علیهم ثوبه و أنا شاهد،فقال: «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی.

هذا حدیث صحیح علی شرط مسلم و لم یخرجاه» (۱).

و فی تلخیص المستدرک:وافق الحاکم علی التصحیح (۲).

و رواه الذهبی بإسنادٍ له عن شهر بن حوشب عن أمّ سلمه،و فیه:«قالت:

فأدخلت رأسی فقلت:یا رسول اللّه،و أنا معکم؟

قال:أنت إلی خیر-مرّتین-».

ثمّ قال:«رواه الترمذی مختصراً و صحّحه من طریق الثوری،عن زبید، عن شهر بن حوشب» (۳).

و فی الصواعق المحرقه: «الآیه الأولی:قال اللّه تعالی: «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» أکثر المفسّرین علی أنّها نزلت فی علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین.لتذکیر ضمیر(عنکم)و ما بعده» (۴).



---

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۲:۴۱۶ کتاب التفسیر.

۲- ۲) تلخیص المستدرک ۲:۴۱۶.

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۱۰:۳۴۶-۳۴۷.

۴- ۴) الصواعق المحرقه:۲۲۰.

### ممّن نصّ على صحّه الحديث:

هـذا،و قـد قـال جماعه من الأئمّه بصـحّه الحـديث الـدالّ على اختصاص الآيه الكريمه بأهل البيت عليهم السـلام،إذ أخرجوه في الصحيح أو نصّوا على صحته،و من هؤلاء:

۱-أحمد بن حنبل.بناءً على التزامه بالصحّه في«المسند».

۲-مسلم بن الحجّاج،إذ أخرجه في(صحيحه).

۳-ابن حبّان،إذ أخرجه في(صحيحه).

۴-الحاكم النيسابوري،إذ صحّحه في«المستدرك».

۵-الذهبي،إذ صحّحه في«تلخيص المستدرك»تبعاً للحاكم.

۶-ابن تيميّه،إذ قال:«فصل-و أمّا حديث الكساء فهو صـحيح،رواه أحمد و الترمذي من حديث أمّ سلمه،و رواه مسلم في صحيحه من حديث عائشه...» (۱).

### ما دلّت عليه الأحاديث:

و هذه الأحاديث الوارده في الصحاح و المسانيد و معاجم الحديث بأسانيد صحيحه متكاثره جدّاً،أفادت نقطتين:

أوّلاً:ـ إن المراد ب«أهـل الـبيت»في الآـيه المبـاركه هـم:النـبيّ و عليّ وفـاطمه و الحسـن و الحسـين صـلوات اللّه و سـلامه عليهم أجمعين،لا يشركهم أحد،



---

۱- ۱) منهاج السُنّه ۵:۱۳.

لا من الأزواج و لا من غيرهنّ مطلقاً.

أمّا الأزواج،فلأنّ الأحاديث نصّت على أن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لم يأذن بدخول واحده منهنّ تحت الكساء.

و أمّا غيرهنّ،فلأنّ النبيّ إنّما أمر فاطمه بأن تجيء بزوجها و ولديها فحسب،فلو أراد أحداً غيرهم-حتّى من الأسره النبويّه-لأمر بإحضاره.

و ثانياً: إن الآيه المباركه نزلت في واقعهٍ معيّنه و قضيّهٍ خاصّه،و لا علاقه لها بما قبلها و ما بعدها...و لا ينافيه وضعها بين الآيات المتعلّقه بنساء النبيّ،إذ ما أكثر الآيات المدنيه بين الآيات المكّيه و بالعكس،و يشهد بذلك:

١-مجي الضمير:«عنكم»و«يطهّركم»دون:عنكنّ و يطهّركنّ.

٢-إتّصال الآيات التي بعد آيه التطهير بالتي قبلها،بحيث لو رفعت آيه التطهير لم يختلّ الكلام أصلاً...فليست هي عجزاً لآيه و لا صدراً لأخرى...كما لا يخفى.

ثمّ ما ألطف ما جاء في الحديث جواباً لقول أمّ سلمه:«أ لست من أهل البيت؟»قال:

«أنت من أزواج رسول اللّه»!! فإنّه يعطي التفصيل مفهوماً و مصداقاً بين العنوانين:

عنوان«أهل البيت»و عنوان«الأزواج»أو«نساء النبيّ».

فتكون الآيات المبدوءه-في سوره الأحزاب-ب: «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ» (١)خاصّه ب«الأزواج»و الآيه «إِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» خاصّه



---

١- ١) سوره الأحزاب ٣٢:٣٣.

بالعتره الطاهره.

و حديث مروره صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بباب فاطمه و قوله:الصلاه أهل البيت «إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» ..رواه كثيرون كذلك لا نطيل بذكر رواياته.

***

### الفصل الثانی:فی سقوط القولین الآخرین

#### اشاره

و بهذه الأحادیث الصحیحه المتّفق علیها بین المسلمین یسقط القولان الآخران،لأنّ المفروض أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فسّر بنفسه-قولاً و فعلاً-الآیه المبارکه،و عیّن من نزلت فیه،فلا یسمع-و الحال هذه-ما یخالف تفسیره کائناً من کان القائل،فکیف و القائل بالقول الأوّل هو«عکرمه»؟!

و قد کان هذا الرجل أشدّ الناس مخالفهً لنزول الآیه فی العتره الطاهره فقط.

فقد حکی عنه أنّه کان ینادی فی الأسواق بنزولها فی زوجات النبیّ فقط (۱)و أنّه کان یقول:«من شاء باهلته أنّها نزلت فی نساء النبیّ خاصّه» (۲).

و قد کان القول بنزولها فی العتره هو الرأی الذی علیه المسلمون،کما یبدو من هذه الکلمات،بل جاء التصریح به فی کلامه حیث قال:«لیس بالذی تذهبون إلیه،إنّما هو نساء النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم» (۳).

إلّا أنّ من غیر الجائز الأخذ بقول عکرمه فی هذا المقام و أمثاله !



---

۱- ۱) جامع البیان ۲۲:۷،تفسیر القرآن العظیم ۳:۴۹۱،أسباب النزول للواحدی:۳۷۰،الحدیث ۶۹۹.

۲- ۲) الدرّ المنثور ۶:۶۰۲-۶۰۳،تفسیر القرآن العظیم ۶:۴۱۱.

۳- ۳) الدرّ المنثور ۶:۶۰۳.

**ترجمه عكرمه:**

فإنّ عكرمه البربری من أشهر الزنادقه الّذين وضعوا الأحاديث للطعن فی الإسلام ! و إليك طرفاً من تراجمه فی الكتب المعتبره المشهوره (۱):

۱-طعنه فی الدِين:

لقد ذكروا أنّ هذا الرجل كان طاعناً فی الإسلام،مستهزئاً بالدين،من أعلام الضلاله و دعاه السوء.

فقد نقلوا عنه أنّه قال:إنّما أنزل اللّه متشابه القرآن ليضلّ به !

و قال فی وقت الموسم:وددت أنّی اليوم بالموسم و بيدی حربه فأعترض بها من شهد الموسم يميناً و شمالاً !

و أنّه وقف على باب مسجد النبیّ و قال:ما فيه إلّا كافر !

و ذكروا أنّه كان لا يصلّی،و أنّه كان فی يده خاتم من الذهب،و أنّه كان يلعب بالنرد،و أنّه كان يستمع الغناء.

۲-كان من دعاه الخوارج:

و أنّه إنّما اخذ أهل أفريقيه رأی الصفريه-و هم من غلاه الخوارج-منه، و قد ذكروا أنّه نحل ذلك الرأی إلی ابن عبّاس !

و عن يحيی بن معين:إنّما لم يذكر مالك عكرمه،لأنّ عكرمه كان ينتحل رأی الصفريه.

و قال الذهبی:قد تكلّم الناس فی عكرمه،لأنّه كان يری رأی الخوارج.



---

۱ - ۱) الطبقات الكبری ۵:۲۸۷،الضعفاء الكبير ۳:۳۷۳،تهذيب الكمال ۲۰:۲۶۴،وفيات الأعيان ۳:۲۶۵،ميزان الاعتدال ۳:۹۳،المغنی فی الضعفاء ۲:۶۷،سير أعلام النبلاء ۵:۱۲،تهذيب التهذيب ۷:۲۳۴-۲۴۲.

### ۳-کان کذّاباً:

کذب علی سیّده ابن عبّاس حتّی أوثقه علیّ بن عبد اللّه بن عبّاس علی باب کنیف الدار.فقیل له:أ تفعلون هذا بمولاکم؟! قال:إنّ هذا یکذب علی أبی.

و عن سعید بن المسیّب،أنّه قال لمولاه:یا برد،إیّاک أن تکذب علیّ کما یکذب عکرمه علی ابن عبّاس.

و عن ابن عمر،انّه قال لمولاه:اتقِ اللّه،ویحک یا نافع لا تکذب علیّ کما کذب عکرمه علی ابن عباس.

و عن القاسم:إنّ عکرمه کذّاب.

و عن ابن سیرین و یحیی بن معین و مالک:کذّاب.

و عن ابن ذویب:کان غیر ثقهٍ.

و حرم مالک الروایه عنه.

و أعرض عنه مسلم بن الحجّاج.

و قال محمّد بن سعد:لیس یحتجّ بحدیثه.

۴-ترک الناس جنازته:

و لهذه الأمور و غیرها ترک الناس جنازته؛قیل:فما حمله أحد،حتّی اکتروا له أربعه رجال من السودان.

ترجمه مقاتل:

و مقاتل حاله کحال عکرمه،فقد أدرجه کلّ من:الدارقطنی،و العقیلی، و ابن الجوزی،و الذهبی فی(الضعفاء)...و تکفینا کلمه الذهبی:«اجمعوا

على تركه» (۱).

### ترجمه الضحّاک:

و أمّا القول الآخر فقد عزاه ابن الجوزی إلی الضحّاک بن مزاحم فقط:

و هذا الرجل أدرجه ابن الجوزی نفسه کالعقیلی فی(الضعفاء)و تبعهما الذهبی فأدرجه فی«المغنی فی الضعفاء»...و نفوا أن یکون لقی ابن عبّاس،بل ذکر بعضهم أنّه لم یشافه أحداً من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

و عن یحیی بن سعید:کان الضحّاک عندنا ضعیفاً.

قالوا:و کانت أمّه حاملًا به سنتین ! (۲).

هذا،و لکن فی نسبه هذا القول-کنسبه القول الأوّل إلی ابن السائب الکلبی-کلام،فقد نسب إلیهما القول باختصاص الآیه بالخمسه الأطهار فی المصادر و هو الصحیح،کما حقّقنا ذلک فی الردّ علی السالوس.

***



---

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۷:۲۰۲.

۲- ۲) تهذیب الکمال ۱۳:۲۹۱،میزان الاعتدال ۲:۳۲۵،المغنی فی الضعفاء ۱:۴۹۴ رقم ۲۹۱۲.

### الفصل الثالث:فی دلاله الآیه المبارکه علی عصمه أهل البیت

و کما أشرنا من قبل،فإنّ أصحابنا یستدلّون بالآیه المبارکه-بعد تعیین المراد بأهل البیت فیها بالأحادیث المتواتره بین الفریقین- علی عصمه أهل البیت...و قد جاء ذکر وجه الاستدلال لذلک مشروحاً فی کتبهم فی العقائد و الإمامه،و فی تفاسیرهم بذیل الآیه المبارکه،و یتلخّص فی النقاط التالیه:

۱-«إنّما»تفید الحصر،فاللّه سبحانه حصر إراده إذهاب الرجس عنهم.

۲-«الإراده»فی الآیه الکریمه تکوینیه،من قبیل الإراده فی قوله تعالی:

«إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَیْئاً أَنْ یَقُولَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ» (۱)لا تشریعیه من قبیل الإراده فی قوله تعالی «یُرِیدُ اللّهُ بِکُمُ الْیُسْرَ وَ لا یُرِیدُ بِکُمُ الْعُسْرَ» (۲)،لأنّ التشریعیه تتنافی مع نصّ الآیه بالحصر،إذ لا خصوصیّه لأهل البیت فی تشریع الأحکام لهم.

و تتنافی مع الأحادیث،إذ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم طبّق الآیه علیهم دون غیرهم.

۳-«الرجس)فی الآیه هو«الذنوب».

و تبقی شبهه: إنّ الإراده التکوینیه تدلّ علی العصمه،لأنّ تخلّف المراد



---

۱- ۱) سوره یس ۳۶:۸۲.

۲- ۲) سوره البقره ۲:۱۸۵.

عن إرادته عز و جلّ محال،لكنّ هذا يعنى الالتزام بالجبر و هو ما لا تقول الإماميّه به.

و قد أجاب علماؤنا عن هذه الشبهه-بناءً على نظريه:لا جبر و لا تفويض،بل أمر بين الأمرين-بما حاصله:

إنّ مفاد الآيه أنّ اللّه سبحانه لمّا علم أن إراده أهل البيت تجرى دائماً على وفق ما شرّعه لهم من التشريعات،لما هم عليه من الحالات المعنويه العاليه،صحّ له تعالى أن يخبر عن ذاته المقدّسه أنّه لا يريد لهم بإرادته التكوينيه إلّا إذهاب الذنوب عنهم،لأنّه لا يوجد من أفعالهم،و لا يقدرهم إلّا على هكذا أفعالٍ يقومون بها بإرادتهم لغرض إذهاب الرجس عن أنفسهم...

ثمّ إنّه لو لا دلاله الآيه المباركه على هذه المنزله العظيمه لأهل البيت،لما حاول أعداؤهم من الخوارج و النواصب إنكارها،بل و نسبتها إلى غيرهم،مع أنّ أحداً لم يدّع ذلك لنفسه سواهم.

***

## الفصل الرابع:فی تناقضات علماء السنه تجاه معنی الآیه

### اشاره

و جاء العلماء..و هم یعلمون بمدلول الآیه المبارکه و مفاد الأحادیث الصحیحه الوارده بشأنها.و هم من جهه لا یریدون الاعتراف بذلک،لأنّه فی الحقیقه نسف لعقائدهم فی الأصول و الفروع...و من جههٍ أخری ینسبون أنفسهم إلی«السنّه»و یدعون الأخذ بها و الاتّباع لها...فوقعوا فی اضطرابٍ،و تناقضت کلماتهم فیما بینهم،بل تناقضت کلمات الواحد منهم...

فمنهم من وافق الإمامیّه،بل-فی الحقیقه-تبع السنّه النبویه الثابته فی المقام و أخذ بها.

و منهم من وافق عکرمه الخارجی و مقاتل المجمع علی ترکه.

و منهم من أخذ بقول الضحّاک الضعیف،خلافاً لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و کبار الصحابه.

فهم علی طوائف ثلاث:

و نحن نذکر من کلّ طائفه واحداً أو اثنین:

### فمن الطائفه الاولی:

أبو جعفر الطحاوی (1)قال:«باب بیان مشکل ما روی عن رسول اللّه صلّی



---

۱- ۱) أبو جعفر أحمد بن محمّد بن سلامه المصری الحنفی-المتوفّی سنه ۳۲۱ ه-توجد ترجمته مع الثناء البالغ فی:طبقات أبی إسحاق الشیرازی:۱۴۸،و المنتظم ۱۳:۳۱۸،و وفیات الأعیان ۱:۷۱،و تذکره الحفّاظ ۳:۸۰۸ و الجواهر المضیّه فی طبقات الحنفیه ۱:۲۷۱،و غایه النهایه فی طبقات القرّاء ۱:۱۱۶،و حسن المحاضره ۱:۳۵۰،و طبقات الحفّاظ:۳۳۹،و غیرها. و قد عنونه الحافظ الذهبی بقوله:«الطحاوی الإمام العلّامه،الحافظ الکبیر،محدّث الدیار المصریه و فقیهها»قال:«ذکره أبو سعید بن یونس فقال:عداده فی حجر الأزد،و کان ثقه ثبتاً فقیهاً عاقلاً لم یخلّف مثله»قال الذهبی:«قلت:من نظر فی توالیف هذا الإمام علم محلّه من العلم وسعه معارفه...»سیر أعلام النبلاء ۱۵:۲۷-۳۲.

اللّه علیه و آله و سلّم فی المراد بقوله تعالی «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکَمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» من هم؟

حدّثنا الربیع المرادی،حدّثنا أسد بن موسی،حدّثنا حاتم بن إسماعیل، حدّثنا بکیر بن مسمار،عن عامر بن سعد،عن أبیه،قال:لمّا نزلت هذه الآیه دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علیّاً و فاطمه و حسناً و حسیناً علیهم السلام، و قال:اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی.

فکان فی هذا الحدیث أنّ المراد بما فی هذه الآیه هم:رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و علیّ و فاطمه و حسن و حسین.

حدّثنا فهد،ثنا عثمان بن أبی شیبه،ثنا جریر بن عبد الحمید،عن الأعمش،عن جعفر،عن عبد الرحمن البجلی،عن حکیم بن سعید،عن أمّ سلمه،قالت:نزلت هذه الآیه فی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و علیّ و فاطمه و حسن و حسین علیهم السلام «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً».

ففی هذا الحدیث الذی فی الأوّل».

ثمّ إنّه أخرج بأسانید عدیده هذا الحدیث عن أمّ سلمه،و فیها الدلاله

الصریحه علی اختصاص الآیه بأهل البیت الطاهرین،و هی الأحادیث التی جاء فیها أنّ أمّ سلمه سألت:

«و أنا معهم؟»فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«أنت من أزواج النبیّ،و أنت علی خیر-أو:إلی خیر-».

و قالت:«فقلت:یا رسول اللّه،أنا من أهل البیت؟فقال:إنّ لک عند اللّه خیراً.فوددت أنّه قال نعم،فکان أحبّ إلیّ ممّا تطلع علیه الشمس و تغرب».

و قالت:«فرفعت الکساء لأدخل معهم،فجذبه رسول اللّه و قال:إنّک علی خیر».

قال الطحاوی:«فدلّ ما روینا من هذه الآثار-ممّا کان من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی أمّ سلمه-ممّا ذکرنا فیها لم یرد به أنّها کانت ممّا أرید به ممّا فی الآیه المتلوّه فی هذا الباب،و أنّ المراد بما فیها هم:رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلم و علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین دون من سواهم-یدلّ علی مراد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بقوله لأمّ سلمه فی هذه الآثار من قوله لها:(أنت من أهلی):

ما قد حدّثنا محمّد بن الحجّاج الحضرمی و سلیمان الکیسانی،قالا:

حدّثنا بشر بن بکر،عن الأوزاعی،أخبرنی أبو عمّار،حدّثنی واثله...فقلت:یا رسول اللّه،و أنا من أهلک؟فقال:و أنت من أهلی.

قال واثله:فإنّها من أرجی ما أرجو !

و واثله أبعد منه علیه السلام من أمّ سلمه منه،لأنّه إنّما هو رجل من بنی لیث،لیس من قریش.و أمّ سلمه موضعها من قریش موضعها الذی به منه.

فکان قوله لواثله:أنت من أهلی،علی معنی:لاتّباعک إیّای و إیمانک بی،

فدخلت بذلک فی جملتی.

و قد وجدنا اللّه تعالی قد ذکر فی کتابه ما یدلّ علی هذا المعنی بقوله:

«وَ نادی نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِی مِنْ أَهْلِی» (۱)فأجابه فی ذلک بأن قال:

«إِنَّهُ لَیْسَ مِنْ أَهْلِکَ» (۲)إنّه یدخل فی أهله من یوافقه علی دینه و إن لم یکن من ذوی نسبه.

فمثل ذلک أیضاً ما کان من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم جواباً لأمّ سلمه:«أنت من أهلی»یحتمل أن یکون علی هذا المعنی أیضاً،و أن یکون قوله ذلک کقوله مثله لواثله.

و حدیث سعدٍ و ما ذکرناه معه من الأحادیث فی أوّل الباب معقول بها من أهل الآیه المتلوّه فیها،لأنّا قد أحطنا علماً أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لمّا دعا من أهله عند نزولها لم یبق من أهلها المرادین فیها أحد سواهم،و إذا کان ذلک کذلک استحال أن یدخل معهم فیما أرید به سواهم.و فیما ذکرنا من ذلک بیان ما وصفنا.

فإن قال قائل: فإنّ کتاب اللّه تعالی یدلّ علی أنّ زواج النبیّ هم المقصودون بتلک الآیه،لأنّه قال قبلها فی السوره التی هی فیها: «یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ...» (۳)فکان ذلک کلّه یؤذن به،لأنّه علی خطاب النساء لا علی خطاب الرجال،ثمّ قال: «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ» الآیه.

فکان جوابنا له: إنّ الذی تلاه إلی آخر ما قبل قوله: «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ»



---

۱- ۱) سوره هود ۱۱:۴۵.

۲- ۲) سوره هود ۱۱:۴۶.

۳- ۳) سوره الأحزاب ۳۳:۲۸.

الآیه..خطاب لأزواجه،ثمّ أعقب ذلک بخطابه لأهله بقوله تعالی: «أَنَّما یُرِیدُ اللّهُ» الآیه،فجاء به علی خطاب الرجال،لأنّه قال فیه: «لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ» و هکذا خطاب الرجال،و ما قبله فجاء به بالنون و کذلک خطاب النساء.

فعقلنا أنّ قوله: «أَنَّما یُرِیدُ اللّهُ» الآیه،خطاب لمن أراده من الرجال بذلک،لیعلمهم تشریفه لهم و رفعه لمقدارهم أن جعل نساءهم ممّن قد وصفه لما وصفه به ممّا فی الآیات المتلوّه قبل الذی خاطبهم به تعالی.

و ممّا دلّ علی ذلک أیضاً ما حدّثنا..عن أنس:أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم کان إذا خرج إلی صلاه الفجر یقول:الصلاه یا أهل البیت «أَنَّما یُرِیدُ اللّهُ» الآیه.

و ما قد حدّثنا...حدّثنی أبو الحمراء،قال:صحبت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم...

فی هذا أیضاً دلیل علی أنّ هذه الآیه فیهم.و باللّه التوفیق» (1).

**و من الطائفه الثانیه:**

ابن الجوزی (2)و الذهبی (3)..فإنّهما تبعا عکرمه البربری الخارجی، و مقاتل بن سلیمان،علی ما هو مقتضی تعصّبهما و عنادهما لأهل البیت علیهم السلام !



---

۱- ۱) مشکل الآثار ۱:۳۳۲-۳۳۹.

۲- ۲) و هذا ظاهر کلامه فی زاد المسیر ۶:۳۸۱،حیث ذکر هذا القول أوّلاً و جعل یدافع عنه !

۳- ۳) سیر أعلام النبلاء ۲:۲۰۷.

### و من الطائفه الثالثه:

ابن كثير..فإنّه بعد أن ذكر فريه عكرمه قال:«فإن كان المراد أنّهنّ كنّ سبب النزول دون غيرهنّ،فصحيح؛و إن أريد أنّهنّ المراد فقط دون غيرهنّ،ففي هذا نظر.فإنّه قد وردت أحاديث تدلّ على أنّ المراد أعمّ من ذلك».

ثمّ أورد عدّه كثيره من تلك الأحاديث التي هي نصّ في اختصاص الآيه بالرسول و الوصيّ و الحسنين و الصدّيقه الطاهره عليهم الصلاه و السلام،و أنّ قول عكرمه مخالف للكتاب و السنّه...

غير أنّ تعصّبه لم يسمح له بالإذعان لذلك،حتّى قال بدخول الزوجات في المراد بالآيه! متشبّثاً بالسياق،فقال:«ثمّ الذي لا يشكّ فيه من تدبّر القرآن أنّ نساء النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم داخلات في قوله تعالى: «إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» فإنّ سياق الكلام معهنّ...» (1).

### اعتراف ابن تيميّه بصحّه الحديث:

و العجب أنّ ابن تيميّه لا يقول بهذا و لا بذاك ! بل يذعن بصحّه الحديث كما استدلّ العلّامه الحلّي-رحمه اللّه-،قال العلّامه:

«و نحن نذكر هنا شيئاً يسيراً ممّا هو صحيح عندهم،و نقلوه في المعتمد من كتبهم،ليكون حجّةً عليهم يوم القيامه،فمن ذلك:

ما رواه أبو الحسن الأندلسي (2)في«الجمع بين الصحاح السته»موطّأ



---

١- ١) تفسير القرآن العظيم ٦:٤١١.

٢- ٢) و هو:رزين بن معاويه العبدري،صاحب«تجريد الصحاح»المتوفّى سنه ٥٣٥ كما في سير أعلام النبلاء ٢٠:٢٠٤ حيث ترجم له و وصفه ب:الإمام المحدّث الشهير،و حكى عن ابن عساكر:«كان إمام المالكيين بالحرم».و ترجم له أيضاً في:تذكره الحفّاظ ٤:١٢٨١،و العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٤:٩٦،و النجوم الزاهره ٥:٢٦٧،و مرآه الجنان ٣:٢٠١،و غيرها.

مالک،و صحیحی مسلم و البخاری،و سنن أبی داود،و صحیح الترمذی، و صحیح النسائی:عن أمّ سلمه-زوج النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-أن قوله تعالی: «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» أُنزلت فی بیتها:و أنا جالسه عند الباب،فقلت:یا رسول اللّه،أ لست من أهل البیت؟فقال:

إنّک علی خیر،إنّک من أزواج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

قالت:و فی البیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و علیّ و فاطمه و حسن و حسین،فجلّلهم بکساء و قال:اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً» (۱).

فقال ابن تیمیّه:

«فصل:و أمّا حدیث الکساء فهو صحیح،رواه أحمد و الترمذی من حدیث أمّ سلمه،و رواه مسلم فی صحیحه من حدیث عائشه،قالت:خرج النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم ذات غداه و علیه مرط مرحل من شعر أسود،فجاء الحسن بن علیّ فأدخله معه فی المرط،ثمّ جاء الحسین فأدخله معه،ثمّ جاءت فاطمه فأدخلها،ثمّ جاء علیّ فأدخله،ثمّ قال: «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً».

و هذا الحدیث قد شرکه فیه فاطمه و حسن و حسین-رضی اللّه عنهم- فلیس هو من خصائصه،و معلوم أنّ المراه لا تصلح للإمامه،فعلم أنّ هذه



---

۱- ۱) منهاج الکرامه:۱۰۲-۱۰۳.

الفضيله لا تختصّ بالأئمّه،بل يشركهم فيها غيرهم.

ثمّ إنّ مضمون هذا الحديث أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم دعا لهم بأن يذهب عنهم الرجس و يطهرهم تطهيراً.

و غايه ذلك أن يكون دعا لهم بأن يكونوا من المتّقين الّذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم؛و اجتناب الرجس واجب على المؤمنين،و الطهاره مأمور بها كلّ مؤمن..

قال اللّه تعالى: «مٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ» (۱)و قال: «خُذْ مِنْ أَمْوٰالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِهٰا» (۲)و قال تعالى: «إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوّٰابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» (۳).

فغايه هذا أن يكون هذا دعاءً لهم بفعل المأمور و ترك المحظور،و الصدّيق -رضى اللّه عنه-قد أخبر أللّه عنه بأنّه «الْأَتْقَى* اَلَّذِى يُؤْتِى مٰالَهُ يَتَزَكّٰى وَ مٰا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزىٰ* إِلاَّ ابْتِغٰاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلىٰ وَ لَسَوْفَ يَرْضىٰ) (۴).

و أيضاً:فإنّ السابقين الأوّلين من المهاجرين و الأنصار و الّذين اتّبعوهم بإحسان «رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنّٰاتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا الْأَنْهٰارُ خٰالِدِينَ فِيهٰا أَبَداً ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (۵)لا بدّ أن يكونوا قد فعلوا المأمور و تركوا المحظور، فإنّ هذا الرضوان و هذا الجزاء إنّما ينال بذلك و حينئذٍ فيكون ذهاب الرجس



---

۱- ۱) سوره المائده ۵:۶.

۲- ۲) سوره التوبه ۹:۱۰۳.

۳- ۳) سوره البقره ۲:۲۲۲.

۴- ۴) سوره الليل ۹۲:۱۷-۲۱.

۵- ۵) سوره التوبه ۹:۱۰۰.

عنهم و تطهيرهم من الذنوب بعض صفاتهم.

فما دعا به النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لأهل الكساء هو بعض ما وصف اللّه به السابقين الأولين.

و النبيّ دعا لغير اهل الكساء بان يصلى اللّه عليهم،و دعا لأقوام كثيرين بالجنّه و المغفره و غير ذلك،ممّا هو أعظم من الدعاء بذلك،و لم يلزم أن يكون من دعا له بذلك أفضل من السابقين الأوّلين،و لكنّ أهل الكساء لمّا كان قد أوجب عليهم اجتناب الرجس و فعل التطهير،دعا لهم النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بأن يعينهم على فعل ما أمرهم به،لئلّا يكونوا مستحقّين للذمّ و العقاب،و لينالوا المدح و الثواب» (۱).

هذا نصّ كلام ابن تيميّه،و أنت ترى فيه:

۱-الاعتراف بصحّه الحديث الدالّ على نزول الآيه المباركه فى أهل الكساء دون غيرهم.

۲-الاعتراف بأنّه فضيله.

۳-الاعتراف بعدم شمول الفضيله لغير علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام.

فأين قول عكرمه؟! و أين السياق؟! و أين ما ذهب إليه ابن كثير؟!

### سقوط كلمات ابن تيميّه:

و تبقى كلمات ابن تيميّه،فإنّه بعد أعرض عن قول عكرمه،و عن قول من



---

۱- ۱) منهاج السُنّه ۱۳:۵-۱۵.

قال بالجمع،و اعترف بالاختصاص بالعتره،أجاب عن الاستدلال بالآیه المبارکه بوجوهٍ واضحه البطلان:

*فأوّل شیء قاله هو:«هذا الحدیث قد شرکه فیه فاطمه...».

و فیه:إنّ العلّامه الحلّی لم یدّع کون الحدیث من خصائص علیّ علیه السلام،بل الآیه المبارکه و الحدیث یدلّان علی عصمه«أهل البیت»و هم:النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین..و المعصوم هو المتعیّن للإمامه بعد رسول اللّه،غیر أنّ المرأه لا تصلح للإمامه.نعم،هو من خصائصه فی مقابل أبی بکر و غیره،و هذا هو المهم.

*ثمّ قال:«ثمّ إنّ مضمون هذا الحدیث أنّ النبیّ دعا لهم...بأن یکونوا من المتّقین الّذین أذهب اللّه عنهم الرجس...فغایه هذا أن یکون هذا دعاء لهم بفعل المأمور و ترک المحظور».

و هذا من قلّه فهمه أو شدّه تعصّبه:

أمّا أوّلاً: فلأنّه ینافی صریح الآیه المبارکه،لأنّ«إنّما»دالّه علی الحصر،و کلامه دالّ علی عدم الحصر،فما ذکره ردّ علی اللّه و الرسول.

أمّا ثانیاً: فلأنّ فی کثیر من«الصحاح»أنّ الآیه نزلت،فدعا رسول اللّه علیّاً و فاطمه و حسناً و حسیناً فجلّلهم بکساء و قال:اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی...فاللّه عزّ و جلّ یقول: «إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ...» و النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یعیّن«أهل البیت»و أنّهم هؤلاء دون غیرهم.

و أمّا ثالثاً: فلأنّه لو کان المراد هو مجرّد الدعاء لهم بأن یکونوا«من المتیقن»و«الطهاره مأمور بها کلّ مؤمن»«فغایه هذا أن یکون دعاءً لهم بفعل المأمور و ترک المحظور»فلا فضیله فی الحدیث،و هذا یناقض قوله من قبل:

«فعلم أنّ هذه الفضيله...»!!

و أمّا رابعاً: فلأنّه لو كان«غايه ذلك أن يكون دعاءً لهم بفعل المأمور و ترك المحظور»فلما ذا لم يأذن لأمّ سلمه بالدخول معهم؟!

أ كانت«من المتّقين الّذين أذهب اللّه عنهم الرجس...»فلا حاجه لها إلى الدعاء؟! أو لم يكن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم يريد منها أن تكون«من المتّقين...»؟!

و أمّا خامساً: فلو سلّمنا أنّ«غايه هذا أن يكون دعاء لهم...»لكن إذا كان اللّه سبحانه«يريد»و الرسول«يدعو»-و دعاؤه مستجاب قطعاً-كان«أهل البيت»متّصفين بالفعل بما دلّت عليه الآيه و الحديث.

*فقال:«و الصدّيق قد أخبر اللّه عنه...».

و حاصله:إنّ غايه ما كان فى حقّ«أهل البيت»هو«الدعاء»و ليس فى الآيه و لا الحديث إشاره إلى«استجابه»هذا الدعاء،فقد يكون و قد لا يكون، و أمّا ما كان فى حقّ«أبى بكر»فهو«الأخبار»فهو كائن،فهو أفضل من«أهل البيت»!!

و فيه:

أوّلاً: فى«أهل البيت»فى الآيه شخص النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، و لا ريب فى أفضليّته المطلقه.

و ثانياً: فى«أهل البيت»فى الآيه فاطمه الزهراء،و قد اعترف غير واحد من أعلام القوم بأفضليّتها من أبى بكر:

فقد ذكر العلّامه المنّاوى بشرح الحديث المتّفق عليه بين المسلمين:

«فاطمه بضعه منّی فمن أغضبها أغضبنی»:«استدلّ به السهیلی (۱)علی أنّ من سبّها کفر،لأنّه یغضبه،و أنّها أفضل من الشیخین».

و قال:«قال الشریف السمهودی:و معلوم أنّ أولادها بضعه منها، فیکونون بواسطتها بضعه منه،و من ثمّ لما رأت امّ الفضل فی النوم أنّ بضعهً منه وضعت فی حجرها أوّلها رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم بأن تلد فاطمه غلاماً فیوضع فی حجرها،فولدت الحسن فوضع فی حجرها.فکلّ من یشاهد الآن من ذرّیّتها بضعه من تلک البضعه و إن تعدّدت الوسائط،و من تأمّل ذلک انبعث من قلبه داعی الإجلال لهم و تجنّب بغضهم علی أیّ حالٍ کانوا علیه.

قال ابن حجر:و فیه تحریم أذی من یتأذّی المصطفی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بتأذّیه،فکل من وقع منه فی حقّ فاطمه شیء فتأذّت به فالنبیّ صلی اللّه علیه و آله و سلّم یتأذّی به بشهاده هذا الخبر،و لا شیء أعظم من إدخال الأذی علیها من قبل ولدها،و لهذا عرف بالإستقراء معاجله من تعاطی ذلک بالعقوبه فی الدنیا «وَ لَعَذٰابُ الْآخِرَهِ أَشَدُّ» (۲)» (۳).

و ثالثاً: فی«أهل البیت»فی الآیه:الحسن و الحسین،و إنّ نفس الدلیل



---

۱- ۱) عبد الرحمن بن عبد اللّه،العلّامه الأندلسی،الحافظ العلم،صاحب التصانیف،برع فی العربیّه و اللغات و الأخبار و الأثر،و تصدّر للإفاده،من أشهر مؤلّفاته:الروض الأنف-شرح«السیره النبویّه»لابن هشام-توفّی سنه ۵۸۱،له ترجمه فی:مرآه الجنان ۳:۳۲۰،النجوم الزاهره ۶:۱۰۰-۱۰۱،العبر ۳:۸۲.

۲- ۲) سوره طه ۲۰:۱۲۷.

۳- ۳) فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۴:۴۲۱.

الـذى أقـامه الحافـظ السـهيلى و غيره على تفضـيل الزهراء دليـل على أفضـليّه الحسـنين،بالإضـافه إلى الأدلّه الأخرى،و منها«آيه التطهير»و«حديث الثقلين»الدالّين على«العصمه»،و لا ريب فى أفضليّه المعصوم من غيره.

و رابعاً: فى«أهل البيت»فى الآيه:أمير المؤمنين عليه السلام،و هى- مع أدلّه غيرها لا تحصى-تدلّ على أفضليّته على جميع الخلائق بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و خامساً: كون المراد من الآيه «الْأَتْقَى...» «أبو بكر»هو قول انفرد القوم به،فلا يجوز أن يعارض به القول المتّفق عليه.

و سادساً: كون المراد بها«أبو بكر»أوّل الكلام،و قد تقدّم الكلام على ذلك.

*قال:«و أيضاً:فإن السابقين الأولين من المهاجرين و الأنصار...فما دعا به النبىّ...».

و حاصله:أفضليه«السابقين الأولين...»من«أهل البيت»المذكورين.

و يرد عليه: ما ورد على كلامه السابق،فإن هذا فرع أن يكون الواقع من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم هو صرف«الدعاء»..و قد عرفت أن الآيه تدلّ على أن الإراده الإلهيه تعلقت بإذهاب الرجس عن أهل البيت و تطهيرهم تطهيراً، فهى داله على عصـمه«أهل البيت»و قد قال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و أعلن للأمّه الإسلاميه أنّهم:هو و علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين.

ثمّ إن الآـيه: «وَ السّـٰابِقُونَ الْأَوَّلُونَ...» (1)المراد فيهـا أمير المؤمنين عليه السـلام،و يشـهد بـذلك تفسـير قوله تعـالى: «وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ* أُولٰئِكَ



---

۱- ۱) سوره التوبه ۹:۱۰۰.

اَلْمُقَرَّبُونَ» (۱)بعلی علیه السلام.

فعن ابن عبّاس عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال:«السّبّق ثلاثه، السابق إلی موسی:یوشع بن نون،و السابق إلی عیسی:صاحب یاسین، و السابق إلی محمّد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علیّ بن أبی طالب».

قال الهیثمی:«رواه الطبرانی،و فیه:حسین بن حسن الأشقر،وثّقه ابن حبّان،و ضعفه الجمهور،و بقیه رجاله حدیثهم حسن أو صحیح» (۲).

قلت:

«الحسین بن حسن الأشقر»من رجال النسائی فی(صحیحه)و قد ذکروا أن للنسائی شرطاً فی صحیحه أشدّ من شرط الشیخین (۳)..و قد روی عنه کبار الأئمّه الأعلام:کأحمد بن حنبل،و ابن معین،و الفلّاس،و ابن سعد،و أمثالهم (۴).

و قد حکی الحافظ بترجمته،عن العقیلی،عن أحمد بن محمّد بن هانئ، قال:قلت لأبی عبد اللّه-یعنی ابن حنبل-تحدث عن حسین الأشقر؟! قال:لم یکن عندی ممّن یکذب.

و ذکر عنه التشیّع فقال له العبّاس بن عبد العظیم:إنه یحدّث فی أبی بکر و عمر.و قلت أنا:یا أبا عبد اللّه ! إنّه صنف باباً فی معایبهما.فقال:لیس هذا



---

۱- ۱) سوره الواقعه ۱۰:۵۶ و ۱۱.

۲- ۲) مجمع الزوائد ۹:۱۰۲.

۳- ۳) تذکره الحفّاظ ۲:۷۰۰.

۴- ۴) تهذیب التهذیب ۲:۲۹۱.

بأهل أن يحدّث عنه» (۱).

و كأنّ هذا هو السبب فى تضعيف غير أحمد،و عن الجوزجانى:غال،من الشتامين للخِيَره (۲).و لذا يقولون:له مناكير،و أمثال هذه الكلمه ممّا يدلّ على طعنهم فى أحاديث الرجل فى فضل علىّ أو الحط من مناوئيه،و ليس لهم طعن فى الرجل نفسه،و لذا قال ابن معين:كان من الشيعه الغاليه.فقيل له:فكيف حديثه؟! قال لا بأس به.قيل:صدوق؟قال:نعم،كتبت عنه (۳).

و من هنا قال الحافظ:«الحسين بن حسن الأشقر،الفزارى،الكوفى صدوق،يهم و يغلو فى التشيّع،من العاشره،مات سنه ۲۰۸،س» (۴).

و أمّا أبو بكر ..فلم يكن من السابقين الأولين:

قال أبو جعفر الطبرى:«و قال آخرون:أسلم قبل أبى بكر جماعه.ذكر من قال ذلك:

حدّثنا ابن حميد،قال:حدّثنا كنانه بن جبله،عن إبراهيم بن طهمان،عن الحجّاج بن الحجّاج،عن قتاده،عن سالم بن أبى الجعد،عن محمّد بن سعد، قال:قلت لأبى:

أ كان أبو بكر أولكم إسلاماً؟

فقال:لا؛و لقد أسلم قبله أكثر من خمسين؛و لكن كان أفضلنا إسلاماً» (۵).



---

۱- ۱) تهذيب التهذيب ۲:۲۹۱.

۲- ۲) تهذيب التهذيب ۲:۲۹۱.

۳- ۳) تهذيب التهذيب ۲:۲۹۲.

۴- ۴) تهذيب التهذيب ۱:۱۷۵.

۵- ۵) تاريخ الطبرى ۲:۳۱۶.

### تناقض ابن تيميّه:

ثمّ إنّ ابن تيميّه تعرض لآـيه التطهير فى موضع آخر،و لكنّه هـذه المرّه لم ينصّ على صـحّه الحـديث ! و لم يعـترف بمفـاده ! بل ادّعى كون الأزواج من أهل البيت ! و هو القول الثالث الذى نسبه ابن الجوزى إلى الضحّاك بن مزاحم،و هذه هى عبارته.

«و أمّـا آيه الطهـاره فليس فيها إخبار بطهاره أهل البيت و ذهاب الرجس عنهم،و إنّما فيها الأمر لهم بما يوجب طهارتهم و ذهاب الرجس عنهم،فإنّ قوله:

«إِنَّمَـا يُرِيـدُ اللّهُ لِيُـذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْـلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» و قوله تعالى: «مَا يُرِيـدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لكِنْ يُرِيـدُ لِيُطَهِّرَكُمْ» و قوله: «يُرِيـدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ سُـنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ اللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ* وَ اللّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً* يُرِيدُ اللّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَ خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً» .

فالإراده هنا متضـمنّه للأمر و المحبّه و الرضا،و ليست هى المشـيئه المستلزمه لوقوع المراد،فإنّه لو كان كذلك لكان قد تطهّر كلّ من أراد اللّه طهارته.

و هذا على قول هؤلاء القدريه الشيعه أوجه،فإنّ عندهم أنّ اللّه يريد ما لا يكون! و يكون ما لا يريد !

فقوله: «إِنَّمَـا يُرِيـدُ اللّهُ لِيُـذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْـلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» إذا كـان هـذا بفعـل المـأمور و ترك المحظور كان ذلك متعلّقاً بإرادتهم و أفعالهم،فإن فعلوا ما أمروا به طهّروا و إلّا فلا.

و هم يقولون:إنّ اللّه لا يخلق أفعالهم و لا يقـدر على تطهيرهم و إذهاب الرجس عنهم،و أمّا المثبتون للقـدر فيقولون:إن اللّه قادر على ذلك،فإذا ألهمهم

فعل ما أمر و ترک ما حظر حصلت الطهاره و ذهاب الرجس.

و ممّا يبيّن أنّ هذا ممّا أمروا به لا ممّا أخبروا بوقوعه:ما ثبت فى الصحيح أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أدار الكساء على علىّ و فاطمه و حسن و حسين ثمّ قال اللّهمّ هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً.

و هذا الحديث رواه مسلم فى صحيحه عن عائشه،و رواه أهل السنن عن أمّ سلمه.

و هو يدلّ على ضدّ قول الرافضه من وجهين:

أحدهما:أنّه دعا لهم بذلك.و هذا دليل على ان الآيه لم يخبر بوقوع ذلك، فإنّه لو كان قد وقع لكان يثنى على اللّه بوقوعه و يشكره على ذلك،لا يقتصر على مجرّد الدعاء به.

الثانى:إنّ هذا يدلّ على أنّ اللّه قادر على إذهاب الرجس عنهم و تطهيرهم، و ذلک يدلّ على أنّه خالق أفعال العباد.

و ممّا يبيّن أنّ الآيه متضمّنه للأمر و النهى قوله فى سياق الكلام: «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَهٍ ...إِنَّمَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ ...وَ اذْكُرْنَ مَا يُتْلىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللّٰهِ وَ الْحِكْمَهِ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً».

و هذا السياق يدلّ على أنّ ذلک أمر و نهى.

و يدلّ على أنّ أزواج النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم من أهل بيته،فإن السياق إنّما هو فى مخاطبتهن.

و يدلّ على أن قوله «لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» عمّ غير أزواجه، كعلىٍّ و فاطمه و حسن و حسين رضى اللّه عنهم،لأنّه ذكره بصيغه التذكير لمّا اجتمع المذكّر و المؤنّث.و هؤلاء خصّوا بكونهم من أهل البيت من أزواجه،فلهذا

خصّہم بالدعاء لما أدخلهم فی الکساء،کما أنّ مسجد قباء أسّس علی التقوی، و مسجده صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أیضاً أسّس علی التقوی و هو أکمل فی ذلک.فلما نزل قوله تعالی: «لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَی التَّقْوی مِنْ أَوَّلِ یَوْمٍ...» (۱)بسبب مسجد قباء تناول اللفظ لمسجد قباء و لمسجده [ صلّی اللّه علیه و سلم ] بطریق الأولی.

و قد تنازع العلماء:هل أزواجه من آله؟علی قولین،هما روایتان عن أحمد،أصحّهما أنّهنّ من آله و أهل بیته،کما دلّ علی ذلک ما فی الصحیحین من قوله:اللّهمّ صلّ علی محمّد و علی أزواجه و ذرّیّته.و هذا مبسوط فی موضع آخر» (۲).

أقول:

لقد حاول ابن تیمیّه التهرّب من الالتزام بمفاد الآیه المبارکه و السنّه النبویّه الثابته الصحیحه الوارده بشأنها-کما اعترف هو أیضاً- بشبهاتٍ واهیهٍ و کلماتٍ متهافته،و من راجع کتب الأصحاب فی بیان الاستدلال بالآیه المبارکه-علی ضوء السنّه المتّفق علیها- عرف موارد النظر و مواضع التعصّب فی کلامه...

و قد ذکرنا نحن أیضاً طائفهً من الأحادیث المشتمله علی وقوع إذهاب الرجس عن أهل البیت و تطهیرهم عنه من اللّه سبحانه بإرادته التکوینیه غیر المنافیه لمذهب أهل البیت فی مسأله الجبر و الاختیار.



---

۱- ۱) سوره التوبه ۹:۱۰۸.

۲- ۲) منهاج السُنّه ۴:۲۱-۲۴.

فالنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قد عیّن المراد من«أهل البیت»علیهم السلام فی الآیه المبارکه بعد نزول الآیه المبارکه،و دعا لهم أیضاً و لا ریب فی أن دعاءه مستجاب.

کما علمنا من الخصوصیات الموجوده فی نفس الآیه،و من الأحادیث الصحیحه الوارده فی معناها أنّ الآیه خاصّه بأهل البیت،و هذا ما اعترف به جماعه من أئمّه الحدیث کالطحاوی و ابن حبّان تبعاً لأزواج النبیّ و أعلام الصحابه،و أنّها نازله فی قضیهٍ خاصه،غیر أنّها وضعت ضمن آیات نساء النبیّ، و کم له من نظیر،حیث وضعت الآیه المکّیه ضمن آیاتٍ مدنیهٍ أو المدنیه ضمن آیات مکّیه.

و قد دلّت الآیه المبارکه و الأحادیث المذکوره و غیرها علی أنّ عنوان «أهل البیت»-أی:أهل بیت النبیّ-لا یعمّ أزواجه،بل لا یعمّ أحداً من عشیرته و أسرته إلّا بقرینهٍ.

هذا،و فی صحیح مسلم فی ذیل حدیث الثقلین عن زید بن أرقم،أنّه سئل:هل نساؤه من أهل بیته؟قال:«لا و أیم اللّه،إنّ المرأه تکون مع الرجل العصر من الدهر ثمّ یطلّقها فترجع إلی أبیها و قومها».

و هذا هو الذی دلّت علیه الأحادیث.

و أمّا ما رووه عنه من أنّ:«أهل بیته من حرم الصدقه من بعده»فیردّ تطبیقه علی ما نحن فیه الأحادیث المتواتره المذکور بعضها،و من الواضح عدم جواز رفع الید عن مفادها بقول زید هذا.

***

### خلاصه البحث

و تلخّص: أنّ الآیه المبارکه لم تنزل إلّا فی العتره الطاهره،و هذا ما أشار إلیه السیّد-رحمه اللّه-بقوله:«هل حکمت محکماته بذهاب الرجس عن غیرهم؟! و هل لأحدٍ من العالمین کآیه تطهیرهم؟!».

فقیل:

«هذه الآیه لم تنزل فی آل البیت-کما یفهم المؤلّف-بل نزلت فی نساء النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،و إن کان معناها متضمّناً لآل البیت بالمفهوم الضیّق الذی یفهمه الشیعه،و هم أبناء علیّ و فاطمه.

و لیس فیها اخبار بذهاب الرجس و بالطهاره،و إنّما فیها الأمر بما یوجب طهارتهم و ذهاب الرجس عنهم،و ذلک کقوله تعالی(المائده:۶) «مٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیَجْعَلَ عَلَیْکُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لٰکِنْ یُرِیدُ لِیُطَهِّرَکُمْ» و کقوله تعالی:(النساء:۲۶): «یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُبَیِّنَ لَکُمْ وَ یَهْدِیَکُمْ» و کقوله(النساء:۲۸): «یُرِیدُ اللّٰهُ أَنْ یُخَفِّفَ عَنْکُمْ» ...

و ممّا یبیّن أنّ ذلک ممّا أمروا به لا ممّا أخبر بوقوعه:إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أدار الکساء علی علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین ثمّ قال:اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی فأذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً.رواه مسلم من حدیث عائشه،و رواه أصحاب السنن من حدیث أمّ سلمه.و فیه دلیل علی أنّه تعالی قادر علی إذهاب الرجس و التطهیر.

و ممّا يبيّن أنّ الآيه متضمنه للأمر و النهى قوله فى سياق الكلام(الأحزاب:

۳۰-۳۴) «يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ» إلى قوله: «وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى وَ أَقِمْنَ الصَّلاةَ وَ آتِينَ الزَّكاةَ وَ أَطِعْنَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً* وَ اذْكُرْنَ ما يُتْلى فِي بُيُوتِكُنَّ...».

فهذا السياق يدلّ على أنّ ذلك أمر و نهى،و أنّ الزوجات من أهل البيت، فإنّ السياق إنّما هو فى مخاطبتهن.و يدلّ الضمير المذكّر على أنّه عمّ غير زوجاته كعلىّ و فاطمه و ابنيهما،كما أن مسجد قبا أسّس على التقوى،و مسجده أيضاً أسّس على التقوى و هو أكمل فى ذلك،فلمّا نزلت(التوبه:۱۰۸): «لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى» تناول اللفظ مسجد قبا و لمسجده بطريق الأولى.

و فى صحيح مسلم من حديث زيد بن أرقم (۱):(...و أهل بيتى،أذكركم اللّه فى أهل بيتى.ثلاثاً).

فقال الحصين:و من أهل بيته يا زيد؟أ ليس نساؤه من أهل بيته؟!

قال:نساؤه من أهل بيته،و لكن أهل بيته من حرم الصدقه بعده.

قال:و من هم؟

قال:آل علىّ،و آل عقيل،و آل جعفر،و آل عبّاس.

قال:كلّ هؤلاء حرم الصدقه؟!

قال:نعم.(مسلم ۱۲۲/۷-۱۲۳).

و فى الصحيحين:اللّهمّ صلّ على محمّد و على أزواجه و ذرّيّته (۲).



---

۱- ۱) كذا.

۲- ۲) صحيح البخارى ۲۰۶/۶۳۶۰:۴.صحيح مسلم ۴۰۷/۳۷۱:۱.

(المنتقی:۱۶۹).

و علی هذا،فإن کلام المؤلّف عن هذه بأنّها قد حکمت بذهاب الرجس عنهم و تطهیرهم کلام تنقصه الدقّه،بل فیها حکم بإراده اللّه ذهاب الرجس عنهم و تطهیرهم،و ذلک إذا فعلوا ما سبق أن خوطبت به نساء النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی الآیات السابقه».

أقول:

و هذا الکلام هو کلام ابن تیمیّه،و قد ذکرنا غیر مرّهٍ أنّ هؤلاء المتأخّرین، المناوئین لأهل البیت الطاهرین،یلجأون إلی کلمات ابن تیمیّه متی ما أعوزهم الدلیل،و قد عرفت التهافت و التناقض فی کلمات ابن تیمیّه حول آیه التطهیر.

لکنّ هذا الرجل اختار هذا الکلام دون کلامه السابق،لخلوّ هذا من التصریح بصحّه الحدیث و کونه فضیلهً خاصّه بأهل البیت علیهم السلام !!

علی أنّ نفس هذا الکلام أیضاً متهافت-کما لا یخفی علی أهل النظر و التدقیق-لأنّه یقول أوّلاً:«هذه الآیه لم تنزل فی آل البیت کما یفهم المؤلّف» ففی من نزلت؟!

یقول:«بل نزلت فی نساء النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم».

و هذا قول عکرمه الخارجی !

لکنّه یستدرک قائلاً:«و إن کان معناها متضمّناً لآل البیت...».

و هذا عدول عن رأی عکرمه و قبول للقول الآخر.

ثمّ یناقض نفسه فیقول:«و یدلّ الضمیر المذکّر علی أنّه عمّ غیر زوجاته کعلیّ و فاطمه و ابنیهما»لأنّ ظاهر قوله:«کان معناها متضمّناً...»نزول الآیه فی

النساء فقط و هو قول عكرمه،و قوله:«و يدلّ الضمير المذكّر...»صريح فی شمول الآيه لغير النساء !!

لكنّ قوله-تبعاً لابن تيميّه-:«كعليّ...»خروج عمّا ذهب إليه المسلمون قاطبةً...

و على كلّ حالٍ فإنّها محاولات يائسه..للتملّص عمّا جاءت به السنّه النبويّه الشريفه الثابته لدی المسلمين..

و ما كلّ هـذه التمحّلات و المكابرات و أمثالها من الكُتّاب المتأخّرين كالـدكتور السالوس،كما فی كتابنا:مع الـدكتور السالوس فی آيه التطهير-إلّا لعلم القوم بما تنطوی عليه الآيه المباركه و الأحاديث الوارده فی معناها من دلالات...

و الله هو العاصم،و هو ولی التوفيق.

***

## آیه المودّه

### اشاره

قال السیّد رحمه اللّه:

«هل حکم بافتراض المودّه لغیرهم محکم التنزیل؟!».

قال فی الهامش:

«کلّا،بل اختصّهم اللّه سبحانه بذلک تفضیلاً لهم علی من سواهم فقال:

«قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ وَ مَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَهً (و هی هنا مودّتهم) نَزِدْ لَهُ فِیهٰا حُسْناً إِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ (لأهل مودّتهم) شَکُورٌ (لهم علی ذلک)»» (۱).

فقیل:

«هذه الآیه قال الإمام أحمد فی سبب نزولها:

حدّثنا یحیی،عن شعبه،حدّثنی عبد الملک بن میسره،عن طاووس، قال:أتی ابن عبّاس رجل فسأله..

و سلیمان بن داود،قال:أخبرنا شعبه،أنبأنی عبد الملک،قال سمعت طاووساً یقول:سأل رجل ابن عبّاس المعنی عن قول اللّه عزّ و جلّ: «قُلْ لاٰ



---

۱- ۱) المراجعات:۲۶.

أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی» فقال سعید بن جبیر:قربی محمّد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم؛قال ابن عبّاس:عجلت ! و إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لم یکن بطن من قریش إلّا لرسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فیهم قرابه.فنزلت «قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی» إلّا أن تصلوا قرابه ما بینی و بینکم (1).

و کذلک روی البخاری (2)هذا الحدیث،و لیس عنده(فنزلت).و أخرجه الطبری ۲۵:۲۳ و فیه:إلّا القرابه التی بینی و بینکم أن تصلوها.و عزاه الحافظ ابن حجر فی المطالب العالیه ۳:۳۶۸ إلی أحمد بن منیع و قال:صحیح.

هذا،و یدلّ أنّ هذه الآیه تدلّ علی هذا المعنی:أنّ اللّه تعالی لم یقل:

(إلّا المودّه لذی القربی)،بل قال:(فی القربی).ألا تری أنّه لمّا أراد ذوی قربته قال:« وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی».

و لیس موالاتنا لأهل البیت من أجر النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی شی،و هو صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لا یسألنا أجراً،بل أجره علی اللّه تعالی.

ثمّ إنّ الآیه مکیّه باتّفاق،و لم یکن علیّ تزوّج بفاطمه بعد،و لا وُلد ولد لهما.

و بهذا یتبین لک التکلف الممقوت،و تحمیل کلام اللّه عزّ و جلّ مالا یحتمل عند ما یقول المؤلّف:(بل اختصهم اللّه سبحانه بذلک تفضیلا لهم علی من سواهم:

«قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی وَ مَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَةً (و هی هنا مودّتهم)



---

۱- ۱) مسند أحمد ۱:۲۰۲۵/۳۷۹.

۲- ۲) صحیح البخاری ۳:۴۸۱۸/۳۲۰.

نَزِدْ لَهُ فِيهٰا حُسْناً إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ (لاهل مودّتهم) شَكُورٌ (لهم على ذلك)».

و من أين له هذا التفسير؟! و هل يستقيم له ذلك بعقل أو نقل؟! اللّهمّ لا».

أقول:

إنّ هذا الذى ذكر ما هو إلّا خلاصه لما قاله المتمادون فى التعصّب من أهل السُّنّه،و منهم ابن تيميّه فى غير موضع من كتابه«منهاج السنّه»فليس هذا بشىء جديد،و إنّما هو تقليد،كما سيظهر لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد...

فها هنا فصول:

## الفصل الأوّل:فی تعیین النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم المراد من«القربی»

### اشاره

إنّه إذا کنّا تبعاً للکتاب و السنّه،و نرید-حقّاً-الأخذ-اعتقاداً و عملاً-بما جاء فی کلام اللّه العزیز و أتی به الرسول الکریم صلّی اللّه علیه و آله و سلّم...کان الواجب علینا الرجوع إلی النبیّ نفسه و تحکیمه فی کلّ ما شجر بیننا و اختلفنا فیه،کما أمر سبحانه و تعالی بذلک حیث قال: «فَلاٰ وَ رَبِّکَ لاٰ یُؤْمِنُونَ حَتّٰی یُحَکِّمُوکَ فِیمٰا شَجَرَ بَیْنَهُمْ ثُمَّ لاٰ یَجِدُوا فِی أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَیْتَ وَ یُسَلِّمُوا تَسْلِیماً» (۱).

لقد وقع الاختلاف فی معنی قوله تعالی: «ذٰلِکَ الَّذِی یُبَشِّرُ اللّٰهُ عِبٰادَهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبیٰ...» (۲)...لکنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم سبق و أن بیّن المعنی و أوضح المراد من«القربی» فی أخبار طرفی الخلاف کلیهما،فلما ذا لا یقبل قوله و یبقی الخلاف علی حاله؟!

لقد عیّن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم المراد من«القربی»فی الآیه، فالمراد أقرباؤه،و هم علیّ و الزهراء و ولداهما..فهؤلاء هم المراد من«القربی»

ص: ۲۶۰

---

۱- ۱) سوره النساء ۴:۶۵.

۲- ۲) سوره الشوری ۴۲:۲۳.

هنا كما كانوا المراد من«أهل البيت»فی آيه التطهير بتعيينٍ منه كذلك.

### ذكر من رواه من الصحابه و التابعين:

و قد روی ذلك عن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم عدّه كبيره من الصحابه و أعلام التابعين،المرجوع إليهم فی تفسير آيات الكتاب المبين، و منهم:

۱-أمير المؤمنين عليه عليه السلام.

۲-الإمام السبط الأكبر الحسن بن علیّ عليه السلام.

۳-الإمام السبط الشهيد الحسين بن علیّ عليه السلام.

۴-الإمام السجّاد علیّ بن الحسين عليه السلام.

۵-الإمام الباقر محمّد بن علیّ بن الحسين عليه السلام.

۶-الإمام الصادق جعفر بن محمّد بن علیّ بن الحسين عليه السلام.

۷-عبد اللّه بن عبّاس.

۸-عبد اللّه بن مسعود.

۹-جابر بن عبد اللّه الأنصاری.

۱۰-أبو أمامه الباهلی.

۱۱-أبو الطفيل عامر بن واثله الليثی.

۱۲-سعيد بن جبير.

۱۳-مجاهد بن جبر.

۱۴-مقسم بن بجره.

۱۵-زاذان الكندی.

۱۶-السدّی.

۱۷-فضّال بن جبیر.

۱۸-عمرو بن شعیب.

۱۹-ابن المبارک.

۲۰-زرّ بن حبیش.

۲۱-أبو إسحاق السبیعی.

۲۲-زید بن وهب.

۲۳-عبد اللّه بن نجّی.

۲۴-عاصم بن ضمره.

**و ممّن رواه من أئمّه الحدیث و التفسیر:**

و قد روی نزول الآیه المبارکه فی أهل البیت علیهم السلام-هذا الذی أرسله إرسال المسلّم إمام الشافعیه فی شعره المعروف المشهور،المذکور فی الکتب المعتمده،کالصواعق المحرقه-مشاهیر الأئمّه فی التفسیر و الحدیث و غیرهما فی مختلف القرون،و نحن نذکر أسماء عدّهٍ منهم:

۱-سعید بن منصور،المتوفّی سنه ۲۲۷.

۲-أحمد بن حنبل،المتوفّی سنه ۲۴۱.

۳-عبد بن حمید،المتوفّی سنه ۲۴۹.

۴-محمّد بن إسماعیل البخاری،المتوفّی سنه ۲۵۶.

۵-مسلم بن الحجّاج النیسابوری،المتوفّی سنه ۲۶۱.

۶-أحمد بن یحیی البلاذری،المتوفّی سنه ۲۷۶.

۷-محمّد بن عیسی الترمذی،المتوفّی سنه ۲۷۹.

۸-أبو بکر البزّار،المتوفّی ۲۹۲.

۹-محمّد بن سلیمان الحضرمی،المتوفّی سنه ۲۹۷.

۱۰-محمّد بن جریر الطبری،المتوفّی سنه ۳۱۰.

۱۱-أبو بشر الدولابی،المتوفّی سنه ۳۱۰.

۱۲-أبو بکر بن المنذر النیسابوری،المتوفّی سنه ۳۱۸.

۱۳-عبد الرحمن بن أبی حاتم الرازی،المتوفّی سنه ۳۲۷.

۱۴-الهیثم بن کلیب الشاشی،المتوفّی سنه ۳۳۵.

۱۵-أبو القاسم الطبرانی،المتوفّی سنه ۳۶۰.

۱۶-أبو الشیخ ابن حبّان،المتوفّی سنه ۳۶۹.

۱۷-محمّد بن إسحاق ابن منده،المتوفّی سنه ۳۹۵.

۱۸-أبو عبد اللّه الحاکم النیسابوری،المتوفّی سنه ۴۰۵.

۱۹-أبو بکر ابن مردویه الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۱۰.

۲۰-أبو إسحاق الثعلبی،المتوفّی سنه ۴۲۷.

۲۱-أبو نعیم الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴۳۰.

۲۲-علیّ بن أحمد الواحدی،المتوفّی سنه ۴۶۸.

۲۳-محیی السنّه البغوی،المتوفّی سنه ۵۱۶.

۲۴-جار اللّه الزمخشری،المتوفّی سنه ۵۳۸.

۲۵-الملّا عمر بن محمّد بن خضر،المتوفّی سنه ۵۷۰.

۲۶-أبو القاسم ابن عساکر الدمشقی،المتوفّی سنه ۵۷۱.

۲۷-أبو السعادات ابن الأثیر الجزری،المتوفّی سنه ۶۰۶.

ص :۲۶۳

۲۸-الفخر الرازی،المتوفّی سنه ۶۰۶.

۲۹-عزّ الدین ابن الأثیر،المتوفّی سنه ۶۳۰.

۳۰-محمّد بن طلحه الشافعی،المتوفّی سنه ۶۵۲.

۳۱-أبو عبد اللّه الأنصاری القرطبی،المتوفّی سنه ۶۵۶.

۳۲-أبو عبد اللّه الکنجی الشافعی،المتوفّی سنه ۶۵۸.

۳۳-القاضی البیضاوی،المتوفّی سنه ۶۸۵.

۳۴-محبّ الدین الطبری الشافعی،المتوفّی سنه ۶۹۴.

۳۵-الخطیب الشربینی،المتوفّی سنه ۶۹۸.

۳۷-أبو البرکات النسفی،المتوفّی سنه ۷۱۰.

۳۸-أبو القاسم الجزّی،المتوفّی سنه ۷۴۱.

۳۹-علاء الدین الخازن،المتوفّی سنه ۷۴۱.

۴۰-أبو حیّان الأندلسی،المتوفّی سنه ۷۴۵.

۴۱-ابن کثیر الدمشقی،المتوفّی سنه ۷۷۴.

۴۲-أبو بکر نور الدین الهیثمی،المتوفّی سنه ۸۰۷.

۴۳-ابن حجر العسقلانی،المتوفّی سنه ۸۵۲.

۴۴-نور الدین ابن الصبّاغ المالکی،المتوفّی سنه ۸۵۵.

۴۵-شمس الدین السخاوی،المتوفّی سنه ۹۰۲.

۴۶-نور الدین السمهودی،المتوفّی سنه ۹۱۱.

۴۷-جلال الدین السیوطی،المتوفّی سنه ۹۱۱.

۴۸-شهاب الدین القسطلانی،المتوفّی سنه ۹۲۳.

۴۹-أبو السعود العمادی،المتوفّی سنه ۹۵۱.

ص :۲۶۴

۵۰-ابن حجر الهیتمی المکّی،المتوفّی سنه ۹۷۳.

۵۱-الزرقانی المالکی،المتوفّی سنه ۱۱۲۲.

۵۲-عبد اللّه الشبراوی،المتوفّی سنه ۱۱۶۲.

۵۳-محمّد الصبّان المصری،المتوفّی سنه ۱۲۰۶.

۵۴-قاضی القضاه الشوکانی،المتوفّی سنه ۱۲۵۰.

۵۵-شهاب الدین الآلوسی،المتوفّی سنه ۱۲۷۰.

۵۶-الصدّیق حسن خان،المتوفّی سنه ۱۳۰۷.

۵۷-محمّد مؤمن الشبلنجی،المتوفّی بعد سنه ۱۳۰۸.

### نصوص الحدیث فی الکتب المعتبره:

و هذه ألفاظ من هذا الحدیث بأسانیدها کما فی الکتب المعتبره من الصحاح و المسانید و المعاجم و غیرها:

*أخرج البخاری قائلًا:«قوله: «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی».

«حدّثنا محمّد بن بشّار،حدّثنا محمّد بن جعفر،حدّثنا شعبه،عن عبد الملک بن میسره،قال:سمعت طاووساً عن ابن عبّاس-رضی اللّه عنهما-أنّه سئل عن قوله «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی» فقال سعید بن جبیر:قربی آل محمّد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.فقال ابن عبّاس:عجلت ! إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لم یکن بطن من قریش إلّا کان له فیهم قرابه.فقال:إلّا أن تصلوا ما بینی و بینکم من القرابه» (۱).



---

۱- ۱) صحیح البخاری ۳:۴۸۱۸/۳۲۰.

*و أخرجه مسلم،كما نصّ عليه الحاكم و الذهبی،و سیأتی.

*و أخرجه أحمد،ففی«المسند»:«حدّثنا عبد اللّه،حدّثنی أبی،ثنا یحیی،عن شعبه،حدّثنی عبد الملک بن میسره،عن طاووس،قال أتی ابن عبّاس رجل فسأله.و سلیمان بن داود،قال:أخبرنا شعبه،أنبأنی عبد الملک، قال:سمعت طاووساً یقول:سأل رجل ابن عبّاس المعنی عن قوله عزّ و جلّ:

«قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» فقال سعید بن جبیر:قرابه محمّد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.قال ابن عبّاس:عجلت ! إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لم یکن بطن من قریش إلّا لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فیهم قرابه فنزلت: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» إلّا أن تصلوا قرابه ما بینی و بینکم» (۱).

*و فی(المناقب)ما هذا نصّه:«و فی ما کتب إلینا محمّد بن عبد اللّه بن سلیمان الحضرمی،یذکر أنّ حرب بن الحسن الطحّان حدّثهم،قال:حدّثنا حسین الأشقر،عن قیس،عن الأعمش،عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس، قال:لمّا نزلت «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» قالوا:یا رسول اللّه، من قرابتک هؤلاء الّذین وجبت علینا مودّتهم؟قال:علیّ و فاطمه و ابناها» (۲).

*و أخرج الترمذی فقال:«حدّثنا بندار،حدّثنا محمّد بن جعفر،حدّثنا شعبه،عن عبد الملک بن میسره،قال:سمع طاووساً قال:سئل ابن عبّاس عن هذه الآیه «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» فقال سعید بن جبیر:



---

۱- ۱) مسند أحمد ۱:۲۰۲۵/۳۷۹.

۲ - ۲) فضائل الصحابه ۲:۱۱۴۱/۶۶۹،و رواه غیر واحدٍ من الحفّاظ قائلین:«أحمد فی المناقب»کالمحبّ الطبری فی ذخائر العقبیٰ:۶۲،و السخاوی فی استجلاب ارتقاء الغرف ۱:۴۹/۳۲۳.

قربی آل محمّد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.فقال ابن عبّاس:أعلمت؟! إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لم یکن بطن من قریش إلّا کان له فیهم قرابه فقال:

إلّا أن تصلوا ما بینی و بینکم من القرابه.

قال أبو عیسی:هذا حدیث حسن صحیح» (1).

*و أخرج ابن جریر الطبری،قال:

[ 1 ]«حدّثنی محمّد بن عماره،قال:ثنا إسماعیل بن أبان،قال:ثنا الصباح بن یحیی المری،عن السدّی،عن أبی الدیلم،قال:لمّا جیء بعلیّ بن الحسین-رضی اللّه عنهما-أسیراً فأقیم علی درج دمشق،قام رجل من أهل الشام فقال:الحمد للّه الذی قتلکم و استأصلکم و قطع قرنی الفتنه ! فقال له علیّ ابن الحسین-رضی اللّه عنه-أ قرأت القران؟! قال:نعم،قال:أقرأت القرآن و لم أقرأ آل حم.قال:ما قرأت «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» ؟! قال:و إنّکم لأنتم هم؟! قال:نعم (2).

[ 2 ] حدّثنا أبو کریب،قال:ثنا مالک بن إسماعیل،قال:ثنا عبد السلام، قال:ثنا یزید بن أبی زیاد،عن مقسم،عن ابن عبّاس،قال:قالت الأنصار:فعلنا و فعلنا؛فکأنّهم فخروا،فقال ابن عبّاس-أو العبّاس،شکّ عبد السلام-:لنا الفضل علیکم.

فبلغ ذلک رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،فأتاهم فی مجالسهم فقال:یا معشر الأنصار ! أ لم تکونوا أذلّه فأعزّکم اللّه بی؟!



---

1- 1) الجامع الصحیح 5:3251/295.

2- 2) و أرسله أبو حیّان إرسال المسلّم،حیث ذکر القول الحقّ،قال:«و قال بهذا المعنی علیّ بن الحسین بن علیّ بن أبی طالب،و استشهد بالآیه حین سیق إلی الشام أسیراً»البحر المحیط 9:335.

قالوا:بلی یا رسول اللّه.

قال:أ لم تکونوا ضلّالاً فهداکم اللّه بی؟!

قالوا:بلی یا رسول اللّه.

قال:أ فلا تجیبونی؟!

قالوا:ما نقول یا رسول اللّه؟

قال:ألا تقولون:أ لم یخرجک قومک فآویناک؟! أ و لم یکذّبوک فصدّقناک؟! أ و لم یخذلوک فنصرناک؟!

قال:فما زال یقول حتّی جثوا علی الرکب و قالوا:أموالنا و ما فی أیدینا للّه و لرسوله،قال:فنزلت «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبیٰ».

[ ۳ ] حدّثنی یعقوب،قال:ثنا مروان،عن یحیی بن کثیر،عن أبی العالیه، عن سعید بن جبیر،فی قوله «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبیٰ» قال:

هی قربی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

[ ۴ ] حدّثنی محمّد بن عمّاره الأسدی و محمّد بن خلف،قالا:ثنا عبید اللّه،قال:أخبرنا إسرائیل،عن أبی إسحاق،قال:سألت عمرو بن شعیب عن قول اللّه عزّ و جلّ «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبیٰ» قال:قربی النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم» (۱).

أقول:

و لا یخفی أنّ ابن جریر الطبری ذکر فی معنی الآیه أربعه أقوال،و قد جعل



۱- ۱) جامع البیان ۱۶:۲۵-۱۷.

القول بنزولها فی«أهل البیت»القول الثانی،فذکر هذه الأخبار.

و جعل القول الأوّل أنّ المراد قرابته مع قریش،فذکر روایه طاووس عن ابن عبّاس،التی أخرجها أحمد و الشیخان،و قد تقدّمت،و فیها قول سعید بن جبیر بنزولها فی«أهل البیت»خاصّهً.

و أمّا القولان الثالث و الرابع فسنتعرّض لهما فیما بعد.

*و أخرج أبو سعید الهیثم بن کلیب الشاشی-صاحب المسند الکبیر-فی مسند عبد اللّه بن مسعود،فی ما رواه عنه زرّ بن حبیش،قال:

«حدّثنا الحسن بن علیّ بن عفّان،حدّثنا محمّد بن خالد،عن یحیی ابن ثعلبه الأنصاری،عن عاصم بن أبی النجود،عن زرّ،عن عبد اللّه،قال:

کنّا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی مسیر،فهتف به أعرابی بصوت جهوری:یا محمّد ! فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:یا هناه ! فقال:یا محمّد ! ما تقول فی رجل یحبّ القوم و لم یعمل بعملهم؟قال:المرء مع من أحبّ.قال:یا محمّد ! إلی ما تدعو؟قال:إلی شهاده أن لا إله إلّا اللّه،و أنّی رسول اللّه،و إقام الصلاه،و إیتاء الزکاه،وصوم رمضان،و حجّ البیت.قال:فهل تطلب علی هذا أجراً؟قال:لا إلّا المودّه فی القربی.قال:أقربای یا محمّد أم أقرباک؟قال:بل أقربای.قال:هات یدک حتّی أبایعک،فلا خیر فی من یودّک و لا یودّ قرباک» (1).

*و أخرج الطبرانی:«حدّثنا محمّد بن عبد اللّه،ثنا حرب بن الحسن الطحان،ثنا حسین الأشقر،عن قیس بن الربیع،عن الأعمش،عن سعید بن



---

1- 1) مسند الصحابه ۱۲۷/۲ ح۶۶۴.

جبیر،عن ابن عبّاس رضی اللّه عنهما،قال:لمّا نزلت «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبیٰ» قالوا:یا رسول اللّه،و من قرابتک هؤلاء الّذین وجبت علینا مودّتهم؟قال:علی و فاطمه و ابناهما» (۱).

و أخرج أیضاً:«حدّثنا محمّد بن عبد اللّٰه الحضرمی،ثنا محمّد بن مرزوق،ثنا حسین الأشقر،ثنا نصیر بن زیاد،عن عثمان أبی الیقظان،عن سعید ابن جبیر،عن ابن عبّاس،قال:قالت الأنصار فیما بینهم:لو جمعنا لرسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله]و سلّم مالاً فنبسط یده لا یحول بینه و بین أحد،فأتوا رسول اللّه فقالوا:یا رسول اللّه ! إنّا أردنا أن نجمع لک من أموالنا.فأنزل اللّه عزّ و جلّ «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبیٰ» فخرجوا مختلفین،فقال بعضهم:أ لم تروا إلی ما قال رسول اللّه؟! و قال بعضهم:إنّما قال هذا لنقاتل عن أهل بیته و ننصرهم...» (۲).

*و أخرج الحاکم قائلاً:«حدّثنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن یحیی بن أخی طاهر العقیقی الحسنی،ثنا إسماعیل بن محمّد بن إسحاق بن جعفر بن محمّد بن علیّ بن الحسین،حدّثنی عمّی علیّ بن جعفر بن محمّد،حدّثنی الحسین بن زید،عن عمر بن علیّ،عن أبیه علیّ بن الحسین،قال:

خطب الحسن بن علیّ الناس حین قتل علیّ،فحمد اللّه و أثنی علیه ثمّ قال:

لقد قبض فی هذه اللیله رجل لا یسبقه الأوّلون بعمل و لا یدرکه الآخرون،

ص: ۲۷۰

---

۱- ۱) المعجم الکبیر ۳:۳۹ رقم ۲۶۴۱ و۱۱:۴۴۴ رقم ۱۲۲۵۹.

۲- ۲) المعجم الکبیر ۱۲:۳۳ رقم ۱۲۳۸۴.

و قد کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم یعطیه رایته فیقاتل و جبریل عن یمینه و میکائیل عن یساره،فما یرجع حتّی یفتح اللّه علیه،و ما ترک علی أهل الأرض صفراء و لا بیضاء إلّا سبعمائه درهم فضلت من عطایاه أراد أن یبتاع بها خادماً لأهله..ثمّ قال:

أیّها الناس ! من عرفنی فقد عرفنی،و من لم یعرفنی فأنا الحسن بن علیّ، و أنا ابن النبیّ،و أنا ابن الوصیّ،و أنا ابن البشیر،و أنا ابن النذیر،و أنا ابن الداعی إلی اللّه بإذنه،و أنا ابن السراج المنیر،و أنا من أهل البیت الذی کان جبریل ینزل إلینا و یصعد من عندنا،و أنا من أهل البیت الذی أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً،و أنا من أهل البیت الذی افترض اللّه مودّتهم علی کلّ مسلم فقال تبارک و تعالی لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ وَ مَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَهً نَزِدْ لَهُ فِیهٰا حُسْناً» فاقتراف الحسنه مودّتنا أهل البیت» (۱).

و قال الحاکم بتفسیر الآیه من کتاب التفسیر:«إنّما اتّفقا فی تفسیر هذه الآیه علی حدیث عبد الملک بن میسره الزرّاد عن طاووس عن ابن عبّاس-رضی اللّه عنهما-أنّه فی قربی آل محمّد صلّی اللّه علیه و آله و سلّم» (۲).

*و أخرج أبو نعیم:«حدّثنا الحسین بن أحمد بن علیّ أبو عبد اللّه،ثنا الحسن بن محمّد بن أبی هریره،ثنا إسماعیل بن یزید،ثنا قتیبه بن مهران،ثنا عبد الغفور،عن أبی هاشم،عن زاذان،عن علیّ،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه



---

۱- ۱) المستدرک علی الصحیحین ۳:۱۷۲.

۲- ۲) المستدرک علی الصحیحین ۲:۴۴۴.

علیه [و آله] و سلّم:علیکم بتعلّم القرآن و کثره تلاوته تنالون به الدرجات و کثره عجائبه فی الجنّه،ثمّ قال علیّ:وفینا آل حم،إنّه لا یحفظ مودّتنا إلّا کلّ مؤمن، ثمّ قرأ «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» » (۱).

و أخرج أیضاً:«حدّثنا أبو عبد اللّه محمّد بن أحمد بن علیّ بن أحمد بن مخلد،ثنا محمّد بن عثمان بن أبی شیبه،ثنا عباده بن زیاد،ثنا یحیی بن العلاء، عن جعفر بن محمّد،عن أبیه،عن جابر،قال:جاء أعرابی إلی النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فقال:یا محمّد ! اعرض علیّ الإسلام.فقال:تشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شریک له،و أنّ محمّداً عبده و رسوله.قال:تسألنی علیه أجراً؟قال:

لا،إلّا الموده فی القربی،قال:قربای أو قرباک؟قال:قربای.قال:هات أبایعک، فعلی من لا یحبّک و لا یحبّ قرباک لعنه اللّه.قال صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:

آمین.

هذا حدیث غریب من حدیث جعفر بن محمّد،لم نکتبه إلّا من حدیث یحیی بن العلاء،کوفی ولی قضاء الریّ» (۲).

*و أخرج أبو بشر الدولابی خطبه الإمام الحسن السبط،فقال:«أخبرنی أبو القاسم کهمس بن معمر:أن أبا محمّد إسماعیل بن محمّد بن إسحاق بن جعفر ابن محمّد بن علیّ بن حسین بن علیّ بن أبی طالب حدّثهم:حدّثنی عمّی علیّ ابن جعفر بن محمّد بن حسین بن زید،عن الحسن بن زید بن حسن بن علیّ، عن أبیه،قال:خطب الحسن بن علیّ الناس حین قتل علیّ...



---

۱- ۱) ذکر أخبار اصبهان ۲:۱۶۵.

۲- ۲) حلیه الأولیاء ۳:۲۰۱.

أخبرنی أبو عبد اللّه الحسین بن علیّ بن الحسین بن علیّ بن عمر بن الحسین بن علیّ بن أبی طالب،حدّثنی أبی،حدّثنی حسین بن زید،عن الحسن ابن زید بن حسن-لیس فیه:عن أبیه-،قال:خطب الحسن بن علیّ الناس...

حدّثنا أحمد بن یحیی الأودی،نا إسماعیل بن أبان الوراق،نا عمر،عن جابر،عن أبی الطفیل،و زید بن وهب،و عبد اللّه بن نجی،و عاصم بن ضمره،عن الحسن بن علیّ،قال:لقد قبض فی هذه اللیله رجل...» (1).

*و أخرج ابن عساکر:«أخبرنا أبو الحسن الفرضی،أنبأنا عبد العزیز الصوفی،أنبأنا أبو الحسن بن السمسار،أنبأنا أبو سلیمان...

قال:و أنبأنا ابن السمسار،أنبأنا علیّ بن الحسن الصوری،أنبأنا سلیمان ابن أحمد بن أیّوب الطبرانی اللخمی بأصبهان،أنبأنا الحسین بن إدریس الحریری التستری،أنبأنا أبو عثمان طالوت بن عبّاد البصری الصیرفی،أنبأنا فضّال بن جبیر،أنبأنا أبو أمامه الباهلی،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:خلق اللّه الأنبیاء من أشجار شتّی،و خلقنی و علیّاً من شجره واحده،فأنا أصلها و علیّ فرعها و فاطمه لقاحها و الحسن و الحسین ثمرها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا،و من زاغ هوی،و لو أنّ عبداً عبد اللّه بین الصفا و المروه ألف عام ثمّ ألف عام ثمّ ألف عام،ثمّ لم یدرک محبّتنا إلّا أکبّه اللّه علی منخریه فی النار،ثمّ تلا «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ».

و رواه علیّ بن الحسن الصوفی مرّهً أخری عن شیخ آخر،أخبرناه أبو الحسن الفقیه السلمی،أنبأنا عبد العزیز الکتّانی،أنبأنا أبو نصر بن الجبّان،أنبأنا



---

1- 1) الذرّیّه الطاهره:109-111.

أبو الحسن علیّ بن الحسن الطرسوسی،أنبأنا أبو الفضل العبّاس بن أحمد الخواتیمی بطرسوس،أنبأنا الحسین بن إدریس التستری...» (۱).

*و أخرج ابن عساکر خبر خطبه مروان-بأمرٍ من معاویه-ابنه عبد اللّه بن جعفر لیزید،و أنّ عبد اللّه أوکل أمرها إلی الحسین علیه السلام فزوّجها من القاسم ابن محمّد بن جعفر،و تکلّم علیه السلام-فی المسجد النبوی و بنو هاشم و بنو أمیّه مجتمعون-فحمد اللّه و أثنی علیه،ثمّ قال:«إنّ الإسلام دفع الخسیسه و تمّم النقیصه و أذهب اللائمه،فلا لوم علی مسلمٍ إلّا فی أمر مأثم.و إنّ القرابه التی عظّم اللّه حقّها و أمر برعایتها و أن یسأل نبیّه الأجر له بالمودّه لأهلها:قرابتنا أهل البیت...» (۲).

*و أخرج ابن الأثیر:«روی حکیم بن جبیر،عن حبیب بن أبی ثابت، قال:کنت أجالس أشیاخاً لنا،إذ مرّ علینا علیّ بن الحسین-و قد کان بینه و بین أناس من قریش منازعه فی امرأه تزوّجها منهم لم یرض منکحها-فقال أشیاخ الأنصار:ألا دعوتنا أمس لما کان بینک و بین بنی فلان؟! إنّ أشیاخنا حدّثونا أنّهم أتوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه[و آله] و سلّم فقالوا:یا محمّد ! ألا نخرج إلیک من دیارنا و من أموالنا لما أعطانا اللّه بک و فضّلنا بک و أکرمنا بک؟فأنزل اللّه تعالی: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» .و نحن ندلّکم علی الناس.

أخرجه ابن منده» (۳).



---

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۶۵-۶۶.

۲- ۲) تعلیق العلّامه المحمودی علی شواهد التنزیل ۲:۱۴۴ عن أنساب الأشراف بترجمه معاویه،و تاریخ دمشق بترجمه مروان بن الحکم.

۳- ۳) أُسد الغابه فی معرفه الصحابه ۵:۴۱۱.

*و أخرج ابن كثير:«و قول ثالث،و هو ما حكاه البخاری و غيره روايه عن سعيد بن جبير...و قال السدّی عن أبی الديلم،قال:لمّا جیء بعلیّ بن الحسين رضی اللّه عنه أسيرا...و قال أبو إسحاق السبيعی:سألت عمرو بن شعيب عن قوله تبارک و تعالی: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ» فقال:قربی النبیّ.رواهما ابن جرير.

ثمّ قال ابن جرير:حدّثنا أبو كريب،حدّثنا مالک بن إسماعيل،حدّثنا عبد السلام،حدّثنی يزيد بن أبی زياد،عن مقسم،عن ابن عبّاس...

و هكذا رواه ابن أبی حاتم،عن علیّ بن الحسين،عن عبد المؤمن ابن علیّ،عن عبد السلام،عن يزيد بن أبی زياد-و هو ضعيف-بإسناده،مثله أو قريباً منه.

و فی الصحيحين فی قسم غنائم حنين قريب من هذا السياق،و لكن ليس فيه ذكر نزول هذه الآيه...

و قال ابن أبی حاتم:حدّثنا علیّ بن الحسين،حدّثنا رجل سمّاه،حدّثنا حسين الأشقر،عن قيس،عن الأعمش،عن سعيد بن جبير،عن ابن عبّاس-رضی اللّه عنه-،قال:لمّا نزلت هذه الآيه «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ» قالوا:يا رسول اللّه،من هؤلاء الّذين أمر اللّه بمودّتهم؟قال:فاطمه و ولدها.رضی اللّه عنهم.و هذا إسناد ضعيف،فيه مبهم لا يعرف،عن شيخ شيعی متخرّق و هو حسين الأشقر» (۱).

*و روی الهيثمی:«عن ابن عبّاس قال:لمّا نزلت «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً



۱- ۱) تفسير القرآن العظيم ۷:۲۰۱.

إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبی» قالوا:یا رسول اللّه،من قرابتک هؤلاء الذی وجبت علینا مودّتهم؟قال:علیّ و فاطمه و ابناهما.

رواه الطبرانی من روایه حرب بن الحسن الطحّان عن حسین الأشقر عن قیس بن الربیع،و قد وثّقوا کلّهم و ضعّفهم جماعه،و بقیّه رجاله ثقات» (۱).

و رواه مرهً أخری کذلک و قال:«فیه جماعه ضعفاء و قد وثّقوا» (۲).

و روی خطبه الإمام الحسن علیه السلام قائلاً:«باب خطبه الحسن ابن علیّ رضی اللّه عنهما:

عن أبی الطفیل،قال:خطبنا الحسن بن علیّ بن أبی طالب،فحمد اللّه و أثنی علیه و ذکر أمیر المؤمنین علیّاً رضی اللّه عنه خاتم الأوصیاء و وصیّ الأنبیاء و أمین الصدّیقین و الشهداء،ثمّ قال:یا أیّها الناس،لقد فارقکم رجل ما سبقه الأوّلون و لا یدرکه الآخرون.لقد کان رسول اللّه یعطیه الرایه فیقاتل جبریل عن یمینه و میکائیل عن یساره فما یرجع حتّی یفتح اللّه علیه.و لقد قبضه اللّه فی اللیله التی قبض فیها وصیّ موسی و عرج بروحه فی اللیله التی...

ثمّ قال:من عرفنی فقد عرفنی،و من لم یعرفنی فأنا الحسن بن محمّد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.ثمّ تلا هذه الآیه قول یوسف: «وَ اتَّبَعْتُ مِلَّهَ آبائِی إِبْراهِیمَ وَ إِسْحاقَ وَ یَعْقُوبَ» (۳)ثمّ أخذ فی کتاب اللّه.

ثمّ قال:أنا ابن البشیر،أنا ابن النذیر،و أنا ابن النبیّ،أنا ابن الداعی إلی اللّه بإذنه،و أنا ابن السراج المنیر،و أنا ابن الذی أرسل رحمهً للعالمین،و أنا من أهل



---

۱- ۱) مجمع الزوائد ۷:۱۰۳.

۲- ۲) مجمع الزوائد ۹:۱۶۸.

۳- ۳) سوره یوسف ۱۲:۳۸.

البیت الّذین أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً،و أنا من أهل البیت الّذین افترض اللّه عزّ و جلّ مودّتهم و ولایتهم فقال فی ما أنزل علی محمّد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبیٰ» ».

قال الهیثمی:«رواه الطبرانی فی الأوسط و الکبیر باختصار...و أبو یعلی باختصار،و البزّار بنحوه...و رواه أحمد باختصار کثیر !

و إسناد أحمد و بعض طرق البزّار و الطبرانی فی الکبیر حسان» (۱).

و روی السیوطی الحدیث عن طاووس عن ابن عبّاس کما تقدّم.

قال:«و أخرج ابن مردویه من طریق ابن المبارک عن ابن عبّاس فی قوله:

«إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبیٰ» قال:تحفظونی فی قرابتی».

قال:«و أخرج ابن جریر و ابن ابی حاتم و ابن مردویه من طریق مقسم، عن ابن عبّاس،قال:قالت الأنصار...»الحدیث،و قد تقدّم.

قال:«و أخرج الطبرانی فی الأوسط و ابن مردویه بسند ضعیف من طریق سعید بن جبیر،قال:قالت الأنصار فیما بینهم:لو جمعنا لرسول اللّه...»الحدیث، و قد تقدّم.

قال:«و أخرج أبو نعیم و الدیلمی من طریق مجاهد عن ابن عبّاس-رضی اللّه عنهما-قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:لا أسألکم علیه أجراً إلّا المودّه فی القربی،أن تحفظونی فی أهل بیتی و تودّوهم بی».

قال:«و أخرج ابن المنذر و ابن أبی حاتم و الطبرانی و ابن مردویه بسند ضعیف من طریق سعید بن جبیر عن ابن عبّاس،قال لمّا نزلت هذه الآیه «قُلْ لاٰ



---

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۴۶.

أَسْئَلُكَمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ» قالوا:يا رسول اللّه،من قرابتك هؤلاء الّذين وجبت مودّتهم؟قال:عليّ و فاطمه و ولداها».

قال:«و أخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن جبير: «إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ» قال:قربى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم».

قال:«و أخرج ابن جرير عن أبى الديلم،قال:لمّا جىء بعليّ بن الحسين...»الحديث،و قد تقدّم.

ثمّ روى السيوطى حديث الثقلين و غيره ممّا فيه الوصيّه باتّباع أهل البيت و التحذير من بغضهم... (1).

*و قال الآلوسى:«و ذهب جماعه إلى أنّ المعنى:لا أطلب منكم أجراً إلّا محبتكم أهل بيتى و قرابتى.و فى البحر:أنّه قول ابن جبير و السدّى و عمرو بن شعيب.و«فى»عليه للظرفيه المجازيه،و«القربى»بمعنى الأقرباء،و الجار و المجرور فى موضع الحال.أى:إلّا المودّه ثابته فى أقربائى متمكّنه فيهم، و لمكانه هذا المعنى لم يقل:إلّا مودّه القربى...و روى ذلك مرفوعاً:

أخرج ابن المنذر،و ابن أبى حاتم،و الطبرانى،و ابن مردويه،من طريق ابن جبير عن ابن عبّاس،قال:لمّا نزلت هذه الآيه...»الحديث،كما تقدّم.قال:

«و سند هذا الخبر-على ما قال السيوطى فى الدرّ المنثور-ضعيف،و نصّ على ضعفه فى تخريج أحاديث الكشّاف ابن حجر.

و أيضاً:لو صحّ لم يقل ابن عبّاس ما حكى عنه فى الصحيحين و غيرهما و قد تقدّم.إلّا أنّه روى عن جماعهٍ من أهل البيت ما يؤيّد ذلك:أخرج ابن جرير



---

١- ١) الدرّ المنثور فى التفسير المأثور ٧:٣٤٧-٣٤٨.

عن أبی الدیلم،قال:لمّا جیء بعلیّ بن الحسین...»الحدیث،و قد تقدّم.

«و روی زاذان عن علیّ کرّم اللّه تعالی وجهه،قال:فینا فی آل حم آیه لا یحفظ مودّتنا إلّا مؤمن؛ثمّ قرأ هذه الآیه.

و إلی هذا أشار الکمیت فی قوله: وجدنا لکم فی آل حم آیه تأوّلها منّا تقیّ و معربُ

و للّه تعالی درّ السیّد الهیتی-أحد الأقارب المعاصرین-حیث یقول: بأیّه آیهٍ یأتی یزیدُ

و الخطاب علی هذا القول لجمیع الأمّه لا ـ للأنصار فقط،و إن ورد ما یوهم ذلک،فإنّهم کلّهم مکلّفون بمودّه أهل البیت،فقد أخرج مسلم و الترمذی و النسائی...»فروی حدیث الثقلین،و نحوه،ثمّ قال:«إلی غیر ذلک ممّا لا یحصی کثرهً من الأخبار» (1).

*و روی الشوکانی الأخبار التی نقلناها عن«الدرّ المنثور»کالحدیث الذی رواه الأئمّه من طریق مقسم عن ابن عبّاس.ثمّ قال:«و فی إسناده یزید بن أبی زیاد،و هو ضعیف»و ما رواه أبو نعیم و الدیلمی من طریق مجاهد عن ابن عبّاس،و لم یتکلّم فی سنده،و ما رواه الجماعه من طریق سعید بن جبیر عن ابن عبّاس،قال:«قال السیوطی:بسند ضعیف».

ثمّ إنّه أشار إلی التعارض الموجود بین الأخبار فی ما روی عن ابن عبّاس،و رجح ما أخرج عنه فی کتابی البخاری و مسلم،و قال:«و قد أغنی اللّه



---

1- 1) روح المعانی 31:25-32.

آل محمّد عن هذا بما لهم من الفضائل الجليله و المزايا الجميله،و قد بيّنّا بعض ذلك عند تفسيرنا لقوله «إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» (1).

تنبيه:

حاول القوم أن لا ينقلوا خطبه الإمام الحسن عليه السلام كاملةً،و حتّى المنقوص منها تصرّفوا فى لفظه ! فراجع:المسند ١:٧٢٢/٣٢٨،و المناقب- لأحمد-٢:١٠١٣/٥٩٥،و المعجم الكبير-للطبرانى-٣:الرقم ٢٧١٧ إلى ٢٧٢٥،و تاريخ الطبرى ٥:١٥٧،و المستدرك ٣:١٧٢،و الكامل ٣:٤٠٠، و مجمع الزوائد ٩:١٤٦،و قارن بين الألفاظ لترى مدى إخلاص أمناء الحديث و حرصهم على حفظه و نقله !!

و لننقل الخبر كما رواه أبو الفرج و بأسانيد مختلفه،فقال:

«حدّثنى أحمد بن عيسى العجلى،قال:حدّثنا حسين بن نصر،قال:

حدّثنا زيد بن المعذل،عن يحيى بن شعيب،عن أبى مخنف،قال:حدّثنى أشعث ابن سوار،عن أبى إسحاق السبيعى،عن سعيد بن رويم.

و حدّثنى علىّ بن إسحاق المخرمى و أحمد بن الجعد،قالا:حدّثنا عبد اللّه ابن عمر مشكدانه،قال:حدّثنا وكيع،عن إسرائيل،عن أبى إسحاق،عن عمرو ابن حبشى.

و حدّثنى علىّ بن إسحاق،قال:حدّثنا عبد اللّه بن عمر،قال:حدّثنا عمران بن عيينه،عن الأشعث عن أبى إسحاق،موقوفاً.



---

١- ١) فتح القدير ٤:٥٣٦-٥٣٧.

و حدّثنی محمّد بن الحسین الخثعمی،قال:حدّثنا عبّاد بن یعقوب،قال:

حدّثنا عمرو بن ثابت،عن أبی إسحاق،عن هبیره بن یریم،قال:

قال عمرو بن ثابت:کنت أختلف إلی أبی إسحاق السبیعی سنهً أسأله عن خطبه الحسن بن علیّ،فلا یحدّثنی بها،فدخلت إلیه فی یوم شات و هو فی الشمس و علیه برنسه کأنّه غول،فقال لی:من أنت؟فأخبرته،فبکی و قال:کیف أبوک؟کیف أهلکً؟قلت:صالحون.قال:فی أیّ شیء تردّد منذ سنه؟قلت:فی خطبه الحسن بن علیّ بعد وفاه أبیه.

قال:حدّثنی هبیره بن یریم،و حدّثنی محمّد بن محمّد الباغندی و محمّد ابن حمدان الصیدلانی،قالا:حدّثنا إسماعیل بن محمّد العلوی،قال:حدّثنی عمّی علیّ بن جعفر بن محمّد،عن الحسین بن زید بن علیّ بن الحسین بن زید ابن الحسن،عن أبیه-دخل حدیث بعضهم فی حدیث بعض،و المعنی قریب- قالوا:

خطب الحسن بن علیّ بعد وفاه أمیر المؤمنین علیّ علیه السلام فقال:لقد قبض فی هذه اللیله رجل لم یسبقه الأوّلون بعمل و لا یدرکه الآخرون بعمل، و لقد کان یجاهد مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فیقیه بنفسه،و لقد کان یوجّهه برایته فیکتنفه جبریل عن یمینه و میکائیل عن یساره،فلا یرجع حتّی یفتح اللّه علیه،و لقد توفّی فی هذه اللیله التی عرج فیها بعیسی بن مریم،و لقد توفّی فیها یوشع بن نون وصیّ موسی،و ما خلّف صفراء و لا بیضاء إلّا سبعمائه درهم بقیت من عطائه أراد أن یبتاع بها خادماً لأهله.

ثمّ خنقته العبره فبکی و بکی الناس معه.

ثمّ قال:أیّها الناس ! من عرفنی فقد عرفنی،و من لم یعرفنی فأنا الحسن

ابن محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،أنا ابن البشير،أنا ابن النذير،أنا ابن الداعى إلى اللّه عزّ و جلّ بإذنه،و أنا ابن السراج المنير،و أنا من أهل البيت الّذين أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً،و الّذين افترض اللّه مودّتهم فى كتابه إذ يقول:

«وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً» (1)فاقتراف الحسنه مودّتنا أهل البيت.

قال أبو مخنف عن رجاله:ثمّ قام ابن عبّاس بين يديه فدعا الناس إلى بيعته،فاستجابوا له و قالوا:ما أحبّه إلينا و أحقه بالخلافه؛فبايعوه.

ثمّ نزل عن المنبر» (2).

أقول:

و هكذا روى الشيخ المفيد بإسناده (3).

و ذيل الخبر من الشواهد على بطلان خبر طاووس عن سعيد عن ابن عبّاس،كما لا يخفى.

***



---

۱- ۱) سوره الشورى ۴۲:۲۳.

۲- ۲) مقاتل الطالبيّين:۵۰-۵۲.

۳- ۳) الإرشاد ۲:۷-۸.

## الفصل الثانی:فی تصحیح أسانید هذه الأخبار

### اشاره

قد ذکرنا فی الفصل الأوّل طرفاً من الأخبار فی أنّ المراد من«القربی»فی «آیه المودّه»هم«أهل البیت»،و قد جاء فی بعضها التصریح بأنّهم«علیّ و فاطمه و ابناهما».

و قد نقلنا تلک الأخبار عن أهمّ و أشهر کتب الحدیث و التفسیر عند أهل السُنّه،من القدماء و المتأخّرین...و بذلک یکون القول بنزول الآیه المبارکه فی «أهل البیت»قولاً متّفقاً علیه بین الخاصّه و العامّه.

فأمّا ما رواه طاووس من جزم سعید بن جبیر بأنّ المراد هم«أهل البیت» علیهم السلام خاصّه،و هو الذی أخرجه الشیخان و أحمد و الترمذی و غیرهم...

فلم أجد طاعناً فی سنده...و إن کان لنا کلام فیه،و سیأتی.

و أمّا ما أخرج فی(المناقب)لأحمد بن حنبل فهو من الزیادات،فالقائل «کتب إلینا»هو«القطیعی»:أبو بکر أحمد بن جعفر الحنبلی-المتوفی سنه ۳۶۸-و هو راوی:المسند،و الزهد،و المناقب،لأحمد بن حنبل.

حدّث عنه:الدارقطنی،و الحاکم،و ابن رزقویه،و ابن شاهین،و البرقانی، و أبو نعیم،و غیرهم من کبار الأئمّه.

و وثّقه الدارقطنی قائلًا:ثقه زاهد قدیم،سمعت أنّه مجاب الدعوه؛و قال

البرقانی:ثبت عندی أنّه صدوق،و قد لیّنته عند الحاکم فأنکر علیّ و حسّن حاله و قال:کان شیخی؛قالوا:قد ضعف و اختلّ فی آخر عمره،و توقّف بعضهم فی الروایه عنه لذلک.

و من هنا أورده الذهبی فی(میزانه)مع التصریح بصدقه،و هذه عبارته:

«[صحّ] أحمد بن جعفر بن حمدان أبو بکر القطیعی،صدوق فی نفسه مقبول، تغیّر قلیلًا.قال الخطیب:لم نرَ أحداً ترک الإحتجاج به»ثمّ نقل ثقته عن الدارقطنی و غیره،و ردّ علی من تکلّم فیه لاختلاله فی آخر عمره (۱).

و«محمّد بن عبد اللّٰه بن سلیمان الحضرمی»هو«مطیّن»المتوفّیٰ سنه ۲۹۷،قال الدارقطنی:ثقه جبل،و قال الخلیلی:ثقه حافظ،و قال الذهبی:

الشیخ الحافظ الصادق،محدّث الکوفه... (۲).

و سیأتی الکلام علی سائر رجاله؛بما یثبت صحّه السند و حجّیّه الخبر.

و أمّا ما رواه ابن جریر الطبری حجّهً للقول بنزول الآیه فی«أهل البیت» و قد کان أربع روایات...فما تکلّم إلّا فی الثانی منها،و هذا إسناده:

«حدّثنا أبو کریب،قال:ثنا مالک بن إسماعیل،قال:ثنا عبد السلام،قال:

ثنا یزید بن أبی زیاد،عن مِقسَم،عن ابن عبّاس...».

قال ابن کثیر:«و هکذا رواه ابن أبی حاتم،عن علیّ بن الحسین،عن عبد المؤمن بن علیّ،عن عبد السلام،عن یزید بن أبی زیاد-و هو ضعیف-بإسناده مثله أو قریباً منه».



---

۱- ۱) تاریخ بغداد ۴:۷۳،المنتظم ۱۴:۲۶۰،سیر أعلام النبلاء ۱۶:۲۱۰،میزان الاعتدال ۱:۸۷،الوافی بالوفیات ۶:۲۹۰،و غیرها.

۲- ۲) تذکره الحفّاظ ۲:۶۶۲،الوافی بالوفیات ۳:۳۴۵،سیر اعلام النبلاء ۱۴:۴۱.

و تبعه الشوكانی حیث إنّه بعد أن رواه قال:«و فی إسناده یزید بن أبی زیاد،و هو ضعیف».

و أمّا ما رواه الأئمّه،کابن المنذر،و ابن أبی حاتم،و الطبرانی،و ابن مردویه،و عنهم السیوطی،فقد ضعّف السیوطی سنده،و تبعه الشهاب الآلوسی، و قد سبقهما إلی ذلک الهیثمی و ابن کثیر و ابن حجر العسقلانی،قال الأخیر فی شرح البخاری:

«و هذا الذی جزم به سعید بن جبیر قد جاء عنه من روایته عن ابن عبّاس مرفوعاً،فأخرج الطبری و ابن أبی حاتم من طریق قیس بن الربیع،عن الأعمش،عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس،قال:لمّا نزلت قالوا:یا رسول اللّه، من قرابتک الّذین وجبت علینا مودّتهم؟...الحدیث.و إسناده ضعیف...و قد جزم بهذا التفسیر جماعه من المفسّرین،و استندوا إلی ما ذکرته عن ابن عبّاس من الطبرانی و ابن أبی حاتم،و إسناده واهٍ،فیه ضعیف و رافضی» (1).

و قال فی تخریج أحادیث الکشّاف:«أخرجه الطبرانی و ابن أبی حاتم و الحاکم فی مناقب الشافعی،من روایه حسین الأشقر،عن قیس بن الربیع،عن الأعمش،عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس،و حسین ضعیف ساقط» (2).

و قال ابن کثیر:«و قال ابن أبی حاتم:حدّثنا علیّ بن الحسین،حدّثنا رجل سماه،حدّثنا حسین الأشقر،عن قیس،عن الأعمش،عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس...و هذا إسناد ضعیف،فیه مبهم لا یعرف،عن شیخ شیعی



---

1- 1) فتح الباری شرح صحیح البخاری 8:457-458.

2- 2) الکاف الشاف فی تخریج أحادیث الکشّاف-مع الکشّاف-5:404.

متخرّق،و هو حسين الأشقر» (۱).

و تبعه القسطلانی بقوله:«و أمّا حديث ابن عبّاس أيضاً عند ابن أبی حاتم، قال:لمّا نزلت هذه الآيه «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ» قالوا:يا رسول اللّه،من هؤلاء الّذين أمر اللّه بمودّتهم؟قال:فاطمه و ولدها عليهم السلام.

فقال ابن كثير إسناده ضعيف،فيه متّهم لا يعرف إلّا عن شيخ شيعی مخترق،و هو حسين الأشقر» (۲).

و قال الهيثمی:«رواه الطبرانی من روايه حرب بن الحسن الطحّان،عن حسين الأشقر،عن قيس بن الربيع،و قد وثّقوا كلهم و ضعّفهم جماعه و بقيّه رجاله ثقات».

أقول:

فالأخبار الدالّه على القول الحقّ،المرويّه فی كتب القوم،منقسمه بحسب آرائهم فی رجالها إلى ثلاثه أقسام:

۱-ما اتّفقوا على القول بصحّته؛و هو حديث طاووس عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس.

۲-ما ذكروه و سكتوا عن التكلّم فی سنده و لم يتفوّهوا حوله ببنت شفه ! بل منه ما لم يجدوا بدّاً من الاعتراف باعتباره،كأخبار قول النبیّ لمن سأله عمّا يطلب فی قبال دعوته،و خطبه الإمام الحسن عليه السلام بعد وفاه أبيه،و كلام



---

۱- ۱) تفسير القرآن العظيم ۷:۲۰۱.

۲- ۲) إرشاد الساری ۷:۳۳۱.

الإمام السجّاد فی الشام،و نحو ذلک.

۳-ما رووه و تکلّموا فی سنده.

أمّا الأوّل فلنا کلام حوله،و سیأتی فی أوّل الفصل الرابع.

و أمّا القسم الثانی،فلا حاجه إلی بیان صحّته بعد أن أقرّ القوم بذلک.

و أمّا القسم الثالث،فهو المقصود بالبحث هنا.

و لنفصّل الکلام فی تراجم من ضعّفوه من رجال أسانید هذه الأخبار، لیتبیّن أنّ جمیع ما ذکروه ساقط مردود ! علی ضوء کلمات أعلام الجرح و التعدیل منهم:

### ۱-ترجمه یزید بن أبی زیاد:

و هو:القرشی الهاشمی الکوفی،مولی عبد اللّه بن الحارث بن نوفل.

هو من رجال الکتب السته،قال المزّی:«قال البخاری فی اللباس من صحیحه عقیب حدیث عاصم بن کلیب عن أبی برده:قلنا لعلیٍّ:ما القسیّه؟و قال جریر عن یزید فی حدیثه:القسیّه ثیاب مضلّعه...الحدیث.

و روی له فی کتاب رفع الیدین فی الصلاه.و فی الأدب.و روی له مسلم مقروناً بغیره،و احتجّ به الباقون» (۱).

و روی عنه جماعه کبیره من أعلام الأئمّه کسفیان الثوری،و سفیان بن عیینه،و شریک بن عبد اللّه،و شعبه بن الحجّاج،و عبد اللّه بن نمیر،و أمثالهم (۲).



---

۱- ۱) تهذیب الکمال فی أسماء الرجال ۳۲:۱۴۰.

۲- ۲) تهذیب الکمال ۳۲:۱۳۷،سیر أعلام النبلاء ۶:۱۲۹،تهذیب التهذیب ۱۱:۲۸۷ رقم ۵۳۱.

قال الذهبی:حدّث عنه شعبه مع براعته فی نقد الرجال (۱).

أقول:

یکفی فی جواز الاعتماد علیه و صحّه الاحتجاج به روایه أصحاب الکتب الستّه و کبار الأئمّه عنه.

مضافاً إلی قول مسلم فی مقدّمه کتابه:«فإنّ اسم الستر و الصدق و تعاطی العلم یشملهم،کعطاء بن السائب و یزید بن أبی زیاد و لیث بن أبی سلیم و أضرابهم» (۲).

و قد وثّقه عدّه من الأئمّه أیضاً:

قال ابن سعد:کان ثقهً فی نفسه إلّا أنّه اختلط فی آخر عمره فجاء بالعجائب.

و قال ابن شاهین-فی الثقات-:قال أحمد بن صالح المصری:یزید ابن أبی زیاد ثقه و لا یعجبنی قول من تکلّم فیه.

و قال ابن حبّان:کان صدوقاً إلّا أنّه لمّا کبر ساء حفظه و تغیّر،و کان یلقّن ما لقّن فوقعت المناکیر فی حدیثه.

و قال الآجری عن أبی داود:لا أعلم أحداً ترک حدیثه،و غیره أحبّ إلیّ منه.

و قال یعقوب بن سفیان:و یزید و إن کانوا یتکّلمون فیه لتغیّره فهو علی



---

۱- ۱) سیر أعلام النبلاء ۶:۱۳۰.
۲- ۲) صحیح مسلم ۱:۷.

العداله الثقه و إن لم يكن مثل الحكم و منصور (۱).

ثمّ إنّا نظرنا فی کلمات القادحین-بالرغم من کون الرجل من رجال الکتب السته،إذ احتجّ به الأربعه و روی له الشیخان-فوجدنا أوّل شیء یقولونه:

کان من أئمّه الشیعه الکبار (۲).

فسألنا:ما المراد من«الشیعه»؟و من أین عرف کونه«من أئمّه الشیعه الکبار»؟

فجاء الجواب:تدلّ علی ذلک أحادیث رواها،موضوعه (۳).

فنظرنا فإذا به یروی عن سلیمان بن عمرو بن الأحوص،عن أبی برزه، قال:«تغنّی معاویه و عمرو بن العاص،فقال النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:

اللّهمّ ارکسهما فی الفتنه رکساً،و دعّهما فی النار دعّاً» (۴).

فهذا الحدیث موضوع (۵)أو غریب منکر (۶)لأنّه ذمّ لمعاویه رأس الفئه الباغیه و عمرو بن العاص رأس النفاق !! فیکون راویه«من أئمّه الشیعه الکبار»!!

لکن یبدو أنّهم ما اکتفوا-فی مقام الدفاع عن معاویه و عمرو-برمی الحدیث بالوضع و راویه بالتشیّع،فالتجأوا إلی تحریف لفظ الحدیث،و وضع

ص: ۲۸۹

---

۱- ۱) هذه الکلمات بترجمته من تهذیب التهذیب ۱۱:۲۸۸-۲۸۹،و غیره.

۲- ۲) الکامل-لابن عدیّ-۹:۱۶۴،تهذیب الکمال ۳۲:۱۳۸،تهذیب التهذیب ۱۱:۲۸۸.

۳- ۳) تهذیب الکمال ۳۲:۱۳۸.الهامش.

۴- ۴) أخرجه أحمد فی المسند ۵:۱۹۲۸۱/۵۸۰،و الطبرانی و البزّار کما فی مجمع الزوائد ۸:۱۲۱.

۵- ۵) الموضوعات لابن الجوزی،لکن لا یخفی أنّه لم یطعن فی الحدیث إلّا من جهه«یزید»و لم یقل فیه إلّا«کان یلقّن بأخره فیتلقّن»،و لذا تعقّبه السیوطی بما سنذکره.

۶- ۶) میزان الاعتدال فی نقد الرجال ۴:۴۲۴.

کلمه«فلان و فلان»فی موضع الاسمین،ففی المسند:

«حدّثنا عبد اللّه،حدّثنی أبی،ثنا عبد اللّه بن محمّد-و سمعته أنا من عبد اللّه بن محمّد بن أبی شیبه-،ثنا محمّد بن فضیل،عن یزید بن أبی زیاد،عن سلیمان بن عمرو بن الأحوص،قال:اخبرنی ربّ هذه الدار أبو هلال،قال:

سمعت أبا برزه،قال:کنّا مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی سفر، فسمع رجلین یتغنّیان و أحدهما یجیب الآخر و هو یقول: لا یزال جوادی تلوح عظامه ذوی الحرب عنه أن یجنّ فیقبرا

فقال النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:انظروا من هما؟قال:فقالوا:فلان و فلان !!

قال:فقال النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:اللّهمّ ارکسهما رکساً، و دعّهما إلی النار دعّاً».

و کأنّ هذا المقدار لم یشف غلیل القوم،أو کان هذا التحریف لأجل الإبهام، فیکون مقدّمهً لیأتی آخر فیزیله و یضع«معاویه»و«عمراً»آخرین !! بخبرٍ مختلق:

قال السیوطی-بعد أن أورد الحدیث عن أبی یعلی و تعقّب ابن الجوزی بقوله:هذا لا یقتضی الوضع،و الحدیث أخرجه أحمد فی مسنده:حدّثنا...و له شاهد من حدیث ابن عبّاس:قال الطبرانی فی الکبیر...-:«و قال ابن قانع فی معجمه:حدّثنا محمّد بن عبدوس کامل،حدّثنا عبد اللّه بن عمر،حدّثنا سعید أبو العبّاس التیمی،حدّثنا سیف بن عمر،حدّثنی أبو عمر مولی إبراهیم بن طلحه، عن زید بن أسلم،عن صالح،عن شقران،قال:بینما نحن لیلهً فی سفر،إذا سمع النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم صوتاً فقال:ما هذا؟! فذهبت أنظر،فإذا هو

معاویه بن رافع،و عمرو بن رفاعه بن التابوت یقول: لا یزال جوادی تلوح عظامه ذوی الحرب عنه أن یموت فیقبرا

فأتیت النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فأخبرته فقال:اللّهمّ ارکسهما و دعّهما إلی نار جهنم دعّاً.فمات عمرو بن رفاعه قبل أن یقدم النبیّ صلّی اللّه علیه [ و آله ] و سلّم من السفر».

قال السیوطی:«و هذه الروایه أزالت الإشکال و بیّنت أن الوهم وقع فی الحدیث الأوّل،فی لفظٍ واحده و هی قوله:ابن العاصی،و إنّما هو ابن رفاعه أحد المنافقین،و کذلک معاویه بن رافع أحد المنافقین،و الله أعلم» (۱).

بل السیوطی نفسه أیضاً یعلم واقع الحال و حقیقه الأمر،و إلّا فما أجهله !!

أمّا أوّلاً: فلم یکن فی الحدیث الأوّل إشکال أو وهم حتّی یزال !! غایه ما هناک أنّ فی«المسند»لفظ«فلان و فلان»بدل«معاویه و عمرو»و السیوطی یعلم-کغیره-أنّه تحریف،إن لم یکن عن عمد فعن سهو !! علی أنّه لم یوافق ابن الجوزی فی الطعن فی الحدیث،بل ذکر له ما یشهد له بالصحّه.

و أمّا ثانیاً: فلو سلّمنا وجود إبهام و إشکالٍ فی الحدیث الأوّل،فهل یزال و یرتفع بحدیثٍ لا یرتضی أحد سنده مطلقاً،لمکان«سیف بن عمر»...و لنلق نظرهً سریعه فی ترجمته.

قال ابن معین:ضعیف الحدیث.

و قال أبو حاتم:متروک الحدیث.

و قال أبو داود:لیس بشی.



---

۱- ۱) اللآلی المصنوعه فی الأحادیث الموضوعه ۱:۴۲۷.

و قال النسائی:ضعیف.

و قال الدارقطنی:ضعیف.

و قال ابن عدیّ:بعض أحادیثه مشهوره و عامّتها منکره لم یتابع علیها.

و قال ابن حبّان:یروی الموضوعات عن الأثبات.قالوا:کان یضع الحدیث،اتّهم بالزندقه.

و قال البرقانی عن الدارقطنی:متروک.

و قال الحاکم:اتّهم بالزندقه و هو فی الروایه ساقط (1).

و العجیب أنّ السیوطی نفسه یردّ أحادیثه قائلًا:«إنّه وضّاع» (2)!

أقول:

فلینظر الباحث المنصف کیف یردّون حدیثاً-یروونه عن رجلٍ اعتمد علیه أرباب الصحاح الستّه-لکونه فی ذمّ ابن هندٍ و ابن النابغه،و هم شیعه لهما...

و یقابلونه بحدیث یرویه رجل اتّفقوا علی سقوطه و اتّهموه بالوضع و الزندقه !!

فلینظر ! کیف یتلاعبون بالدین و سنّه رسول ربّ العالمین !!

و لا یتوهّمنّ أنّ هذه طریقتهم فی أبواب المناقب و المثالب فحسب،بل هی فی الأصولین و الفقه أیضاً !!

فلنرجع إلی ما کنّا بصدده،و نقول:

إن«یزید بن أبی زیاد»ثقه،و من رجال الکتب الستّه،و لا عیب فیه إلّا



---

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۴:۲۵۹.

۲- ۲) اللآلی المصنوعه فی الأحادیث الموضوعه ۱:۱۹۹.

روایته بعض مثالب أئمّه القوم !! و لذا جعلوه«من أئمّه الشیعه الکبار»!!

علی أنّ کون الراوی شیعیاً،بل رافضیّاً-حسب اصطلاحهم-لا یضرّ بوثاقته کما قرّروا فی محلّه و بنوا علیه فی مواضع کثیره (۱).

و تلخص: صحّه روایته فی نزول آیه المودّه فی خصوص«أهل البیت» الطاهرین،صلوات اللّه و سلامه علیهم أجمعین.

### ۲-ترجمه حسین الأشقر:

و قد ترجمنا لأبی عبد اللّه الحسین بن حسن الاشقر الفزاری الکوفی،فی مبحث آیه التطهیر،و قلنا هناک بأنّه من رجال النسائی فی(صحیحه)و أنّهم قد ذکروا أنّ للنسائی شرطاً فی صحیحه أشدّ من شرط الشیخین (۲).

و أنّه روی عنه کبار الأئمّه الأعلام:کأحمد بن حنبل،و ابن معین، و الفلّاس،و ابن سعد،و أمثالهم (۳).

و قد حکی الحافظ ابن حجر بترجمته عن العقیلی،عن أحمد بن محمّد بن هانئ،قال:قلت:لأبی عبد اللّه-یعنی أحمد بن حنبل-تحدّث عن حسین الأشقر؟قال:لم یکن عندی ممّن یکذب.

و ذکر عنه التشیّع فقال له العبّاس بن عبد العظیم:إنّه یحدّث فی أبی بکر و عمر،و قلت أنا:یا أبا عبد اللّه،إنّه صنّف باباً فی معایبهما ! فقال:لیس هذا



---

۱- ۱) مقدّمه فتح الباری شرح صحیح البخاری:۳۹۸.

۲- ۲) تذکره الحفّاظ ۲:۷۰۰.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۲:۲۹۱.

بأهلٍ أن يحدّث عنه (۱).

و هذا هو السبب فی تضعیف غیر أحمد.

و عن الجوزجانی:غالٍ من الشتّامین للخیره (۲).

و لـذا یقولون:«له مناکیر»و أمثال هـذه الکلمه،ممّا یدلّ علی طعنهم فی أحادیث الرجل فی فضل علیّ أو الحطّ من مناوئیه،و لیس لهم طعن فی الرجل نفسه،و لذا قال یحیی بن معین:

کان من الشیعه الغالیه،فقیل له:فکیف حدیثه؟! قال:لا بأس به.قلت:

صدوق؟قال:نعم،کتبت عنه (۳).

هـذا،فالرجل ثقه و صدوق عند:أحمد،و النسائی،و یحیی بن معین،و ابن حبّان...و إنّما ذنبه الوحید هو«التشیّع»و قد نصّوا علی أنّه غیر مضرّ.

أقول:

لکنّ المهمّ-هنا-أنّه«صدوق»عند الحافظ ابن حجر أیضاً،فقد قال:

«الحسین بن حسن الأشقر،الفزاری،الکوفی،صدوق،یهم و یغلو فی التشیّع، من العاشره،مات سنه ۲۰۸.س» (۴).

و إنّما أعدنا ترجمه الرجل هنا لنؤکّد علی أنّ ابن حجر قد ناقض نفسه



---

۱- ۱) تهذیب التهذیب ۲:۲۹۱.

۲- ۲) تهذیب التهذیب ۲:۲۹۱.

۳- ۳) تهذیب التهذیب ۲:۲۹۲.

۴- ۴) تقریب التهذیب ۱:۱۷۵.

مرّتين:

۱-فی تضعیفه الرجل فی«تخریج أحادیث الکشّاف»مع وصفه ب «الصدق»فی«تقریب التهذیب»!

۲-فی طعنه فی الرجل بسبب التشیّع أو الرفض-حسب تعبیره-مع أنّه نصّ فی«مقدّمه فتح الباری»علی أنّ الرفض-فضلاً عن التشیّع-غیر مضرّ.

و بذلک یسقط طعنه فی حدیثنا،و کذا طعن غیره تبعاً له.

تنبیه:

قد اختلف طعن الطاعنین فی روایه الأئمّه:الطبرانی،و ابن أبی حاتم، و ابن المنذر،و الحاکم،و ابن مردویه:عن حسین الأشقر،عن قیس بن الربیع، عن الأعمش،عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس...

فالسیوطی لم یقل إلّا«بسندٍ ضعیف»و تبعه الآلوسی.

و ابن حجر قال فی«تخریج أحادیث الکشّاف»:«و حسین ضعیف ساقط»فلا کلام له فی غیره،لکن فی«فتح الباری»:«إسناده واهٍ،فیه ضعیف و رافضی».

و ابن کثیر-و تبعه القسطلانی-قال عن حسین الأشقر:«شیخ شیعی محترق»و أضاف-فی خصوص إسناد ابن أبی حاتم لقوله:حدّثنا رجل سمّاه-:

«فیه مبهم لا یعرف».

و الهیثمی أفرط فقال:«رواه الطبرانی من روایه حرب بن الحسن الطحّان، عن حسین الأشقر،عن قیس بن الربیع.و قد وثّقوا کلّهم و ضعّفهم جماعه،و بقیّه رجاله ثقات».

و بما ذکرنا-فی ترجمه الأشقر-یسقط کلام السیوطی و الآلوسی،و کذا کلام ابن کثیر فی«الأشقر»أمّا قوله:«فیه مبهم لا یعرف»فیرده أنّه إن کان هو

«حرب بن الحسن الطحّان»فهو،و إن كان غيره فالإشكال مرتفع بمتابعته.

و كذا يسقط كلام ابن حجر فی«تخریج أحادیث الکشّاف».

أمّا كلامه فی«فتح الباری»فیمکن أن یکون ناظراً إلی«الأشقر»فقط، بأن یکون وصفه بالرفض و ضعّفه من أجل ذلک،و یمکن أن یکون مراده من «ضعیف»غیر الأشقر الذی وصفه بالرفض...و هذا هو الأظهر،و مراده-علی الظاهر-هو«قیس بن الربیع»الذی زعم غیره ضعفه،فلنترجم له:

### ٣-ترجمه قیس بن الربیع:

و هو:قیس بن الربیع الأسدی،أبو محمّد الکوفی:

من رجال:أبی داود و الترمذی،و ابن ماجه (١).

روی عنه جماعه کبیره من الأئمّه فی الصحاح و غیرها،کسفیان الثوری، و شعبه بن الحجّاج،و عبد الرزاق بن همام،و أبی نعیم الفضل بن دکین،و أبی داود الطیالسی،و معاذ بن معاذ،و غیرهم.

و هذه بعض الکلمات فی توثیقه و مدحه و الثناء علیه باختصار:

قال:أبو داود الطیالسی عن شعبه:سمعت أبا حصین یثنی علی قیس بن الربیع.

قال:قال لنا شعبه:أدرکوا قیساً قبل أن یموت !

قال عفّان:قلت لیحیی بن سعید:أ فتتّهمه بکذب؟! قال:لا.

قال عفّان:کان قیس ثقه،یوثّقه الثوری و شعبه.



---

١- ١) تهذیب الکمال ٢۴:٢۵،تهذیب التهذیب ٨:٣۵٠،و غیرهما.

قال حاتم بن الليث،عن أبی الولید الطیالسی:کان قیس بن الربیع ثقه حسن الحدیث.

قال أحمد بن صالح:قلت لأبی نعیم:فی نفسک من قیس بن الربیع شیء؟ قال:لا.

قال عمرو بن علیّ:سمعت معاذ بن معاذ یحسن الثناء علی قیس.

و قال یعقوب بن شیبه السدوسی:و قیس بن الربیع عند جمیع أصحابنا صدوق،و کتابه صالح،و هو ردی الحفظ جدّاً مضطر به،کثیر الخطأ،ضعیف فی روایته.

و قال ابن عدیّ:عامه روایاته مستقیمه،و القول فیه ما قال شعبه (1).

هذا ،و قد أخذ علیه أمور:

أحدها:إنّه ولّی المدائن من قبل المنصور،فأساء إلی الناس فنفروا عنه.

و الثانی:التشیّع،نقله الذهبی عن أحمد (2).

و الثالث:وجود أحادیث منکره عنده.قال حرب بن إسماعیل:قلت لأحمد بن حنبل:قیس بن الربیع أیّ شیء ضعفه؟قال:روی أحادیث منکره.

لکن قالوا:هذه الأحادیث أدخلها علیه ابنه لمّا کبر فحدّث بها (3).

و لکونه صدوقاً فی نفسه،ثقه،و إنّ هذه الروایات مدخوله علیه و لیست



---

۱- ۱) تهذیب الکمال ۲۴:۲۷-۳۶.

۲- ۲) میزان الاعتدال فی نقد الرجال ۳:۳۹۳ و ۳۹۵.

۳- ۳) تاریخ بغداد ۱۲:۴۵۶-۴۶۲،تهذیب الکمال ۲۴:۲۵-۳۷،سیر أعلام النبلاء ۸:۴۱-۴۴،تهذیب التهذیب ۸:۳۵۰-۳۵۳.

منه،قال الذهبی:«صدوق فی نفسه،سیّئ الحفظ» (۱).

و قال الحافظ ابن حجر:«صدوق،تغیّر لمّا کبر،أدخل علیه ابنه ما لیس من حدیثه فحدّث به» (۲).

فإن کان یقصد فی«مقدّمه فتح الباری»تضعیف هذا الرجل فقد ناقض نفسه کذلک...

### ۴-ترجمه حرب بن حسن الطحّان:

و هذا الرجل لم یتعرّض له بالتضعیف،و لم ینقل کلاماً فیه إلّا الهیثمی، و لکنّه مع ذلک نصّ علی أنّه«وُثّق»و لم یذکر المضعِّف و لا وجه التضعیف.

و قال ابن أبی حاتم:«سألت أبی عنه فقال:شیخ» (۳).

و قال ابن حجر:«حرب بن الحسن الطحّان.لیس حدیثه بذاک.قاله الأزدی.انتهی.

و ذکره ابن حبّان فی الثقات.

و قال ابن النجاشی:عامّی الروایه.أی شیعی قریب الأمر.له کتاب.

روی عنه:یحیی بن زکریّا اللؤلؤی» (۴).



---

۱- ۱) میزان الاعتدال فی نقد الرجال ۳:۳۹۳.

۲- ۲) تقریب التهذیب ۲:۱۲۸.

۳- ۳) الجرح و التعدیل ۳:۲۵۲.

۴- ۴) لسان المیزان ۲:۱۸۴.

أقول:

لكن لا يلتفت إلى قول الأزدى،كما نصّ عليه الذهبى،حيث قال:«لا يلتفت إلى قول الأزدى،فإنّ فى لسانه فى الجرح رهقاً» (۱).

تتمّه:

فيها مطلبان:

الأوّل: قال الذهبى معقّباً-على حديث خطبه الإمام الحسن عليه السلام، الذى أخرجه الحاكم عن أبناء أئمّه أهل البيت و الذريّه الطاهره-:«ليس بصحيح»! (۲).

و لمّا كان هذا القدح مجملاً و مبهماً،فإنّه لا يعبأ به...و أظنّ أنّه من جهه المتن و المعنى لا السند،و عذر الذهبى فى قدحه فى مناقب آل البيت عليهم السلام معلوم !!

و الثانى: قال ابن عساكر-بعد أن أخرج من طريق الطبرانى حديث أبى أمامه الباهلى-:«هذا حديث منكر،و قد وقع الينا جزء ابن عبّاد و بعلوّ و ليس هذا الحديث فيه» (۳).

و هذا الحديث بهذا اللفظ رواه عن طريق الطبرانى الحافظ أبو عبد اللّه الكنجى،و قال:«هذا حديث حسن عال،رواه الطبرانى فى معجمه كما أخرجناه

ص :۲۹۹

---

۱- ۱) ميزان الاعتدال ۱:۶۱.

۲- ۲) تلخيص المستدرک ۳:۱۷۲.

۳- ۳) تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۶۶.

سواء،و رواه محدّث الشام فی کتابه بطرق شتّی» (۱)و الحافظ ابن حجر (۲).و رواه لا-عن طریق الطبرانی:الحاکم الحسکانی النیسابوری (۳).

أمّا عدم وجوده فی الجزء الذی وقع إلی ابن عساکر من حدیث طالوت بن عبّاد فغیر مضرّ کما هو واضح.

و أمّا نکاره الحدیث ففی أیّ فقره منه؟! أ فی حدیث الشجره؟! أو فی قوله صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:«لو أنّ عبداً...»؟! أو فی تلاوه آیه المودّه فی هذا الموضع؟!

أمّا حدیث الشجره فقد رواه من أئمّه الحدیث کثیرون (۴)و إلیه أشار أمیر المؤمنین (۵)و لم یقل أحد بنکارته.

و أمّا تلاوته الآیه هنا،فقد عرفت أنّها نازله فی علیّ و فاطمه و ابنیهما.

بقی قوله:«و لو أنّ عبداً...»و أظنّه یرید هذا،و هو کلام جلیل،و معناه دقیق،و خلاصه بیانه:أنّ الحبّ هو وسیله الاتّباع و القرب،و العمل بلا درک حبّ النبیّ و آله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم غیر مقرّب إلی اللّه سبحانه و تعالی، و کلّ عمل لا تقرّب فیه إلیه فهو باطل،و صاحبه من أهل النار و بئس القرار.



---

۱- ۱) کفایه الطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب:۳۱۷.

۲- ۲) لسان المیزان ۴:۴۳۴.

۳- ۳) شواهد التنزیل ۲:۱۴۱.

۴- ۴) راجع الجزء الخامس من کتابنا الکبیر«نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار»ففیه روایات أنهما مخلوقان من نور واحد،و من شجره واحده.

۵- ۵) نهج البلاغه:۱۶۲.

هذا إذا أخذنا الكلام على ظاهره.

و أمّا إذا كان كنايةً عن البغض،فالأمر أوضح،لأنّ بغض النبيّ و أهل بيته مبعّد عن اللّه عزّ و جلّ،و لا ينفع معه عمل...

اللّهمّ اجعلنا من المحبّين للنبيّ و آله،و من المتقرّبين بهم إليك.

***

ص :٣٠١

## الفصل الثالث:فی دفع شبهات المخالفین

### اشاره

و إذا ثبتت صحّه الأحادیث الدالّه علی نزول الآیه المبارکه فی«أهل البیت»حتّی التی تکلّم فی أسانیدها،بعد بیان سقوط ما تذرّعوا به،تندفع جمیع الشبهات التی یطرحونها حول ذلک.

و لکنّا مع ذلک نذکر ما قالوه فی هذا الباب،و نجیب عنه بالأدلّه و الشواهد القویمه، «لِیَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَیِّنَهٍ وَ یَحْییٰ مَنْ حَیَّ عَنْ بَیِّنَهٍ».

و لعلّ أشدّ القوم مخالفهً فی المقام هو ابن تیمیّه فی«منهاج السنّه»فلنقدّم کلماته:

*یقول ابن تیمیّه:«ثبت فی الصحیح عن سعید بن جبیر:أنّ ابن عبّاس سئل عن قوله تعالی: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» قال:فقلت:

إلّا أن تودّوا ذوی قربی محمّد.فقال ابن عبّاس:عجلت ! إنّه لم یکن بطن من قریش إلّا لرسول اللّه منهم قرابه فقال:قل لا أسئلکم علیه أجراً إلّا أن تؤدّونی فی القرابه التی بینی و بینکم.

فابن عبّاس کان من کبار أهل البیت و أعلمهم بتفسیر القرآن،و هذا تفسیره الثابت عنه.

و یدلّ علی ذلک أنّه لم یقل:إلّا المودّه لذوی القربی،و لکن قال:إلّا المودّه

فی القربی.ألا ترى أنّه لمّا أراد ذوی قرباه قال: «وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبی» .و لا یقال:المودّه فی ذوی القربی،و إنّما یقال:

المودّه لذوی القربی،فکیف و قد قال «قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی» ؟!

و یبیّن ذلک:إنّ الرسول صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لا یسأل أجراً أصلاً، إنّما أجره علی اللّه،و علی المسلمین موالاه أهل البیت لکن بأدلّه أخری غیر هذه الآیه و لیست موالاتنا لأهل البیت من أجر النبیّ فی شیء.

و أیضاً،فإنّ هذه الآیه مکّیه،و لم یکن علیّ بعد قد تزوّج بفاطمه،و لا ولد له أولاد» (۱).

*و قال ابن تیمیّه:

«و أمّا قوله:و أنزل اللّه فیهم «قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی» فهذا کذب ظاهر،فإنّ هذه الآیه فی سوره الشوری،و سوره الشوری مکّیه بلا ریب،نزلت قبل أن یتزوّج علیّ بفاطمه...

و قد تقدّم الکلام علی الآیه و أنّ المراد بها ما بیّنه ابن عبّاس...رواه البخاری و غیره.

و قد ذکر طائفهً من المصنّفین من أهل السنّه و الجماعه و الشیعه،من أصحاب أحمد و غیرهم،حدیثاً عن النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أنّ هذه الآیه لمّا نزلت قالوا:یا رسول اللّه،من هؤلاء؟قال:علیّ و فاطمه و ابناهما.



---

۱- ۱) منهاج السُنّه ۴:۲۵-۲۷.

و هذا كذب باتّفاق أهل المعرفه»! (۱).

*و كرّر ابن تيميّه:

تكذيب الحديث المذكور..

و أنّ الآيه فى سوره الشورى و هى مكّيه،و أنّ عليّاً إنّما تزوّج فاطمه بالمدينه..

و أنّ التفسير الذى فى الصحيحين يناقض ذلك الحديث،قال:سئل ابن عبّاس..

و أنّه قال: «لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ» و لم يقل:إلّا المودّه للقربى،و لا المودّه لذوى القربى كما قال: «وَ اعْلَمُوا...» ..

و أنّ النبيّ لا يسأل على تبليغ رساله ربّه أجراً البته،بل أجره على اللّه..

و أنّ القربى معرّفه باللام،فلا بدّ أن تكون معروفةً عند المخاطبين،و قد ذكرنا أنّها لمّا نزلت لم يكن قد خلق الحسن و لا الحسين،و لا تزوّج عليّ بفاطمه،فالقربى التى كان المخاطبون يعرفونها يمتنع أن تكون هذه،بخلاف القربىٰ التى بينه و بينهم،فإنّها معروفه عندهم (۲).

*و لم يذكر ابن حجر العسقلانى فى(تخريج الكشّاف)إلّا«المعارضه» قال:«و قد عارضه ما هو أولى منه،ففى البخارى...» (۳)و كذا فى«فتح البارى» و أضاف:«و يؤيّد ذلك أنّ السوره مكّيه» (۴).

ص: ۳۰۴

---

۱- ۱) منهاج السنه ۴:۵۶۲-۵۶۳.

۲- ۲) منهاج السنه ۷:۹۵-۱۰۳.

۳- ۳) الكاف الشاف فى تخريج أحاديث الكشاف-مع الكشاف-۵:۴۰۴.

۴- ۴) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ۸:۴۵۸.

*و قال ابن کثیر:«و ذکر نزول الآیه فی المـدینه بعید،فإنّها مکّیه،و لم یکن إذ ذاک لفاطمه رضـی اللّه عنها أولاد بالکلّیه،فإنّها لم تتزوّج بعلیّ-رضی الله عنه-إلّا بعد بدر من السنه الثانیه من الهجره.و الحقّ تفسیر هذه الآیه بما فسّرها حبر الأمّه...» (۱).

*و قال القسـطلانی:«و الآیه مکّیه و لم یکن إذ ذاک لفاطمه أولاد بالکلّیه، فإنّها لم تتزوّج بعلیّ إلّا بعـد بـدر من السـنه الثانیه من الهجره.و تفسیر الآیه بما فسّر به حبر الأمّه و ترجمان القرآن ابن عبّاس أحقّ و أولی» (۲).

*و الشوکانی اقتصر علی المعارضه و ترجیح الحدیث عن طاووس عن ابن عبّاس (۳).

*و ابن روزبهان ما قال إلّا:«ظاهر الآیه علی هذا المعنی شامل لجمیع قرابات النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم» (۴).

*و قال عبد العزیز الدهلوی ما حاصله:

«إنّه و إن أخرج أحمـد و الطبرانی ذلک عن ابن عبّاس،لکنّ جمهور المحدّثین یضـعّفونه،لکون سوره الشوری بتمامها مکّیه،و ما خلق الحسن و الحسـین حینذاک،و لم یتزوّج علیّ بعد بفاطمه...و الحدیث فی طریقه بعض الشـیعه الغلاه،و قد وصـفه المحدّثون بالصدق،و الظنّ الغالب أنّه لم یکذب و إنّما نقل الحدیث بالمعنی.إذ کان لفظه«أهل بیتی»فخصّهم الشیعی بالأربعه...



---

۱- ۱) تفسیر القرآن العظیم ۷:۲۰۱.
۲- ۲) إرشاد الساری لشرح صحیح البخاری ۷:۳۳۱.
۳- ۳) فتح القدیر ۴:۵۳۷.
۴- ۴) إبطال الباطل-المطبوع مع إحقاق الحقّ-۳:۲۰.

و المعنى المذكور لا يناسب مقام النبوّه،و إنّما ذلك من شأن أهل الدنيا، و أيضاً ينافيه الآيات الكثيره كقوله تعالى: «مٰا سَأَلْتُكَمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِیَ إِلاّ عَلَى اللّٰهِ» فلو كان خاتم الأنبياء طالباً للأجر لزم أن تكون منزلته أدنى من سائر الأنبياء،و هو خلاف الإجماع» (۱).

فهذه شبهات أعلام القوم فی هذا المقام،فلنذكر الشبهات بالترتيب و نتكلّم عليها:

## ۱-سوره الشورى مكّيّه و الحسنان غير موجودين:

و لعلّ هذه أهمّ الشبهات فی المسأله،و هی الأساس...و نحن تارهً نبحث عن الآيه المباركه بالنظر إلى الروايات،و أخرى بقطع النظر عنها،فيقع البحث على كلا التقديرين.

أمّا على الأوّل: فإنّ الآيه المباركه بالنظر إلى الروايات المختلفه الوارده- سواء المفسّره بأهل البيت،أو القائله بأنّها نزلت بمناسبه قول الأنصار كذا و كذا- مدنيه،و لذا قال جماعه بأنّ سوره الشورى مكّيه إلّا آيات:

قال القرطبی:«سوره الشورى مكّيه فی قول الحسن و عكرمه و عطاء و جابر.و قال ابن عبّاس و قتاده:إلّا أربع آيات منها أنزلت بالمدينه: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبىٰ» إلى آخرها» (۲).

و قال أبو حيان:«قال ابن عبّاس:مكّيه إلّا أربع آيات،من قوله تعالى:



---

۱- ۱) التحفه الاثنا عشريه:۲۰۵.

۲- ۲) الجامع لأحكام القرآن ۱:۱۶.

«قُلْ لاّ أَسْئَلُكَمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» إلی آخر الأربع آیات فإنّها نزلت بالمدینه» (۱).

و قال الشوکانی:«و روی عن ابن عبّاس و قتاده أنّها مکّیه إلّا أربع آیات منها أنزلت بالمدینه «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ...» (۲).

و قال الآلوسی:«و فی البحر:هی مکّیه إلّا أربع آیات من قوله تعالی:

« قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً» إلی آخر اربع آیات.و قال مقاتل:فیها مدنی،قوله تعالی: «ذٰلِکَ الَّذِی یُبَشِّرُ اللّٰهُ عِبٰادَهُ...» و استثنی بعضهم قوله تعالی: «أَمْ یَقُولُونَ افْتَریٰ» ...

و جوّز أن یکون الإطلاق باعتبار الأغلب» (۳).

و بهذا القدر کفایه.

و وجود آیات مدنیّه فی سوره مکّیه أو بالعکس کثیر،و لا کلام لأحدٍ فی ذلک.

و أمّا علی الثانی: فالآیه دالّه علی وجوب مودّه«القربی»أی:أقرباء النبیّ صلّی اللّٰه علیه و آله و سلّم،و الخطاب للمسلمین لا لغیرهم.

أمّا أنّها دالّه علی وجوب مودّه«قربی»النبیّ،فلتبادر هذا المعنی منه، و قد أذعن بهذا التبادر غیر واحد من الأئمّه،نذکر منهم:

الکرمانی،صاحب«الکواکب الدراری فی شرح البخاری» (۴).



---

۱- ۱) البحر المحیط ۹:۳۲۲.

۲- ۲) فتح القدیر ۴:۵۲۴.

۳- ۳) روح المعانی ۲۵:۱۰.

۴- ۴) صحیح البخاری بشرح الکرمانی ۱۸:۸۰.

و العینی،صاحب«عمده القاری فی شرح البخاری».

قال العینی بشرح حدیث طاووس:«و حاصل کلام ابن عبّاس:إنّ جمیع أقارب النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و لیس المراد من الآیه بنو هاشم و نحوهم کما یتبادر الذهن إلی قول سعید بن جبیر» (۱).

و أمّا أنّ الخطاب للمسلمین،فلوجوهٍ،منها:السیاق،فإنّ اللّه سبحانه و تعالی یقول:

«تَرَی الظّالِمِینَ مُشْفِقِینَ مِمّا کَسَبُوا وَ هُوَ واقِعٌ بِهِمْ وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فِی رَوْضاتِ الْجَنّاتِ لَهُمْ ما یَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذلِکَ هُوَ الْفَضْلُ الْکَبِیرُ* ذلِکَ الَّذِی یُبَشِّرُ اللّهُ عِبادَهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی وَ مَنْ یَقْتَرِفْ حَسَنَهً نَزِدْ لَهُ فِیها حُسْناً إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ شَکُورٌ* أَمْ یَقُولُونَ افْتَری عَلَی اللّهِ کَذِباً فَإِنْ یَشَإِ اللّهُ یَخْتِمْ عَلی قَلْبِکَ وَ یَمْحُ اللّهُ الْباطِلَ وَ یُحِقُّ الْحَقَّ بِکَلِماتِهِ إِنَّهُ عَلِیمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ* وَ هُوَ الَّذِی یَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبادِهِ وَ یَعْفُوا عَنِ السَّیِّئاتِ وَ یَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ * وَ یَسْتَجِیبُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ یَزِیدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَ الْکافِرُونَ لَهُمْ عَذابٌ شَدِیدٌ».

فقد جاءت الآیه المبارکه بعد قوله تعالی: «ذلِکَ الَّذِی یُبَشِّرُ اللّهُ عِبادَهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ».

فإن قلت:

فبعدها: «أَمْ یَقُولُونَ افْتَری عَلَی اللّهِ کَذِباً...» ؟!

ص:۳۰۸

---

۱- ۱) عمده القاری شرح صحیح البخاری ۱۹:۱۵۷.

قلت:

ليس المراد من ذلك المشركين،بل المراد هم المسلمون ظاهراً المنافقون باطناً،يدلّ على ذلك قوله بعده: «وَ هُوَ الَّذِی یَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبادِهِ وَ یَعْفُوا عَنِ السَّیِّئاتِ وَ یَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ» فالخطاب ليس للمشركين،و لم تستعمل«التوبه»فی القرآن إلّا فی العصاه من المسلمين.

فإن قلت:

فقد كان فی المسلمين فی مكّه منافقون؟!

قلت:

نعم،فراجع(سوره المنافقون)و(سوره المدّثر)و ما قاله المفسّرون (۱).

و علی هذا،فقد كان الواجب علی المسلمين عامّه«مودّه»أقرباء النبیّ صلّی اللّه عليه و آله و سلّم...فهل-يا تری-أمروا حينذاك بمودّه أعمامه و بنی عمومته؟!

أمّا المشركون منهم..فلا،قطعاً..و أمّا المؤمنون منهم وقت نزول الآيه أو بعده...فأولئك لم يكن لهم أیّ دورٍ يذكر فی مكّهٍ...



---

۱- ۱) يراجع بهذا الصدد:تفاسير الفريقين،خاصّه فی سوره المدثر،المكّيه عند الجميع،و يلاحظ اضطراب كلمات أبناء العامه و تناقضها،فی محاولات يائسه لصرف الآيات الداله علی ذلك عن ظواهرها،فرارا،من الإجابه عن السؤال ب«من هم إذا؟»!! أمّا الشيعه..فقد عرفوا المنافقين منذ اليوم الأوّل...و للتفصيل مكان آخر،و لو وجدنا متسعا لوضعنا فی هذه المسأله القرآنيه التاريخيه المهمه جدّاً رساله مفرده و باللّه التوفيق.

بل المراد«علیّ»علیه السلام،فإنّه الذی کان المشرکون یبغضونه و یعادونه،و المنافقون یحسدونه و یعاندونه،و المؤمنون یحبّونه و یوادّونه.

و لا یخفی ما تدلّ علیه کلمتا«المودّه»و«یقترف».

ثمّ إنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لما سئل-فی المدینه-عن المراد من:

«القربی»فی الآیه المبارکه قال:«علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین».

### ۲-الرسول لا یسأل أجراً

إنّ الرسول من قِبَل اللّه سبحانه و تعالی لا یسأل الناس أجراً علی تبلیغ الرساله إلیهم أصلاً،و إنّما أجره علی اللّه،و هکذا کان الأنبیاء السابقون:

قال نوح لقومه: «إِنِّی لَکُمْ رَسُولٌ أَمِینٌ* فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِیعُونِ* وَ مٰا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِیَ إِلاّٰ عَلیٰ رَبِّ الْعٰالَمِینَ» (۱).

و قال هود: «یٰا قَوْمِ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِیَ إِلاّٰ عَلَی الَّذِی فَطَرَنِی أَ فَلاٰ تَعْقِلُونَ» (۲).

و قال صالح: «إِنِّی لَکُمْ رَسُولٌ أَمِینٌ* فَاتَّقُوا اللّهَ وَ أَطِیعُونِ* وَ مٰا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِیَ إِلاّٰ عَلیٰ رَبِّ الْعٰالَمِینَ» (۳).

و من هنا أصرّ بعضهم علی أن الاستثناء منقطع،و جوّز بعضهم- کالزمخشری و جماعه (۴)-أن یکون متّصلاً و أن یکون منقطعاً.

ص: ۳۱۰

---

۱- ۱) سوره الشعراء ۲۶:۱۰۷-۱۰۸.

۲- ۲) سوره هود ۱۱:۵۱.

۳- ۳) سوره الشعراء ۲۶:۱۴۳-۱۴۵.

۴- ۴) الکشاف ۵:۴۰۴،روح المعانی ۲۵:۳۱،فتح القدیر ۴:۵۳۴،زاد المسیر ۷:۲۸۴.

أقول:

و نبيّنا أيضاً كذلك كما جاء فى آياتٍ عديده،منها:

«...قُلْ مٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ* إِنْ هُوَ إِلاّٰ ذِكْرٌ لِلْعٰالَمِينَ» (۱).

«قُلْ مٰا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِیَ إِلاّٰ عَلَى اللّٰهِ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» (۲).

«قُلْ مٰا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاّٰ مَنْ شٰاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً» (۳).

و قد أجاب المفسّرون من الفريقين عن هذه الشبهه بأكثر من وجه،و فى تفسيرىّ الخازن و الخطيب الشربينى (۴)منها وجهان...

و لكن يظهر-بالدقّه-أنّ الآيات فى الباب بالنسبه إلى نبيّنا صلّى اللّٰه عليه و آله و سلّم على أربعه أنحاء:

۱-ما اشتمل على عدم سؤال الأجر.

۲-ما اشتمل على سؤال الأجر لكنّه«لكم».

۳-ما اشتمل على عدم سؤال الأجر،و طلب«اتّخاذ السبيل إلى اللّٰه»عن اختيار.

۴-ما اشتمل على سؤال الأجر و هو«المودّه فى القربى».

و أىّ تنافٍ بين هذه الآيات؟! يا منصفون !



---

۱- ۱) سوره ص ۳۸:۸۶-۸۷.

۲- ۲) سوره سبأ ۳۴:۴۷.

۳- ۳) سوره الفرقان ۲۵:۵۷.

۴- ۴) تفسير الخازن ۴:۹۸،تفسير السراج المنير ۲:۶۶۸.

إنّه صلّى اللّه علیه و آله و سلّم لا یسأل الناس أجراً،و إنّما یرید منهم أن یتّخذوا سبیلاً إلی اللّه،و هو ما لا یتّحقق إلّا بمودّه أهل البیت،و هو لهم...و لذا ورد عنهم علیه السلام:«نحن السبیل» (1)...نعم هم السبل و خاصّهً«إذا صارت الدنیا هرجاً و مرجاً،و تظاهرت الفتن،و تقطّعت السبل...» (2).

فإذن..هم..السبیل...و هذا معنی هذه الآیه فی محکم التنزیل،و لا یخفی لوازم هذا الدلیل فافهم و اغتنم،و «ادْعُ إِلی سَبِیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ...» و حسبنا اللّه و نعم الوکیل.

### ۳-لما ذا لم یقل:إلّا المودّه للقربی؟

و طرح هذه الشبهه من مثل الدهلوی الهندی غیر بعید،لکنّه من مثل ابن تیمیّه الذی یدّعی العربیّه عجیب !! ولیته راجع کلام أهل الفنّ:

قال الزمخشری:«یجوز أن یکون استثناءً متّصلاً،أی:لا أسألکم أجراً إلّا هذا و هو أن تودّوا أهل قرابتی،و لم یکن هذا أجراً فی الحقیقه،لأنّ قرابته قرابتهم،فکانت صلتهم لازمه لهم فی المروءه.

و یجوز أن یکون منقطعاً،أی:لا أسئلکم أجراً قطّ و لکنّنی أسألکم أن تودوا قرابتی الّذین هم قرابتکم و لا تؤذوهم.

فإن قلت:هلّا قیل:إلّا مودّه القربی،أو:إلّا المودّه للقربی؟و ما معنی قوله «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی» ؟



---

۱- ۱) فرائد السمطین ۲:۵۲۳/۲۵۳،و عنه فی ینابیع المودّه ۳:۲/۳۵۹.

۲- ۲) فرائد السمطین ۲:۵۲۳/۲۵۳،و عنه فی ینابیع المودّه ۳:۲/۳۵۹.

قلت: جعلوا مكاناً للمودّه و مقرّاً لها،كقولك:لی فی آل فلانٍ مودّه،و لی فیهم هویً و حبّ شدید.ترید:أحبّهم و هم مکان حبّی و محلّه،و لیست«فی» بصلهٍ للمودّه کاللام إذا قلت:إلّا المودّه للقربی،إنّما هی متعلّقه بمحذوفٍ تعلّق الظرف به فی قولک:المال فی الکیس.و تقدیره:إلّا المودّه ثابته فی القربی و متمکّنه فیها.و القربی مصدر کالزلفی و البشری بمعنی قرابه،و المراد:فی أهل القربی.و روی أنّها لما نزلت قیل:یا رسول اللّه،من قرابتک هؤلاء الّذین وجبت علینا مودّتهم؟قال:علیّ و فاطمه و ابناهما.

و یدلّ علیه ما روی عن علیّ رضی اللّه عنه:شکوت إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم حسد الناس لی،فقال أما ترضی أن تکون رابع أربعه:أوّل من یدخل الجنّه أنا و أنت و الحسن و الحسین،و أزواجنا عن أیماننا و شمائلنا، و ذرّیّتنا خلف أزواجنا !» (۱).

و قرّره الفخر الرازی حیث قال:«أورد صاحب الکشّاف علی نفسه سؤالاً فقال:هلّا قیل:إلّا مودّه القربی،أو:إلّا المودّه للقربی،و ما معنی قوله: «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی» ؟

و أجاب بأن قال:جعلوا مکاناً للمودّه و مقرّاً لها کقولک:لی فی آل فلانٍ مودّه،و لی فیهم هویً و حبّ شدید.ترید أحبّهم و هم مکان حبّی و محلّه» (۲).

و کذا أبو حیّان و استحسنه (۳).

و قال النیسابوری:«ثمّ أمر رسوله بأن یقول: «لا أَسْئَلُکُمْ» علی هذا



---

۱- ۱) الکشّاف فی تفسیر القرآن ۵:۴۰۴.

۲- ۲) التفسیر الکبیر ۲۷:۱۶۷.

۳- ۳) البحر المحیط ۹:۳۳۵.

التبليغ «أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ» الكـائنه «فِی الْقُرْبیٰ» جعلوا مکانـاً للمودّه و مقرّاً لها، و لهـذا لم یقل:مودّه القربیٰ،أو:المودّه للقربیٰ،و هی مصدر بمعنی القرابه،أی:

فی أهل القربیٰ،و فی حقّهم» (۱).

و قال أبو السعود بعد أن جعل الإستثناء متّصلاً:«و قیل:الإستثناء منقطع و المعنیٰ:لا أسألکم أجراً قط و لکن أسألکم المودّه.

و «فِی الْقُرْبیٰ» حـال منهـا.أی:إلّا المـودّه ثـابته فی القربی متمکّنـه فی أهلهـا أو فی حـقّ القرابه.و القربی مصـدر کـالزلفی،بمعنی القرابه.روی:أنّها لمّا نزلت قیل:یا رسول اللّه،من قرابتک...» (۲).

و راجع أیضاً تفاسیر:البیضاوی و النسفی و الشربینی،و غیرهم.

### ۴-المعارضه:

و هـذه هی الشـبهه الأخیره،و هی تتوقّف علی اعتبار ما أخرج أحمد و غیره عن طاووس عن ابن عبّاس،و الجواب عنها بالتفصـیل فی الفصل الرابع..

***



---

۱- ۱) تفسیر غرائب القرآن و رغائب الفرقان ۶:۷۳.

۲- ۲) تفسیر أبی السعود ۸:۳۰.

## الفصل الرابع:الأخبار و الأقوال

### اشاره

قد ظهر إلى الآن أنّ نزول الآيه المباركه فى«أهل البيت»هو المتبادر من الآيه،و أنّ القول بذلك مستند إلى أدلّهٍ معتبرهٍ فى كتب السنّه،و أنّه محكىّ عن أئمّه أهل البيت:أمير المؤمنين عليه السلام،و هو أعلم الأصحاب بكتاب اللّه بالإجماع،و الحسن السبط عليه السلام،و الحسين الشهيد عليه السلام،و الإمام السجّاد علىّ بن الحسين عليه السلام،و الإمام الباقر عليه السلام،و الإمام الصادق عليه السلام.

و رواه عدّه من كبار الصحابه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

و قال به ابن عبّاس،فى ما رواه عنه سعيد بن جبير و مجاهد و الكلبى و غيرهم،بل أرسله عنه أبو حيّان إرسال المسلّم،و سنذكر عبارته.

و هو قول:سعيد بن جبير،و عمرو بن شعيب،و السدّى،و جماعه.

### أدلّه و شواهد أخرى للقول بنزول الآيه فى أهل البيت:

و رد ذكر هذا القول غير واحد من المفسّرين و غيرهم فلم يردّوه.

بل لم يرجّحوا عليه غيره،بل ذكروا له أدلّه و شواهد و مؤيّدات،من الأخبار و الروايات.

*كالزمخشرى،فإنّه ذكر هذا القول،و روى فيه الحديث عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم:«قيل:يا رسول اللّه،من قرابتك...»قال:«و يدلّ عليه ما روى عن على...»الحديث،و قد تقدّم،ثمّ قال بعده:

«و عن النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:حرّمت الجنّه على من ظلم أهل بيتى و آذانى فى عترتى،و من اصطنع صنيعةً إلى أحدٍ من ولد عبد المطّلب و لم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها غداً إذا لقينى يوم القيامه.

و روى:أنّ الأنصار قالوا:فعلنا و فعلنا...»الحديث،و قد تقدّم.

قال:«و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً،ألا و من مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له،ألا و من مات على حبّ آل محمّد مات تائبا،ألا و من مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان،ألا و من مات على حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت بالجنّه ثمّ منكر و نكير،ألا و من مات على حبّ آل محمّد يزفّ إلى الجنّه كما تزف العروس إلى بيت زوجها،ألا و من مات على حبّ آل محمّد فتح له فى قبره بابان إلى الجنّه،ألا و من مات على حبّ آل محمّد جعل اللّه قبره مزار ملائكه الرحمه،ألا و من ما ت على حبّ آل محمّد مات على السنّه و الجماعه، ألا و من مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحه الجنّه» (1).

*و الرازى حيث قال:«روى الكلبى عن ابن عبّاس-رضى اللّه عنهما- قال:إن النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لمّا قدم المدينه كانت تعروه نوائب و حقوق،و ليس فى يده سعه،فقال الأنصار:إنّ هذا الرجل قد هداكم اللّه على يده



---

١- ١) الكشّاف فى تفسير القرآن ٥:٤٠٥.

و هو ابن اختكم و جاركم فی بلدكم،فاجمعوا له طائفهً من أموالكم،ففعلوا،ثمّ أتوه به فردّه عليهم،فنزل قوله تعالی: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً» أی علی الإيمان إلّا أن تودّوا أقاربی.فحثّهم علی مودّه أقاربه».

ثمّ إنّه أورد الروايه عن الزمخشری قائلًا:«نقل صاحب الكشّاف عن النبیّ صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم أنّه قال:من مات علی حبّ آل محمّد...»إلی آخره.ثمّ قال:

«و أنا أقول:آل محمّد هم الّذين يؤول أمرهم إليه،فكلّ من كان أمرهم إليه أشدّ و أكمل كانوا هم الآل،و لا شكّ أن فاطمه و عليّاً و الحسن و الحسين كان التعلّق بينهم و بين رسول اللّه صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم أشدّ التعلّقات،و هذا كالمعلوم بالنقل المتواتر،فوجب أن يكونوا هم الآل.

و أيضاً:اختلف الناس فی الآل،فقيل:هم الأقارب،و قيل:هم أمّته.فإن حملناه علی القرابه فهم الآل،و إن حملناه علی الأمّه الّذين قبلوا دعوته فهم أيضاً آل.فثبت أن علی جميع التقديرات هم الآل،و أمّا غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟فمختلف فيه.

و روی صاحب الكشّاف:إنّه لمّا نزلت هذه الآيه قيل:يا رسول اللّه،من قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم؟فقال:علیّ و فاطمه و ابناهما.فثبت أنّ هؤلاء الأربعه أقارب النبیّ.

و إذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم،و يدلّ عليه وجوه:

الأوّل: قوله تعالی: «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» و وجه الاستدلال به ما سبق.

الثانی: لا شكّ أنّ النبیّ صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم كان يحبّ فاطمه

علیها السلام،قال صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:فاطمه بضعه منّی،یؤذینی ما یؤذیها.و ثبت بالنقل المتواتر عن رسول اللّه أنّه کان یحبّ علیّاً و الحسن و الحسین.و إذا ثبت ذلک وجب علی کلّ الأمّه مثله لقوله: «وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ» و لقوله سبحانه: «لَقَدْ کانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ».

الثالث: إنّ الدعاء للآل منصب عظیم،و لذلک جُعل هذا الدعاء خاتمه التشهّد فی الصلاه،و هو قوله:اللّهمّ صلّ علی محمّد و علی آل محمّد،و ارحم محمّداً و آل محمّد.و هذا التعظیم لم یوجد فی حقّ غیر الآل،فکلّ ذلک یدلّ علی أنّ حبّ آل محمّد واجب.و قال الشافعی رضی اللّه عنه: یا راکباً قف بالمحصّب من منی

*و ذکر النیسابوری محصّل کلام الرازی قائلاً:«و لا ریب أنّ هذا فخر عظیم،و شرف تامّ؛و یؤیّده ما روی...» (1).

*و قال القرطبی:«و قیل: «الْقُرْبی» قرابه الرسول صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،أی:لا أسألکم أجراً إلّا أن تودّوا قرابتی و أهل بیتی،کما أمر بإعظامهم ذوی القربی.و هذا قول علیّ بن حسین و عمرو بن شعیب و السدّی.و فی روایه سعید بن جبیر عن ابن عبّاس:لمّا أنزل اللّه عزّ و جلّ «قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی» قالوا:یا رسول اللّه،من هؤلاء الّذین نودّهم؟قال:علیّ



---

1- 1) التفسیر الکبیر ۲۷:۱۶۴-۱۶۶.

و فاطمه و ابناؤهما.و يدلّ عليه أيضاً ما روى عن علىّ رضى اللّه عنه:قال:

شكوت إلى النبىّ حسد الناس...و عن النبىّ:حرّمت الجنّه...

و كفى قبحاً بقول من يقول:إنّ التقرّب إلى اللّه بطاعته و مودّه نبيّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و أهل بيته منسوخ،و قد قال النبىّ:من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً،و من مات على حبّ آل محمّد جعل اللّه زوّار قبره الملائكه و الرحمه (1)و من مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامه مكتوباً بين عينيه:

أيس اليوم من رحمه اللّه،و من مات على بغض آل محمّد لم يرح رائحه الجنّه، و من مات على بغض آل بيتى فلا نصيب له فى شفاعتى.

قلت:و ذكر هذا الخبر الزمخشرى فى تفسيره بأطول من هذا فقال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم...»فذكره... (2).

*و قال الخطيب الشربينى:«فقيل:هم فاطمه و علىّ و ابناؤهما.و فيهم نزل: «إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» » (3).

*و قال الآلوسى:«و قيل:علىّ و فاطمه و ولدها رضى اللّه تعالى عنهم، و روى ذلك مرفوعاً:أخرج ابن المنذر و ابن أبى حاتم و الطبرانى و ابن مردويه، من طريق ابن جبير عن ابن عبّاس،قال:لمّا نزلت هذه الآيه «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ» إلى آخره.قالوا:يا رسول اللّه...و قد تقدّم.

إلّا أنّه روى عن جماعه من أهل البيت ما يؤيّد ذلك...».

فروى خبر ابن جرير عن أبى الديلم«لمّا جيء بعلى بن الحسين...»و خبر



---

١- ١) كذا.

٢- ٢) الجامع لاحكام القرآن ١٦:٢١-٢٣.

٣- ٣) السراج المنير ٣:٥٣٨.

زاذان عن علی علیه السلام...و أورد قول کمیت الشاعر و الهیتی أحد أقاربه...

و قد تقدّم ذلک کلّه.ثمّ روی حدیث الثقلین،ثمّ قال:

«و أخرج الترمذی و حسّنه و الطبرانی و الحاکم و البیهقی فی الشعب،عن ابن عبّاس،قال:قال علیه الصلاه و السلام:أحبّوا اللّه تعالی لما یغذوکم به من نعمه،و أحبونی لحبّ اللّه تعالی،و أحبّوا أهل بیتی لحبی.

و أخرج ابن حبّان و الحاکم،عن أبی سعید،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:و الذی نفسی بیده،لا یبغضنا أهل البیت رجل إلّا أدخله اللّه تعالی النار.إلی غیر ذلک ممّا لا یحصی کثره من الأخبار،و فی بعضها ما یدلّ علی عموم القربی و شمولها لبنی عبد المطّلب:

أخرج أحمد و الترمذی-و صحّحه و النسائی،عن المطّلب بن ربیعه،قال:

دخل العبّاس علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فقال:إنّا لنخرج فنری قریشاً تحدث،فإذا رأونا سکتوا؛فغضب رسول اللّه و درّ عرق بین عینیه،ثمّ قال:

و الله لا یدخل قلب امرئ مسلم إیمان حتّی یحبّکم للّه تعالی و لقرابتی.

و هذا ظاهر إن خصّ «اَلْقُرْبی» بالمؤمنین منهم،و إلّا فقیل:إنّ الحکم منسوخ.و فیه نظر.و الحقّ وجوب محبّه قرابته علیه الصلاه و السلام من حیث إنّهم قرابته کیف کانوا،و ما أحسن ما قیل: داریت أهلک فی هواک و هم عدی و لأجل عینٍ ألف عین تکرم

و کلّما کانت جهه القرابه أقوی کان طلب المودّه أشدّ،فمودّه العلویّین ألزم من محبّه العبّاسیّین علی القول بعموم «اَلْقُرْبی» و هی علی القول بالخصوص قد تتفاوت أیضاً باعتبار تفاوت الجهات و الاعتبارات،و آثار تلک المودّه التعظیم و الاحترام و القیام بأداء الحقوق أتمّ قیام،و قد تهاون کثیر من الناس بذلک حتّی

عدّوا من الرفض السلوک فی هاتیک المسالک،و أنا أقول قول الشافعی الشافی العیّ:

یا راکباً قف بالمحصّب من منی.....»الأبیات (۱).

أقول:

هذا هو القول الأوّل،و هو الحقّ،أعنی نزول الآیه المبارکه فی خصوص:

علیّ و فاطمه و الحسنین،و علی فرض التنزّل و شمولها لجمیع قربی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فما ورد فی خصوص أهل البیت یخصّصها.

فهذا هو القول الأوّل.

## الردّ علی الأقوال الأخری:

و فی مقابله أقوال:

أحدها: إنّ المراد من «الْقُرْبی» القرابه التی بینه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و بین قریش«فقال:إلّا أن تصلوا ما بینی و بینکم من القرابه».

و الثانی: إنّ المراد من «الْقُرْبی» هو القرب و التقرّب إلی اللّه،أی إلّا أن تودّوا إلی اللّه فی ما یقرّبکم إلیه من التودّد إلیه بالعمل الصالح.

و الثالث: إنّ المراد من «الْقُرْبی» هو«الأقرباء»و لکن لا أقرباء النبیّ مطلقاً،بل المعنی:إلّا أن تودّوا قرابتکم و تصلوا أرحامکم.

و الرابع: إنّ الآیه منسوخه بقوله تعالی: «قُلْ مٰا سَأَلْتُکُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ



---

۱- ۱) روح المعانی ۲۵:۳۱-۳۲.

لَكُمْ» (۱).

أقول:

أمّا القول الأخير فقد ردّه الكل،حتّى نصّ بعضهم على قبحه،و قد بيّنا أن لا منافاه بين الآيتين أصلًا،بل إحداهما مؤكّده لمعنى الأخرى.

و أمّا الذى قبله،فلا ينبغى أن يذكر فى الأقاويل،لأنّه قول بلا دليل،و لذا لم يعبأ به أهل التفسير و التأويل.

و أمّا القول بأنّ المراد هو«التقرّب»فقد حكى عن الحسن البصرى (۲)و ظاهر العينى اختياره له (۳).و استدلّ له فى«فتح البارى»بما أخرجه أحمد من طريق مجاهد عن ابن عبّاس أيضاً:إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال:« قل لا أسألكم عليه أجراً على ما جئتكم به من البيّنات و الهدى إلّا أن تقرّبوا إلى اللّه بطاعته».

لكن قال ابن حجر:«و فى إسناده ضعف» (۴).

و هو مردود أيضاً بأنّه خلاف المتبادر من الآيه،و أنّ النصوص على خلافه...و هو خلاف الذوق السليم.

و أمّا القول الأوّل من هذه الأقوال،فهو الذى اقتصر عليه ابن تيميّه فلم يذكر غيره،و اختاره ابن حجر،و رجّحه الشوكانى...و الدليل عليه ما اخرجه



---

۱- ۱) سوره سبأ ۳۴:۴۷.

۲- ۲) التفسير الكبير ۲۷:۱۶۵،فتح البارى ۸:۴۵۸ و غيرهما.

۳- ۳) عمده القارى ۱۹:۱۵۷.

۴- ۴) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ۸:۴۵۸.

أحمد و الشيخان و غيرهم عن طاووس عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس،و قد تقدّم فی أوّل أخبار المسأله.

و یقع الكلام علی هذا الخبر فی جهتین:

### الأولی:جهه السند:

فإنّ مدار الخبر علی«شعبه بن الحجّاج»و قد كان هذا الرجل ممّن یكذب و یضع علی أهل البیت،فقد ذكر الشریف المرتضی رحمه اللّه أنّه روی عن جعفر ابن محمّد أنّه كان یتولّی الشیخین (1)! فمن یضع مثل هذا لا یستبعد منه أن یضع علی ابن عبّاس فی نزول الآیه.

ثمّ إنّ الراوی عن شعبه عند أحمد«یحیی بن عبّاد الضبعی البصری»قال الخطیب:«نزل بغداد و حدّث بها عن شعبه...روی عنه أحمد بن حنبل...» (2).

و قد أورد ابن حجر هذا الرجل فیمن تكلّم فیه من رجال البخاری،فنقل عن الساجی أنّه ضعیف،و عن ابن معین أنّه لیس بذاك و إن صدّقه (3).

و روی الخطیب بإسناده عن ابن المدینی،قال:سمعت أبی یقول:یحیی ابن عبّاد لیس ممّن أحدّث عنه،و بشّار الخفّاف أمثل منه.

و بإسناده عن یحیی بن معین:لم یكن بذاك،قد سمع و كان صدوقاً،و قد أتیناه فأخرج كتاباً فإذا هو لا یحسن یقرأه فانصرفنا عنه.

و بإسناده عن الساجی:ضعیف،حدّث عنه أهل بغداد.سمعت الحسن بن



---

١- ١) الشافی فی الإمامه ۴:١١١.

٢- ٢) تاریخ بغداد ١۴:١۴۴.

٣- ٣) مقدّمه فتح الباری:۴۵٢.

محمّد الزعفرانی یحدّث عنه عن الشعبی و غیره،لم یحدّث عنه أحد من أصحابنا بالبصره،لا بندار و لا ابن المثنّی (1).

و قد أورده الذهبی فی میزانه مقتصراً علی تضعیف الساجی (2).

و الراوی عن شعبه عند البخاری«محمّد بن جعفر-غندر»و قد أدرجه ابن حجر فیمن تکلّم فیه بمناسبه قول أبی حاتم:«یکتب حدیثه عن غیر شعبه و لا یحتجّ به» (3)،و بهذه المناسبه أیضاً أورده الذهبی فی میزانه (4).

و الراوی عنه:«محمّد بن بشّار»و هو أیضاً ممّن تکلّم فیه غیر واحدٍ من أئمّتهم،و أدرجه ابن حجر فیمن تکلّم فیه فذکر تضعیف الفلّاس،و أنّ یحیی بن معین کان یستضعفه،و عن أبی داود:لو لا سلامه فیه لترک حدیثه (5).

لکن فی میزان الاعتدال:«کذّبه الفلّاس»و روی عن الدورقی:«کنّا عند یحیی بن معین فجری ذکر بندار،فرأیت یحیی لا یعبأ به و یستضعفه»قال:

«و رأیت القواریری لا یرضاه»«و کان صاحب حمام» (6).

أقول:

لقد کان هذا حال عمده أسانید حدیث طاووس عن ابن عبّاس،و الإنصاف

ص: 324

---

1- 1) تاریخ بغداد 14:145.

2- 2) میزان الاعتدال 4:387.

3- 3) مقدّمه فتح الباری:437.

4- 4) میزان الاعتدال 3:502.

5- 5) مقدّمه فتح الباری:437.

6- 6) میزان الاعتدال 3:490.

أنّه لاـ يصلح للاحتجاج فضلاً عن المعارضه،على أنّ كلام الحاكم فى كتاب التفسير صريح فى روايه البخارى و مسلم هذا الحديث عن طريق طاووس عن ابن عبّاس باللفظ الدالّ على القول الحقّ،و هذا نصّ كلامه:«إنّما اتّفقا فى تفسير هذه الآيه على حديث عبد الملك بن ميسره الزرّاد عن طاووس عن ابن عبّاس رضى اللّه عنهما أنّه فى قربى آل محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم».

و أرسل ذلک أبو حيّان عن ابن عبّاس إرسال المسلّم،فإنّه بعد أن ذكر القول الحقّ قال:«و قال بهذا المعنى علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب و استشهد بالآيه حين سيق إلى الشام أسيراً،و هو قول ابن جبير و السدّى و عمرو ابن شعيب.و على هذا التأويل قال ابن عبّاس:قيل:يا رسول اللّه،من قرابتک الّذين أمرنا بمودّتهم؟فقال:علىّ و فاطمه و ابناهما» (١).

**و الثانيه:جهه فقه الحديث:**

و فيه:

أوّلاً: إنّ من غير المعقول أن يخاطب اللّه و رسوله المشركين بطلب الأجر على أداء الرساله،فإنّ المشركين كافرون و مكذّبون لأصل هذه الرساله،فكيف يطلب منهم الأجر؟!

و ثانياً: إنّ هذه الآيه مدنيّه،و قد ذكرت فى سبب نزولها روايات تتعلّق بالأنصار.

و ثالثاً: على فرض كونها مكّيه فالخطاب للمسلمين لا للمشركين كما بيّنّا.



---

١- ١) البحر المحيط ٩:٣٣٥.

و بعد،فلو تنزّلنا و جوّزنا الأخذ سنداً و دلاله بما جاء فی المسند و کتابی البخاری و مسلم عن طاووس عن ابن عبّاس،فلا ریب فی أنّه نصّ فی ذهاب سعید بن جبیر إلی القول الحقّ.

و أمّا رأی ابن عبّاس فمتعارض،و التعارض یؤدّی إلی التساقط،فلا یبقی دلیل للقول بأنّ المراد«القرابه»بین النبیّ و قریش،لأنّ المفروض أن لا دلیل علیه إلّا هذا الخبر.

لکنّ الصحیح أنّ ابن عبّاس-و هو من أهل البیت و تلمیذهم-لا یخالف قولهم،و قد عرفت أنّ أمیر المؤمنین علیه السلام ینصّ علی نزول الآیه فیهم، و کذا الإمام السجّاد...و لم یناقش أحد فی سند الخبرین،و کذا الإمامان السبطان و الإمامان الصادقان...فکیف یخالفهم ابن عبّاس فی الرأی؟!

لکن قد تمادی بعض القوم فی التزویر و التعصّب،فوضعوا علی لسان ابن عبّاس أشیاء،و نسبوا إلیه المخالفه لأمیر المؤمنین علیه السلام فی قضایا،منها قضیّه المتعه،حتّی وضعوا حدیثاً فی أنّ علیّاً علیه السلام کان یقول بحرمه المتعه فبلغه أنّ ابن عبّاس یقول بحلّیّتها،فخاطبه بقوله:

«إنّک رجل تائه»! و مع ذلک لم یرجع ابن عبّاس عن القول بالحلّیّه ! (۱).

و لهذا نظائر لا نطیل المقام بذکرها...

و المقصود أنّ القوم لمّا رأوا روایه غیر واحدٍ من الصحابه-و بأسانید معتبره-نزول الآیه المبارکه فی«أهل البیت»و وجدوا أئمّه أهل البیت علیهم السلام مجمعین علی هذا القول...حاولوا أوّلاً تضعیف تلک الأخبار ثمّ وضع



---

۱- ۱) راجع:رسالتنا فی المتعتین فی:الرسائل العشر.

شیء فی مقابلها عن واحدٍ من علماء أهل البیت لیعارضوها به،و لیلقوا الخلاف بینهم بزعمهم...ثمّ یأتی مثل ابن تیمیّه-و من تبعه-فیستدلّ بالحدیث الموضوع و یکذّب الحدیث الصحیح المتّفق علیه بین المسلمین.

تنبیهان:

الأوّل:

قد تنبه الفخر الرازی إلی أنّ ما ذکره فی ذیل الآیه من الأدلّه علی وجوب محبّه أهل البیت و إطاعتهم و احترامهم،و حرمه بغضهم و عدائهم...یتنافی مع القول بإمامه الشیخین و تعظیم الصحابه قاطبهً...مع ما کان منهم بالنسبه إلی أهل البیت و صدر منهم تجاههم،فحاول أن یتدارک ذلک فقال:

«قوله «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» فیه منصب عظیم للصحابه !! لأنّه تعالی قال: «وَ السّٰابِقُونَ السّٰابِقُونَ* أُولٰئِکَ الْمُقَرَّبُونَ» .فکلّ من أطاع اللّه کان مقرّباً عند اللّه تعالی فدخل تحت قوله: «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» !

و الحاصل:إنّ هذه الآیه تدلّ علی وجوب حبّ آل رسول اللّه و حبّ أصحابه،و هذا المنصب لا یسلم إلّا علی قول أصحابنا أهل السُنّه و الجماعه الّذین جمعوا بین حبّ العتره و الصحابه.

و سمعت بعض المذکّرین قال:إنّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قال:مثل أهل بیتی کمثل سفینه نوح،من رکب فیها نجا.و قال:أصحابی کالنجوم بأیهم اقتدیتم اهتدیتم؛و نحن الآن فی بحر التکلیف و تضربنا أمواج الشبهات و الشهوات،و راکب البحر یحتاج إلی أمرین:أحدهما:السفینه الخالیه عن العیوب و الثقب.و الثانی:الکواکب الظاهره الطالعه النیّره،فإذا رکب تلک السفینه

و وقع نظره على تلك الكواكب الظاهره كان رجاء السلامه غالباً.فكذلك ركب أصحابنا أهل السّنّه سفينه حبّ آل محمّد و وضعوا أبصارهم على نجوم الصحابه،فرجوا من اللّه تعالى أن يفوزوا بالسلامه و السعاده فى الدنيا و الآخره»!! (١).

و كذلك النيسابورى،فإنّه قال:«قال بعض المذكّرين:إنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم قال:مثل أهل بيتى كمثل سفينه نوح،من ركب فيها نجا،و من تخلّف عنها غرق.و عنه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:أصحابى كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم.

فنحن نركب سفينه حبّ آل محمّد و نضع أبصارنا على الكواكب النيّره، أعنى آثار الصحابه لنتخلّص من بحر التكليف و ظلمه الجهاله،و من أمواج الشبهه و الضلاله»!! (٢).

و كذلك الآلوسى،فإنّه قال مثله و قد استظرف ما حكاه الرازى،قال الآلوسى بعد ما تقدّم نقله عنه فى وجوب محبّه أهل البيت و متابعتهم و حرمه بغضهم و مخالفتهم:

«و مع هذا،لا أعدّ الخروج عمّا يعتقده أكابر أهل السّنّه فى الصحابه- رضى اللّه تعالى عنهم-ديناً،و أرى حبّهم فرضاً علىّ مبيناً،فقد أوجبه أيضاً الشارع،و قامت على ذلك البراهين السواطع.و من الظرائف ما حكاه الإمام عن بعض المذكّرين...» (٣).



---

١- ١) التفسير الكبير ٢٧:١۶۶.

٢- ٢) تفسير غرائب القرآن ۶:٧۴.

٣- ٣) روح المعانى ٢۵:٣٢.

أقول:

لقد أحسن النيسابورى و الآلوسى إذ لم يتّبعا الفخر الرازى فى ما ذكره فى صدر كلامه،فإنّى لم أفهم وجه ارتباط مطلبه بآيه المودّه...:على أنّ فيه مواضع للنظر،منها:إنّ قوله تعالى: «وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ* أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ» قد فسّر فى كتب الفريقين فى هذه الأمّه بعليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام (۱).

و أمّا الحكايه الظريفه عن بعض المذكّرين،فإنّ من سوء حظّ هذا المذكّر- و هؤلاء المذكّرين !!-تنصيص عشراتٍ من الأئمّه المعتمدين على بطلان حديث النجوم و وضعه و سقوطه:

قال أحمد:حديث لا يصحّ.

و قال البزّار:هذا الكلام لا يصحّ عن النبىّ.

و قال الدارقطنى:ضعيف.

و قال ابن حزم:هذا خبر مكذوب موضوع باطل،لم يصحّ قطّ.

و قال البيهقى:أسانيده كلّها ضعيفه.

و قال ابن عبد البرّ:إسناده لا يصحّ.

و قال ابن الجوزى:هذا لا يصحّ.

و قال أبو حيّان:لم يقل ذلك رسول اللّه،و هو حديث موضوع لا يصحّ به عن رسول اللّه.

و قال الذهبى:هذا باطل.

و قال ابن القيّم-بعد الإشاره إلى بعض طرقه-:لا يثبت شىء منها.



---

۱- ۱) مجمع الزوائد ۹:۱۰۲.

و ضعّفه أيضاً:ابن حجر العسقلانى،و السيوطى،و السخاوى،و المتّقى الهندى،و المناوى،و الخفاجى،و الشوكانى...و غيرهم...

و من شاء التفصيل فليرجع إلى رسالتنا فيه (۱).

الثانى:

قال الرازى-فى الوجوه الدالّه على اختصاص الأربعه الأطهار بمزيد التعظيم-:«الثالث:إنّ الدعاء للآل منصب عظيم،و لذلك جعل هذا الدعاء خاتمه التشهّد فى الصلاه و هو قوله:اللّهمّ صلّ...»و قد تعقّب بعض علمائنا هذا الكلام بما يعجبنى نقله بطوله،قال:

«فائده:قال القاضى النعمان:أجمل اللّه فى كتابه قوله «إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلاٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً» فبيّنه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لأمّته،و نصب أولياءه لذلك من بعده،و ذلك معجز لهم لا يوجد إلّا فيهم،و لا يعلم إلّا فيهم،فقال حين سألوا عن الصلاه عليه قولوا:اللّهمّ صلّ على محمّد و آل محمّد كما صلّيت على إبراهيم و آل إبراهيم،إنّك حميد مجيد.

فالصلاه المأمور بها على النبىّ و آله ليست هى الدعاء لهم كما تزعم العامّه،إذ لا نعلم أحداً دعا للنبىّ فاستحسنه،و لا أمر أحداً بالدعاء له،و إلّا لكان شافعاً فيه،و لأنّه لو كان جواب قوله تعالى «صَلُّوا عَلَيْهِ» اللّهمّ صلّ على محمّد و آل محمّد،لزم أن يكون ذلك ردّاً لأمره تعالى،كمن قال لغيره:إفعل كذا،فقال:



---

۱- ۱) فى كتاب:الرسائل العشر المطبوع المنتشر فى الآفاق.

إفعل أنت.و لو كانت الصلاه الدعاء،لكان قولنا:اللّهمّ صلّ على محمّد و آل محمّد،بمعنى:اللّهمّ ادع له،و هذا لا يجوز.

و قد كان الصحابه عند ذكره يصلّون عليه و على آله،فلمّا تغلّب بنو أميّه قطعوا الصلاه عن آله فى كتبهم و أقوالهم،و عاقبوا الناس عليها بغضاً لآله الواجبه مودّتهم،مع روايتهم أنّ النبىّ سمع رجلاً يصلّى عليه و لا يصلّى على آله فقال:لا تصلّوا علىّ الصلاه البتره،ثمّ علّمه ما ذكرناه أوّلاً.فلمّا تغلّب بنو العبّاس أعادوها و أمروا الناس بها،و بقى منهم بقيّه إلى اليوم لا يصلّون على آله عند ذكره.

هذا فعلهم،و لم يدركوا أنّ معنى الصلاه عليهم سوى الدعاء لهم-و فيه شمّه لهضمه منزلتهم حيث إنّ فيه حاجةً ما إلى دعاء رعيّتهم-فكيف لو فهموا أنّ معنى الصلاه هنا المتابعه؟! و منه المصلّى من الخيل،فأوّل من صلّى النبىّ-أى تبع-جبريل،حين علّمه الصلاه،ثمّ صلّى علىّ النبىّ،إذ هو أوّل ذكر صلّى بصلاته،فبشّر اللّه النبىّ أنّه يصلّى عليه بإقامه من ينصبه مصلّياً له فى أمّته،و ذلك لمّا سأل النبىّ بقوله: «وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی» عليّاً «اشْدُدْ بِهِ أَزْرِی» ثمّ قال تعالى: «صَلُّوا عَلَیْهِ» أى:اعتقدوا ولايه علىّ و سلّموا لأمره.و قول النبىّ:

قولوا:اللّهمّ صل على محمّد و آل محمّد.أى:اسألوا اللّه أى يقيم له ولايه ولاءٍ يتبع بعضهم بعضاً كما كان فى آل إبراهيم،و قوله:و بارك عليهم،أى:أوقع النموّ فيهم،فلا تقطع الإمامه عنهم.

و لفظ الآل و إن عمّ غيرهم إلّا أنّ المقصود هم،لأنّ فى الأتباع و الأهل و الأولاد فاجر و كافر لا تصلح الصلاه عليه.

فظهر أنّ الصلاه عليه هى اعتقاد وصيّته و الأئمّه من ذرّيّته،إذ بهم كمال دينهم و تمام النعمه عليهم،و هم الصلاه التى قال اللّه إنّها تنهى عن الفحشاء

و المنكر،لأنّ الصلاه الراتبه لا تنهى عن ذلك فى كثير من الموارد» (۱).

**دلاله الآيه سواء كان الإستثناء متّصلاً أو منقطعاً:**

و تلخّص: إنّ الآيه المباركه دالّه على وجوب مودّه«أهل البيت»..

*سواء كانت مكّيه أو مدنيّه،بغضّ النظر عن الروايات أو بالنظر إليها.

و سواء كان الإستثناء منقطعاً كما ذهب إليه غير واحد من علماء العامّه و بعض أكابر أصحابنا كالشيخ المفيد البغدادى رحمه اللّه،نظراً إلى أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لا يطلب أجراً على تبليغ الرساله،قال رحمه اللّه:

«لا يصحّ القول بأنّ اللّه تعالى جعل أجر نبيّه مودّه أهل بيته عليهم السلام، و لا أنّه جعل ذلك من أجره عليه السلام،لأنّ أجر النبىّ فى التقرّب إلى اللّه تعالى هو الثواب الدائم،و هو مستحقّ على اللّه تعالى فى عدله وجوده و كرمه،و ليس المستحقّ على الأعمال يتعلّق بالعباد،لأنّ العمل يجب أن يكون للّه تعالى خالصاً،و ما كان للّه فالأجر فيه على اللّه تعالى دون غيره.

هذا،مع أن اللّه تعالى يقول: «وَ يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مالاً إِنْ أَجرِىَ إِلاّ عَلَى اللّهِ» و فى موضع آخر: «وَ يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِىَ إِلاّ عَلَى الَّذِى فَطَرَنِى».

فإن قال قائل:فما معنى قوله: «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى» ؟أ و ليس هذا يفيد أنّه قد سألهم مودّه القربى لأجره على الأداء؟

قيل له:ليس الأمر على ما ظننت.لما قدّمناه من حجّه العقل و القرآن،



---

۱- ۱) الصراط المستقيم إلى مستحقّى التقديم ۱:۱۹۰-۱۹۱.

و الاستثناء فی هذا المکان لیس هو من الجمله،لکنّه استثناء منقطع.و معناه:قل لا أسألکم علیه أجراً لکن ألزمکم المودّه فی القربی و أسألکموها،فیکون قوله:

«قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً» کلاماً تامّاً قد استوفی معناه،و یکون قوله: «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» کلاماً مبتدأً فائدته:لکن المودّه فی القربی سألتکموها،و هذا کقوله:

«فَسَجَدَ الْمَلاٰئِکَهُ کُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلاّٰ إِبْلِیسَ» و المعنی فیه:لکنّ إبلیس،و لیس باستثناء من جمله.و کقوله: «فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِی إِلاّٰ رَبَّ الْعٰالَمِینَ» معناه:لکنّ ربّ العالمین لیس بعدوّ لی.قال الشاعر: و بلده لیس بها أنیس إلّا الیعافیر و إلّا العیس» (۱)

*أو کان متّصلًا کما جوّزه آخرون،من العامّه کالزمخشری و النسفی (۲)و غیرهما.

و من أعلام أصحابنا کشیخ الطائفه،قال:«فی هذا الإستثناء قولان:

أحدهما:انّه استثناء منقطع،لأنّ المودّه فی القربی لیس من الأجر،و یکون التقدیر:لکن أذکّرکم المودّه فی قرابتی.الثانی:إنّه استثناء حقیقهً،و یکون:

أجری المودّه فی القربی کأنّه أجر و إن لم یکن أجر» (۳).

و کالشیخ الطبرسی،قال:«و علی الأقوال الثلاثه فقد قیل فی «إِلاَّ الْمَوَدَّهَ» قولان،أحدهما:إنّه استثناء منقطع،لأنّ هذا ممّا یجب بالإسلام فلا یکون أجراً للنبوّه.

و الآخر:إنّه استثناء متّصل،و المعنی:لا أسألکم علیه أجراً إلّا هذا فقد



---

۱- ۱) تصحیح الاعتقاد-مصنّفات الشیخ المفید-:۱۴۰-۱۴۲.

۲- ۲) الکشّاف فی تفسیر القرآن ۵:۴۰۴،تفسیر النسفی ۲:۵۰۹.

۳- ۳) التبیان فی تفسیر القرآن ۹:۱۵۸.

رضیت به أجراً،کما أنّک تسأل غیرک حاجهً فیعرض المسؤول علیک برّاً فتقول له:إجعل برّی قضاء حاجتی.و علی هذا یجوز أن یکون المعنی:لا أسألکم علیه أجراً إلّا هذا،و نفعه أیضاً عائد علیکم،فکأنّی لم أسألکم أجراً،کما مرّ بیانه فی قوله: «قُلْ مٰا سَأَلْتُکُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَکُمْ».

و ذکر أبو حمزه الثمالی فی تفسیره:حدّثنی عثمان بن عمیر،عن سعید بن جبیر،عن عبد اللّه بن عبّاس:إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم حین قدم المدینه و استحکم الإسلام قالت الأنصار فیما بینها:نأتی رسول اللّه فنقول له:

تعروک أُمور،فهذه أموالنا...» (1).

*هذا،و لکن قد تقرّر فی محلّه،أنّ الأصل فی الإستثناء هو الاتّصال، و أنّه یحمل علیه ما أمکن،و من هنا اختار البعض- کالبیضاوی حیث ذکر الانقطاع قولاً-الاتّصال (2)،بل لم یجوّز بعض أصحابنا الانقطاع فقد قال السیّد الشهید التستری:«تقرّر عند المحقّقین من أهل العربیّه و الأصول أن الاستثناء المنقطع مجاز واقع علی خلاف الأصل،و أنّه لا یحمل علی المنقطع إلّا لتعذّر المتّصل،بل ربّما عدلوا عن ظاهر اللفظ الذی هو المتبادر إلی الذهن المخالفین له،لفرض الحمل علی المتّصل الذی هو الظاهر من الاستثناء کما صرّح به الشارح العضدی حیث قال:و اعلم أنّ الحقّ أنّ المتّصل أظهر،فلا یکون مشترکاً و لا للمشترک،بل حقیقه فیه و مجاز فی المنقطع،و لذلک لم یحمله علماء الأمصار علی المنفصل إلّا عند تعذّر المتّصل حتّی عدلوا للحمل علی المتّصل عن الظاهر



---

١- ١) مجمع البیان فی تفسیر القرآن ۵:٢٩.

٢- ٢) انوار التنزیل و اسرار التأویل:۶۴٢.

و خالفوه،و من ثمّ قالوا فی قوله:له عندی مائه درهم إلّا ثوباً،و له علیّ إبل إلّا شاه،معناه:إلّا قیمه ثوب أو قیمه شاه،فیرتکبون الإضمار و هو خلاف الظاهر لیصیر متّصلاً،و لو کان فی المنقطع ظاهراً لم یرتکبوا مخالفه ظاهرٍ حذراً عنه انتهی» (1).

***



---

1- 1) إحقاق الحقّ و إزهاق الباطل 21:3-22.

## الفصل الخامس:دلاله الآيه علی الإمامه و الولایه

### اشاره

و کیف کان...فالآیه المبارکه تدلّ علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام و أهل البیت علیهم السلام من وجوه:

### ١-القرابه النسبیه و الإمامه:

إنّه إن لم یکن للقرابه النسبیه دخل و أثر فی الإمامه و الخلافه،فلا ریب فی تقدّم أمیر المؤمنین علیه السلام،إذ کلّما یکون وجهاً لاستحقاقها فهو موجود فیه علی النحو الأتمّ الأکمل الأفضل...لکنّ لها دخلاً و أثراً کما سنری..

و لقد أجاد السیّد ابن طاووس الحلّی حیث قال-ردّاً علی الجاحظ فی رسالته العثمانیه-ما نصّه:

«قال:و زعمت العثمانیه:أنّ أحداً لا ینال الرئاسه فی الدین بغیر الدین.

و تعلّق فی ذلک بکلامٍ بسیطٍ عریض من یملأ کتابه و یکثر خطابه،بألفاظٍ منضّده، و حروف مسدّده کانت أو غیر مسدّده.بیان ذلک:

إنّ الإمامیّه لا تذهب إلی أنّ استحقاق الرئاسه بالنسب،فسقط جمیع ما أسهب فیه الساقط،و لکنّ الإمامیّه تقول:إن کان النسب وجه الإستحقاق فبنو هاشم أولی به،ثمّ علیّ أولاهم به،و إن یکن بالسبب فعلیّ أولی به إذ کان صهر

رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و إن یکن بالتربیه فعلیّ أولی به،و إن یکن بالولاده من سیّده النساء فعلیّ أولی به،و إن یکن بالهجره فعلیّ مسبّبها بمبیته علی الفراش،فکلّ مهاجریّ بعد مبیته فی ضیافته عدا رسول اللّه،إذا الجمیع فی مقام عبیده و خوله،و إن یکن بالجهاد فعلیّ أولی به،و إن یکن بحفظ الکتاب فعلیّ أولی به،و إن یکن بتفسیره فعلیّ أولی به علی ما أسفلت،و إن یکن بالعلم فعلیّ أولی به،و إن یکن بالخطابه فعلیّ أولی به،و إن یکن بالشعر فعلیّ أولی به.

قال الصولی فیما رواه:کان أبو بکر شاعراً و عمر شاعراً و علیّ أشعرهم.

و إن یکن بفتح أبواب المباحث الکلامیه فعلیّ أولی به،و إن یکن بحسن الخلق فعلیّ أولی به،إذ عمر شاهد به،و إن یکن بالصدقات فعلیّ-علی ما سلف-أولی به،و إن یکن بالقوّه البدنیّه فعلیّ أولی به،بیانه:باب خیبر،و إن یکن بالزهد فعلیّ أولی به فی تقشّفه و بکائه و خشوعه و فنون أسبابه و تقدّم إیمانه، و إن یکن بما روی عن النبیّ صلّی اللّه علیه و آله فی فضله فعلیّ أولی به،بیانه:ما رواه ابن حنبل و غیره علی ما سلف،و إن یکن بالقوّه الواعیه فعلیّ أولی به،بیانه:

قول النبیّ صلّی اللّه علیه و آله:«إن اللّه أمرنی أن أدنیک و لا أقصیک،و أن أعلّمک و تعی،و حقّ علی اللّه أن تعی»،و إن یکن بالرأی و الحکم فعلیّ أولی به،بیانه:

شهاده رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله له علی ما مضی بالحکمه،و غیر ذلک ممّا نبّهنا علیه فیما مضی.

و إذا تقرّر هذا بأن معنی التعلّق لمن یذکر النسب إذا ذکره،و لهذا تعجّب أمیر المؤمنین علیه السلام حیث یستولی علی الخلافه بالصحابه،و لا یستولی علیها بالقرابه و الصحابه.

ثمّ إنّی أقول:إنّ أبا عثمان أخطأ فی قوله:«إنّ أحداً لا ینال الرئاسه فی

الدين بغير الدين».

بيانه:أنّه لو تخلّى صاحب الـدين من السـداد ما كان أهلاً للرئاسه،و هو منع أن ينالها أحـد إلّا بالـدين،و الاسـتثناء من النفى إثبات حاضـر فى غير ذلـك من صـفات ذكرتها فى كتابى المسـمى«بالآداب الحكميه»متكّثره جـدّاً،و منها ما هو ضـرورى،و منها ما هو دون ذلك.

و من بغى عدوّ الإسـلام أن يأتى متلفّظاً بما تلفّظ به،و أمير المؤمنين عليه السـلام الخصم،و تيجان شرفه المصادمه،و مجد سؤدده المدفوع،إذ هو صاحب الدين،و به قام عموده،و رست قواعده،و به نهض قاعده،و أفرغت على جيد الإسلام قلائده.

و أقول بعد هذا:إنّ للنسب أثراً فى الرئاسه قويّاً.

بيـانه:أنّه إذا تقـدّم على أربـاب الشـرف النسبى من لاـ يـدانيهم،و قـادهم من لاـ يقـاربهم و لا يضاهيهم،كانوا بالأخلق عنه نافرين آنفيـن،بـل إذا تقـدّم على أهـل الرئيس الفـائت غير عصـبته،و قـادهم غير القريب الأـدنى من لحمته،كـانوا بالأـخلق عنه حائـدين متباعـدين،و له قالين،و ذلك مظنّه الفساد فى الـدين و الـدنيا،و قد ينخرم هذا اتّفاقاً،لكنّ المناط الظاهر هو ما إليه أشـرت،و عليه عوّلت.

و أقول:إنّ القرآن المجيد لمّا تضـمّن العنايه بالأقربين من ذرّيّه رسول اللّه صـلّى اللّه عليهم و مواددتهم،كان ذلك مادّه تقديمهم مع الأهليه التى لا يرجح غيرهم عليهم فيها،فكيف إذا كان المتقدّم عليهم لا يناسبهم فيها و لا يدانيها؟!

قال الثعلبى بعد قوله تعالى «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبىٰ» بعد أن حكى شيئاً ثمّ قال:فأخبرنى الحسين بن محمّد [ قال:] حدّثنا برهان بن

علیّ الصوفی،[ قال:] حدّثنا حرب بن الحسن الطحّان [ قال:] حدّثنا حسین الأشقر،عن قیس،عن الأعمش،عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس،قال:لمّا نزلت «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» قالوا:یا رسول اللّه،من قرابتک هؤلاء الّذین أوجبت علینا مودّتهم؟قال:علیّ و فاطمه و ابناهما.

و روی فنوناً جمّه غیر هذا من البواعث علی محبّه أهل البیت،فقال:

أخبرنا أبو حسّان المزکی،[ قال:] أخبرنا أبو العبّاس،محمّد بن إسحاق،[قال:] حدّثنا الحسن بن علیّ بن زیاد السری،[ قال:] حدّثنا یحیی بن عبد الحمید الحمانی،[ قال:] حدّثنا حسین الأشقر،[ قال:] حدّثنا قیس،[ قال:] حدّثنا الأعمش،عن سعید بن جبیر،عن ابن عبّاس،قال:لمّا نزلت «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» فقالوا:یا رسول اللّه،من هؤلاء الّذین أمرنا اللّه بمودّتهم؟قال:علیّ و فاطمه و ولدهما.

و قال:أخبرنا أبو بکر بن الحرث،[ قال:] حدّثنا أبو السبح،[ قال:] حدّثنا عبد اللّه بن محمّد بن زکریّا،[ قال:] أخبرنا إسماعیل بن یزید،[ قال:] حدّثنا قتیبه بن مهران،[ قال:] حدّثنا عبد الغفور أبو الصباح،عن أبی هاشم الرمّانی،عن زاذان،عن علیّ رضی اللّه عنه،قال:فینا فی آل حم،إنّه لا یحفظ مودّتنا إلّا کلّ مؤمن،ثمّ قرأ «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ».

و قال الکلبی:قل لا أسألکم علی الإیمان جعلاً إلّا أن توادّوا قرابتی،و قد رأیت أن أذکر شیئاً من الآی الذی یحسن أن تتحدّث عنده» (۱).



---

۱- ۱) بناء المقاله الفاطمیه فی نقض الرساله العثمانیه:۳۸۷-۳۹۱.

أقول:

لا ريب فی أنّ للنسب و القرب النسبی تأثيراً،و أنّ للعنايه الإلهيّه ب«القربی»-أی:بعلیٍّ و الزهراء بضعه النبیّ و ولديهما-حكمه،و فی السنّه النبويّه علی ذلك شواهد و أدلّه نشير إلی بعضها بإيجاز:

أخرج مسلم و الترمذی و ابن سعد و غيرهم عن واثله،قال:سمعت رسول اللّه صلّی اللّه عليه [ و آله ] و سلّم يقول:«إن اللّه عزّ و جلّ اصطفی كنانه من ولد إسماعيل عليه الصلاه و السلام،و اصطفی قريشاً من كنانه،و اصطفی من قريش بنی هاشم،و اصطفانی من بنی هاشم» (1).

قال النووی بشرحه:«استدلّ به أصحابنا علی أنّ غير قريش من العرب ليس بكفءٍ لهم،و لا غير بنی هاشم كفٌ لهم إلّا بنی المطّلب،فإنّهم هم و بنو هاشم شیء واحد،كما صرّح به فی الحديث الصحيح» (2).

و عقد الحافظ أبو نعيم:«الفصل الثانی:فی ذكر فضيلته صلّی اللّه عليه [ و آله ] و سلّم بطيب مولده و حسبه و نسبه و غير ذلك»فذكر فيه أحاديث كثيره بالأسانيد،منها ما تقدّم،و منها الروايه التاليه:

«إنّ اللّه عزّ و جلّ حين خلق الخلق جعلنی من خير خلقه،ثم حين خلق القبائل جعلنی من خير قبيلتهم،و حين خلق الأنفس جعلنی من خير أنفسهم،ثمّ حين خلق البيوت جعلنی من خير بيوتهم،فأنا خيرهم أباً و خيرهم نفساً» (3).



---

1- 1) جامع الأُصول ۸:۶۳۳۷/۵۳۵ عن مسلم(۴:۲۲۷۶/۱۰۶)و الترمذی(۶:۳۶۰۶/۵)،الطبقات الكبری ۱:۲۰،الشفا بتعريف حقوق المصطفی ۱:۱۸۱.

2- 2) المنهاج فی شرح صحيح مسلم بن الحجّاج ۱۵:۳۶.

3- 3) دلائل النبوّه ۱:۱۶/۶۶.

و ذكر الحافظ محبّ الدين الطبری بعض هذه الأحاديث تحت عنوان«ذكر اصطفائهم»و«ذكر أنّهم خير الخلق» (۱).

و قال القاضی عياض:«الباب الثانی فی تكميل اللّه تعالی له المحاسن خلقاً و خلقاً،و قرانه جميع الفضائل الدينيه و الدنيويه فيه نسقاً»فذكر فيه فوائد جمّه فی كلام طويل (۲).

إذن،هناك ارتباط بين«آيه المودّه»و«آيه التطهير»و أحاديث «الاصطفاء»و«أنّهم خير خلق اللّه».

ثمّ إنّ فی أخبار السقيفه و الاحتجاجات التی دارت هناك بين من حضرها من المهاجرين و الأنصار ما يدلّ علی ذلك دلاله واضحه،فقد أخرج البخاری أنّ أبا بكر خاطب القوم بقوله:«لن تعرف العرب هذا الأمر إلّا لهذا الحیّ من قريش، هم أوسط العرب نسباً و داراً» (۳)و لا يستريب عاقل فی أنّ عليّاً عليه السلام هو الأشرف-من المهاجرين و الأنصار كلّهم-نسباً و داراً،فيجب أن يكون هو الإمام.

بل روی الطبری و غيره أنّه قال كلمه أصرح و أقرب فی الدلاله،فقال الطبری إنّه قال فی خطبته:«فخصّ اللّه المهاجرين الأوّلين من قومه بتصديقه و الإيمان به و المواساه له و الصبر معه علی شدّه أذی قومهم لهم و تكذيبهم اياهم، و كلّ الناس لهم مخالف زارٍ عليهم،فلم يستوحشوا لقلّه عددهم و شنف الناس لهم



---

۱- ۱) ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی:۳۵-۳۶.

۲- ۲) الشفا بتعريف حقوق المصطفی ۱:۱۳۷.

۳- ۳) صحيح البخاری ۳۴۶/۶۸۳۰:۴،و انظر:الطبری ۳:۲۰۵،سيره ابن هشام ۴:۳۱۰،و غيرهما.

و إجماع قومهم عليهم.

فهم أوّل من عبـد اللّه فی الأرض و آمن باللّه و بالرسول،و هم أولیاؤه و عشـیرته و أحقّ الناس بهـذا الأمر من بعـده،و لا ینازعهم ذلک إلّا ظالم» (۱).

و فی روایه ابن خلدون:«نحن أولیاء النبیّ و عشیرته و أحقّ الناس بأمره، و لا ننازع فی ذلک» (۲).

و فی روایه المحبّ الطبری عن موسی بن عقبه عن ابن شـهاب:«فکنّـا -معشـر المهـاجرین-أوّل الناس إسـلاماً،و نحن عشـیرته و أقـاربه و ذوو رحمه، و نحن أهـل الخلافه،و أوسـط النـاس أنساباً فی العرب،ولـدتنا العرب کلّها،فلیس منهم قبیله إلّا لقریش فیها ولاده،و لن تصلح إلّا لرجل من قریش...» (۳).

و هل اجتمعت هذه الصـفات-فی أعلی مراتبها و أسـمی درجاتها-إلّا فی علیّ علیه السلام؟! إنّ علیّاً علیه السلام هو الذی توفّرت فیه هذه الصـفات و اجتمعت الشروط...فهو«عشیره النبیّ»و«ذو رحمه»و«ولیّه»و هو«أوّل من عبد اللّه فی الأرض و آمن به»فهو«أحقّ الناس بهذا الأمر من بعده»و«لا ینازعه فی ذلک إلّا ظالم»!!

و من هنـا نراه علیه السـلام یحتـجّ علی القوم فی الشوری ب«الأقربیه» فیقول:«أنشـدکم باللّه،هل فیکم أحـد أقرب إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی الرحم منّی،و من جعله نفسه و أبناءه أبناءه و نساءه نساءه غیری؟! قالوا:اللّهمّ لا»الحدیث (۴).

ص: ۳۴۲

---

۱- ۱) تاریخ الطبری ۳:۲۱۹.

۲- ۲) تاریخ ابن خلدون ۴:۸۵۴.

۳- ۳) الریاض النضره ۱:۲۳۶.

۴- ۴) الصواعق المحرقه:۲۳۹ عن الدارقطنی.

و هذا ما اعترف به له علیه السلام طلحه و الزبیر،حین راجعه الناس بعد قتل عثمان لیبایعوه،فقال-فی ما روی عن ابن الحنفیّه-:«لا حاجه لی فی ذلک،علیکم بطلحه و الزبیر.

قالوا:فانطلق معنا.فخرج علیّ و أنا معه فی جماعهٍ من الناس،حتّی أتینا طلحه بن عبید اللّه فقال له:إن الناس قد اجتمعوا لیبایعونی و لا حاجه لی فی بیعتهم،فابسط یدک أبایعک علی کتاب اللّه و سنّه رسوله.

فقال له طلحه:أنت أولی بذلک منّی و أحقّ،لسابقتک و قرابتک،و قد اجتمع لک من هؤلاء الناس من تفرّق عنّی.

فقال له علیّ:أخاف أن تنکث بیعتی و تغدر بی !

قال:لا تخافنّ ذلک،فو اللّه لا تری من قبلی أبداً شیئاً تکرهه.

قال:اللّه علیک بذلک کفیل.

ثمّ أتی الزبیر بن العوّام-و نحن معه-فقال له مثل ما قال لطلحه و ردّ علیه مثل الذی ردّ علیه طلحه» (۱).

هذا،و قد کابر الجاحظ فی ذلک،فی رسالته التی وضعها للدفاع عن العثمانیه،فردّ علیه السیّد ابن طاووس الحلّی-طاب ثراه-قائلاً:

«و تعلّق بقوله تعالی: «وَ أَنْ لَیْسَ لِلْإِنْسٰانِ إِلاّٰ مٰا سَعیٰ».

و لیس هذا دافعاً کون القرابه إذا کان ذا دین و أهلیّه أن یکون أولی من غیره و أحقّ ممّن سواه بالرئاسه.

و تعلّق بقول رسول اللّه لجماعهٍ من بنی عبد المطّلب:إنّی لا أغنی عنکم



---

۱- ۱) کنز العمّال ۵:۱۴۲۸۲/۷۴۷.

من اللّه شيئاً.

و هى روايه لم يسندها عن رجالٍ،و لم يضفها إلى كتاب.

و ممّا يردّ عليها ما رواه الثعلبى،قال:و أخبرنا يعقوب بن السرى،[ قال:] أخبرنا محمّد بن عبد اللَّه الحفيد،[ قال:] حدّثنا عبد اللّه بن أحمد بن عامر،[قال:] حدّثنى أبى،حديث علىّ بن موسى الرضا عليه السلام،قال:حدّثنى أبى موسى ابن جعفر،[ قال:] حدّثنى أبى جعفر بن محمّد،[ قال:] حدّثنا أبى محمّد بن علىّ،:[ قال:] حدّثنا أبى علىّ بن الحسين،[ قال:] حدّثنا أبى الحسين بن علىّ،[ قال:] حدّثنا أبى علىّ بن أبى طالب عليه السلام،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:«حرّمت الجنّه على من ظلم أهل بيتى و آذانى فى عترتى، و من اصطنع صنيعه إلى أحد من ولد عبد المطّلب و لم يجازه عليها،فأنا جازيه [ به ] غداً إذا لقينى فى القيامه.

و من كتاب الشيخ العالم أبى عبد اللّه محمد بن عمران بن موسى المرزبانى «فى ما نزل من القران فى أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام»ما يشهد بتكذيب قصد الجاحظ ما حكايته:

و من سوره النساء،حدّثنا علىّ بن محمّد،قال:حدّثنى الحسن بن الحكم الحبرى،قال:حدّثنا حسن بن حسين،قال:حدّثنا حيان عن الكلبى،عن أبى صالح،عن ابن عبّاس،فى قوله تعالى: «وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِی تَسائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحامَ» ...

الآيه،نزلت فى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أهل بيته و ذوى أرحامه،و ذلك أنّ كلّ سبب و نسب منقطع [يوم القيامه] إلّا ما كان من سببه و نسبه «إِنَّ اللّهَ کانَ عَلَیْکُمْ رَقِیباً».

و الروايه عن عمر شاهده بمعنى هذه الروايه حيث ألحّ بالتزويج عند أمير

المؤمنین صلوات اللّه علیه.

و تعلّق بقوله تعالی: «وَ اتَّقُوا یَوْماً لاٰ تَجْزِی نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَیْئاً وَ لاٰ یُقْبَلُ مِنْهٰا شَفٰاعَهٌ وَ لاٰ یُؤْخَذُ مِنْهٰا عَدْلٌ وَ لاٰ هُمْ یُنْصَرُونَ».

أقول:إنّ الجاحظ جهل أو تجاهل،إذ هی فی شأن الکافرین،لا فی سادات المسلمین أو أقرباء رسول ربّ العالمین.

بیانه:قوله تعالی: «وَ لاٰ هُمْ یُنْصَرُونَ».

و تعلّق بقوله تعالی: «یَوْمَ لاٰ یُغْنِی مَوْلًی عَنْ مَوْلًی شَیْئاً» و لم یتمّم الآیه، تدلیساً و انحرافاً،أو جهلاً،أو غیر ذلک،و الأقرب بالأمارات الأوّل،لأنّ اللّه تعالی تمّم ذلک بقوله: «وَ لاٰ هُمْ یُنْصَرُونَ* إِلاّٰ مَنْ رَحِمَ اللّٰهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِیزُ الرَّحِیمُ» .

و خلصاء الذرّیّه و القرابه مرحومون بالآی و الأثر،فسقط تعلّقه،مع أنّ هذا جمیعه لیس داخلاً فی کون ذی الدین و الأهلیه لا یکون له ترجیح فی الرئاسه و تعلّق له بالرئاسه.

و تعلّق بقوله تعالی: «یَوْمَ لاٰ یَنْفَعُ مٰالٌ وَ لاٰ بَنُونَ* إِلاّٰ مَنْ أَتَی اللّٰهَ بِقَلْبٍ سَلِیمٍ» و لیس هذا ممّا یدخل فی تقریره الذی شرع فیه،و إن کان حدیثاً خارجاً عن ذلک،فالجواب عنه:بما أنّ المفسّرین أو بعضهم قالوا فی معنی قوله تعالی:

«سَلِیمٍ» أی:لا یشرک،و هذا صحیح.

و تعلّق بقوله تعالی: «اتَّقُوا رَبَّکُمْ وَ اخْشَوْا یَوْماً لاٰ یَجْزِی وٰالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَ لاٰ مَوْلُودٌ» و لیس هذا من الرئاسه الدنیاویه فی شیء.

و بعد،فهو مخصوص بقرابه النبیّ علیه السلام بالأثر السالف عن الرضا.

و بعد،فإن المفسّرین قالوا عند قوله تعالی: «عَسیٰ أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقٰاماً مَحْمُوداً» قالوا:الشفاعه،و إذا کان الرسول شافعاً فی عموم الناس فأولی أن

يشفع فی ذرّيّته و رحمه،و كذا قيل فی قوله تعالی: «وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضیٰ» إنّها الشفاعه.

و تعلّق بقوله تعالی: «وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَیْ آدَمَ» و ليس هذا ممّا حاوله من سابق تقريره فی شیء.

و تعلّق فی قصّه نوح و كنعان،و ليس هذا ممّا نحن فيه فی شیء،أين كنعان من سادات الإسلام؟!

و تعلّق بقوله تعالی: «لاٰ يَنٰالُ عَهْدِی الظّٰالِمِينَ» و للإماميه فی هذا مباحث سديده،إذ قالوا:من سبق كفره،ظالم لا محاله فيما مضی،فلا يكون أهلاً للرئاسه،فهذه وارده علی الجاحظ لا له.

و رووا فی شیء من ذلک الروايه من طرق القوم،و ساق ما لا صيّور له فيما نحن بصدده» (۱).

## ۲-وجوب المودّه يستلزم وجوب الطاعه:

إنّه ليس المراد من«المودّه»هو«المحبّه المجرّده»،لا سيّما فی مثل الآيه المباركه «ذٰلِكَ الَّذِی يُبَشِّرُ اللّٰهُ عِبٰادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَهً...» فإنّه قد جعلت«المودّه»- بناءً علی اتّصال الاستثناء-أجراً للرساله،و من المعلوم أنّه لو لا التساوی و التناسب بين الشی و مقابله لم يصدق علی الشیء عنوان«الأجر»،و حينئذ، فإذا لاحظنا عظمه الرساله المحمّديه عند اللّه و عند البشريّه،اهتدينا إلی عظمه



---

۱- ۱) بناء المقاله الفاطميه فی نقض الرساله العثمانيه:۳۹۱-۳۹۷.

هذا الأجر و هو«المودّه فی القربی».

و کذا بناءً علی الانقطاع،لأنّ الروایات قد دلّت علی أنّ المسلمین اقترحوا علیه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أن یدفعوا إلیه فی مقابل أداء الرساله من الأموال ما یکون معه فی سعهٍ فأجاب-بناءً علی هذا القول-بالردّ و أنّه لا یسألهم أجراً أصلاً،ثمّ قال:و لکن«المودّه فی القربی»فجعلها هی الشی المطلوب منهم و الواجب علیهم..

فإیجاب المودّه-فی مثل هذا المقام،دون غیرها ممّا کان بالإمکان أن یطلبه منهم-یدلّ علی أنّ هذا الأمر أهمّ الأشیاء عند اللّه و الرسول.

و علی الجمله.. لیس المراد مجرّد المودّه و المحبّه،بل هی المحبّه المستتبعه للانقیاد و الطاعه،قال تعالی: «قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللّهُ» (۱)و الاتّباع یعنی إطاعه الأمر کما فی الآیه المبارکه: «وَ إِنَّ رَبَّکُمُ الرَّحْمٰنُ فَاتَّبِعُونِی وَ أَطِیعُوا أَمْرِی» (۲).

و الاتّباع،و الانقیاد التامّ،،و الإطاعه المطلقه،هو معنی الإمامه و الولایه...

قال العلّامه الحلّی:«الرابعه:قوله تعالی: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» روی الجمهور...

و وجوب المودّه یستلزم وجوب الطاعه» (۳).

و قال أیضاً:«البرهان السابع:قوله تعالی: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ» روی أحمد بن حنبل...



---

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۳۱.و راجع التفاسیر کالرازی ۸:۱۸.

۲- ۲) سوره آل عمران ۳:۳۱.و راجع التفاسیر کالرازی ۸:۱۸.

۳- ۳) نهج الحقّ:۱۷۵.

و غير عليّ من الصحابه الثلاثه لا تجب مودّته،فيكون عليّ عليه السلام أفضل فيكون هو الإمام،لأنّ مخالفته تنافي المودّه و امتثال أوامره يكون مودّه، فيكون واجب الطاعه،و هو معنى الإمامه» (۱).

### ۳-وجوب المحبّه المطلقه يستلزم الأفضليّه:

و أيضاً،فإنّ عليّاً ممّن وجبت محبّته و مودّته على نحو الإطلاق،و من وجبت محبّته كذلك كان هو الأحبّ،و من كان أحبّ الناس إلى اللّه و رسوله كان أفضلهم،و من كان أفضل كان هو الإمام...فعليّ عليه السلام هو الإمام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

أمّا المقدّمه الأولى فواضحه جدّاً من الآيه المباركه.

و أمّا المقدّمه الثانيه فواضحه كذلك،و ممّا يدلّ على أنّ عليّاً عليه السلام أحبّ الخلق إلى اللّه و رسوله:حديث الطائر،إذ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-و قد أهدى إليه طائر-:«اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك،فجاء عليّ فأكلّ معه»رواه عنه من الصحابه:

۱-عليّ أمير المؤمنين عليه السلام.

۲-عبد اللّه بن عبّاس.

۳-أبو سعيد الخدري.

۴-سفينه.

۵-أبو الطفيل عامر بن واثله.



---

۱- ۱) منهاج الكرامه:۱۴۸.

۶-أنس بن مالك.

۷-سعد بن أبی وقّاص.

۸-عمرو بن العاص.

۹-أبو مرازم یعلی بن مرّه.

۱۰-جابر بن عبد اللّه الأنصاری.

۱۱-أبو رافع.

۱۲-حبشی بن جناده.

و رواه عنهم من التابعین عشرات الرجال.

و من مشاهیر الأئمّه و الحفّاظ و العلماء فی کلّ قرن،أمثال:

أبی حنیفه،إمام المذهب.

و أحمد بن حنبل،إمام المذهب.

و أبی حاتم الرازی.

و أبی عیسی الترمذی.

و أبی بکر البزّار.

و أبی عبد الرحمن النسائی.

و أبی الحسن الدارقطنی.

و أبی عبد اللّه الحاکم النیسابوری.

و أبی بکر بن مردویه.

و أبی نعیم الأصفهانی.

و أبی بکر البیهقی.

و أبی عمر بن عبد البرّ.

ص :۳۴۹

و أبی محمّد البغوی.

و أبی الحسن العبدری.

و أبی القاسم بن عساکر.

و ابن حجر العسقلانی.

و جلال الدین السیوطی.

و علی الجمله ،فهذا الحدیث نصّ فی أنّ علیّاً أحبّ الخلق إلی اللّه و رسوله (۱).

و أمّا المقدّمه الثالثه فهی واضحه جدّاً کذلک،و قد نصّ غیر واحدٍ منه علی ذلک أیضاً:

قال ولیّ الدین ابن العراقی،فی کلام له نقله الحافظ القسطلانی و ابن حجر المکّی عنه:«المحبّه الدینیّه لازمه للأفضلیّه فمن کان أفضل کانت محبّتنا الدینیه له أکثر» (۲).

و قال الرازی بتفسیر «قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللّهُ» :

«و المراد من محبّه اللّه تعالی له إعطاؤه الثواب» (۳).

و من الواضح:أنّ من کان الأحبّ إلی اللّه کان الأکثر ثواباً،و الأکثر ثواباً هو الأفضل قطعاً.

و قال ابن تیمیّه:«و المقصود أنّ قوله:(و غیر علیّ من الثلاثه لا تجب



---

۱- ۱) و هو یشکلّ الجزئین الثالث عشر و الرابع عشر من کتابنا الکبیر:«نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار فی إمامه الأئمّه الأطهار».

۲- ۲) المواهب اللدنّیّه بالمنح المحمّدیه ۲:۵۴۷،الصواعق المحرقه:۹۷.

۳- ۳) التفسیر الکبیر ۸:۱۹.

مودّته)كلام باطل عند الجمهور،بل مودّه هؤلاء أوجب عند أهل السُنّه من مودّه عليّ،لأنّ وجوب المودّه على مقدار الفضل،فكلّ من كان أفضل كانت مودّته أكمل...

و فى الصحيح:إنّ عمر قال لأبى بكر يوم السقيفه-بل أنت سيّدنا و خيرنا و أحبّنا إلى رسول اللّه» (١).

و قال التفتازانى:«إنّ(أحبّ خلقك)يحتمل تخصيص أبى بكر و عمر منه،عملاً بأدلّه أفضليّتهما» (٢).

و على الجمله،فإنّ هذه المقدّمه واضحه أيضاً و لا خلاف لأحدٍ فيها.

و أمّا المقدّمه الرابعه فبدليل العقل و النقل،و به صرّح غير واحدٍ من أعلام أهل الخلاف،حتّى أنّهم نقلوا عن الصحابه ذلك كما تقدّم فى بعض الكلمات فى فصل الشبهات،و قال الشريف الجرجانى فى الشورى و أنّه لما ذا جعلت فى هؤلاء الستّه دون غيرهم:

«و إنّما جعلها شورى بينهم،لأنّه رآهم أفضل ممّن عداهم و أنّه لا يصلح للإمامه غيرهم» (٣).

و قال ابن تيميّه:الجمهور من أصحابنا و غيرهم يقولون:يجب توليه الأفضل مع الإمكان (۴).

و قال محبّ الدين الطبرى:«قولنا:لا تنعقد ولايه المفضول عند وجود



---

١- ١) منهاج السُنّه ٧:١٠۶-١٠٧.

٢- ٢) شرح المقاصد ۵:٢٩٩.

٣- ٣) شرح المواقف ٨:٣۶۵.

۴- ۴) منهاج السنه ۶:۴٧۵.

الأفضل» (۱).

و كذا قال غيرهم...و لا حاجه إلى ذكر كلماتهم.

و إلى هذا الوجه أشار العلّامه الحلّى فى كلامه السابق.

و قال المحقّق نصير الدين الطوسى فى أدلّه أفضليّه أمير المؤمنين عليه السلام:«و وجوب المحبّه».

فقال العلّامه بشرحه:«هذا وجه تاسع عشر و تقريره:إنّ عليّاً عليه السلام كان محبّته و مودّته واجبه دون غيره من الصحابه،فيكون أفضل منهم.و بيان المقدّمه الأولى:إنّه كان من أولى القربى،فتكون مودّته واجبه لقوله تعالى: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ» » (۲).

### ۴-وجوب المحبّه المطلقه يستلزم العصمه:

و أيضاً:فإنّ إطلاق الأمر بمودّتهم دليل على عصمتهم،و إذا ثبتت العصمه ثبتت الإمامه،و هذا واضح.

أمّا أنّ إطلاق الأمر بمودّتهم-الدالّ على الإطاعه المطلقه-دليل على عصمتهم،فيكفى فيه كلام الفخر الرازى بتفسير قوله تعالى: «أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (۳).

فإنّه قال:

«إنّ اللّه تعالى أمر بطاعه أولى الأمر على سبيل الجزم فى هذه الآيه،و من



---

۱- ۱) الرياض النضره ۲:۱۷۳.

۲- ۲) كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد:۴۱۸.

۳- ۳) سوره النساء ۴:۵۹.

أمر اللّه بطاعته على سبيل الجزم و القطع لا بدّ و أن يكون معصوماً عن الخطأ،إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأن كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر اللّه بمتابعته،فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ،و الخطأ لكونه خطأ منهيّ عنه،فهذا يفضى إلى اجتماع الأمر و النهى في الفعل الواحد بالاعتبار الواحد،و إنّه محال فثبت أن اللّه تعالى أمر بطاعه أولى الأمر على سبيل الجزم،و ثبت أنّ كلّ من أمر اللّه بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ،فثبت قطعاً أنّ (أولى الأمر)المذكور فى هذه الآيه لا بدّ و أن يكون معصوماً» (۱).

فهذا محلّ الشاهد من كلامه،و أمّا من«اولى الأمر»الّذين أمرنا بإطاعتهم؟فذاك بحث آخر..

و على الجمله ،فوجوب الإطاعه و الاتّباع على الإطلاق-المستفاد من وجوب المحبّه المطلقه-مستلزم للعصمه.

و قد ذكر هذا الوجه غير واحدٍ من علمائنا:

قال البياضى العاملى رحمه اللّه:«جعل اللّه أجر رساله نبيّه فى مودّه أهله فى قوله تعالى: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ».

قالوا:المراد القربىٰ فى الطاعات،أى:فى طاعه أهل القربى.

قلنا:الأصل عدم الإضمار،و لو سلّم فلا يتصوّر إطلاق الأمر بمودّتهم إلّا مع عصمتهم.

قالوا:المخاطب بذلك الكفّار،يعنى:راقبوا نسبى بكم،يعنى القرشيه.

قلنا:الكفّار لا تعتقد للنبىّ أجراً حتّى تخاطب بذلك.

ص :۳۵۳

---

۱- ۱) التفسير الكبير ۱۰:۱۴۴.

على أنّ الأخبار المتّفق عليها تنافى الوجهين،ففى صحيح البخارى...» (۱).

و قال السيّد الشبّر:«وجوب المودّه يستلزم وجوب الاطاعه،لأن المودّه إنّما تجب مع العصمه،إذ مع وقوع الخطأ منهم يجب ترك مودّتهم كما قال تعالى:

«لاٰ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوٰادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ» (۲).و غيرهم عليهم السلام ليس بمعصوم اتّفاقاً.فعلى و ولداه الأئمّه» (۳).

### دحض الشبهات المثاره على دلاله الآيه على الإمامه:

أقول:

و هذا كلام السيّد الشهيد التسترى فى الردّ على ابن روزبهان،الذى أشكل على العلّامه الحلّى..

*قال ابن روزبهان:«و نحن نقول:إنّ مودّته واجبه على كلّ المسلمين، و المودّه تكون مع الطاعه،و لا كلّ مطاع يجب أن يكون صاحب الزعامه الكبرى».

فأجاب السيّد رحمه اللّه:«و أمّا ما ذكره من أنّه لا يدلّ على خلافه عليّ عليه السلام فجهاله صرفه أو تجاهل محض ! لظهور دلاله الآيه على أن مودّه عليّ عليه السلام واجبه بمقتضى الآيه،حيث جعل اللّه تعالى أجر الإرسال إلى ما يستحقّ به الثواب الدائم مودّه ذوى القربى،و إنّما يجب ذلك مع عصمتهم،إذ مع



---

۱- ۱) الصراط المستقيم إلى مستحقّى التقديم ۱:۱۸۸.

۲- ۲) سوره المجادله ۵۸:۲۲.

۳- ۳) حقّ اليقين فى معرفه أُصول الدين ۱:۲۷۰.

وقوع الخطأ عنهم يجب ترک مودّتهم لقوله تعالی: «لاٰ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوٰادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّهَ وَ رَسُولَهُ» الآيه.و غير علیّ ليس بمعصوم بالاتّفاق،فتعيّن أن يکون هو الإمام.

و قد روی ابن حجر فی الباب الحادی عشر من صواعقه عن إمامه الشافعی شعراً فی وجوب ذلک برغم أنف الناصب،و هو قوله:
يا أهل بيت رسول اللّه حبّکم

علی أنّ إقامه الشيعه للدليل علی إمامه علیّ عليه السلام علی أهل السُنّه غير واجب بل تبرّعی،لاتّفاق أهل السُنّه معهم علی إمامته بعد رسول اللّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم غايه الأمر أنّهم ينفون الواسطه و أهل السنّه يثبتونها،و الدليل علی المثبت دون النافی کما تقرّر فی موضعه،إلّا أن يرتکبوا خرق الإجماع بإنکار إمامته مطلقاً،فحينئذٍ يجب علی الشيعه إقامه الدليل،و الله الهادی إلی سواء السبيل» (۱).

و قال الشيخ المظفّر فی جواب ابن روزبهان بعد کلام له:«فيتعيّن أن يکون المراد بالآيه:الأربعه الأطهار،و هی تدلّ علی أفضليّتهم و عصمتهم و أنّهم صفوه اللّه سبحانه،إذ لو لم يکونوا کذلک لم تجب مودّتهم دون غيرهم،و لم تکن مودّتهم بتلک المنزله التی ما مثلها منزله،لکونها أجراً للتبليغ و الرساله الذی لا أجر و لا حقّ يشبهه.

و لذا لم يجعل اللّه المودّه لأقارب نوح و هود أجراً لتبليغهما،بل قال لنوح:



۱- ۱) إحقاق الحقّ-فی الردّ علی ابن روزبهان-۳:۲۳.

«لاَ أَسْئَلُكَمْ عَلَيْهِ مٰالاً إِنْ أَجرِيَ إِلاّ عَلَى اللّهِ» (۱)و قال لهود: «لاَ أَسْئَلُكَمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلاّ عَلَى الَّذِى فَطَرَنِى أَ فَلاَ تَعْقِلُونَ» (۲).

فتنحصر الإمامه بقربى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،إذ لا تصحّ إمامه المفضول مع وجود الفاضل،لا سيّما بهذا الفضل الباهر مضافاً إلى ما ذكره المصنّف-رحمه اللّه-من أنّ وجوب المودّه مطلقاً يستلزم وجوب الطاعه مطلقاً، ضروره أنّ العصيان ينافى الودّ المطلق،و وجوب الطاعه مطلقاً يستلزم العصمه التى هى شرط الإمامه،و لا معصوم غيرهم بالإجماع،فتنحصر الإمامه بهم و لا سيّما مع وجوب طاعتهم على جميع الأمّه.

و قد فهم دلاله الآيه على الإمامه الصحابه،و لذا اتّهم النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعضهم فقالوا:ما يريد إلّا أن يحثّنا على قرابته بعده،كما سمعته فى بعض الروايات السابقه (۳)و كلّ ذى فهم يعرفها من الآيه الشريفه،إلّا أنّ القوم أبوا أن يقرّوا بالحقّ و يؤدّوا أجر الرساله،فإذا صدرت من أحدهم كلمه طيّبه لم تدعه العصبيّه حتّى يناقضها...» (۴)!

*و بالتأمّل فى الوجوه التى ذكرناها و ما نصّ عليه علماؤنا،يظهر الجواب عن كلام السعد التفتازانى حيث ذكر فى مباحث الأفضليه قائلًا:

«القائلون بأفضليّه عليّ رضى اللّه عنه تمسّكوا بالكتاب و السنّه و المعقول.

أمّا الكتاب فقوله تعالى: «فَقُلْ تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ

ص: ۳۵۶

---

۱- ۱) سوره هود ۱۱:۲۹.

۲- ۲) سوره هود ۱۱:۲۹.

۳- ۳) المعجم الكبير ۱۲:۱۲۳۸۴/۳۳،و غيره.

۴- ۴) دلائل الصدق لنهج الحقّ ۲:۱۲۵-۱۲۶.

وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَكُمْ» (۱)الآیه...و قوله تعالی: «قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبیٰ» (۲)قال سعید بن جبیر:لمّا نزلت هذه الآیه قالوا:یا رسول اللّه،من هؤلاء الّذین نودّهم؟قال:علیّ و فاطمه و ولداها.و لا یخفی أن من وجبت محبّته بحکم نصّ الکتاب کان أفضل.و کذا من ثبت نصرته للرسول بالعطف فی کلام اللّه تعالی عنه علی اسم اللّه و جبریل،مع التعبیر عنه ب«صالح المؤمنین»و ذلک قوله تعالی: «فَإِنَّ اللّٰهَ هُوَ مَوْلاٰهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صٰالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» (۳).فعن العبّاس-رضی اللّه عنه-أنّ المراد به علیّ...».

قال:«و الجواب:إنّه لا کلام فی عموم مناقبه و وفور فضائله و اتّصافه بالکمالات و اختصاصه بالکرامات؛إلّا أنّه لا یدلّ علی الأفضلیّه-بمعنی زیاده الثواب و الکرامه عند اللّه-بعد ما ثبت من الاتّفاق الجاری مجری الإجماع علی أفضلیّه أبی بکر ثمّ عمر،و الاعتراف من علیّ بذلک !

علی أنّ فی ما ذکر مواضع بحث لا تخفی علی المحصّل،مثل:إنّ المراد بأنفسنا نفس النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم کما یقال:دعوت نفسی إلی کذا.

و أنّ وجوب المحبّه و ثبوت النصره علی تقدیر تحقّقه فی حقّ علیٍّ-رضی اللّه عنه-فلا اختصاص به» (۴).

أقول:

قد عرفت أنّ الآیه المبارکه تدلّ علی وجوب محبّه علیّ علیه السلام،



---

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۶۱.

۲- ۲) سوره الشوری ۴۲:۲۳.

۳- ۳) سوره التحریم ۶۶:۴.

۴- ۴) شرح المقاصد ۵:۲۹۵-۲۹۹.

و وجوب المحبّه المطلقه یدلّ علی أنّه الأحبّ عند اللّه و رسوله،و الأحبّیه دالّه علی الأفضلیّه.

و أیضاً:وجوب المحبّه المطلقه یستلزم العصمه و هی شرط الإمامه.

و أمّا دعوی أفضلیّه أبی بکر و عمر فأوّل الکلام...کدعوی عدم الاختصاص بعلیّ علیه السلام،لقیام الإجماع علی عدم عصمه أبی بکر و عمر...

*و قد اضطرب ابن تیمیّه فی هذا المقام،فقال:«إنّا نسلّم أنّ علیّاً تجب مودّته و موالاته بدون الاستدلال بهذه الآیه،لکن لیس فی وجوب موالاته و مودّته ما یوجب اختصاصه بالإمامه و لا الفضیله.و أمّا قوله:و الثلاثه لا تجب مودّتهم؛فممنوع،بل یجب أیضاً مودّتهم و موالاتهم،فإنّه قد ثبت أن اللّه یحبهم، و من کان اللّه یحبّه وجب علینا أن نحبّه،فإن الحبّ فی اللّه و البغض فی اللّه واجب، و هو أوثق عری الإیمان،و کذلک هم من أکابر أولیاء اللّه المتّقین،و قد أوجب اللّه موالاتهم،بل قد ثبت أن اللّه رضی عنهم و رضوا عنه بنصّ القرآن،و کلّ من رضی اللّه عنه فإنّه یحبّه،و الله یحب المتّقین و المحسنین و المقسطین و الصابرین...» (۱).

فإنّ الرجل قد خصم نفسه باعترافه بوجوب محبّه المتّقین و المحسنین و المقسطین و الصابرین...بل مطلق المؤمنین...فإنّ أحداً لا ینکر شیئاً من ذلک، و من یقول بأنّ المؤمن-إذا کان مؤمناً حقّاً-لا یجب أن نحبّه لا سیّما إذا کان مع ذلک من أهل التقوی و الإحسان و الصبر؟!

لکنّ الکلام فی المحبّه المطلقه،و فی الأحبّیه عند اللّه و رسوله،المستلزمه للأفضلیه و للعصمه و وجوب الطاعه...هذه الأمور التی لم یقل أحد بوجودها فی



---

۱- ۱) منهاج السُنّه ۳:۱۰۳-۷:۱۰۴.

غير عليّ عليه السلام،لا سيّما العصمه،إذ قام الإجماع على عدمها فى غيره.

ثمّ إن ابن تيميّه شرع يستدلّ ببعض الأخبار التى يروونها عن النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم فى أنّ أحبّ الناس إليه عائشه !! قيل:فمن الرجال؟قال:

أبوها ! و أنّ عمر قال لأبى بكر فى السقيفه:أنت سيّدنا و خيرنا و أحبّنا إلى رسول اللّه !!

و كلّ عاقل يفهم ما فى الاستدلال بمثل هذه الأخبار !!

*و لقد أحسن الآلوسى حيث لم يستدلّ بشى من أخبارهم فى هذا البحث،فإنّه قد انتحل كلام عبد العزيز الدهلوى و اعتمده فى الجواب عن استدلال الإماميّه،إلّا أنّه بتر كلامه و لم يأت به إلى الآخر ! و هو ما سنشير إليه:

قال الآلوسى:«و من الشيعه من أورد الآيه فى مقام الاستدلال على إمامه علىّ كرم اللّه تعالى وجهه،قال:علىّ كرم اللّه تعالى وجهه واجب المحبه،و كلّ واجب المحبّه واجب الطاعه،و كلّ واجب الطاعه صاحب الإمامه.ينتج:علىّ رضى اللّه تعالى عنه صاحب الإمامه.و جعلوا الآيه دليل الصغرى.

و لا يخفى ما فى كلامهم هذا من البحث:

أمّا أوّلاً: فلأنّ الاستدلال بالآيه على الصغرى لا يتمّ إلّا على القول بأنّ معناها:لا أسألكم عليه أجراً إلّا أن تودّوا قرابتى و تحبّوا أهل بيتى.و قد ذهب الجمهور إلى المعنى الأوّل.و قيل فى هذا المعنى:إنّه لا يناسب شأن النبوّه لما فيه من التهمه،فإنّ أكثر طلبه الدنيا يفعلون شيئاً و يسألون عليه ما يكون فيه نفع لأولادهم و قراباتهم.و أيضاً فيه منافاه مّا لقوله تعالى: «وَ مٰا تَسْئَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ».

و أمّا ثانياً: فلأنّا لا نسلّم أنّ كلّ واجب المحبّه واجب الطاعه،فقد ذكر ابن بابويه فى كتاب الاعتقادات:إنّ الإماميّه أجمعوا على وجوب محبّه العلويّه،مع

أنّه لا يجب طاعه كلّ منهم.

و أمّا ثالثاً: فلأنّا لا نسلّم أنّ كلّ واجب الطاعه صاحب الإمامه،أی الزعامه الکبری،و إلّا لکان کلّ نبیّ فی زمنه صاحب ذلک،و نصّ: «إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَکُمْ طالُوتَ مَلِکاً» یأبی ذلک.

و أمّا رابعاً: فلأنّ الآیه تقتضی أن تکون الصغری:أهل البیت واجبوا الطاعه،و متی کانت هذه صغری قیاسهم لا ینتج النتیجه التی ذکروها،و لو سلّمت جمیع مقدماته،بل ینتج أهل البیت صاحبوا الإمامه،و هم لا یقولون بعمومه.

إلی غیر ذلک من الأبحاث.فتأمّل و لا تغفل» (۱).

أقول:

هذا کلّه کلام الدهلوی بعینه ! و قد جاء بعده فی«التحفه الاثنا عشریه» الاستدلال بأحادیث.

*قال الدهلوی:«روی أبو طاهر السلفی فی مشیخته عن أنس،قال قال رسول اللّه:حبّ أبی بکر و شکره واجب علی کلّ أمّتی.

و روی ابن عساکر عنه نحوه.و من طریق آخر عن سهل بن سعد الساعدی.

و أخرج الحافظ عمر بن محمّد بن خضر الملّا فی سیرته عن النبیّ:أنّه قال:إنّ اللّه تعالی فرض علیکم حبّ أبی بکر و عمر و عثمان و علیّ کما فرض علیکم الصلاه و الصوم و الحجّ.

و روی ابن عدیّ،عن أنس،عن النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،أنّه



---

۱- ۱) روح المعانی ۲۵:۳۳.

قال:حبّ أبی بکر و عمر إیمان و بغضهما نفاق.

و روی ابن عساکر،عن جابر:أنّ النبیّ قال:حبّ أبی بکر و عمر من الإیمان،و بغضهما کفر.

و روی الترمذی أنّه أتی بجنازه إلی رسول اللّه فلم یصلّ علیه و قال:إنّه کان یبغض عثمان فأبغضه اللّه».

ثمّ إنّه التفت إلی عدم جواز إلزام الإمامیّه بما اختصّ أهل السنّه بروایته، فأجاب قائلاً:«إنّه و إن کانت هذه الأخبار فی کتب أهل السنّه فقط،لکن لمّا کان الشیعه یقصدون إلزام أهل السنّه بروایتهم فإنّه لا بدّ من لحاظ جمیع روایات أهل السنّه،و لا یصحّ إلزامهم بروایهٍ منها.

و إن ضیّقوا علی أهل السنّه،أمکن إثبات وجوب محبّه الخلفاء الثلاثه من کتاب اللّه و اقوال العتره،فقوله تعالی: «یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ» نزل-بالإجماع-فی حقّ المقاتلین للمرتدّین،و قد کان الثلاثه أئمّه هؤلاء المقاتلین،و من أحبّه اللّه وجبت محبّته.و علی هذا القیاس»!

هذا آخر کلام الدهلوی (۱).

أقول:

إنّ من الواضح عدم جواز إلزام الخصم إلّا بما یرویه خاصّهً أو ما اتّفق الطرفان علی روایته،هذا إذا کان الخبر المستدلّ به معتبراً عند المستدلّ،فإن لم یکن الخبر معتبراً حتّی عند المستدلّ به فکیف یجوز له إلزام الطرف الآخر به؟!



---

۱- ۱) التحفه الاثنا عشریه:۲۰۵.

ليت الدهلوى استدلّ-كابن تيميّه-بكتابى البخارى و مسلم المعروفين بالصحيحين،فإنّ الأحاديث التى استدلّ بها كلّها باطله سنداً،و هذا هو السرّ فى إعراض الآلوسى عنها و إسقاطه لها.

إنّ أحسن هذه الأحاديث ما أخرجه الترمذى فى كتابه-و هو يعدّ أحد الصحاح الستّه-من امتناع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن الصلاه على الجنازه؛قال الترمذى:

«حدّثنا الفضل بن أبى طالب البغدادى و غير واحد،قالوا:حدّثنا عثمان ابن زفر،حدّثنا محمّد بن زياد،عن محمّد بن عجلان،عن أبى الزبير،عن جابر، قال:أتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بجنازه رجل ليصلّى عليه فلم يصلّ عليه،فقيل:يا رسول اللّه ! ما رأيناك تركت الصلاه على أحد قبل هذا؟! قال:إنّه كان يبغض عثمان فأبغضه اللّه»!

لكنّ هذا الحديث ساقط سنداً حتّى عند راويه الترمذى ! قال:

«هذا حديث غريب لا نعرفه إلّا من هذا الوجه،و محمّد بن زياد هذا هو صاحب ميمون بن مهران ضعيف فى الحديث جدّاً» (1).

ثمّ إن الجوزى أورده فى(الموضوعات)بطريقين،و قال:«الطريقان على محمّد بن زياد.قال أحمد بن حنبل:هو كذّاب خبيث يضع الحديث.و قال يحيى:

كذّاب خبيث.و قال السعدى و الدارقطنى:كذّاب.و قال البخارى و النسائى و الفلّاس و أبو حاتم:متروك الحديث.و قال ابن حبّان:كان يضع الحديث على



---

۱- ۱) الجامع الصحيح ۶:۳۷۰۹/۷۶.

الثقات،لا یحل ذکره فی الکتب إلّا علی وجه القدح فیه» (۱).

فیظهر أنّ الترمذی حیث قال:«ضعیف جدّاً»لم یقل الحقّ کما هو حقّه !!

و ظهر أنّ الحقّ مع الآلوسی حیث ترک الاستدلال به و هو أحسن ما ذکر الدهلوی،فالعجب من الدهلوی کیف یستدلّ بحدیثٍ هذه حاله،و یرید إلزام الشیعه به،و فی مسألهٍ أصولیه؟!

و لو وجدت مجالاً لبیّنت حال بقیّه هذه الأحادیث،لکن لا حاجه إلی ذلک بعد معرفه حال أحسنها سنداً !!

فلنعد إلی الوجوه التی وافق فیها الآلوسی الدهلوی و أخذها منه،فنقول:

أمّا الأوّل: فجوابه:إنّ الصغری تامّه کما تقدّم بالتفصیل،و قلنا بأنّ طلب الأجر إنّما هو بناءً علی اتّصال الاستثناء،و قد عرفت حقیقه هذا الأجر و عوده إلی المسلمین أنفسهم،فلا شبهه و لا تهمه.و أمّا بناءً علی انقطاع الاستثناء فلا إشکال أصلاً.

و أمّا الثانی: فإنّ الإمامیّه أجمعت علی وجوب محبّه العلویّه،بل کلّ مؤمنٍ من المؤمنین،و لکنّ الآیه المبارکه دالّه علی وجوب المحبّه المطلقه لعلیّ و الزهراء و الحسنین،فلا نقض،و لذا لم یقل أحد منهم بوجوب محبّه غیر الأربعه و المعصومین محبّه مطلقه...و الکلام فی المحبّه المطلقه لا مطلق المحبّه،فما ذکراه جهل أو تجاهل !

و أمّا الثالث فیظهر جوابه ممّا ذکرناه،فإنّا نرید المحبّه المطلقه المستلزمه للعصمه،فأینما کانت؛کانت الإمامه الکبری،و أینما لم تکن؛لم تکن !



---

۱- ۱) الموضوعات ۱:۳۳۲-۳۳۳.

و أمّا الرابع فيظهر جوابه ممّا ذكرنا أيضاً.

### خلاصه البحث

فالحقّ مع السيّد رحمه اللّه،إذ قال:

«هل حكم بافتراض المودّه لغيرهم محكم التنزيل؟!».

بقى أن نذكر الوجه فى تفسيره«الحسنه»فى قوله تعالى: «وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً» ب«المودّه»...فنقول:

هذا التفسير ورد عن الأئمّه الأطهار من أهل البيت،كالحسن السبط الزكيّ عليه السلام فى خطبته التى رواها الحاكم و غيره،و ورد أيضاً فى غير واحدٍ من تفاسير أهل السُنّه،عن ابن عبّاس و السدّى و غيرهما،قال القرطبى:«قوله تعالى «وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً» أى:يكتسب،و أصل القرف الكسب،يقال...قال ابن عبّاس: «وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً» :المودّه لآل محمّد صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم، «نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً» أى:نضاعف له الحسنه بعشر فصاعداً، «إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ» قال قتاده:غفور للذنوب شكور للحسنات.و قال السدّى:غفور لذنوب آل محمّد عليه السلام شكور لحسناتهم» (۱).

و قال أبو حيّان:«و عن ابن عبّاس و السدّى:أنّها المودّه فى آل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم...و قال السدّى:غفور لذنوب آل محمّد عليه السلام

ص: ۳۶۴

---

۱- ۱) الجامع لأحكام القرآن ۱۶:۲۴.

شکور لحسناتهم» (۱).

و قال الآلوسی:«روی ذلک عن ابن عبّاس و السدّی» (۲).

و هذا القدر کاف،و هو للقلب السلیم شاف،و للمطلب واف.

و صلّی اللّه علی سیّدنا محمّد و آله الطیّبین الطاهرین الأشراف.

***



---

۱- ۱) البحر المحیط ۹:۳۳۵.

۲- ۲) روح المعانی ۲۵:۳۳.

## آیه المباهله

### اشاره

قال السیّد طاب ثراه:

«و هل هبط بآیه المباهله بسواهم جبرئیل؟!».

فقال فی الهامش:

«کلّا،و إنّما هبط بآیه المباهله بهم خاصّهً،فقال عزّ من قائل: «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ» الآیه» (۱).

فقیل:

«هذه الآیه ممّا یتمسّک به الشیعه علی أنّه دلیل علی الإمامه،و علی أن آل البیت هم بمرتبه النبیّ صلّی اللّه علیه [ و آله ] و سلّم،فإنّ الآیه لم تفرّق بینهم و بینه،بل ساوتهم به إذ جمعت أنفسهم مع نفسه،فقال تعالی: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ».

و هذا اللفظ لا یقتضی المساواه،فقد قال تعالی: «لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَیْراً» (النور:۱۲)،و لا یدلّ هذا علی أنّ المؤمنین



---

۱- ۱) المراجعات:۲۶.

و المؤمنات متساوون،و من ذلک أیضاً قوله تعالی: «ثُمَّ أَنْتُمْ هٰؤُلاٰءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَکُمْ» (البقره:۸۵)،فهذا اللفظ یدلّ علی المجانسه و المشابهه فی أمور:

فقوله تعالی: «وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَکُمْ» أی:و رجالنا و رجالکم،أی:

«الرجال الّذین هم من جنسنا فی الدین و النسب،و المراد:التجانس مع الإیمان».انتهی.

أقول:

و هذا أیضاً خلاصه ما جاء به ابن تیمیّه،فی الجواب عن الاستدلال بالآیه الکریمه،و لیس لهذا القائل منه شیء و لا کلمه !!

و نحن ذاکرون سبب نزول الآیه المبارکه،و وجه الاستدلال بها،و الجواب عمّا قیل فی ذلک،فهاهنا فصول،و باللّه التوفیق.

ص: ۳۶۸

## الفصل الأوّل:فی نزول الآیه فی أهل البیت علیهم السلام

### اشاره

قال اللّه عزّ و جلّ: «إِنَّ مَثَلَ عِیسی عِنْدَ اللّهِ کَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ* اَلْحَقُّ مِنْ رَبِّکَ فَلا تَکُنْ مِنَ الْمُمْتَرِینَ* فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَی الْکاذِبِینَ* إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلاَّ اللّهُ وَ إِنَّ اللّهَ لَهُوَ الْعَزِیزُ الْحَکِیمُ* فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللّهَ عَلِیمٌ بِالْمُفْسِدِینَ» (۱).

هذه هی الآیه المعروفه بآیه المباهله،و سنورد قصّتها فی أوّل الفصل الآتی.

و قد خرج النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی المباهله بعلیٍّ و فاطمه و الحسن و الحسین علیهم الصلاه و السلام.

### ذکر من رواه من الصحابه و التابعین:

و روی هذا الخبر عن جماعهٍ من أعلام الصحابه و التابعین،نذکر هنا من جاءت الروایه عنه فی کتب غیر الإمامیّه،منهم:



---

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۵۹-۶۳.

۱-امير المؤمنين علىّ عليه السلام.

۲-عبد اللّه بن عبّاس.

۳-جابر بن عبد اللّه الأنصارى.

۴-سعد بن أبى وقّاص.

۵-عثمان بن عفان.

۶-سعيد بن زيد.

۷-طلحه بن عبيد اللّه.

۸-الزبير بن العوام.

۹-عبد الرحمن بن عوف.

۱۰-البراء بن عازب.

۱۱-حذيفه بن اليمان.

۱۲-أبو سعيد الخدرى.

۱۳-أبو الطفيل الليثى.

۱۴-جدّ سلمه بن عبد يشوع.

۱۵-أمّ سلمه زوجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله.

۱۶-زيد بن علىّ بن الحسين عليهما السلام.

۱۷-علباء بن أحمر اليشكرى.

۱۸-الشعبى.

۱۹-الحسن البصرى.

۲۰-مقاتل.

۲۱-الکلبی.

۲۲-السدّی.

۲۳-قتاده.

۲۴-مجاهد.

أمّا أمیر المؤمنین علیه السلام،فقد ناشد القوم فی الشوری بنزول الآیه فیه...و سیأتی الخبر قریباً.

و أمّا عثمان،و طلحه،و الزبیر،و سعید بن زید،و عبد الرحمن بن عوف، و سعد بن ابی وقّاص،فقد أقرّوا لعلیّ علیه السلام فی ذلک.

کما روی سعد الخبر،و کان ممّا به اعتذر عن سبّ مولانا أمیر المؤمنین علیه السلام،کما فی صحیح الأثر...و سیأتی نصّه.

و أمّا أبو الطفیل فهو راوی خبر المناشده.

و أمّا الآخرون...فستأتی نصوص الأخبار فی روایتهم.

**و من رواته من کبار الأئمّه فی الحدیث و التفسیر:**

و قد اتفقت کتب الحدیث و التفسیر و الکلام علی روایه حدیث المباهله، إمّا بالأسانید،و إمّا بإرساله إرسال المسلمات،من أشهرهم:

۱-سعید بن منصور،المتوفّی سنه ۲۲۷.

۲-أبو بکر عبد اللّه بن أبی شیبه،المتوفّی سنه ۲۳۵.

۳-أحمد بن حنبل،المتوفّی سنه ۲۴۱.

۴-عبد بن حمید،المتوفّی سنه ۲۴۹.

۵-مسلم بن الحجّاج،المتوفّی سنه ۲۶۱.

۶-أبو زید عمر بن شبّه البصری،المتوفّی سنه ۲۶۲.

٧-محمّد بن عیسی الترمذی،المتوفّی سنه ٢٧٩.

٨-أحمد بن شعیب النسائی،المتوفّی سنه ٣٠٣.

٩-محمّد بن جریر الطبری،المتوفّی سنه ٣١٠.

١٠-أبو بکر بن المنذر النیسابوری،المتوفّی سنه ٣١٨.

١١-أبو بکر الجصّاص،المتوفّی سنه ٣٧٠.

١٢-أبو عبد اللّه الحاکم النیسابوری،المتوفّی سنه ۴٠۵.

١٣-أبو بکر بن مردویه الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴١٠.

١۴-أبو إسحاق الثعلبی،المتوفّی سنه ۴٢٧.

١۵-أبو نعیم الأصفهانی،المتوفّی سنه ۴٣٠.

١۶-أبو بکر البیهقی،المتوفّی سنه ۴۵٨.

١٧-علیّ بن أحمد الواحدی،المتوفّی سنه ۴۶٨.

١٨-محیی السنّه البغوی،المتوفّی سنه ۵١۶.

١٩-جار اللّه الزمخشری،المتوفّی سنه ۵٣٨.

٢٠-القاضی عیاض الیحصبی،المتوفّی سنه ۵۴۴.

٢١-أبو القاسم بن عساکر الدمشقی،المتوفّی سنه ۵٧١.

٢٢-أبو الفرج بن الجوزی الحنبلی،المتوفّی سنه ۵٧٩.

٢٣-أبو السعادات بن الأثیر الجزری،المتوفّی سنه ۶٠۶.

٢۴-الفخر الرازی،المتوفّی سنه ۶٠۶.

٢۵-عزّ الدین أبو الحسن بن الأثیر الجزری،المتوفّی سنه ۶٣٠.

٢۶-محمّد بن طلحه الشافعی،المتوفّی سنه ۶۵٢.

۲۷-شمس الدین سبط بن الجوزی،المتوفّی سنه ۶۵۴.

ص :۳۷۲

٢٨-أبو عبد اللّٰه القرطبی الأنصاری،المتوفّی سنه ۶۵۶.

٢٩-القاضی البیضاوی،المتوفّی سنه ۶۵۸.

٣٠-محبّ الدین الطبری،المتوفّی سنه ۶۹۴.

٣١-نظام الدین الأعرج النیسابوری،المتوفّی سنه ٧٢٨.

٣٢-أبو البرکات النسفی،المتوفی سنه ٧١٠.

٣٣-صدر الدین أبو المجامع إبراهیم الحموئی،المتوفّی سنه ٧٢٢.

٣۴-أبو القاسم بن الجزّی الکلبی،المتوفّی سنه ٧۴١.

٣۵-علاء الدین الخازن،المتوفّی سنه ٧۴١.

٣۶-أبو حیّان الأندلسی،المتوفّی سنه ٧۴۵.

٣٧-شمس الدین الذهبی،المتوفّی سنه ٧۴٨.

٣٨-ابن کثیر الدمشقی،المتوفّی سنه ٧٧۴.

٣٩-ولی الدین الخطیب التبریزی،المتوفّی سنه.

۴٠-ابن حجر العسقلانی،المتوفّی سنه ٨۵٢.

۴١-نور الدین بن الصبّاغ المالکی،المتوفّی سنه ٨۵۵.

۴٢-جلال الدین السیوطی،المتوفّی سنه ٩١١.

۴٣-أبو السعود العمادی،المتوفّی سنه ٩۵١.

۴۴-الخطیب الشربینی،المتوفّی سنه ٩۶٨.

۴۵-ابن حجر الهیتمی المکّی،المتوفّی سنه ٩٧٣.

۴۶-علیّ بن سلطان القاری،المتوفّی سنه ١٠١٣.

۴٧-نور الدین الحلبی،المتوفّی سنه ١٠٣٣.

۴۸-شهاب الدین الخفاجی،المتوفّی سنه ۱۰۶۹.

۴۹-الزرقانی المالکی،المتوفّی سنه ۱۱۲۲.

۵۰-عبد اللّه الشبراوی،المتوفّی سنه ۱۱۶۲.

۵۱-قاضی القضاه الشوکانی،المتوفّی سنه ۱۲۵۰.

۵۲-شهاب الدین الآلوسی،المتوفّی سنه ۱۲۷۰.

و غیرهم من أعلام الحدیث و التفسیر و الکلام و التاریخ فی مختلف القرون.

### من نصوص الحدیث فی الکتب المعتبره:

و هذه الفاظ من الأخبار الوارده فی نزول الآیه المبارکه فی علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین علیهم السلام کما رواها الحفّاظ بأسانیدهم،فی الکتب المعتبره:

*أخرج ابن عساکر بسنده،و ابن حجر من طریق الدارقطنی،عن أبی الطفیل:إنّ أمیر المؤمنین علیه السلام ناشد أصحاب الشوری و احتجّ علیهم بجملهٍ من فضائله و مناقبه،و من ذلک أن قال لهم:

«نشدتکم باللّه،هل فیکم أحد أقرب إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی الرحم،و من جعله رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم نفسه،و ابناه، أبناءه،و نساءه نساءه غیری؟!

قالوا:اللّهمّ لا» (۱).

أقول:

و مناشده أمیر المؤمنین فی الشوری رواها عدد کبیر من علماء الفریقین،



---

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۴۳۲،و الصواعق المحرقه:۲۳۹.

بأسانیدهم عن:أبی ذرّ و أبی الطفیل،و ممّن أخرجها من حفّاظ الجمهور:

الدارقطنی،و ابن مردویه،و ابن عبد البرّ،و الحاکم،و السیوطی،و ابن حجر المکّی،و المتّقی الهندی.

و سیأتی تفصیل ذلک حیث یتعرض لها السیّد رحمه اللّه إن شاء اللّه تعالی.

*و فی «المسند» :«حدّثنا عبد اللّه،قال أبی:ثنا قتیبه بن سعید،ثنا حاتم بن إسماعیل،عن بکیر بن مسمار،عن عامر بن سعد،عن أبیه،قال:

سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول له،و خلّفه فی بعض مغازیه، فقال علیّ رضی اللّه عنه:أ تخلفنی مع النساء و الصبیان؟!

قال:یا علیّ ! أمّا ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبوّه بعدی؟!

و سمعته یقول-یوم خیبر-:لأعطینّ الرایه رجلًا یحبّ اللّه و رسوله و یحبّه اللّه و رسوله.

فتطاولنا لها،فقال:ادعوا لی علیّاً رضی اللّه عنه فأُتی به أرمد،فبصق فی عینه و دفع الرایه إلیه،ففتح اللّه علیه.

و لمّا نزلت هذه الآیه «نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَکُمْ» دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علیّاً و فاطمه و حسناً و حسیناً رضوان اللّه علیهم أجمعین،فقال:

اللّهمّ هؤلاء أهلی» (1).

*و أخرج مسلم قائلًا:«حدّثنا قتیبه بن سعید و محمّد بن عبّاد-و تقاربا فی اللفظ-قالا:حدّثنا حاتم-و هو ابن اسماعیل-عن بکیر بن مسمار،عن



---

۱- ۱) مسند أحمد بن حنبل ۱:۱۶۱۱/۳۰۱.

عامر بن سعد بن أبی وقّاص،عن أبیه،قال:أمر معاویه بن أبی سفیان سعداً، فقال:ما منعک أن تسبّ أبا تراب؟!

فقـال:أمّـا ما ذکرت ثلاثاً قالهنّ له رسول اللّه صـلّی اللّه علیه [و آله] و سـلّم فلن أسـبّه،لأن تکون لی واحـده منهنّ أحبّ إلیّ من حمر النعم:

سمعت رسول اللّه صـلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول له و خلّفه فی بعض مغازیه،فقال له علیّ:یا رسول اللّه ! خلّفتنی مع النساء و الصبیان !

فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:أمّا ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبوّه بعدی.

و سمعته یقول یوم خیبر:لأعطینّ الرایه رجلاً یحبّ اللّه و رسوله،و یحبّه اللّه و رسوله.

قال:فتطاولنا لها،فقال:ادعوا لی علیّاً،فأُتی به أرمد،فبصق فی عینه، و دفع الرایه إلیه،ففتح اللّه علیه.

و لمّـا نزلت هـذه الآیـه: «فَقُلْ تَعٰالَوْا نَـدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَکُمْ» دعا رسول اللّه صـلّی اللّه علیه [و آله] و سـلّم علیّاً و فاطمه و حسـناً و حسیناً فقال:اللّهمّ هؤلاء أهلی» (۱).

*و أخرجه الترمذی بالسند و اللفظ،فقال:

*هذا حدیث حسن صحیح غریب من هذا الوجه» (۲).

*و أخرج النسائی:«أخبرنا قتیبه بن سعید البلخی و هشام بن عمّار



---

۱- ۱) صحیح مسلم ۴:۲۴۰۴/۲۱۳.

۲- ۲) الجامع الصحیح ۶:۳۷۲۴/۸۶ کتاب المناقب،مناقب علیّ.

الدمشقی،قالا:حدّثنا حاتم،عن بکیر بن مسمار،عن عامر بن سعد بن أبی وقّاص،قال:أمر معاویه سعداً فقال:ما یمنعک أن تسبّ أبا تراب؟! فقال:أمّا ما ذکرت ثلاثاً قالهنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فلن أسبّه،لأن تکون لی واحده منهنّ أحبّ إلیّ من حمر النعم:

سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول له،و خلّفه فی بعض مغازیه فقال له علیّ:یا رسول اللّه ! أ تخلّفنی مع النساء و الصبیان؟!

فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:أما ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون بموسی إلّا أنّه لا نبوّه بعدی.

و سمعته یقول فی یوم خیبر:لأعطینّ الرایه رجلًا یحبّ اللّه و رسوله، و یحبّه اللّه و رسوله.

فتطاولنا إلیها فقال:ادعوا لی علیّاً،فأتی به أرمد،فبصق فی عینیه و دفع الرایه إلیه.

و لما نزلت «إِنَّما یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً» دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علیّاً و فاطمه و حسناً و حسیناً فقال:

اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی» (۱).

*و أخرج الحاکم فقال:«أخبرنی جعفر بن محمّد بن نصیر الخلدی،ثنا موسی بن هارون،ثنا قتیبه بن سعید،ثنا حاتم بن إسماعیل،عن بکیر بن مسمار،عن عامر بن سعد،عن أبیه،قال:لمّا نزلت هذه الآیه «نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ» دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله



---

۱- ۱) خصائص أمیر المؤمنین:۱۱/۳۳.

و سلّم عليّاً و فاطمه و حسناً و حسيناً رضى اللّه عنهم فقال:اللّهمّ هؤلاء أهلى.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه» (۱).

*و وافقه الذهبى فى(تلخيصه).

*و ستأتى روايه الحاكم عن جابر.

*و أخرجه عن ابن عبّاس،قال:«ذكر النوع السابع عشر من علوم الحديث:هذا النوع من هذا العلم معرفه أولاد الصحابه،فإنّ من جهل هذا النوع اشتبه عليه كثير من الروايات.

أوّل ما يلزم الحديثى معرفته من ذلك:أولاد سيّد البشر محمّد المصطفى صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و من صحّت الروايه عنه منهم:

حدّثنا عليّ بن عبد الرحمن بن عيسى الدهقان بالكوفه،قال:حدّثنا الحسين بن الحكم الحبرى،قال:ثنا الحسن بن الحسين العرنى،قال:ثنا حبّان ابن عليّ العنزى،عن الكلبى،عن أبى صالح،عن ابن عبّاس فى قوله عزّ و جلّ:

«فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ -إلى قوله- اَلْكاذِبِينَ» نزلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و عليّ نفسه، «وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ» :

فاطمه، «أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ» :فى حسن و حسين،و الدعاء على الكاذبين نزلت فى العاقب و السيّد و عبد المسيح و أصحابهم» (۲).

*و قال ابن حجر العسقلانى بشرح حديث المنزله:«و وقع فى روايه عامر بن سعد بن أبى وقّاص عند مسلم و الترمذى،قال:قال معاويه لسعد:ما



---

۱- ۱) المستدرك على الصحيحين ۳:۱۵۰.

۲- ۲) معرفه علوم الحديث:۴۹-۵۰.

منعک أن تسبّ أبا تراب؟!

قال:أمّا ما ذکرت ثلاثاً قالهنّ له رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فلن أسبّه...

فذکر هذا الحدیث،و قوله لأعطینّ الرایه رجلاً یحبّه اللّه و رسوله...و قوله:

لما نزلت «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ» دعا علیّاً و فاطمه و الحسن و الحسین فقال:اللّهمّ هؤلاء أهلی» (۱).

تنبیه:

الملاحظ أنّهم یروون کلام سعد فی جواب معاویه بأشکالٍ مختلفه مع أنّ السند واحد،و القضیّه واحده !!

بل یرویه المحدّث الواحد فی الکتاب الواحد بأشکال،فاللفظ الذی ذکرناه عن النسائی هو أحد ألفاظه.

و بینما رواه بلفظٍ آخر عن بکیر بن مسمار،قال:سمعت عامر بن سعد یقول:قال معاویه لسعد بن أبی وقّاص:ما منعک أن تسبّ ابن أبی طالب؟!

قال:لا أسبّه ما ذکرت ثلاثاً قالهنّ رسول اللّه علیه [و آله] و سلّم لأنْ یکون لی واحده منهنّ أحبّ إلی من حمر النعم،لا أسبّه ما ذکرت حین نزل الوحی علیه،فأخذ علیّاً و ابنیه و فاطمه،فأدخلهم تحت ثوبه ثمّ قال:ربّ هؤلاء أهل بیتی-أو:أهلی-...» (۲).



---

۱- ۱) فتح الباری بشرح صحیح البخاری ۷:۶۰.

۲- ۲) خصائص أمیر المؤمنین:۵۴/۹۰.

و رواه بلفظ ثالث:إنّ معاويه ذكر عليّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه،فقال سعد بن أبی وقّاص:و الله لأنْ تكون لی احدیٰ خلاله الثلاث أحبّ إلیّ من أن یكون لی ما طلعت علیه الشمس.

لأن یكون قال لی ما قاله له حین ردّه من تبوک:أمّا ترضی أن تكون منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبیّ بعدی؛أحبّ إلیّ أن یكون لی ما طلعت علیه الشمس.

و لأن یكون قال لی ما قال فی یوم خیبر:لأعطینّ الرایه رجلًا یحبّ اللّه و رسوله،یفتح اللّه علی یدیه،لیس بفرّار؛أحبّ إلیّ من أن یكون لی ما طلعت علیه الشمس.

و لأن أكون كنت صهره عی ابنته لی منها من الولد ما له أحبّ إلیّ من أن یكون لی ما طلعت علیه الشمس» (۱).

و رواه بلفظٍ رابع عن سعد،قال:«كنت جالساً فتنقّصوا علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه،فقلت:لقد سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول فی علیّ ثلاث خصال،لأن تكون لی واحده منهنّ أحبّ إلی من حمر النعم.

سمعته یقول:إنّه منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبیّ بعدی.

و سمعته یقول:لأعطینّ الرایه غداً رجلًا یحبّ اللّه و رسوله و یحبّه اللّه و رسوله.

و سمعته یقول:من كنت مولاه فعلیّ مولاه» (۲).



---

۱- ۱) خصائص أمیر المؤمنین:۱۲۶/۱۷۹.

۲- ۲) خصائص أمیر المؤمنین:۱۲/۳۵.

و هو عنـد ابن ماجه باللفظ الآتی:«قـدم معاویه فی بعض حجّاته،فدخل علیه سـعد،فذکروا علیّاً،فنال منه،فغضب سـعد و قال:تقول هذا لرجلٍ سمعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یقول:من کنت مولاه فعلیّ مولاه.

و سمعته یقول:أنت منّی بمنزله هارون من موسی،إلّا أنّه لا نبیّ بعدی.

و سمعته یقول:لأعطینّ الرایه الیوم رجلًا یحبّ اللّه و رسوله» (۱).

أقول:

إنّه إن أمکن حمـل اختلاـف ألفـاظ الروایـات فی الخصـال الثلاـث علی وجه صـحیح،و لا یکون هناک تحریف-و من هنا کان الأـمر بالتأمّـل فی بحثنـا حول آیه التطهیر-فلا ریب فی تحریف القوم للّفظ فی ناحیهٍ أخری،و هی قضـیّه سبّ أمیر المؤمنین علیه السـلام و النیل منه،خاصّهً مع السـند الواحد ! فإنّ أحمد و مسلماً و الترمذی و النسائی و ابن عساکر (۲)کلّهم اشترکوا فی الرّوایه بسنـدٍ واحـدٍ،فجاء عنـد غیر أحمـد:«أمر معـاویه بن أبی سـفیان سـعداً فقـال:مـا منعـک أن تسبّ أبـا تراب؟! فقـال:أمّا ما ذکرت ثلاثاً...سمعت...».

لکنّ أحمد حذف ذلک کلّه و بدأ الحدیث من«سمعت...»و کأنّه لم تکن هناک أیّه مناسبه لکلام سعدٍ هذا !!

أمّا الحاکم فیروی الخبر بنفس السند و یحذف المناسبه و خصلتین من الخصال الثلاث !!



---

۱- ۱) سنن ابن ماجه ۱:۱۲۱/۹۰.

۲- ۲) تاریخ مدینه دمشق ۴۲:۱۱۱-۱۱۲.

و النسائی یحذف المناسبه فی لفظٍ،و یقول:«إنّ معاویه ذکر علیّ بن أبی طالب،فقال سعد...»!!

و فی آخر یحذفها و یضع بدلها کلمه«کنت جالساً فتنقّصوا علیّ بن أبی طالب...»!!

و ابن ماجه،قال:«قدم معاویه فی بعض حجّاته،فدخل علیه سعد، فذکروا علیّاً،فنال منه،فغضب سعد و قال...».

فجاء ابن کثیر و حذف منه«فنال منه،فغضب سعد» (۱).

و فی(الفضائل)لأحمد:«ذکر علیّ عند رجلٍ و عنده سعد بن أبی وقّاص،فقال له سعد:أتذکر علیّاً؟!» (۲).

و أبو نعیم و بعضهم حذف القصّه من أصلها،فقال:«عن سعد بن أبی وقّاص،قال:قال رسول اللّه:فی علیّ ثلاث خلال...» (۳).

هذا ،و السبب فی ذلک کلّه معلوم ! إنّهم یحاولون التغطیه علی مساوئ سادتهم و لو بالکذب و التزویر ! و لقد أفصح عن ذلک بعضهم،کالنووی،حیث قال:«قال العلماء:الأحادیث الوارده التی فی ظاهرها دخل علی صحابی یجب تأویلها،قالوا:و لا یقع فی روایات الثقات إلّا ما یمکن تأویله،فقول معاویه هذا لیس فیه تصریح بأنّه أمر سعداً بسبّه،و إنّما سأله عن السبب المانع له من السبّ، کأنّه یقول:هل امتنعت تورّعاً أو خوفاً أو غیر ذلک؟! فإن کان تورّعاً و إجلالاً له عن السبّ فأنت مصیب محسن،و إن کان غیر ذلک فله جواب آخر.



---

۱- ۱) البدایه و النهایه ۷:۳۴۰.

۲- ۲) فضائل الصحابه-لأحمد بن حنبل-۲:۱۰۹۳/۶۴۳.

۳- ۳) حلیه الأولیاء ۴:۳۵۶.

و لعلّ سعداً قد كان فی طائفهٍ یسبّون فلم یسبّ معهم،و عجز عن الإنکار، و أنکر علیهم فسأله هذا السؤال.

قالوا:و یحتمل تأویلاً آخراً،أنّ معناه:ما منعک أن تخطّئه فی رأیه و اجتهاده،و تظهر للناس حسن رأینا و اجتهادنا و أنّه أخطأ؟».انتهی (۱).

و نقله المبارکفوری بشرح الحدیث (۲).

أقول:

و هل ترتضی-أیّها القارئ-هذا الکلام فی مثل هذا المقام؟!

أوّلاً: إن کان هناک مجال لحمل کلام المتکلّم علی الصحه و تأویله علی وجهٍ مقبول،فهذا لا یختصّ بکلام الصحابی دون غیره.

و ثانیاً: إذا کانت هذه قاعده یجب اتّباعها بالنسبه إلی أقوال الصحابه، فلما ذا لا یطبّقونها بالنسبه لکلّ الصحابه؟!

و ثالثاً: إذا کانت هذه القاعده للأحادیث الوارده التی فی ظاهرها دخل علی صحابی !فلما ذا یطبّقونها فی الأحادیث الوارده فی فضل أمیر المؤمنین علیه السلام،فلم یأخذوا بظواهرها،بل أعرضوا عن النصوص منها؟! و منها حدیث المباهله،حیث لا تأویل فحسب،بل التعتیم و التحریف،کما سنری فی الفصل الآتی.

و رابعاً: إنّ التأویل و الحمل علی الصحّه إنّما یکون حیث یمکن،و قولهم:



---

۱- ۱) المنهاج-شرح صحیح مسلم بن الحجّاج-۱۷۵/۱۵.

۲- ۲) تحفه الأحوذی-بشرح جامع الترمذی-۲۲۸:۱۰.

«لیس فیه تصریح بأنّه أمر سعداً بسبه،و إنّما سأله»کذب،فقد تقدّم فی بعض النصوص التصریح ب«الأمر»و«النیل»و«التنقیص»و هذا کلّه مع تهذیب العباره،کما لا یخفی.

بل ذکر ابن تیمیّه:أن معاویه أمر بسبّ علیّ (۱).

بل جاءت الروایه عن مسلم و الترمذی علی واقعها،ففی روایه القندوزی الحنفی عنهما،قال:«و عن سهل بن سعد،عن أبیه،قال:أمر معاویه بن أبی سفیان سعداً أن یسبّ أبا التراب،قال:أمّا ما ذکرت ثلاثاً....أخرجه مسلم و الترمذی» (۲).

و خامساً: قولهم:«کأنّه یقول...فإن کان تورّعاً...فأنت مصیب محسن» یکذّبه ما جاء التصریح به فی بعض ألفاظ الخبر من أنّ سعداً خرج من مجلس معاویه غضبان و حلف ألّا یعود إلیه !!

و علی کلّ حال...فهذا نموذج من تلاعبهم بمساوئ أسیادهم،لإخفائها، و ستری-فی الفصل اللّاحق-نموذج تلاعبهم بفضائل علیّ علیه السلام، لإخفائها،و هذا دین القوم و دیدنهم،حشرهم اللّه مع الّذین یدافعون عنهم و یودّونهم !!

*و روی ابن شبّه،المتوفّی سنه ۲۶۲،قال:«حدّثنا الحزامی،قال:

حدّثنا ابن وهب،قال:أخبرنی اللیث بن سعد،عن من حدّثه،قال:جاء راهبا نجران إلی النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم یعرض علیهما الإسلام...قال:

ص: ۳۸۴

---

۱- ۱) منهاج السُنّه ۵:۴۲.

۲- ۲) ینابیع المودّه ۲:۳۴۷/۱۱۹.

فدعاهما النبیّ إلی المباهله و أخذ بید علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین رضی اللّه عنهم،فقال أحدهما للآخر:قد أنصفک الرجل.

فقالا:لا نباهلک.

و أقرا بالجزیه وکرها الإسلام» (۱).

*و روی الحسین بن الحکم الحبری (۲)،المتوفی سنه ۲۸۶،قال:

«حدّثنی إسماعیل بن أبان،قال:حدّثنا إسحاق بن إبراهیم،عن أبی هارون، عن أبی سعید الخدریّ،قال:لمّا نزلت هذه الآیه «تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَکُمْ» قال:فخرج رسول اللّه صلّی علیه [و آله] و سلّم بعلیّ و فاطمه و الحسن و الحسین» (۳).

و أخرج الطبری:«حدّثنا ابن حمید،قال:ثنا عیسی بن فرقد،عن أبی الجارود،عن زید بن علیّ،فی قوله: «تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَکُمْ» الآیه،قال:

کان النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله ] و سلّم و علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین».

«حدّثنا محمّد بن الحسین،قال:ثنا أحمد بن المفضّل،قال:ثنا أسباط، عن السدّی، «فَمَنْ حٰاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ» الآیه،فأخذ-یعنی النبیّ

ص: ۳۸۵

---

۱- ۱) تاریخ المدینه المنوّره،المجلد ۱:۵۸۳.

۲- ۲) هو أیضاً فی طریق الحاکم فی«المستدرک».

۳- ۳) تفسیر الحبری:۱۳/۲۴۸. قال محقّقه-و هو العلّامه السیّد محمّد رضا الحسینی الجلالی-:«الحدیث عن أبی سعید الخدری قد تفرّد بنقله المؤلّف،فلم یروه غیره من المؤلّفین،بل ینحصر وجوده بنسختینا و لم یوجد فی سائر النسخ». قلت:و ما جاء فی ذخائر العقبی،ص۶۱:«عن أبی سعید...»فغلط،بقرینه قوله فی الآخر:أخرجه مسلم و الترمذی،لأنّ الذی أخرجاه هو عن سعد.

صلّى اللّه عليه [و آله ] و سلّم-بيد الحسن و الحسين و فاطمه،و قال لعليّ:اتبعنا، فخرج معهم،فلم يخرج يومئذٍ النصارى و قالوا:إنّا نخاف...».

«حدّثنا الحسن بن يحيى،قال:أخبرنا عبد الرزّاق،قال:أخبرنا معمر، عن قتاده،فى قوله: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ» قال:بلغنا أن نبيّ اللّه صلّى اللّه عليه [و آله ] و سلّم خرج ليلاً عن أهل نجران،فلما رأوه خرج هابوا و فرقوا فرجعوا.

قال معمر:قال قتاده:لما أراد النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله ] و سلّم أهل نجران أخذ بيد حسن و حسين،و قال لفاطمه:اتبعينا،فلمّا رأى ذلك أعداء اللّه رجعوا».

«حدّثني يونس،قال:أخبرنا ابن وهب،قال:ثنا ابن زيد،قال:قيل لرسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله ] و سلّم:لو لاعنت القوم،بمن كنت تأتى حين قلت «أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ» ؟قال:حسن و حسين».

«حدّثني محمّد بن سنان،قال:ثنا أبو بكر الحنفى،قال:ثنا المنذر بن ثعلبه،قال:ثنا علباء بن أحمر اليشكرى،قال:لمّا نزلت هذه الآيه: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ» الآيه،أرسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله ] و سلّم إلى عليّ و فاطمه و ابنيهما الحسن و الحسين...» (1).

*و قال السيوطى:«أخرج البيهقى فى(الدلائل)من طريق سلمه بن عبد يشوع،عن أبيه،عن جدّه:إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله ] و سلّم كتب إلى أهل نجران..فلمّا أصبح رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله ] و سلّم الغد بعد ما



---

1- 1) جامع البيان ٣:٢١٢-٢١٣.

أخبرهم الخبر،أقبل مشتملاً على الحسن و الحسين فى خميلهٍ له و فاطمه تمشى خلف ظهره،للملاعنه،و له يومئذٍ عدّه نسوه...».

«و أخرج الحاكم-و صحّحه-و ابن مردويه،و أبو نعيم فى(الدلائل)عن جابر،قال:...فغدا رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله ] و سلّم و أخذ بيد علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين...

قال جابر:فيهم نزلت: «تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ» الآيه.

قال جابر: «أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ» :رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله ] و سلّم و على. «أَبْناءَنا» :الحسن و الحسين. «وَ نِساءَنا» :فاطمه».

«و أخرج أبو نعيم فى(الدلائل)من طريق الكلبى،عن أبى صالح،عن ابن عبّاس:...و قد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله ] و سلّم خرج و معه علىّ و الحسن و الحسين و فاطمه،فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله ] و سلّم:إن أنا دعوت فأمّنوا أنتم.فأبوا أن يلاعنوه و صالحوه على الجزيه».

«و أخرج ابن أبى شيبه،و سعيد بن منصور،و عبد بن حميد،و ابن جرير، و أبو نعيم،عن الشعبى...فغدا النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله ] و سلّم و معه الحسن و الحسين و فاطمه...

«و أخرج مسلم،و الترمذى،و ابن المنذر،و الحاكم،و البيهقى فى سننه، عن سعد بن أبى وقّاص،قال:لما نزلت هذه الآيه: «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ» دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله ] و سلّم عليّاً و فاطمه و حسناً و حسيناً،و قال:اللّهمّ هؤلاء أهلى» (1).



---

۱- ۱) الدرّ المنثور فى التفسير المأثور ۲:۲۲۹-۲۳۳.

*و قـال الزمخشـرى:«و روى أنّهم لمّـا دعـاهم إلى المبـاهله قـالوا:حتّى نرجع و ننظر،فلمّا تخالوا قالوا للعاقب-و كان ذا رأيهم-:يا عبد المسيح ! ما ترى؟

فقال:و الله لقـد عرفتم-يا معشـر النصارى-أن محمّـداً نبىّ مرسل،و قد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم،و الله ما باهل قوم نبيّاً قطّ فعـاش كـبيرهم و لا ـ نبت صـغيرهم،و لئن فعلتم لتهلكنّ،فـإن أبيتم إلّا إلف دينكم و الإقـامه على مـا أنتم عليه،فوادعوا الرجـل و انصرفوا إلى بلادكم.

فأتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله ] و سلّم و قد غدا محتضـناً الحسين آخذاً بيد الحسن و فاطمه تمشى خلفه و علىّ خلفها،و هو يقول:إذا أنا دعوت فأمّنوا.

فقـال أسـقف نجران:يـا معشـر النصارى ! إنّى لأرى وجوهاً لو شاء اللّه أن يزيل جبلًا من مكانه لأزاله بها،فلا تباهلوا فتهلكوا،و لا يبقى على وجه الأرض نصرانىّ إلى يوم القيامه.

فقالوا:يا أبا القاسم ! رأينا أن لا نباهلك،و أن نقرّك على دينك و نثبت على ديننا.

قال:فإذا أبيتم المباهله فأسلموا،يكن لكم ما للمسلمين و عليكم ما عليهم.فأبوا.

قال:فإنّى أناجزكم.

قـالوا:مـا لنا بحرب العرب طاقه،و لكن نصالحك على أن لا تغزونا و لا تخيفنا و لا تردنا عن ديننا،على أن نؤدّى إليك كلّ عام ألفى حلّه،ألف فى صفر و ألف فى رجب،و ثلاثين درعاً عاديّه من حديد.

فصالحهم على ذلك،و قال:و الذى نفسى بيده،إنّ الهلاك قد تدلّى على أهل نجران،و لو لاعنوا لمسخوا قردةً و خنازير،و لاضطرم عليهم الوادى ناراً، و لاستأصل اللّه نجران و أهله حتّى الطير على رؤوس الشجر،و لما حال الحول على النصارى كلّهم حتّى يهلكوا.

و عن عائشه رضى اللّه عنها:أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله ] و سلّم خرج و عليه مرط مرجل من شعر أسود،فجاء الحسن فأدخله،ثمّ جاء الحسين فأدخله،ثمّ فاطمه،ثمّ علىّ،ثمّ قال: «إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ».

فإن قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهله إلّا لنبين الكاذب منه و من خصمه و ذلك أمر يختصّ به و بمن يكاذبه،فما معنى ضمّ الأبناء و النساء؟

قلت: ذلك آكد فى الدلاله على ثقته بحاله و استيقانه بصدقه،حيث استجرأ على تعريض أعزّته و أفلاذ كبده و أحبّ الناس إليه لذلك،و لم يقتصر على تعريض نفسه له؛و على ثقته بكذب خصمه حتّى يهلك خصمه مع أحبّته و أعزّته هلاك الاستئصال إن تمّت المباهله.

و خصّ الأبناء و النساء لأنّهم أعزّ الأهل و ألصقهم بالقلوب،و ربّما فداهم الرجل بنفسه و حارب دونهم حتّى يقتل،و من ثمّه كانوا يسوقون مع أنفسهم الظعائن فى الحروب لتمنعهم من الهرب،و يسمّون الذاده عنها بأرواحهم حماه الحقائق.

و قدّمهم فى الذكر على الأنفس لينبّه على لطف مكانهم و قرب منزلتهم، و ليؤذن بأنّهم مقدّمون على الأنفس مفدون بها.

و فيه دليل لا شىء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام.

ص :۳۸۹

و فیه برهان واضح علی نبوه النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله ] و سلّم،لأنه لم یرو أحد من موافق و لا مخالف أنّهم أجابوا إلی ذلک» (۱)

*و روی ابن الأثیر حدیث سعد فی الخصال الثلاثه،بإسناده عن الترمذی (۲).

و أرسله فی تاریخه إرسال المسلّم،قال:«و أمّا نصاری نجران فإنّهم أرسلوا العاقب و السیّد فی نفر إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله ] و سلّم،و أرادوا مباهلته،فخرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله ] و سلّم و معه علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین،فلمّا رأوهم قالوا:هذه وجوه لو أقسمت علی اللّه أن یزیل الجبال لأزالها،و لم یباهلوه،و صالحوه علی ألفی حله،ثمن کلّ حلّه أربعون درهماً،و علی أن یضیفوا رسل رسول اللّه.و جعل لهم ذمّه اللّه تعالی و عهده ألّا یفتنوا عن دینهم و لا یعشروا،و شرط علیهم أن لا یأکلوا الربا و لا یتعاملوا به» (۳).

*و روی الحاکم الحسکانی بإسناده:«عن أبی إسحاق السبیعی،عن صله بن زفر،عن حذیفه بن الیمان،قال:جاء العاقب و السیّد- أسقفا نجران- یدعوان النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله ] و سلّم إلی الملاعنه،فقال العاقب للسید:إنّ لاعن بأصحابه فلیس بنبی،و إن لاعن بأهل بیته فهو نبیّ.

فقام رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله ] و سلّم فدعا علیّاً فأقامه عن یمینه، دعا الحسن فأقامه عن یساره،ثمّ دعا الحسین فأقامه عن یمین علیّ،ثمّ دعا فاطمه فأقامها خلفه.



---

۱- ۱) الکشّاف ۱:۵۶۴-۵۶۶.

۲- ۲) أُسد الغابه فی معرفه الصحابه ۳:۶۰۱.

۳- ۳) الکامل فی التاریخ ۲:۲۹۳.

فقال العاقب للسيّد:لا تلاعنه،إنّك إن لاعنته لا نفلح نحن و لا أعقابنا فقال رسول اللّه:لو لاعنونى ما بقيت بنجران عين تطرف» (۱).

أقول:

و هذا نفس السند عند البخارى عن حذيفه،لكنّه حذف من الخبر ما يتعلّق ب«أهل البيت»و وضع مكانه فضيلةً ل«أبى عبيده»و سيأتى فى الفصل اللّاحق فانتظر !!

*و قال ابن كثير:«و قال أبو بكر ابن مردويه:حدّثنا سليمان بن أحمد، حدّثنا أحمد بن داود المكّى،حدّثنا بشر بن مهران،حدّثنا محمّد بن دينار، عن داود بن أبى هند،عن الشعبى،عن جابر،قال:...فغدا رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله ] و سلّم فأخذ بيد علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين...قال جابر:

و فيهم نزلت...

و هكذا رواه الحاكم فى مستدركه...ثمّ قال:صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه هكذا.

قال:و قد رواه أبو داود الطيالسى،عن شعبه،عن المغيره،عن الشعبى، مرسلًا.و هذا أصحّ.

و قد روى عن ابن عبّاس و البرّاء نحو ذلک» (۲).

و لكنّه فى(التاريخ)-ذكر أوّلاً حديث البخارى المبتور ! ثمّ روى القصه



---

۱- ۱) شواهد التنزيل ۱:۱۷۴/۱۲۶.

۲- ۲) تفسير القرآن العظيم ۲:۵۴-۵۵.

عن البیهقی،عن الحاکم بإسناده عن سلمه بن عبد یشوع،عن أبیه،عن جدّه؛ و لیس فیه ذکر لعلیٍّ علیه السلام،کما سیأتی.

*و قال القاری بشرح الحدیث:«عن سعد بن أبی وقّاص،قال:لمّا نزلت هذه الآیه-أی المسمّاه بآیه المباهله- «نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَکُمْ» أوّلها «فَمَنْ حَاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَکُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَکُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَکُمْ» دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله ] و سلّم علیّاً؛فنزله منزله نفسه لما بینهما من القرابه و الأخوّه،و فاطمه،أیّ لأنّها أخصّ النساء من أقاربه، و حسناً و حسیناً؛فنزلهما منزله ابنیه صلّی اللّه علیه [و آله ] و سلّم،فقال:اللّهمّ هؤلاء أهل بیتی،أی أذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً.رواه مسلم» (۱).

کلمات حول السند:

و لنورد نصوص عبارات لبعض أئمّه القوم فی قطعیه هذا الخبر:

قال الحاکم:«و قد تواترت الأخبار فی التفاسیر،عن عبد اللّه بن عبّاس و غیره،أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله ] و سلّم أخذ یوم المباهله بید علیّ و حسن و حسین،و جعلوا فاطمه وراءهم،ثمّ قال:هؤلاء أبناؤنا و أنفسنا و نساؤنا،فهلّموا أنفسکم و أبناءکم و نساءکم ثمّ نبتهل فنجعل لعنه اللّه علی الکاذبین» (۲).

و قال الجصّاص:«إنّ رواه السیر و نقله الأثر لم یختلفوا فی أنّ النبیّ صلّی



---

۱- ۱) مرقاه المفاتیح ۵:۵۸۹.

۲- ۲) معرفه علوم الحدیث:۵۰.

اللّه علیه [و آله ] و سلّم أخذ بید الحسن و الحسین و علیّ و فاطمه رضی اللّه عنهم، و ثمّ دعا النصاری الّذین حاجوه إلی المباهله...» (۱).

و قال ابن العربی المالکی:«روی المفسّرون أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله ] و سلّم ناظر أهل نجران حتّی ظهر علیهم بالدلیل و الحجّه،فأبوا الانقیاد و الإسلام،فأنزل اللّه هذه الآیه،فدعا حینئذٍ علیّاً و فاطمه و الحسن و الحسین،ثمّ دعا النصاری إلی المباهله» (۲).

و قال ابن طلحه الشافعی:«أمّا آیه المباهله،فقد نقل الرواه الثقات و النقله الأثبات نزولها فی حقّ علیّ و فاطمه و الحسن و الحسین» (۳).

و اعترف القاضی الأیجی و الشریف الجرجانی بدلاله الأخبار الصحیحه و الروایات الثابته عند أهل النقل علی أنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم دعا علیّاً و فاطمه و ابنیهما فقط،و ستأتی عبارتهما کاملهً فی فصل الدلاله.

***



---

۱- ۱) أحکام القرآن ۲:۲۹۵.

۲- ۲) أحکام القرآن ۱:۱۱۵.ط السعاده بمصر،و فی الطبعه الموجوده عندی ۱:۲۷۵ لا یوجد اسم علیّ،فلیتحقّق.

۳- ۳) مطالب السؤول:۴۸.

## الفصل الثانی:فی قصّه المباهله

### اشاره

إنّه لمّا کان الغرض الأهمّ للعلماء،من متکلّمین و مفسّرین و محدّثین،هو بیان سبب نزول الآیه المبارکه و ذکر الحدیث الوارد فیها،و ما فی ذلک من دلالات...فإنّهم لم یتعرّضوا لشرح الواقعه و روایه جزئیّاتها،و من تعرّض منهم لها-کالزمخشری مثلاً-فقد اکتفی بنقل القدر المحتاج إلیه فی نظره !!

إلّا أنا رأینا من المناسب إیراد القصّه بشی من التفصیل،لما فیها من الفوائد المهمّه،ثمّ نعقب ذلک بما وقع علیه الصلح،و ببعض المسنونات المرویّه عن أئمّه أهل البیت علیهم أفضل الصلوات و التسلیمات،فی یوم المباهله.

و لعلّ ما یرویه السیّد الجلیل،الجامع بین العلم و العمل،العلّامه السیّد ابن طاووس الحلّی هو أجمع الروایات لخبر القصّه،و هذا نصّه مع بعض التلخیص بلفظه،قال رحمه اللّه:

«الفصل السادس: فی ما یتعلّق بمباهله سیّد أهل الوجود لذوی الجحود،الذی لا یساوی و لا یجازی،و ظهور حجّته علی النصاری و الحباری، و إنّ فی یوم مثله تصدّق أمیر المؤمنین علیه السلام بالخاتم،و نذکر ما نعمل من المراسم،و فیه فصول:

فصل: فی ما نذکره من إنفاذ النبیّ صلوات اللّه علیه و آله و سلّم لرسله إلی

نصاری نجران و مناظرتهم فیما بینهم و ظهور تصدیقه فی ما دعاه،روینا ذلک بالأسانید الصحیحه و الروایات الصریحه إلی أبی المفضّل محمّد بن عبد المطّلب الشیبانی رحمه اللّه من کتاب(المباهله)،و من أصل کتاب الحسن بن إسماعیل ابن أشناس من کتاب عمل ذی الحجه،فی ما رویناه بالطرق الواضحه،عن ذوی الهمم الصالحه،لا حاجه إلی ذکر أسمائهم،لأنّ المقصود ذکر کلامهم،قالوا:

لمّا فتح النبیّ صلّی اللّه علیه و آله مکّه و انقادت له العرب،و أرسل رسله و دعاته إلی الأمم،و کاتب الملکین کسری و قیصر یدعوهما إلی الإسلام و إلّا أقرّا بالجزیه و الصغار،و إلّا أذنا بالحرب العوان،أکبر شأنه نصاری نجران و خلطاؤهم،من بنی عبد المدان و جمیع بنی الحرث بن کعب و من ضوی إلیهم و نزل بهم من دهماء الناس-علی اختلافهم هناک فی دین النصرانیّه من الآووسیّه،و السالوسیه،و أصحاب دین الملک،و المارونیّه،و العباد، و النسطوریّه-و امتلأت قلوبهم-علی تفاوت منازلهم-رهبهً منه و رعباً.

فإنّهم کذلک من شأنهم،إذ وردت علیهم رسل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله بکتابه،و هم:عتبه بن غزوان،و عبد اللّه بن أبی أمیّه،و الهدیر بن عبد اللّه أخو تیم بن مرّه،و صهیب بن سنان أخو النمر بن قاسط،یدعوهم إلی الإسلام،فإن أجابوا فإخوان،و إن أبوا و استکبروا فإلی الخطّه المخوفه إلی أداء الجزیه عن ید، فإن راغبوا عمّا دعاهم إلیه من أحد المنزلتین و عندوا فقد آذنّهم علی سواء، و کان فی کتابه صلّی اللّه علیه و آله: «قُلْ یٰا أَهْلَ الْکِتٰابِ تَعٰالَوْا إِلیٰ کَلِمَهٍ سَوٰاءٍ بَیْنَنٰا وَ بَیْنَکُمْ أَلاّٰ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّٰهَ وَ لاٰ نُشْرِکَ بِهِ شَیْئاً وَ لاٰ یَتَّخِذَ بَعْضُنٰا بَعْضاً أَرْبٰاباً مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنّٰا مُسْلِمُونَ» (۱).



---

۱- ۱) سوره آل عمران ۳:۶۴.

قالوا:و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لا یقاتل قوماً حتّی یدعوهم.

فازداد القوم لورود رسل نبیّ صلّی اللّه علیه و آله و کتابه نفوراً و اقتراحاً، ففزعوا لذلک إلی بیعتهم العظمی،و أمروا ففرش أرضها و ألبس جدرها بالحریر و الدیباج،و رفعوا الصلیب العظیم،و کان من ذهب مرصّع أنفذه إلیهم القیصر الأکبر،و حضر ذلک بنی الحرث بن الکعب،و کانوا لیوث الحرب و فرسان الناس،قد عرفت العرب ذلک لهم فی قدیم أیّامهم و فی الجاهلیه،فاجتمع القوم جمیعاً للمشوره و النظر فی أمورهم،و أسرعت إلیهم القبائل من مذحجٍ و عکٍّ و حمیرٍ و أنمارٍ،و من دنا منهم نسباً و داراً من قبائل سبأ،و کلّهم قد ورم أنفه غضباً من قومهم،و نکص من تکلّم منهم بالإسلام ارتداداً،فخاضوا و أفاضوا فی ذکر المسیر بنفسهم و جمعهم إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،و النزّول به بیثرب لمناجزته.

فلمّا رأی أبو حامد حصین بن علقمه-أسقفهم الأوّل و صاحب مدارسهم و علّامهم،و کان رجلاً من بنی بکر بن وائل-ما أزمع القوم علیه من إطلاق الحرب،دعا بعصابه فرفع بها حاجبیه عن عینیه-و قد بلغ یومئذٍ عشرین و مائه سنه-ثم قام فیهم خطیباً معتمداً علی عصا-و کانت فیه بقیّه،و له رأی و رویّه،و کان موحّداً یؤمن بالمسیح علیه السلام و بالنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و یکتم إیمانه ذلک من کفره قومه و أصحابه-فقال:

مهلاً بنی عبد المدان مهلاً،استدیموا العافیه و السعاده،فإنّهما مطویّان فی الهواده،دبّوا إلی قوم فی هذا الأمر دبیب الذرّ،و إیّاکم و السوره العجلی،فإنّ البدیهه بها لا ینجب،إنّکم-و الله-علی فعل ما لم تفعلوا أقدر منکم علی ردّ ما فعلتم،ألا إنّ النجاه مقرونه بالأناه،ألا ربّ إحجامٍ أفضل من إقدامٍ،و کائنٍ من

قول أبلغ من صولٍ،ثمّ أمسک.

فأقبل علیه کرز بن سبره الحارثی-و کان یومئذٍ زعیم بنی الحارث بن کعب و فی بیت شرفهم و المعصب فیهم،و أمیر حروبهم-فقال:لقد انتفخ سحرک و استطیر قلبک أبا حارثه،فظلت کالمسبوع النزاعه المهلوع،تضرب لنا الأمثال، و تخوفنا النزال،لقد علمت-و حقّ المنّان-بفضیله الحفّاظ بالنوء بالعب و هو عظیم،و تلقح الحرب و هو عقیم،تثقِفُ إوَدَ الملک الجبّار،و لنحن أرکان الرائش وذی المنار،الّذین شددنا ملکهما،و أمّرنا ملیکهما،فأی أیّامنا ینکر؟! أم لأیّها- ویک-تلمز؟! فما أتی علی آخر کلامه حتّی انتظم نصل نبلهٍ کانت فی یده بکفه غیظاً و هو لا یشعر.

فلمّا أمسک کرز بن سبره،أقبل علیه العاقب-و اسمه عبد المسیح بن شرحبیل،و هو یومئذٍ عمید القوم،و أمیر رأیهم،و صاحب مشورتهم،الذی لا یصدرون جمیعاً إلّا عن قوله-فقال له:

أفلح وجهک،و آنس ربعک،و عزّ جارک،و امتنع ذمارک،ذکرت-و حقّ مغبّره الجباه-حسباً صمیماً،و عیصاً کریماً،و عزّاً قدیماً،و لکن-أبا سبره-لکلّ مقامٍ مقال،و لکلّ عصرٍ رجال،و المرء بیومه أشبه منه بأمسه،و هی الأیّام تهلک جیلاً و تدیل قبیلاً،و العافیه أفضل جلباب،و للآفات أسباب،فمن أوکد أسبابه التعرض لأبوابها.ثمّ صمت العاقب مطرقاً.

فأقبل علیه السیّد-و اسمه أهتم بن النعمان،و هو یومئذٍ أسقف نجران، و کان نظیر العاقب فی علوّ المنزله،و هو رجل من عامله،و عداده فی لخم-فقال له:سعد جدک،و سما جِدّک أبا وائله،إنّ لکلّ لامعٍ ضیاءً،و علی کلّ صوابٍ نوراً،و لکن لا یدرکه-و حقّ واهب العقل-إلّا من کان بصیراً،إنّک أفضیت

و هذان فيما تصرّف بكما الكلم إلى سبيلىْ حزنٍ و سهلٍ،و لكلٍ على تفاوتكم حظّ من الرأى الربيق و الأمر الوثيق إذا أصيب به مواضعه.

ثمّ إنّ أخا قريشٍ قد نجدكم لخطبٍ عظيم و أمرٍ جسيم،فما عندكم فيه قولوا و انجزوا،أ بخوع و إقرار؟أم نزوع؟!

قال عتبه و الهدير و النفر من أهل نجران:فعاد كرز بن سبره لكلامه-و كان كميّاً أبيّاً-فقال:

أ نحن نفارق ديناً رسخت عليه عروقنا،و مضى عليه آباؤنا،و عرف ملوك الناس ثمّ العرب ذلك منّا؟! أ نتهالك إلى ذلك أم نقرّ بالجزيه و هى الخزيه حقّاً؟! لا-و الله حتّى نجرّد البواتر من أغمادها،و تذهل الحلائل عن أولادها،أو نشرق نحن و محمّد بدمائنا،ثمّ يديل اللّه عزّ و جلّ بنصره من يشاء.

قال له السيّد:أربع على نفسك و علينا أبا سبره،فإنّ سلّ السيف يسلّ السيوف،و إنّ محمّداً قد بخعت له العرب و أعطته طاعتها،و ملك رجالها و أعنتها، و جرت أحكامه فى أهل الوبر منهم و المدر،و رمقه الملكان العظيمان كسرى و قيصر فلا أراكم-و الروح-لو نهد لكم إلّا و قد تصدّع عنكم من خفّ معكم من هذه القبائل،فصرتم جفاءً كأمس الذاهب،أو كلحمٍ على وضمٍ.

و كان فيهم رجل يقال له:جهير بن سراقه البارقى-من زنادقه نصارى العرب،و كان له منزله من ملوك النصرانيه،و كان مثواه بنجران-فقال له:أبا سعد قل فى أمرنا و أنجدنا برأيك،فهذا مجلس له ما بعده.

فقال:فإنّى أرى لكم أن تقاربوا محمّداً و تطيعوه فى بعض ملتمسه عندكم، و لينطلق وفودكم إلى ملوك أهل ملّتكم،إلى الملك الأكبر بالروم قيصر،و إلى ملوك هذه الجلده السوداء الخمسه-يعنى ملوك السودان:ملك النوبه،و ملك

الحبشه،و ملك علوه،و ملك الرعا،و ملك الراحات،و مريس،و القبط،و كلّ هؤلاء كانوا نصارى-.

قال:و كذلك من ضوى إلى الشام و حلّ بها من ملوك غسّان،و لخم، و جذام،و قضاعه،و غيرهم من ذوى يمنكم،فهم لكم عشيره و موالى و مآل،و فى الدين إخوان-يعنى أنّهم نصارى-و كذلك نصارى الحيره من العبّاد و غيرهم،فقد صبت إلى دينهم قبائل تغلب بنت وائل و غيرهم من ربيعه بن نزار.

لتسير وفودكم،ثمّ لتخرق إليهم البلاد اغذاذاً فيستصرخونهم لدينكم، فيستنجدكم الروم،و تسير إليكم الاساوده مسير أصحاب الفيل،و تقبل إليكم نصارى العرب من ربيعه اليمن.

فإذا وصلت الأمداد واردةً سرتم أنتم فى قبائلكم و سائر من ظافركم و بذل نصره و مؤازرته لكم،حتّى تضاهئون من أنجدكم و أصرحكم من الأجناس و القبائل الوارده عليكم،فأمّوا محمّداً حتّى سنحوا به جميعاً،فسيعتق إليكم وافداً لكم من صبا إليه مغلوباً مقهوراً،و ينعتق به من كان منهم فى مدرته مكثوراً، فيوشك أن تصطلموا حوزته،و تطفئوا جمرته،و يكون لكم بذلك الوجه و المكان فى الناس،فلا تتمالك العرب حينئذٍ حتّى تتهافت دخولاً فى دينكم،ثمّ لتعظمنّ بيعتكم هذه،و لتشرفنّ حتّى تصير كالكعبه المحجوجه بتهامه.

هذا الرأى فانتهزوه،فلا رأى لكم بعده.

فأعجب القوم كلام جهير بن سراقه،و وقع منهم كلّ موقع،فكاد أن يتفرّقوا على العمل به،و كان فيهم رجل من ربيعه بن نزار من بنى قيس بن ثعلبه،يدعى حارثه بن أثاك،على دين المسيح عليه السلام،فقام حارثه على قدميه و أقبل على جهير،و قال متمثّلًا:

متى ما تقد بالباطل الحقّ بابه

ثمّ استقبل السيّد و العاقب و القسّيسين و الرهبان و كافّه نصارى نجران بوجهه،لم تخلّط معهم غيرهم،فقال:سمعاً سمعاً يا أبناء الحكمه،و بقايا حمله الحجّه،إنّ السعيد و الله من نفعته الموعظه،و لم يعش عن التذكره،ألا و إنّى أنذركم و أذكركم قول مسيح اللّه عزّ و جلّ.

ثمّ شرح وصيّته و نصّه على وصيّه شمعون بن يوحنّا،و ما يحدّث على أمّته من الإفتراق،ثمّ ذكر عيسى عليه السلام،و قال:إنّ اللّه جلّ جلاله أوحى إليه:

فخذ يا بن أمَتى كتابى بقوّةٍ،ثمّ فسّره لأهل سوريا بلسانهم،و أخبرهم إنّى أنا اللّه لا إله إلّا أنا الحىّ القيّوم،البديع الدائم،الذى لا أحول و لا أزول،و إنّى بعثت رسلى و أنزلت كتبى رحمةً و نوراً و عصمةً لخلقى،ثمّ إنّى باعث بذلك نجيب رسالتى،أحمد،صفوتى من برّيتى،البارقليطا عبدى،أرسله فى خلق من الزمان،أبتعثه بمولده فاران،من مقام أبيه إبراهيم عليه السلام،أنزل عليه توراةً حديثةً،أفتح بها أعيناً عمياً،و آذاناً صمّاً،و قلوباً غلفاً،طوبى لمن شهد أيّامه،و سمع كلامه،فآمن به و اتبع النور الذى جاء به.

فإذا ذكرت يا عيسى ذلك النبىّ فصلّ عليه فإنّى و ملائكتى نصلّى عليه.

قـال:فمـا أتى حـارثه بن أثـاك على قوله هـذا حتّى أظلمّ بالسـيّد و العـاقب مكانهما،وكرها ما قام به فى الناس معرباً و مخبراً عن المسـيح عليه السلام بما أخبر و أقدم من ذكر النبىّ محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،لأنّهما كانا قد أصابا بموضعهما من دينهما شرفاً بنجران،و وجهاً عند ملوك النصـرانيه جميعاً،و كذا عند سوقتهم،و عربهم فى البلاد،فأشـفقا أن يكون ذلك سـبباً لانصـراف قومهما

عن طاعتهما لدينهما،و فسخاً لمنزلتهما فی الناس.

فأقبل العاقب علی حارثه فقال:أمسک علیک یا حار،فإنّ رادّ هـذا الکلام علیک أکثر من قابله،و ربّ قولٍ یکون بلیّهً علی قائله،و للقلوب نفرات عنـد الإصـداع بمظنون الحکمه،فـاتّق نفورهـا،فلکـلّ نبـأ أهـل؛و لکـلّ خطبٍ محـلّ، و إنّما الـدرک ما أخـذ لک بمواضی النجاه و ألبسک جنّه السلامه،فلا تعدلنّ بهما حظّاً،فإنّی لم أ لک-لا أباً لک-نصحاً.ثمّ أرّم یعنی أمسک.

فأوجب السیّد أن یشرک العاقب فی کلامه،فأقبل علی حارثه،فقال:

إنّی لم أزل أ تعرف لـک فضـلًا تمیـل إلیه الألبـاب،فإیّاک أنّ تقتعـد مطیّه اللجاج،و أن توجف إلی السـراب،فمن عـذر بـذلک فلست فیه أیّها المرء بمعـذور، و قـد أغفلک أبو واثله و هو ولی أمرنا و سیّد حضـرنا عتاباً،فأوله اعتباراً.ثمّ تعلم أنّ ناجم قریش-یعنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله-یکون رزؤه قلیلًا ثمّ ینقطع و یخلو.

أنّ بعـد ذلـک قرن یبعث فی آخره النـبیّ المبعـوث بـالحکمه و البیـان،و السـیف و السـلطان،یملـک ملکـاً مؤجّلاً-تطبق فیه أمّته المشـارق و المغـارب،و من ذرّیّته الأـمیر الظـاهر،یظهر علی جمیع الملکـات و الأدیـان،و یبلغ ملکه مـا طلع علیه اللیـل و النهـار،و ذلـک-یـا حـار-أمل من ورائه أمـد و من دونه أجلّ،فتمسّک من دینک بما تعلم و تمنع-للّه أبوک-من أنس متصـرّمٍ بالزمان أو لعارض من الحدثان،فإنّما نحن لیومنا و لغدٍ أهله.

فأجـابه حـارثه بن أثـال،فقـال:إیها علیک أبا قرّه ! فإنّه لا حظّ فی یومه لمن لا درک له فی غـدوه،اتّق اللّه تجـد اللّه جلّ و تعالی بحیث لا مفزع إلّا إلیه،و عرضت مشیّداً بذکر أبی واثله،فهو العزیز المطاع،الرحب الباع و إلیکما معاً یلقی

الرحل،فلو أضربت التذكره عن أحدٍ لتبزيز فضلٍ لكنتماه،لكنّها أبكار الكلام تهدى لأربابها،و نصيحه كنتما أحقّ من أصغى لهـا،إنّكما مليكا ثمرات قلوبنا، و وليّا طاعتنا في ديننا فالكيّس الكيّس-يا أيّها المعظّمان-عليكما به،أريا مقاماً يدهكما نواحيه و أهجرا سنّه التسويف فى ما أنتما بعرضه،آثرا اللّه فى ما كان يؤثركما بالمزيد من فضله،و لا تخلدا فى ما أظلكما إلى الونيه،فإنّه من أطال عِنان الأمر أهلكته العزّه،و من اقتعد مطيّه الحذر كان بسبيلٍ آمنٍ من المتالف،و من استنصح عقله كانت العبره له لا به،و من نصح للّه عزّ و جلّ آنسه اللّه جلّ و تعالى بعزّ الحياه و سعاده المنقلب.

ثمّ أقبل على العاقب معاتباً فقال:

و زعمت-أبا واثله-أنّ راد ما قلت أكثر من قابله،و أنت لعمر اللّه حرىّ ألّا يؤثر هذا عنك،فقد علمت و علمنا أمّه الإنجيل معاً بسيره ما قام به المسيح عليه السلام فى حواريه و من آمن له من قومه،و هذه منك فهّه لا يرحضها إلّا التوبه و الإقرار بما سبق به الإنكار.

فلمّا أتى على هذا الكلام صرف إلى السيّد وجهه،فقال:لا سيف إلّا ذو نبوهٍ و لا عليم إلّا ذو هفوهٍ،فمن نزع عن وهلٍ و أقلع فهو السعيد الرشيد،و إنّما الآفه فى الإصرار،و عرضت بذكر نبيّين يخلقان بعد ابن البتول،فأين يذهب بك عمّا خلّد فى الصحف من ذكرى ذلك؟! أ لم تعلم ما أنبأ به المسيح عليه السلام فى بنى إسرائيل؟! و قوله لهم:كيف بكم إذا ذهب بى إلى أبى و أبيكم و خلّف بعد أعصارٍ يخلو من بعدى و بعدكم صادق و كاذب؟!

قالوا:و من هما يا مسيح اللّه؟

قال:نبىّ من ذرّيّه إسماعيل عليهما السلام صادق،و متنبّئ من بنى

إسرائیل کاذب،فالصادق منبعث منهما برحمهٍ و ملحمهٍ،یکون له الملک و السلطان ما دامت الدنیا،و أمّا الکاذب فله نبزٌ یذکر به المسیح الدجّال یملک فواقاً ثمّ یقتله اللّه بیدی إذا رجع بی.

قال حارثه:و أحذرکم یا قوم أن یکون من قبلکم من الیهود أسوه لکم، إنهم أنذروا بمسیحین،مسیح رحمهٍ و هدی،و مسیح ضلالهٍ،و جعل لهم علی کلّ واحدٍ منهما آیه و أمارهً،فجحدوا مسیح الهدی و کذّبوا به،و آمنوا بمسیح الضلاله الدجّال،و أقبلوا علی انتظاره و أضربوا فی الفتنه و رکبوا نضحها،و من قبل ما نبذوا کتاب اللّه وراء ظهورهم،و قتلوا أنبیاءه و القوّامین بالقسط من عباده، فحجب اللّه عزّ و جلّ عنهم البصیره بعد التبصره بما کسبت أیدیهم،و نزع ملکتهم منهم ببغیهم و ألزمهم الذله و الصغار،و جعل منقلبهم إلی النار.

قال العاقب:فما أشعرک-یا حار-أن یکون هذا النبیّ المذکور فی الکتب هو قاطن یثرب،و لعلّه ابن عمّک صاحب الیمامه،فإنّه یذکر من النبوّه ما یذکر منها أخو قریش،و کلاهما من ذرّیّه إسماعیل،و لجمیعهما أتباع و أصحاب یشهدون بنبوّته،و یقرون له برسالته،فهل تجد بینهما فی ذلک من فاصله فتذکرها؟

قال حارثه:أجل و الله أجدها و الله أکبر،و أبعد ممّا بین السحاب و التراب، و هی الأسباب التی بها و بمثلها تثبت حجّه اللّه فی قلوب المعتبرین من عباده لرسله و أنبیائه.

و أمّا صاحب الیمامه فیکفیک فیه ما أخبرکم به سفهاؤکم و غیرکم، و المنتجعه منکم أرضه،و من قدم من أهل الیمامه علیکم،أ لم یخبرکم جمیعاً عن روّاد مسیلمه و سماعیه،و من أوفده صاحبهم إلی أحمد بیثرب فعادوا إلیه جمیعاً

بما تعرّفوا هناک فی بنی قیله و تبیّنوا به؟!

قالوا:قدم علینا أحمد یثرب و بیارنا ثماد،و میاهنا ملحه،و کنّا من قبله لا نستطیب و لا نستعذب،فبصق فی بعضها و مجّ فی بعض،فعادت عذاباً محلولیّه،و جاش منها ما کان ماؤها ثماداً فحار بحراً.

قالوا:و تفل محمّد فی عیون رجالٍ ذوی رمد،و علی کلوم رجال ذوی جراح،فبرئت لوقته عیونهم فما اشتکوها و اندملت جراحاتهم فما ألموها،فی کثیر ممّا أدّوا و نبّئوا عن محمّد صلّی اللّه علیه و آله من دلاله و آیه.

و أرادوا صاحبهم مسیلمه علی بعض ذلک،فأنعم لهم کارهاً،و أقبل بهم إلی بعض بیارهم فمجّ فیها و کانت الرکی معذوذبه فحارت ملحاً لا یستطاع شرابه،و بصق فی بئر کان ماؤها وشلاً فعادت فلم تبض بقطره من ماء،و تفل فی عین رجل کان بها رمد فعمیت،و علی جراحٍ-أو قالوا جراحٍ آخر-فاکتسی جلده برصاً-.

فقالوا لمسیلمه فیما ابصروا فی ذلک منه،و استبرءوه.

فقال:ویحکم بئس الأمّه أنتم لنبیّکم و العشیره لابن عمّکم أن کنتم تحیفتمونی یا هؤلاء من قبل أن یوحی إلیّ فی شیءٍ ممّا سألتم،و الآن فقد أذن لی فی أجسادکم و أشعارکم دون بیارکم و میاهکم،هذا لمن کان منکم بی مؤمناً، و أمّا من کان مرتاباً فإنّه لا یزیده تفلتی علیه إلّا بلاءً،فمن شاء الآن منکم فلیأت لأتفل فی عینه و علی جلده.

قالوا:ما فینا-و أبیک-أحد یشاء ذلک،إنّا نخاف أن یشمت بک أهل یثرب؛و أضربوا عنه حمیّه لنسبه فیهم و تذمّماً لمکانه منهم.

فضحک السیّد و العاقب حتّی فحصا الأرض بأرجلهما،و قالا:ما النور

و الظّلام و الحقّ و الباطل بأشدّ بياناً و تفاوتاً ممّا بين هذين الرجلين صدقاً و كذباً.

قالوا:و كان العاقب أحبّ-مع ما تبيّن من ذلك-أن يشيّد ما فرّط من تفريطه مسيلمه و يوثل منزلته ليجعل لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كفؤاً، استظهاراً بذلك فى بقاء عزّه و ما طار له من السمو فى أهل ملّته،فقال:و لئن فخر أخو بنى حنيفه فى زعمه أنّ اللّه عزّ و جلّ أرسله،و قال من ذلك ما ليس له بحقّ، فلقد برّ فى أن نقل قومه من عباده الاوثان إلى الإيمان بالرحمن.

قال حارثه أنشدك باللّه الذى دحاها،و أشرق باسمه قمراها،هل تجد فى ما أنزل اللّه عزّ و جلّ فى الكتب السابقه:يقول اللّه عزّ و جلّ:أنا اللّه لا إله إلّا أنا ديّان يوم الدين،أنزلت كتبى و أرسلت رسلى لأنستنقذ بهم عبادى من حبائل الشيطان،و جعلتهم فى بريّتى و أرضى كالنجوم الدرارى فى سمائى،يهدون بوحيى و أمرى،من أطاعهم أطاعنى،و من عصاهم فقد عصانى،و إنّى لعنت و ملائكتى فى سمائى و أرضى و اللاعنون من خلقى من جحد ربوبيّتى،أو عدل بى شيئاً من بريّتى،أو كذّب بأحدٍ من أنبيائى و رسلى،أو قال أوحى إلىّ و لم يوح إليه شىء،أو غمص سلطانى،أو تقمّصه متبرّياً،و أكمه عبادى و أضلّهم عنى،ألا و إنّما يعبدنى من عرف ما أريد فى عبادتى و طاعتى من خلقى،فمن لم يقصد إلىّ من السبيل التى نهجتها برسلى لم يزدد فى عبادته منّى إلّا بعداً.

قال العاقب:رويدك،فأشهد لقد نبأت حقّاً.

قال حارثه:فما دون الحقّ من مقنع،و ما بعده لامرئ مفزع،و لذلك قلت الذى قلت.

فاعترضه السيّد-و كان ذا محال و جدال شديد-فقال:ما أحرى و ما أرى أخا قريش مرسلاً إلّا إلى قومه بنى إسماعيل دينه،و هو مع ذلك يزعم أنّ اللّه

عزّ و جلّ أرسله إلى الناس جميعاً.

قال حارثه:أ فتعلم أنت يا أبا قرّه أن محمّداً مرسل من ربّه إلى قومه خاصّه؟!

قال:أجل.

قال:أتشهد له بذلك؟!

قال:ويحك،و هل يستطاع دفع الشواهد؟! نعم،أشهد غير مرتاب بذلك، و بذلك شهدت له الصحف الدارسه و الأنباء الخاليه.

فأطرق حارثه ضاحكاً ينكت الأرض بسبّابته.

قال السيّد:ما يضحكك يا ابن أثاك.

قال:عجبت فضحكت.

قال:أو عجب ما تسمع؟!

قال:نعم،العجب أجمع،أ ليس-بالإله-بعجيب من رجل أوتى أثرةً من علم و حكمه يزعم أنّ اللّه عزّ و جلّ اصطفى لنبوّته،و اختصّ برسالته،و أيّد بروحه و حكمته،رجلاً خرّاصاً يكذب عليه و يقول:أوحى إليّ و لم يوح إليه، فيخلط كالكاهن كذباً بصدقٍ،و باطلًا بحقّ !

فارتدع السيّد و علم أنّه قد وهل فأمسك محجوجاً.

قالوا:و كان حارثه بنجران حثيثاً-يعنى غريباً-فأقبل عليه العاقب و قد قطعه ما فرط إلى السيّد من قوله،فقال له:عليك أخا بنى قيس من ثعلبه، و احبس عليك ذلق لسانك و ما لم تزل تسحمّ لنا من مثابه سفهك،فربّ كلمه ترفع صاحبها رأساً قد ألقته فى قعر مظلمه،و ربّ كلمه لامت و رابت قلوباً نغلةً، فدع عنك ما يسبق إلى القلوب إنكاره و إن كان عندك ما يتسان اعتذاره.

ثمّ قال:و ذكرت أخا قريش و ما جاء به من الآيات و النذر،فأطلت و أعرضت،و لقد بررت،فنحن بمحمّد عالمون،و به جدّاً موقنون،شهدت لقد انتظمت له الآيات و البيّنات،سالفها و آنفها إلّا آيه هى أسعاها و أشرفها،و إنّما مثلها فى ما جاء به كمثل الرأس للجسد،فما حال جسد لا رأس له؟! فامهل رويداً نتجسّس الأخبار و نعتبر الآثار،و لنستشف ما ألفينا ممّا أفضى إلينا،فإن آنسنا الآيه الجامعه الخاتمه لديه فنحن إليه أسرع و له أطوع،و إلّا فأعلم ما نذكر به النبوّه و السفاره عن الربّ الذى لا تفاوت فى أمره،و لا تغاير فى حكمه.

قال له حارثه:قد ناديت فأسمعت،و فزعت فصدعت،و سمعت و أطعت، فما هذه الآيه التى أوحش بعد الأنسه فقدها،و أعقب الشكّ بعد البينه عدمها؟

و قال له العاقب:قد أثلجك أبو قرّه بها فذهبت عنها فى غير مذهب، و حاورتنا فأطلت فى غير ما طائل حوارنا.

قال حارثه:و إلى ذلك فحلّها الآن لى فداك أبى و أمّى.

قال العاقب:أفلح من سلم للحقّ و صدع به،و لم يرغب عنه و قد أحاط به علماً،فقد علمنا و علمت من أنباء الكتب المستودعه علم القرون،و ما كان و ما يكون،فإنّها استهلّت بلسان كلّ أمّه منهم معربةً مبشرةً و منذرةً بأحمد النبىّ العاقب،الذى تطبق أمّته المشارق و المغارب.

قالوا:و كان هذا مجلساً ثالثاً فى يوم ثالثٍ من اجتماعهم للنظر فى أمرهم، فقال السيّد:يا حارثه ! أ لم ينّبئك أبو واثله بأفصح لفظٍ اخترق أذناً،و دعا ذلك بمثله مخبراً؛فألقاك مع غرمائك بموارده حجراً،و ها أنا ذا آكد عليك التذكره بذلك من معدنٍ ثالثٍ.

فأنشدك اللّه و ما أنزل إلى كلمته من كلماته،هل تجد فى الزاجره المنقوله

من لسان أهل سوريا إلى لسان العرب-يعنى صحيفه شمعون بن حمون الصفا التى توارثها عنه أهل النجران-؟

قال السيّد:أ لم يقل بعد بند طويل من كلام:فإذا طبقت و قطعت الأرحام، و عفت الأعلام،بعث اللّه عبده الفارقليطا بالرحمه و المعدله.

قالوا:و ما الفارقليطا يا روح اللّه؟

قال:أحمد النبيّ الخاتم الوارث ذلک الذى يصلّى عليه حيّاً و يصلّى عليه بعد ما يقبضه إليه،بابنه الطاهر الخاير،ينشره اللّه فى آخر الزمان بعد ما انفصمت عرى الدين،و خبت مصابيح الناموس،فأفلت نجومه،فلا يلبث ذلک العبد الصالح إلّا أممّا حتّى يعود الدين به كما بدأ،و يقرّ اللّه عزّ و جلّ سلطانه فى عبده ثمّ فى الصالحين من عقبه،و ينشر منه حتّى يبلغ ملكه منقطع التراب.

قال حارثه:كلّ ما قد أنشدتما حقّ،لا وحشه مع الحقّ،و لا أنس فى غيره،فمه؟

قال السيّد:فإنّ من الحقّ أن لا حظّ فى هذه الأكرومه للأبتر.

قال حارثه:إنّه لكذلک،أ ليس بمحمّد؟!

قال السيّد:إنّک ما عملت إلّا لدّاً،أ لم يخبرنا سفرنا و أصحابنا فى ما تجسّسنا من خبره أن ولديه الذكرين القرشيّه و القبطيّه بادا-يعنى هلكا-و غودر محمّد كقرن الأعضب موفٍ على ضريحه،فلو كان له بقيّه لكان لک بذلک مقالاً إذا ولّت أبناؤه الذى يذكر.

قال حارثه:العبر-لعمرو اللّه-كثيره و الاعتبار بها قليل،و الدليل موفٍ على سنن السبيل إن لم يعش عنه ناظر،و كما أنّ أبصار الرمده لا تستطيع النظر فى قرص الشمس لسقمها؛فكذلک البصائر القصيره لا تتعلّق بنور الحكمه

لعجزها،الا و من كان كذلك فلستماه-و أشار إلى السيّد و العاقب-.

إنّكما-و يمين اللّه-لمحجوجين بما آتاكما اللّه عزّ و جلّ من ميراث الحكمه و استودعكما من بقايا الحجّه،ثمّ بما أوجب لكما من الشرف و المنزله فى الناس،فقد جعل اللّه عزّ و جلّ من آتاه سلطاناً ملوكاً للناس و أرباباً،و جعلكما حكماً و قوّاماً على ملوك ملّتنا و ذاده لهم،يفزعون إليكما فى دينهم و لا تفزعان إليهم،و تأمرانهم فيأتمرون لكما و حقّ لكلّ ملك أو موطّأ الأكناف أن يتواضع للّه عزّ و جلّ إذ رفعه،و أن ينصح للّه عزّ و جلّ فى عباده و لا يدهن فى أمره،و ذكرتما محمّداً بما حكمت له الشهادات الصادقه،و بيّنته فيه الأسفار المستحفظه، و رأيتماه مع ذلك مرسلاً إلى قومه لا إلى الناس جميعاً و أنّه ليس بالخاتم الحاشر، و لا الوارث العاقب،لأنّكما زعمتماه أبتر،أ ليس كذلك؟

قالا:نعم.

قال:أ رأيتكما لو كان له بقيّه و عقب،هل كنتما تمتريان لما تجدان و بما تكذّبان من الوراثه و الظهور على النواميس أنّه النبىّ الخاتم و المرسل إلى كافّه البشر؟

قالا:لا.

قال:أ فليس هذا القيل-هذه الحال مع طول اللوائم و الخصائم-عندكما مستقرّاً.

قالا:أجل.

قال:اللّه أكبر.

قالا:كبّرت كبيراً،فما دعاك إلى ذلك.

قال حارثه:الحقّ أبلج،و الباطل لجلج،و لنقل ماء البحر و لشقّ الصخر

أهون من إماته ما أحياه اللّه عزّ و جلّ و إحياء ما أماته،الآن فاعلما أنّ محمّداً غير أبتر،و أنّه الخاتم الوارث و العاقب الحاشر حقّاً فلا نبيّ بعده و على أمّته تقوم الساعه و يرث اللّه الأرض و من عليها و أنّ من ذرّيّته الأمير الصالح الذى بيّنتما و نبّأتما أنّه يملك مشارق الأرض و مغاربها و يظهره اللّه عزّ و جلّ بالحنفيه الإبراهيميه على النواميس كلها.

قالا:أولى لك يا حارثه،لقد أغفلناك و تأبى إلّا مراوغهً كالثعالبه،فما تسأم المنازعه و لا تملّ من المراجعه،و لقد زعمت مع ذلك عظيماً،فما برهانك به؟

قال:أمّا و جدّكما-لأنّبئكما ببرهانٍ يجير من الشبهه و يشفى به جوى الصدور.

ثمّ أقبل على أبى حارثه حصين بن علقمه،شيخهم و أسقفهم الأوّل فقال:

إن رأيت أيّها الأب الأثير أن تؤنس قلوبنا و تثلج صدورنا بإحضار الجامعه و الزاجره.

قالوا:و كان هذا المجلس الرابع من اليوم الرابع،و ذلك لما خلقت الأرض و ركدت،و فى زمن قيظ شديد،فأقبلا على حارثه فقالا:أرج هذا إلى غدٍ فقد بلغت القلوب منّا الصدور.فتفرّقوا على إحضار الزاجره و الجامعه من غدٍ للنظر فيهما و العمل بما يقرءان منهما.

فلمّا كان من الغد صار أهل نجران إلى بيعتهم لاعتبار ما أجمع صاحباهم مع حارثه على اقتباسه و تبيّنه من الجامعه،و لمّا رأى السيّد و العاقب اجتماع الناس لذلك قطع بهما لعلمهما بصواب قول حارثه،و اعترضاه ليصدّانه عن تصفّح الصحف على أعين الناس،و كانا من شياطين الإنس،فقال السيّد:إنّك قد أكثرت

و أملت قضّ الحديث لنا مع قصّه ودعنا من تبيانه.

فقال حارثه:و هل هذا إلاّ منك و صاحبك ! فمن الآن فقولا ما شئتما،فقال العاقب:ما من مقال إلّا قلناه،و سنعود فنخبّر بعض ذلك لك تخبيراً غير كاتمين للّه عزّ و جلّ من حجّهٍ،و لا جاحدين له آيه،و لا مفترين مع ذلك على اللّه عزّ و جلّ لعبدٍ أنّه مرسل منه و ليس برسوله،فنحن نعترف-يا هذا-بمحمّدٍ صلّى اللّه عليه و آله أنّه رسول من اللّه عزّ و جلّ إلى قومه من بنى إسماعيل عليه السلام فى غير أن يجب له بذلك على غيرهم من عرب الناس و لا أعاجمهم،تباعهً و لا طاعهً، بخروج له عن ملّهٍ،و لا دخول معه فى ملّهٍ،إلّا الإقرار له بالنبوّه و الرساله إلى أعيان قومه و دينه.

قال حارثه:و بم شهدتما بما شهدتما له بالنبوّه و الأمر؟

قالا:حيث جاءتنا فيه البيّنه من تباشير الأناجيل و الكتب الخاليه.

فقال:منذ وجب هذا لمحمد-صلّى اللّه عليه و آله-عليكما فى طويل الكلام و قصيره،و بدئه و عوده،فمن أين زعمتما أنّه ليس بالوارث الحاشر،و لا المرسل إلى كافّه البشر؟

قالا:لقد علمت و علمنا،فما نمترى بأنّ حجّه اللّه عزّ و جلّ لم ينته أمرها، و أنّها كلمه اللّه جاريه فى الأعقاب ما اعتقب الليل و النهار،و ما بقى من الناس شخصان،و قد ظننّا من قبل أنّ محمّداً ربّها،و أنّه القائد بزمامها،فلما أعقمه اللّه عزّ و جلّ بمهلك الذكوره من ولده علمنا أنّه ليس به،لأنّ محمّداً أبتر،و حجّه اللّه عزّ و جلّ الباقيه،و نبيّه الخاتم بشهاده كتب اللّه عزّ و جلّ المنزله ليس بأبتر،فإذن هو نبىّ يأتى و يخلد بعد محمّد،اشتقّ اسمه من اسم محمّد و هو أحمد الذى نبّأ المسيح باسمه و بنبوّته و رسالته الخاتمه،و يملك ابنه القاهر الجامعه للناس

جمیعاً علی ناموس اللّه عزّ و جلّ الأعظم،لیس بمظهره دینه،و لکنّه من ذرّیّته و عقبه،یملک قری الأرض و ما بینهما،من لوبٍ و سهل و صخر و بحر،ملکاً مورّثاً موطّأً،و هذا نبّأ أحاطت سفره الأناجیل به علماً،و قد أوسعناک بهذا القیل سمعاً وعدنا لک به آنفهً بعد سالفه،فما أربک إلی تکراره؟!

قال حارثه:قد أعلم أنا و إیّاکما فی رجع من القول منذ ثلاث و ما ذاک إلّا لیذکر ناس،و یرجع فارط،و تظهر لنا الکلم،و ذکرتما نبیین یبعثان یعتقبان بین مسیح اللّه عزّ و جلّ و الساعه،قلتما و کلاهما من بنی إسماعیل،أوّلهم:محمّد بیثرب،و ثانیهما:أحمد العاقب.

فتنادی الناس فی کلّ ناحیه و قالوا:الجامعه یا أبا حارثه الجامعه !

و ذلک لما مسّهم فی طول تحاور الثلاثه من السامه و الملل،و ظنّ القوم مع ذلک أن الفلج لصاحبهما بما کانا یدّعیان فی تلک المجالس من ذلک.

فأقبل أبو حارثه إلی علج واقف منه فقال:امض یا غلام فأت بها.

فجاء بالجامعه یحملها علی رأسه و هو لا یکاد یتماسک بها لثقلها،قال:

فحدّثنی رجل صدق من النجرانیّه ممّن کان یلزم السیّد و العاقب و یخفّ لهما فی بعض أمورهما و یطّلع علی کثیرٍ من شأنهما،قال:لمّا حضرت الجامعه بلغ ذلک من السیّد و العاقب کلّ مبلغ،لعلمهما بما یهجمان علیه فی تصفّحهما من دلائل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله وصفته،و ذکر أهل بیته و أزواجه و ذرّیّته،و ما یحدّث فی أمّته و أصحابه من بوائق الأمور من بعده إلی فناء الدنیا و انقطاعها.

فأقبل أحدهما علی صاحبه،فقال:هذا یوم ما بورک لنا فی طلوع شمسه، لقد شهدته أجسامنا و غابت عنه آراؤنا بحضور طغاتنا و سفلتنا و لقلّ ما شهد سفهاء قوم مجمعهً إلّا کانت لهم الغلبه.

قال الآخر:فهم شرّ غالب لمن غلب،إنّ أحدهم ليفيق بأدنى كلمهٍ و يفسد فى بعض ساعهٍ ما لا يستطيع الآسى الحليم له رتقاً،و لا الخولّى النفيس إصلاحاً له فى حولٍ محرم،ذلک لأنّ السفيه هادم و الحليم بانٍ،و شتّان البناء و الهدم.

قال:فانتهز حارثه الفرصه فأرسل فى خفيهٍ و سرٍّ إلى النفر من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فاستحضرهم استظهاراً بمشهدهم،فحضروا،فلم يستطع الرجلان فضّ ذلک المجلس و لا إرجاؤه،و ذلک لما بينا من تطّلع عامّتهما من نصارى نجران إلى معرفه ما تضمّنت الجامعه من صفه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و انبعاثهم له مع حضور رسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم لذلک و تأليب حارثه عليهما فيه و صفو أبى حارثه شيخهم إليه.

قال:قال لى ذلک الرجل النجرانى:فکان الرأى عندهما أن ينقادا لما يدهمهما من هذا الخطب،و لا يظهران شماساً منه و لا نفوراً،حذار أن يطرقا الظنّه فيه إليهما،و أن يکونا أيضاً أوّل معتبرٍ للجامعه و مستحثٍّ لها،لئلّا يفتات فى شىء من ذلک و المقام و المنزله عليهما،ثمّ يستبين أن الصواب فى الحال و يستنجدانه لياخذان بموجبه،فتقدّما لما تقدّم فى أنفسهما من ذلک إلى الجامعه و هى بين يدى أبى حارثه،و حاذاهما حارثه بن أثاک و تطاولت إليهما فيه الأعناق و حفّت رسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بهم.

فأمر أبو حارثه بالجامعه،ففتح طرفها و استخرج منها صحيفه آدم الکبرى،المستودعه علم ملکوت اللّه عزّ و جلّ جلاله و ما ذرأ و ما برأ فى أرضه و سمائه و ما وصلهما جلّ جلاله من ذکر عالميه،و هى الصحيفه التى ورثها شيث من أبيه آدم عليه السلام و ما وعاه من الذکر المحفوظ،فقرأ القوم السيّد و العاقب و حارثه فى الصحيفه تطلّباً لما تنازعوا فيه من نعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

وصفته،و من حضرهم يومئذٍ من الناس إليهم مصبحون مرتقبون لما يستدرک من ذکری ذلک،فألفوا فی المسباح الثانی من فواصلها:

بسم اللّه الرحمن الرحیم،أنا اللّه لا إله إلّا أنا الحیّ القیوم،معقّب الدهور و فاصل الأمور،سبقت بمشیّتی الأسباب،و ذلّلت بقدرتی الصعاب،فأنا العزیز الحکیم،الرحمن الرحیم،ارحم تُرحم،سبقت رحمتی غضبی،و عفوی عقوبتی،خلقت عبادی لعبادتی،و ألزمتهم حجّتی،ألا إنّی باعث فیهم رسلی و منزل علیهم کتبی،أبرم ذلک من لدن أول مذکورٍ من بشرٍ إلی أحمد نبیّی و خاتم رسلی،ذلک الذی أجعل علیه صلواتی و أسلک فی قلبه برکاتی،و به أکمل أنبیائی و نذری.

قال آدم علیه السلام:إلهی ! من هؤلاء الرسل؟و من أحمد هذا الذی رفعت و شرّفت؟

قال:کلّ من ذرّیّتک و أحمد عاقبهم.

قال:ربّ ! بما أنت باعثهم و مرسلهم؟

قال:بتوحیدی،ثمّ أقفّی ذلک بثلاثمائه و ثلاثین شریعه أنظمها و أکملها لأحمد جمیعاً،فأذنت لمن جاءنی بشریعهٍ منها مع الإیمان بی و برسلی أن أدخله الجنّه.

ثمّ ذکر ما جملته:أنّ اللّه تعالی عرض علی آدم علیه السلام معرفه الأنبیاء علیهم السلام و ذرّیّتهم،و نظر بهم آدم علیه السلام.

ثمّ قال ما هذا لفظه:ثمّ نظر آدم علیه السلام إلی نورٍ قد لمع فسدّ الجوّ المنخرق فأخذ بالمطالع من المشارق،ثمّ سری کذلک حتّی طبّق المغارب،ثمّ سما حتّی بلغ ملکوت السماء فنظر فإذا هو نور محمّد رسول اللّه صلّی اللّه علیه

و آله و إذا الأكناف به قد تضوّعت طيباً،و إذا أنوار أربعه قد اكتنفته عن يمينه و شماله و من خلفه و أمامه،أشبه شى به أرجاً و نوراً و يتلوها أنوار من بعدها تستمدّ منها،و إذا هى شبيه بها فى ضيائها و عظمها و نشرها،ثمّ دنت منها فتكلّلت عليها و حفت بها،و نظر فإذا أنوار من بعد ذلك فى مثل عدد الكواكب و دون منازل الاوائل جدّاً جدّاً،و بعض هذه أضوء من بعض و هى فى ذلك متفاوتون جدّاً.

ثمّ طلع عليه سواد كالليل و كالسيل ينسلون من كلّ وجهه و أوبٍ فأقبلوا كذلك حتّى ملؤوا القاع و الأكم فإذا هم أقبح شىءٍ صوراً و هيئهً،و أنتنه ريحاً.

فبهر آدم عليه السلام ما رأى من ذلك،و قال:يا عالم الغيوب و غافر الذنوب،و يا ذا القدره الباهره و المشيئه الغالبه،من هذا الخلق السعيد الذى كرمت و رفعت على العالمين؟و من هذه الأنوار المنيفه المكتنفه له؟

فأوحى اللّه عزّ و جلّ إليه:

يا آدم هذا و هؤلاء وسيلتك و وسيله من أسعدت من خلقى،هؤلاء السابقون المقرّبون،و الشافعون المشفعون،و هذا أحمد سيّدهم و سيّد بريتى، اخترته بعلمى و اشتققت اسمه من اسمى،فأنا المحمود و هو محمّد،و هذا صنوه و وصيّه،آزرته به،و جعلت بركاتى و تطهيرى فى عقبه،و هذه سيده إمائى و البقيّه فى علمى من أحمد نبيّى،و هذان السبطان و الخلفان لهم،و هذه الأعيان المضارع نورها أنوارهم،بقيّه منهم،ألا إن كلّاً اصطفيت و طهّرت،و على كلٍّ باركت و ترحمت،فكلّاً بعلمى جعلت قدوه عبادى و نور بلادى.

و نظر فإذا شيخ فى آخرهم يزهر فى ذلك الصفيح كما يزهر كوكب الصبح لأهل الدنيا،فقال اللّه تبارك و تعالى:و بعبدى هذا السعيد أفك عن عبادى الأغلال

و أضع عنهم الآصار،أملأ أرضی به حناناً و رأفهً و عدلاً کما ملئت من قبله قسوهً و قشعریهً و جوراً.

قال آدم علیه السلام:ربّ إنّ الکریم من کرّمت،و إنّ الشریف من شرّفت، و حقّ یا إلهی لمن رفعت و أعلیت أن یکون کذلک.

فیا ذا النعم التی لا تنقطع،و الإحسان الذی لا یجازی و لا ینفذ،بم بلغ عبادک هؤلاء العالون هذه المنزله من شرف عطائک و عظیم فضلک و احبائک و کذلک من کرمت من عبادک المرسلین؟

قال اللّه تبارک و تعالی:إنّی أنا اللّه لا إله إلّا أنا الرحمن الرحیم،العزیز الحکیم،عالم الغیوب و مضمرات القلوب،أعلم ما لم یکن ممّا یکون کیف یکون،و ما لا یکون،و کیف لو کان یکون،و إنّی اطّلعت یا عبدی فی علمی علی قلوب عبادی،فلم أرَ فیهم أطوع لی و لا أنصح لخلقی من أنبیائی و رسلی، فجعلت لذلک فیهم روحی و کلمتی،و ألزمتهم عب حجّتی،و اصطفیتهم علی البرایا برسالتی و وحیی،ثمّ ألقیت بمکاناتهم تلک فی منازلهم حوامّهم و أوصیائهم من بعدهم،ودائع حجّتی و الساده فی بریّتی،لأجبر بهم کسر عبادی، و أقیم بهم أودهم،ذلک أنّی بهم و بقلوبهم لطیف خبیر.

ثمّ اطّلعت علی قلوب المصطفین من رسلی فلم أجد فیهم أطوع و لا أنصح لخلقی من محمّد خیرتی و خالصتی،فاخترته علی علم و رفعت ذکره إلی ذکری، ثم وجدت قلوب حامته اللاتی من بعده علی صبغه قلبه،فألحقتهم به و جعلتهم ورثه کتابی و وحیی و أوکار حکمتی و نوری،و آلیت بی ألا أعذّب بناری من لقینی معتصماً بتوحیدی و حبل مودّتهم أبداً.

ثمّ أمرهم أبو حارثه أن یصیروا إلی صحیفه شیث الکبری التی انتهی

ص :۴۱۶

میراثها إلی إدریس النبیّ علیه السلام،قال:و کان کتابتها بالقلم السریانی القدیم، و هو الذی کتب به من بعد نوح علیه السلام من ملوک الهیاطله،و هم النمارده، قال:فاقتص القوم الصحیفه و أفضوا منها إلی هذا الرسم،قال:

اجتمع إلی إدریس علیه السلام قومه و صحابته-و هو یومئذٍ فی بیت عبادته من أرض کوفان فخبّرهم فیما اقتص علیهم،قال:إن بنی أبیکم آدم علیه السلام الصلبیّه و بنی بنیه و ذرّیّته اختصموا فیما بینهم،و قالوا:أیّ الخلق عندکم أکرم علی اللّه عزّ و جلّ و أرفع لدیه مکانهً و أقرب منه منزلهً؟

فقال بعضهم:أبوکم آدم علیه السلام،خلقه اللّه عزّ و جلّ بیده،و أسجد له ملائکته،و جعله الخلیفه فی أرضه،و سخّر له جمیع خلقه.

و قال آخرون:بل الملائکه الّذین لم یعصوا اللّه عزّ و جلّ.

و قال بعضهم:لا،بل رؤساء الملائکه الثلاثه جبرئیل و میکائیل و إسرافیل علیهم السلام.

و قال بعضهم:لا،بل أمین اللّه جبرئیل علیه السلام.

فانطلقوا إلی آدم فذکروا الذی قالوا و اختلفوا فیه،فقال:یا بنی أنا أخبرکم بأکرم الخلائق جمیعاً علی اللّه عزّ و جلّ.

إنّه و الله لمّا أن نفخ فی الروح حتّی استویت جالساً،فبرق لی العرش العظیم فنظرت فیه،فإذا فیه:لا إله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه قال آدم علیه السلام فلان أمین اللّه فلان خیره اللّه عزّ و جلّ-فذکر عدّه أسماء مقرونه بمحمّد صلّی اللّه علیه و آله-ثمّ لم أرَ فی السماء موضع أدیم-أو قال:صفیح-منها إلّا و فیه مکتوب:لا إله إلّا اللّه،و ما من موضع فیه مکتوب لا إله إلّا اللّه و فیه مکتوب،خلقاً لا خطّاً:محمّد رسول اللّه،و ما من موضع مکتوب فیه محمّد رسول اللّه،إلّا

و مكتوب:فلان خيره اللّه،فلان صفوه اللّه،فلان أمين اللّه عزّ و جلّ فذكر عدّه أسماء تنتظم حساب المعدود-.

قال آدم عليه السلام:فمحمد صلّى اللّه عليه و آله-يا بنى-و من خطّ من تلك الأسماء معه أكرم الخلائق على اللّه جميعاً.

ثمّ ذكر أنّ أبا حارثه سأل السيّد و العاقب أن يقفا على صلوات إبراهيم عليه السلام الذى جاء بها الأملاك من عند اللّه عزّ و جلّ،فقنعوا بما وقفوا عليه فى الجامعه،قال أبو حارثه:لا-بل شارفوها بأجمعها و اسبروها،فإنّه أصرم للغدور،و أرفع لحكه الصدور،و أجدر ألا ترتابوا فى الأمر من بعد.

فلم يجد من المصير إلى قوله من بدّ،فعمد القوم إلى تابوت إبراهيم عليه السلام،قال:و فيه:و كان اللّه عزّ و جلّ بفضله على من يشاء من خلقه-قد اصطفى إبراهيم عليه بخلّته،و شرّفه بصلواته و بركاته و جعله قبلةً و إماماً لمن يأتى من بعده،و جعل النبوّه و الكتاب و الإمامه فى ذرّيّته،يتلقّاها آخر عن أولٍ، و ورّثه تابوت آدم عليه السلام المتضمّن للحكمه و العلم الذى فضّله اللّه عزّ و جلّ به على الملائكه طرّاً.

فنظر إبراهيم عليه السلام فى ذلك التابوت،فأبصر فيه بيوتاً بعدد ذوى العزم من الأنبياء المرسلين و أوصيائهم من بعدهم،و نظرهم فإذا بيت محمّد صلّى اللّه عليه و آله آخر الأنبياء،عن يمينه علىّ بن أبى طالبٍ آخذٌ بحجزته،فإذا شكل عظيم يتلألأ نوراً فيه هذا صنوه و وصيه المؤيّد بالنصر.

فقال إبراهيم عليه السلام:إلهى و سيدى ! من هذا الخلق الشريف؟

فأوحى اللّه عزّ و جلّ:هذا عبدى و صفوتى،الفاتح الخاتم،و هذا وصيه الوارث.

ص :۴۱۸

قال:ربّ ما الفاتح الخاتم؟

قال:هذا محمّد خيرتی،و بکر فطرتی،و حجّتی الکبری فی بریّتی،نبّأته و اجتبیته إذ آدم بین الطین و الجسد،ثمّ إنّی باعثه عند انقطاع الزمان لتکمله دینی،و خاتم به رسالتی و نذری،و هذا علیّ أخوه و صدیقه الأکبر،آخیت بینهما و اخترتهما و صلیت و بارکت علیهما،و طهّرتهما و أخلصتهما،و الأبرار منهما و ذرّیّتهما قبل أن أخلق سمائی و أرضی و ما فیهما من خلقی،و ذلک لعلمی بهم و بقلوبهم،إنّی بعبادی علیم خبیر.

قال:و نظر إبراهیم علیه السلام فإذا اثنا عشر عظیماً تکاد تلألأ أشکالهم لحسنها نوراً،فسأل ربّه جلّ و تعالی و قال:ربّ نبّئنی بأسماء هذه الصور المقرونه بصوره محمّد و وصیّه؛و ذلک لما رأی من رفیع درجاتهم و التحاقهم بشکلی محمّدٍ و وصیّه علیهم السلام،فأوحی اللّه عزّ و جلّ إلیه:

هذه أمتی و البقیّه من نبیّی،فاطمه الصدّیقه الزهراء،و جعلتها مع خلیلها عصبهً لذرّیّه نبیّی هؤلاء،و هذا الحسنان،و هذا فلان،و هذا فلان،و هذا کلمتی التی أنشر به رحمتی فی بلادی،و به أنتاش دینی و عبادی ذلک بعد إیاسٍ منهم و قنوطٍ منهم من غیاثی،فإذا ذکرت محمّداً نبیّی لصلواتک فصلّ علیهم معه یا إبراهیم.

قال:فعندها صلّی علیهم إبراهیم صلّی اللّه علیه و آله،فقال ربّ صلّ علی محمّد و آله محمّد کما اجتبیتهم و أخلصتهم إخلاصاً.

فأوحی اللّه عزّ و جلّ:لتهنک کرامتی و فضلی علیک،فإنّی صائر بسلاله محمّدٍ صلّی اللّه علیه و آله و من اصطفیت معه منهم إلی قناه صلبک و مخرجهم منک ثمّ من بکرک إسماعیل،فابشر یا إبراهیم فإنّی واصلٌ صلاتک بصلاتهم و متبع ذلک

برکاتی و ترحّمی علیک و علیهم،و جاعل حنانی و حجتی إلی الأمد المعدود و الیوم الموعود،الذی أرث فیه سمائی و أرضی و أبعث له خلقی لفصل قضائی و إفاضه رحمتی و عدلی.

قال:فلمّا سمع أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله ما أفضی إلیه القوم من تلاوه ما تضمّنت الجامعه و الصحف الدارسه من نعت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و صفه أهل بیته المذکورین معه بما هم به منه،و بما شاهدوا من مکانتهم عنده، ازداد القوم بذلک یقیناً و إیماناً و استطیروا له فرحاً.

قال:ثمّ صار القوم إلی ما نزل علی موسی علیه السلام فألفوا فی السفر الثانی من التوراه:إنّی باعث فی الأمّیین من ولد إسماعیل رسولاً،أنزل علیه کتابی و أبعثه بالشریعه القیمه إلی جمیع خلقی،آتیته حکمتی و أیدته بملائکتی و جنودی،یکون ذرّیّته من ابنهٍ له مبارکهٍ،بارکتها،ثمّ من شبلین لهما کإسماعیل و إسحاق،أصلین لشعبتین عظیمتین،أکثرهم جدّاً جدّاً،یکون منهم اثنا عشر قیّماً أُکمل بمحمّدٍ صلّی اللّه علیه و آله و بما أرسله به من بلاغ و حکمهٍ دینی، و أختم به أنبیائی و رسلی،فعلی محمّد صلّی اللّه علیه و آله و أمّته تقوم الساعه.

فقال حارثه:الآن أسفر الصبح لذی عینین،و وضح الحقّ لمن رضی به دیناً،فهل فی أنفسکم من مرض تستشفیان به؟!

فلم یرجعا إلیه قولاً،فقال أبو حارثه:اعتبروا الإماره الخاتمه من قول سیّدکم المسیح علیه السلام.

فصار إلی الکتب و الأناجیل التی جاء بها عیسی علیه السلام فألفوا فی المفتاح الرابع من الوحی إلی المسیح علیه السلام:

یا عیسی یا بن الطاهره البتول،اسمع قولی و جدّ فی أمری،أنّی خلقتک

من غير فحلٍ،و جعلتك آيهً للعالمين،فإيّاى فاعبد و علىّ فتوكلّ،و خذ الكتاب بقوه ثمّ فسّره لأهل سوريا،و اخبرهم أنّى أنا اللّه لا إله إلّا أنا الحى القيوم،الذى لا أحول و لا أزول،فآمنوا بى و برسولى النبىّ الأمّىّ الذى يكون فى آخر الزمان، نبىّ الرحمه و الملحمه،الأوّل و الآخر.

قال:أوّل النبيّين خلقاً و آخرهم مبعثاً،ذلك العاقب الحاشر،فبشّر به بنى إسرائيل.

قال عيسى عليه السلام:يا مالك الدهور و علّام الغيوب،من هذا العبد الصالح الذى قد أحبّه قلبى و لم تره عينى؟

قال:ذلك خالصتى و رسولى،المجاهد بيده فى سبيلى،و يوافق قوله فعله و سريرته علانيته،أنزل عليه توراهً حديثهً أفتح بها أعيناً عمياً و آذاناً صمّاً و قلوباً غلفاً،فيها ينابيع العلم و فهم الحكمه و ربيع القلوب،و طوباه طوبى أمّته.

قال:ربّ ما اسمه و علامته؟و ما أ كلّ أمّته-يقول ملك أمّته-؟و هل له من بقيهٍ-يعنى ذرّيّهٍ-؟

قال:سأنبّئك بما سألت،اسمه أحمد صلّى اللّه عليه و آله،منتخب من ذرّيّه إبراهيم،و مصطفى من سلاله إسماعيل عليه السلام،ذو الوجه الأقمر، و الجبين الأزهر،راكب الجمل،تنام عيناه و لا ينام قلبه،يبعثه اللّه فى أمّهٍ أميّهٍ ما بقى الليل و النهار،مولده فى بلد أبيه إسماعيل،-يعنى مكه-،كثير الأزواج قليل الأولاد،نسله من مباركه صدّيقه،يكون له منها ابنه لها فرخان سيّدان يستشهدان،اجعل نسل أحمد منهما،فطوباهما و لمن أحبهما و شهد أيّامهما فنصرهما.

قال عيسى عليه السلام:إلهى ! و ما طوبى؟

قال:شجره فی الجنّه ساقها و أغصانها من ذهبٍ،و ورقها حلل،و حملها کثدی الأبکار،أحلی من العسل و ألین من الزبد،و ماؤها من تسنیم،لو أن غراباً طار و هو فرخ لأدرکه الهرم من قبل أن یقطعها،و لیس منزل من منازل أهل الجنّه إلّا و ظلاله فنن من تلک الشجره.

قال:فلمّا أتی القوم علی دراسه ما أوحی اللّه عزّ و جلّ إلی المسیح علیه السلام من نعت محمّدٍ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله وصفته،و ملک أمّته،و ذکر ذرّیّته و أهل بیته،أمسک الرجلان مخصومین،و انقطع التحاور بینهم فی ذلک.

قال:فلما فلج حارثه علی السیّد و العاقب بالجامعه و ما تبیّنوه فی الصحف القدیمه و لم یتمّ لهما ما قدّروا من تحریفها،و لم یمکنهما أن یلبسا علی الناس فی تأویلهما،أمسکا عن المنازعه من هذا الوجه،و علماً أنهما قد أخطآ سبیل الصواب،فصارا إلی بیعتهم آسفین لینظرا و یرتئیا،و فزع إلیهما نصاری نجران، فسألوهما عن رأیهما و ما یعملان فی دینهما،فقالا ما معناه:تمسّکوا بدینکم حتّی یکشف دین محمّد،و سنسیر إلی بنی قریش إلی یثرب،و ننظر إلی ما جاء به و إلی ما یدعو إلیه.

قال:فلمّا تجهّز السیّد و العاقب للسیر الی رسول اللّه بالمدینه،انتدب معهما أربعه عشر راکباً من نصاری نجران،هم من أکابرهم فضلاً و علماً فی أنفسهم،و سبعون رجلاً من أشراف بنی الحرث بن کعب و سادتهم.

قال:و کان قیس بن الحصین ذو العصّه و یزید بن عبد المدان ببلاد حضرموت،فقدما نجران علی بقیّه مسیر قومهم فشخصا معهم فاغترز القوم فی ظهور مطایاهم و جنبوا خیلهم و أقبلوا لوجوههم حتّی وردوا المدینه.

قال:و لما استراث رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله خبر أصحابه أنفذ إلیهم

خالد بن الولید فی خیل سرجها معه لمشارفه أمرهم،فألفوهم و هم عامدون إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله.

قال:و لمّا دنوا إلی المدینه أحبّ السیّد و العاقب أن یباهیا المسلمین و أهل المدینه بأصحابهما و بمن حفّ من بنی الحرث معهما،فاعترضاهم فقالا:لو کففتم صدور رکابکم و مسستم الأرض فألقیتم عنکم تفثکم و ثیاب سفرکم و شننتم علیکم من باقی میاهکم کان ذلک أمثل،فانحدر القوم عن الرکاب افأماطوا من شعثهم و ألقوا عنهم ثیاب بذلتهم و لبسوا ثیاب صونهم من الأنجمیّات و الحریر و الحبر و ذرّوا المسک فی لممهم و مفارقتهم،ثمّ رکبوا الخیل،و اعترضوا بالرماح علی مناسج خیلهم،و أقلبوا یسیرون رزدقاً واحداً، و کانوا من أجمل العرب صوراً و أتمّهم أجساماً و خلقاً،فلمّا تشرّفهم الناس أقبلوا نحوهم و قالوا:ما رأینا وفدا أجمل من هؤلاء.

فأقبل القوم حتّی دخلوا علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی مسجده، و حانت صلاتهم فقاموا یصلّون إلی المشرق،فأراد الناس أن ینهوهم عن ذلک فکفّهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،ثمّ أمهلهم و أمهلوه ثلاثاً،فلم یدعهم و لم یسألوه لینظروا إلی هدیه و یعتبروا ما یشاهدون منه ممّا یجدون من صفته.

فلمّا کان بعد ثلاثه دعاهم صلّی اللّه علیه و آله و سلّم إلی الإسلام.

فقالوا:یا أبا القاسم ! ما أخبرتنا کتب اللّه عزّ و جلّ بشیءٍ من صفه النبیّ المبعوث بعد الروح عیسی علیه السلام إلّا و قد تعرّفناه فیک،إلّا خلّهً هی أعظم الخلال آیهً و منزلهً،و أجلاها أمارهً و دلالهً.

قال:صلّی اللّه علیه و آله:و ما هی؟

قالوا:إنّا نجد فی الإنجیل من صفه النبیّ الغابر من بعد المسیح أنّه یصدّق

ص :۴۲۳

به و يؤمن به،و أنت تسبه و تكذّب به و تزعم أنّه عبد.

قال:فلم تكن خصومتهم و لا منازعتهم للنبيّ صلوات اللّه عليه و آله إلّا فى عيسى عليه السلام.

فقال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله:لا بل أصدّقه و أصدّق به و أؤمن به و أشهد أنّه النبيّ المرسل من ربه عزّ و جلّ،و أقول:إنّه عبد لا يملك لنفسه نفعاً و لا ضرّاً و لا موتاً و لا حياةً و لا نشوراً.

قالوا:و هل يستطيع العبد أن يفعل ما كان يفعل؟و هل جاءت الأنبياء بما جاء به من القدره القاهره؟! أ لم يكن يحيى الموتى و يبرئ الأكمه و الأبرص و يتبئهم بما يكنّون فى صدورهم و ما يدّخرون فى بيوتهم؟فهل يستطيع هذا إلّا اللّه عزّ و جلّ أو ابن اللّه؟! و قالوا فى الغلّو فيه و أكثروا،تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً.

فقال صلّى اللّه عليه و آله:قد كان عيسى-أخى-كما قلتم يحيى الموتى، و يبرئ الأكمه و الأبرص،و يخبر قومه بما فى نفوسهم،و بما يدخرون فى بيوتهم، و كلّ ذلك بإذن اللّه عزّ و جلّ،و هو للّه عزّ و جلّ عبد،و ذلك عليه غير عارٍ،و هو منه غير مستنكفٍ،فقد كان لحماً و دماً و شعراً و عظماً و عصباً و أمشاجاً،يأكل الطعام و يظمأ و ينصّب بأدبه،و ربّه الأحد الحقّ الذى ليس كمثله شيء و ليس له ند.

قالوا:فأرنا مثله من جاء من غير فحلٍ و لا أبٍ؟!

قال:هذا آدم عليه السلام أعجب منه خلقا،جاء من غير أبٍ و لا أمّ، و ليس شيء من الخلق بأهون على اللّه عزّ و جلّ فى قدرته من شيءٍ و لا أصعب، إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون،و تلا عليهم «إِنَّ مَثَلَ عِيسىٰ عِنْدَ اللّٰهِ

كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ قٰالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ».

قالا:فما نزداد منك فى أمر صاحبنا إلّا تباينا،و هذا الأمر الذى لا نقرّ لك،فهلمّ فلنلاعنك أينا أولى بالحقّ،فنجعل لعنه اللّه على الكاذبين،فإنّها مثله و آيه معجّله.

فأنزل اللّه عزّ و جلّ آيه المباهله على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّٰهِ عَلَى الْكٰاذِبِينَ» فتلا عليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ما نزّل عليه فى ذلك من القرآن،فقال صلّى اللّه عليه و آله:إن اللّه قد أمرنى [أن] أصير الى ملتمسكم،و أمرنى بمباهلتكم إن أقمتم و أصررتهم على قولكم.

قالا:و ذلك آيه ما بيننا و بينك،إذا كان غداً باهلناك.

ثمّ قاما و أصحابهما من النصارى معهما،فلمّا أبعدا-و قد كانوا أنزلوا بالحرّه-أقبل بعضهم على بعض فقالوا:قد جاءكم هذا بالفصل من أمره و أمركم، فانظروا أوّلاً بمن يباهلكم،أ بكافه أتباعه،أم بأهل الكتاب من أصحابه،أو بذوى التخشّع و التمسكن و الصفوه ديناً و هم القليل منهم عددا؟فإن جاءكم بالكثره و ذوى الشدّه منهم،فإنّما جاءكم مباهياً كما يصنع الملوك،فالفلج إذن لكم دونه،و إن أتاكم بنفرٍ قليلٍ ذوى تخشّع فهؤلاء سجيه الأنبياء و صفوتهم و موضع بهلتهم،فإيّاكم و الإقدام إذن على مباهلتهم،فهذه لكم أمارهً،و انظروا حينئذٍ ما تصنعون ما بينكم و بينه،فقد أعذر من أنذر.

فأمر صلّى اللّه عليه و آله بشجرتين فقصدتا و كسح ما بينهما،و أمهل حتّى إذا كان من الغد أمر بكساءٍ أسودٍ رقيقٍ فنشر على الشجرتين،فلمّا أبصر السيّد

و العـاقب ذلـك خرجا بولـديهما صـبغه المحسن و عبـد المنعم و ساره و مريم،و خرج معهما نصارى نجران،و ركب فرسان بنى الحرث بن الكعب فى أحسن هيئهٍ، و أقبـل النـاس من أهـل المـدينه من المهـاجرين و الأنصـار و غيرهم من النـاس فى قبائلهم و شعـارهم من رايـاتهم و ألويتهم و أحسن شـارتهم و هيئتهم،لينظروا ما يكون من الأمر،و لبث رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله فى حجرته حتّى متع النهار.

ثمّ خرج آخـذاً بيـد علىّ و الحسن و الحسـين أمـامه و فـاطمه عليها السـلام من خلفهم،فأقبل بهم حتّى أتى الشـجرتين،فوقف من بينهما من تحت الكساء على مثل الهيئه التى خرج بها من حجرته،فأرسل إليهما يدعوهما إلى ما دعاه إليه من المباهله.

فأقبلا إليه فقالا:بمن تباهلنا يا أبا القاسم؟

قال:بخير أهل الأرض و أكرمهم على اللّه عزّ و جلّ،و أشار لهما إلى علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين صلوات اللّه عليهم.

قالا:فمـا نراك جئت لمباهلتنا بالكبر و لا من الكثر و لا أهل الشاره ممّن نرى آمن بك و اتّبعك ! و ما نرى هاهنا معك إلّا هـذا الشابّ و المرأه و الصبّيين ! أ فبهؤلاء تباهلنا؟!

قال صلّى اللّه عليه و آله:نعم،أو لم أخبركم بذلك آنفاً،نعم بهؤلاء أمرت و الذى بعثنى بالحقّ أن أباهلكم.

فاصـفارت حينئذٍ ألوانهما و حوكرا،و عادا إلى أصـحابهما و موقفهما،فلما رأى أصحابهما ما بهما و ما دخلهما،قالوا:ما خطبكما؟! فتماسكا و قالا:ما كان ثمه من خطبٍ فنخبركم.

و أقبل عليهم شابّ كان من خيارهم قد أوتى فيهم علماً،فقال ويحكم ! لا

تفعلوا،و اذكروا ما عثرتم عليه فى الجامعه من صفاته،فو اللّه إنّكم لتعلمون حقّ العلم إنّه لصادق،و إنّما عهدكم بإخوانكم حديث قد مسخوا قردةً و خنازير.

فعلموا أنّه قد نصح لهم فأمسكوا.

قال:و كان للمنذر بن علقمه أخى أسقفهم أبى حارثه حظّ من العلم فيهم يعرفونه له،و كان نازحاً عن نجران فى وقت تنازعهم،فقدم و قد اجتمع القوم على الرحله إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،فشخص معهم،،فلمّا رأى المنذر انتشار أمر القوم يومئذٍ و تردّدهم فى رأيهم،أخذ بيد السيّد و العاقب على أصحابه،فقال:أخلونى و هذين،فاعتزل بهما،ثمّ أقبل عليهما فقال:إنّ الرائد لا يكذب أهله،و أنا لكما حدّ شفيق،فإنّ نظرتما لأنفسكما نجيتما،و إن تركتما ذلك هلكتما و أهلكتما.

قالا:أنت الناصح حبيباً،المأمون عيباً،فهات.

قال:أ تعلمان أنّه ما باهل قوم نبيّاً قط إلّا كان مهلكهم كلمح البصر،و قد علمتما و كلّ ذى إربٍ من ورثه الكتب معكما أنّ محمّداً أبا القاسم هذا هو الرسول الذى بشّرت به الأنبياء عليهم السلام و أفصحت ببيعتهم و أهل بيته الأمناء.

و أخرى أنذركما بها فلا تعشوا عنها !

قالا:و ما هى يا أبا المثنّى؟

قال:انظرا إلى النجم قد استطلع إلى الأرض،و إلى خشوع الشجر و تساقط الطير بإزائكما لوجوههما،قد نشرت على الأرض أجنحتها،و فات ما فى حواصلها،و ما عليها للّه عزّ و جلّ من تبعةٍ،ليس ذلك إلّا ما قد أظلّ من العذاب.

و انظرا إلى اقشعرار الجبال،و إلى الدخان المنتشر و قزع السحاب !

هذا،و نحن فی حماره القیظ و إبّان الهجیر.

و انظروا إلی محمّد صلّی اللّه علیه و آله رافعاً یده و الأربعه من أهله معه إنّما ینتظر ما تجیبان به.ثمّ اعلموا أنّه إن نطق فوه بکلمه من بهلهٍ لم نتدارک هلاکاً، و لم نرجع إلی أهلٍ و لا مالٍ.

فنظرا فأبصرا أمراً عظیماً فأیقنا أنّه الحقّ من اللّه تعالی فزلزلت أقدامهما، و کادت أن تطیش عقولهما،و استشعرا أن العذاب واقع بهما.

فلمّا أبصر المنذر بن علقمه ما قد لقیا من الخیفه و الرهبه قال لهما:إنکما إن أسلمتما له سلمتما فی عاجله و آجله،و إن آثرتما دینکما و غضاره أیکتکما و شححتما بمنزلتکما من الشرف فی قومکما فلست أحجر علیکما الضنین بما نلتما من ذلک،و لکنکما بدهتما محمّداً صلّی اللّه علیه و آله بتطلّب المباهله، و جعلتماها حجازاً و آیه بینکما و بینه،و شخصتما من نجران و ذلک من تألکما، فأسرع محمّد صلّی اللّه علیه و آله إلی ما بغیتما منه،و الأنبیاء إذ أظهرت بأمر لم ترجع إلّا بقضائه و فعله،فإذا نکلتما عن ذلک و أذهلتکما مخافه ما تریان،فالحظّ فی النکول لکما.

فالوحا یا إخوتی الوحا،صالحا محمّداً و أرضیاه،و لا ترجیا ذلک،فإنّکما و أنا معکما بمنزله قوم یونس لمّا غشیهم العذاب.

قالا:فکن أنت یا ابا المثنی الذی تلقی محمّداً صلّی اللّه علیه و آله بکفاله ما یبتغیه لدینا،و التمس لنا إلیه ابن عمه هذا لیکون هو الذی یبرم الأمر بیننا و بینه، فإنّه ذو الوجه و الزعیم عنده،و لا تبطئن ما ترجع إلینا به.

و انطلق المنذر إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله،فقال:السلام علیک یا رسول اللّه،أشهد أن لا إله إلّا اللّه الذی ابتعثک،و أنک و عیسی عبدان للّه عزّ و جلّ مرسلان.

فأسلم و بلغه ما جاء له،فأرسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عليّاً عليه السلام لمصالحه القوم،فقال علىّ عليه السلام:بأبى أنت،على ما أصالحهم؟

فقال له:رأيك يا أبا الحسن فيما تبرم معهم رأيى.

فصار إليهم فصالحاه على ألف حلّهٍ و ألف دينارٍ خرجاً فى كلّ عام،يؤدّيان شطر ذلك فى المحرم و شطراً فى رجب.

فصار علىّ عليه السلام بهما إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ذليلين صاغرين،و أخبره بما صالحهما عليه و أقرّا له بالخرج و الصغار.

فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله:قد قبلت ذلك منكم،أمّا إنّكم لو بالهتمونى بمن تحت الكساء لأضرم اللّه عليكم الوادى ناراً تأجّج،ثمّ لساقها اللّه عزّ و جلّ إلى من ورائكم فى أسرع من طرف العين فحرقهم تأجّجاً.

فلمّا رجع النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بأهل بيته و صار إلى مسجده هبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال:يا محمّد ! إن اللّه عزّ و جلّ يقرؤك السلام و يقول:إن عبدى موسى عليه السلام باهل عدوه قارون بأخيه هارون و بنيه،فخسفت بقارون و أهله و ما له و بمن آزره من قومه،و بعزّتى أقسم و بجلالى-يا أحمد-لو باهلت بك و بمن تحت الكساء من أهلك أهل الأرض و الخلائق جميعاً لتقطّعت السماء كسفاً و الجبال زبراً،و لساخت الأرض فلم تستقرّ أبداً إلّا أن أشاء ذلك.

فسجد النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و وضع على الأرض وجهه،ثمّ رفع يديه حتّى تبين للناس عفره إبطيه،فقال:شكراً للمنعم-قالها ثلاثاً-.

فسئل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله عن سجدته و عما رُئى من تباشير السرور فى وجهه،فقال:شكراً للّه عزّ و جلّ لما أبلانى من الكرامه فى أهل بيتى،ثمّ حدّثهم بما جاء به جبرئيل عليه السلام» (۱).

ص: ۴۲۹

---

۱- ۱) إقبال الأعمال:۸۱۳-۸۴۰.

### کتاب الصلح:

و جاء فی غیر واحدٍ من الکتب أنّ علیّاً علیه السلام کتب لهم کتاباً بأمرٍ من النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم (۱)و ذکر ابن شبّه و البلاذری و غیرهما نصّ الکتاب،و یظهر منه أن القوم کانوا یحتفظون به،قال البلاذری:«و قال یحیی بن آدم:و قد رأیت کتاباً فی أیدی النجرانیّین کانت نسخته شبیههً بهذه النسخه و فی أسفله:و کتب علیّ بن أبی طالب» (۲).

### القربات یوم المباهله:

و بما أن یوم المباهله یوم أظهر اللّه فیه حقیّه نبوّه رسوله علی النصاری، و أبان فیه مقام علیّ و أهل البیت للعالمین،فهو من أعظم الأعیاد الإسلامیه، و أشرف أیام سرور المؤمنین،و کان من واجب کلّ فردٍ أن یقوم بشکر هذه النعمه بما أمکنه من مظاهر الشکر...

و من هنا فقد ذکر هذا الیوم من مسارّ الشیعه،و هو الیوم الرابع و العشرین من ذی الحجه (۳).

و وردت فیه أعمال و قربات،من الغسل،و الصوم،و الصلاه،و الدعاء...

کما لا یخفی علی من یراجع کتب هذا الشأن (۴).



---

۱- ۱) و من ذلک أیضاً:سنن البیهقی ۱۲۰:۱۰.

۲- ۲) فتوح البلدان:۷۶-۷۷.

۳- ۳) مسارّ الشیعه-للشیخ المفید-:۴۱.

۴- ۴) مصباح المتهجّد:۷۵۹-۷۶۷،اقبال الأعمال:۸۴۴.

## الفصل الثالث:محاولات يائسه و أكاذيب مدهشه

### اشاره

و لمّا كانت قضيّه المباهله،و نزول الآيه المباركه فی أهل البیت دون غیرهم،من اسمی مناقب أمیر المؤمنین علیه السلام الدالّه علی إمامته بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فقد حاول بعض المتكلّمین من مدرسه الخلفاء الإجابه عن ذلك،كما سنری بالتفصیل.

لكن هناك محاولات بالنسبه إلی أصل الخبر و متنه،الأمر الذی یدلّ علی إذعان القوم بدلاله الحدیث و بخوعهم بعدم الجدوی فیما یحاولونه من المناقشه فیها...

و تلك المحاولات هی:

### ۱-الإخفاء و التعتیم علی أصل الخبر:

فمن القوم من لا یذكر الخبر من أصله !! مع ما فیه من الأدلّه علی النبوّه و ظهور الدین الإسلامی علی سائر الأدیان...أذكر منهم ابن هشام (۱)و تبعه ابن سیّد الناس (۲)،و الذهبی و هذه عباره الثانی فی ذكر الوفود،و هی ملخّص عباره



---

۱- ۱) السیره النبویه لابن هشام ۴:۲۳۹.

۲- ۲) عیون الأثر فی المغازی و السیر ۲:۳۲۷.

الأوّل:

«ثمّ بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم خالد بن الوليد فی شهر ربيع الآخر أو جمادی الأولی سنه عشر،إلی بنی الحارث بن كعب بنجران، و أمره أن يدعوهم إلی الإسلام قبل أن يقاتلهم،ثلاثاً،فإن استجابوا فاقبل منهم و إن لم يفعلوا فقاتلهم.

فخرج خالد حتّی قدم عليهم،فبعث الركبان يضربون فی كلّ وجه و يدعون إلی الإسلام،و يقولون:أيّها الناس أسلموا تسلموا،فأسلم الناس و دخلوا فی ما دعوا إليه،فأقام فيهم خالد يعلّمهم الإسلام،و كتب إلی رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم بذلک.

فكتب له رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أن يُقْبِلَ و يُقْبِل معه وفدهم، فأقبل و أقبل معه وفدهم،منهم قيس بن الحصين ذی الغصه...و أمّر عليهم قيس ابن الحصين.

فرجعوا إلی قومهم فی بقيه من شوال أو فی ذی القعده،فلم يمكثوا إلّا أربعه أشهر حتّی توفّی رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم» (۱).

## ۲-الإخفاء و التعتيم علی حديث المباهله:

و هذا ما حاوله آخرون،منهم:

*البخاری -تحت عنوان:قصه أهل نجران،من كتاب المغازی-:

«حدّثنی عبّاس بن الحسين،حدّثنا يحيی بن آدم،عن إسرائيل،عن أبی



---

۱- ۱) تاريخ الإسلام-المغازی-:۶۹۵.

إسحاق،عن صله بن زفر،عن حذيفه،قال:جاء العاقب و السيّد-صاحبا نجران-إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،يريدان أن يلاعناه.قال:فقال أحدهما لصاحبه:لا تفعل،فو اللّه لئن كان نبيّاً فلاعنّا لا نفلح نحن و لا عقبنا من بعدنا.قالا:إنا نعطيك ما سألتنا و ابعث معنا رجلاً أميناً و لا تبعث معنا إلّا أميناً، فقال:لأبعثنّ معكم رجلاً أمينا حقّ أمين.

فاستشرف له أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،فقال:قم يا أبا عبيده بن الجرّاح،فلما قام،قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:هذا أمين هذه الأمّه.

حدّثنا محمّد بن بشار،حدّثنا محمّد بن جعفر،حدّثنا شعبه،قال:سمعت أبا إسحاق،عن صله بن زفر،عن حذيفه رضى اللّه عنه قال:جاء أهل نجران إلى النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم فقالوا:ابعث لنا رجلاً أميناً.فقال:لأبعثنّ إليكم رجلاً أميناً حقّ أمينٍ،فاستشرف له الناس،فبعث أبا عبيده بن الجرّاح» (1).

أقول:

قد تقدّم حديث حذيفه بن اليمان،رواه القاضى الحسكانى بنفس السند...

لكنّ البخارى لم يذكر سبب الملاعنه ! و لا نزول الآيه المباركه ! و لا خروج النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم بعلى و فاطمه و الحسنين عليهم السلام !

و لا يخفى التحريف فى روايته،و عبارته مشوّشه جدّاً،يقول:«جاء...

يريدان أن يلاعناه فقال أحدهما لصاحبه:لا تفعل»فقد جاءا«يريدان أن



---

۱- ۱) صحيح البخارى ۴۳۸۰/۱۳۴:۳ و ۴۳۸۱.

یلاعناه»فلا بد و أن حدث شیء؟«فقال أحدهما لصاحبه...»فما الذی حدث؟!!

لقد أشار الحافظ ابن حجر فی شرحه إلی نزول الآیه و خروج النبیّ للملاعنه بأهل البیت علیهم السلام،لکنها إشاره مقتضبه جدّاً !!

ثمّ قال:«قالا:إنّا نعطیک ما سألتنا»و النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لم یسال شیئاً،و إنّما دعاهما إلی الإسلام و ما جاء به القرآن،فأبیا،فآذنهم بالحرب، فطلبا منه الصلح و إعطاء الجزیه،فکتب لهما بذلک و کان الکاتب علیّاً علیه السلام.

ثمّ إنّ البخاری-بعد أن حذف حدیث المباهله و أراد إخفاء فضل أهل الکساء-وضع فضیلهً لأبی عبیده،بأنّهما قالا للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:

«ابعث معنا رجلاً أمیناً»فبعث معهم أبا عبیده بن الجرّاح...

لکن فی غیر واحدٍ من الکتب أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أرسل إلیهم علیّاً علیه السلام،و هذا ما نبّه علیه الحافظ و أراد رفع التعارض،فقال:

«و قد ذکر ابن إسحاق أن النبیّ بعث علیّاً إلی اهل النجران لیأتیه بصدقاتهم و جزیتهم،و هذه القصّه غیر قصه أبی عبیده،لأنّ أبا عبیده توجّه معهم فقبض مال الصلح و رجع،و علیّ أرسله النبیّ بعد ذلک یقبض منهم ما استحقّ علیهم من الجزیه و یأخذ ممّن أسلم منهم ما وجب علیه من الصدقه.و اللّه أعلم» (1).

قلت:

و لم أجد فی روایات القصّه إلّا أنّهما«أقرّا بالجزیه»،التزما بدفع ما



---

1- 1) فتح الباری بشرح صحیح البخاری-8:77.

تضمّنه الکتاب الذی کتبه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لهم،و من ذلک:ألفا حلّه«فی کلّ رجبٍ ألف،و فی کلّ صفرٍ ألف»و هذه هی الجزیه،و علیها جری أبو بکر و عمر،حتّی جاء عثمان فوضع عنهم بعض ذلک ! و کان مما کتب:«إنّی قد وضعت عنهم من جزیتهم مائتی حلّه لوجه اللّه»! (۱).

ثمّ إنّ رجوعهما إلی قومهما کان فی بقیّه من شوال أو ذی القعده (۲)فأین رجب؟! و أین صفر؟!

فما ذکره الحافظ رفعاً للتعارض ساقط.

و لعلّه من هنا لم تأت هذه الجمله فی روایه مسلم،فقد روی الخبر عن أبی إسحاق،عن صله بن زفر،عن حذیفه،قال:«جاء أهل نجران إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فقالوا:یا رسول اللّه ! ابعث إلینا رجلًا أمینا،فقال:

لأبعثنّ إلیکم رجلًا أمینا...» (۳).

ثمّ إنّه قد تعددت أحادیث القوم فی«أمانه أبی عبیده»حتّی أنّهم رووا بلفظ«أمین هذه الأمّه أبو عبیده»،و قد تکلّمنا علی هذه الأحادیث من الناحیتین -السند و الدلاله-فی کتابنا الکبیر بالتفصیل (۴).

*ابن سعد،فإنّه ذکر تحت عنوان«وفد نجران»:کتب رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم إلی أهل نجران،فخرج إلیه وفدهم،أربعه عشر رجلًا من أشرافهم نصاری،فیهم العاقب و هو عبد المسیح...و دعاهم إلی الإسلام،فأبَوا،



---

۱- ۱) فتوح البلدان:۷۷.

۲- ۲) عیون الأثر ۲:۳۲۷،و غیره.

۳- ۳) صحیح مسلم ۴:۲۴۲۰/۲۲۷.

۴- ۴) نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار ۱۱:۳۱۵-۳۳۸.

و كثر الكلام و الحجاج بينهم،و تلا عليهم القرآن،و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:إن أنكرتم ما أقول لكم فهلمّ أباهلكم،فانصرفوا على ذلك.

فغدا عبد المسيح و رجلان من ذوى رأيهم على رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،فقال:قد بدا لنا أن لا نباهلك،فاحكم علينا بما أحببت نعطك و نصالحك،فصالحهم على...

و أشهد على ذلك شهوداً،منهم:أبو سفيان بن حرب،و الأقرع بن حابس، و المغيره بن شعبه.

فرجعوا إلى بلادهم،فلم يلبث السيّد و العاقب إلّا يسيراً حتّى رجعا إلى النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،فأسلما،و أنزلهما دار أبى أيّوب الأنصارى.

و أقام أهل نجران على ما كتب لهم به النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم حتّى قبضه اللّه...» (۱).

*و قال الطبرى-فى ذكر الوفود فى السنه العاشره-:«و فيها قدم وفد العاقب و السيّد من نجران،فكتب لهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كتاب الصلح» (۲).

ثمّ قال فى خروج الأمراء و العمّال على الصدقات:«و بعث عليّ بن أبى طالب إلى نجران ليجمع صدقاتهم و يقدم عليه بجزيتهم» (۳).

*و قال ابن الجوزى:«و فى سنه عشر من الهجره أيضاً قدم العاقب و السيّد من نجران،و كتب لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم كتاب



---

۱- ۱) الطبقات الكبرى ۱:۳۵۷-۳۵۸.

۲- ۲) تاريخ الطبرى ۳:۱۳۹.

۳- ۳) تاريخ الطبرى ۳:۱۴۷.

صلح» (۱).

*و قال ابن خلدون: «و فیها قدم وفد نجران النصاری،فی سبعین راکباً، یقدمهم أمیرهم العاقب عبد المسیح من کنده،و أسقفهم أبو حارثه من بکر بن وائل و السیّد الأیهم،و جادلوا عن دینهم،فنزل صدر سوره آل عمران،و آیه المباهله،فأبوا منها،و فرقوا و سألوا الصلح،و کتب لهم به علی ألف حلّه فی صفر و ألف فی رجب،و علی دروع و رماح و خیل و حمل ثلاثین من کلّ صنف، و طلبوا أن یبعث معهم والیاً یحکم بینهم،فبعث معهم أبا عبیده بن الجراح،ثمّ جاء العاقب و السیّد و أسلما» (۲).

### ۳-الإخفاء و التعتیم علی اسم علیّ !!

و حاول آخرون منهم أن یکتموا اسم علیّ علیه السلام:

*فحذفوا اسمه من الحدیث،کما فی الروایه عن جدّ سلمه بن عبد یشوع المتقدّمه.

*بل تصرّف بعضهم فی حدیث مسلم و أسقط منه اسم«علیّ»کما سیأتی عن«البحر المحیط»!!

*و البلاذری عنون فی کتابه«صلح نجران»و ذکر القصّه،فقال:

«فأنزل اللّه تعالی: «ذٰلِکَ نَتْلُوهُ عَلَیْکَ مِنَ الْآیاتِ وَ الذِّکْرِ الْحَکِیمِ* إِنَّ مَثَلَ عِیسیٰ عِنْدَ اللّٰهِ کَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ کُنْ فَیَکُونُ -إلی قوله:- اَلْکاذِبِینَ» فقرأها



---

۱- ۱) المنتظم فی تاریخ الأُمم-حوادث السنه العاشره-۴:۳.

۲- ۲) تاریخ ابن خلدون ۴:۸۳۶-۸۳۷.

رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علیهما،ثمّ دعاهما إلی المباهله،و أخذ بید فاطمه و الحسن و الحسین،فقال أحدهما لصاحبه:اصعد الجبل و لا تباهله، فإنّک إن باهلته بؤت باللعنه.قال:فما تری؟قال:أری أن نعطیه الخراج و لا نباهله...» (۱).

*و ابن القیّم اقتصر علی روایه جدّ سلمه،و لم یورد اللفظ الموجود عند مسلم و غیره،قال:«و روینا عن أبی عبد اللّٰه الحاکم،عن الأصمّ،عن أحمد بن عبد الجبّار،عن یونس بن بکیر،عن سلمه بن عبد یوشع،عن أبیه،عن جدّه، -قال یونس:و کان نصرانیاً فأسلم-:إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم کتب إلی أهل نجران...»فحکی القصّه إلی أن قال:

«فلمّا أصبح رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم الغد بعد ما أخبرهم الخبر،أقبل مشتملاً علی الحسن و الحسین رضی اللّه عنهما فی خمیل له و فاطمه رضی اللّه عنها تمشی عند ظهره للمباهله،و له یومئذٍ عدّه نسوه...» (۲).

*و کذا فعل ابن کثیر فی تاریخه... (۳).

*و اختلف النقل عن الشعبی علی أشکال:

أحدها: روایته عن جابر بن عبد اللّه،و فیها نزول الآیه فی علیّ و فاطمه و الحسنین.

و الثانی: روایته الخبر مع حذف اسم علیّ !! رواه عنه جماعه و عنهم السیّوطی،و قد تقدّم.



---

۱- ۱) فتوح البلدان:۷۵-۷۶.

۲- ۲) زاد المعاد فی هدی خیر العباد ۳:۶۳۳.

۳- ۳) البدایه و النهایه ۵:۵۳.

و جاء عند الطبری بعد الخبر عن ابن حمید،عن جریر،عن مغیره،عن الشعبی؛و لیس فیه ذکر علیّ:«حدّثنا ابن حمید،قال ثنا جریر،قال:فقلت للمغیره:إنّ الناس یروون فی حدیث أهل نجران أنّ علیّاً کان معهم !

فقال:أمّا الشعبی فلم یذکره،فلا أدری لسوء رأی بنی أمیّه فی علیّ،أو لم یکن فی الحدیث» (۱).

و الثالث: روایته الخبر مع حذف اسم علیّ ! و إضافه«و ناس من أصحابه»!! و هو ما نذکره:

۴-حذف اسم علیّ و زیاده«و ناس من أصحابه»:

و هذا الخبر لم أجده إلّا عند ابن شبّه،عن الشعبی،حیث قال:

«حدّثنا أبو الولید أحمد بن عبد الرحمن القرشی،قال:حدّثنا الولید بن مسلم،قال:حدّثنا إبراهیم بن محمّد الفزاری،عن عطاء بن السائب،عن الشعبی،قال:قدم وفد نجران،فقالوا لرسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم:

أخبرنا عن عیسی...قال:فأصبح رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم و غدا حسن و حسین و فاطمه و ناس من أصحابه،و غدوا إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فقالوا:ما للملاعنه جئناک،و لکن جئناک لتفرض علینا شیئاً نؤدّیه إلیک...» (۲).

فإذا کان المراد من«و غدا حسن...»أنّهم خرجوا مع رسول اللّه لیباهل



---

۱- ۱) جامع البیان فی تفسیر القرآن ۳:۲۱۱.

۲- ۲) تاریخ المدینه المنوّره ۱:۵۸۱-۵۸۲.

بهم،فقد أخرج صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مع أهل بيته«ناساً من الصحابه»!!

و إذا كان قد خرج مع النبيّ«ناس من أصحابه»فلما ذا لم يجعل الراوی علیّاً منهم فی الأقلّ !!

لكنّ الشعبی-إن كانت هذه التحريفات منه لا من الرواه عنه-معروف بنزعته الأمويه،و لعلّ فی أحد الروايات التی نقلناها سابقاً-عن تفسير الطبری- إشاره إلی ذلک...و قد كان الشعبی أمين آل مروان،و قاضی الكوفه فی زمانهم، و كان نديماً لعبد الملک بن مروان مقرّباً إليه،و كلّ ذلک و غيره مذكور بترجمته فی الكتب،فلتراجع.

### ۵-التحريف بزياده«عائشه و حفصه»:

و هذا اللفظ وجدته عند الحلبی،قال:«و فی لفظٍ:أنّهم و ادعوه علی الغد، فلمّا أصبح صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم أقبل و معه حسن و حسين و فاطمه و علیّ رضی اللّه عنهم و قال:اللّهمّ هؤلاء أهلی...

و عن عمر رضی اللّه عنه،أنّه قال للنبیّ صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم:لو لاعنتهم يا رسول اللّه بيد من كنت تأخذ؟قال صلّی اللّه عليه [و آله] و سلّم:آخذ بيد علیّ و فاطمه و الحسن و الحسين و عائشه و حفصه.

و هذا-أی زياده عائشه و حفصه-دلّ عليه قوله تعالی: «وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ» و صالحوه...» (۱).

ص: ۴۴۰

---

۱- ۱) إنسان العيون-السيره الحلبيه-۳:۲۱۲.

**۶-التحریف بحذف«فاطمه»و زیاده:«أبی بکر و ولده و عمر و ولده و عثمان و ولده»:**

و هذا لم أجده إلاّ عند ابن عساکر،و بترجمه عثمان بالذات ! من تاریخه، قال:

«أخبرنا أبو عبد اللّه محمّد بن إبراهیم،أنبأ أبو الفضل بن الکریدی،أنبأ أبو الحسن العتیقی،أنا أبو الحسن الدارقطنی،نا أبو الحسین أحمد بن قاج،نا محمّد بن جریر الطبری-إملاءً علینا-نا سعید بن عنبسه الرازی،نا الهیثم بن عدیّ،قال:

سمعت جعفر بن محمّد عن أبیه فی هذه الآیه «تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَکُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَکُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَکُمْ».

قال:فجاء بأبی بکر و ولده،و بعمر و ولده،و بعثمان و ولده،و بعلی و ولده» (۱).

و رواه عنه:السیوطی (۲)و الشوکانی (۳)و الآلوسی (۴)و المراغی (۵)ساکتین عنه !! نعم قال الآلوسی:«و هذا خلاف ما رواه الجمهور».

أقول:

کانت تلک محاولات القوم فی قبال حدیث المباهله،و تلاعباتهم فی

ص: ۴۴۱

---

۱- ۱) تاریخ مدینه دمشق-ترجمه عثمان بن عفّان-۳۹:۱۷۷.

۲- ۲) الدرّ المنثور ۲:۲۳۳.

۳- ۳) فتح القدیر ۱:۳۴۸.

۴- ۴) روح المعانی ۴:۱۹۰.

۵- ۵) تفسیر المراغی ۳:۱۷۵.

لفظه...بغضّ النظر عن تعابير بعضهم عن الحديث ب«قيل»و«روی»و نحو ذلک ممّا يقصد منه الاستهانه به عاده.

هـذا،و الأليق بنا ترک التكلّم على هذه التحريفات-زياده و نقيصه- لوضوح كونها من أيدٍ أمويه،تحاول كتم المناقب العلويه،لعلمهم بدلالتها على مزايا تقتضى الأفضليّه،كما حاولت فی(حديث الغدير)و(حديث المنزله) و نحوهما.

و فی(حديث المباهله)أرادوا كتم هذه المزيه،و لو بترک ذكر أصل القضيّه ! أو بحذف اسم علیّ أو فاطمه الزكيه،...

و لو لا دلاله الحديث على الأفضليه-كما سيأتی-لما زاد بعضهم«عائشه و حفصه»إلى جنب فاطمه !!

بل أراد بعضهم إخراج الحديث عن الدلاله بانحصار هذه المزيّه فی أهل البيت عليهم السلام،فوضع على لسان أحدهم-و هو الإمام الباقر،يرويه عنه الإمام الصادق-ما يدلّ على كون المشايخ الثلاثه فی مرتبه علیّ،و أن ولدهم فی مرتبه ولده !!

وضعوه على لسان الأئمّه من أهل البيت عليهم السلام ليروج على البسطاء من الناس !!

و كم فعلوا من هذا القبيل على لسان أئمّه أهل البيت عليهم السلام و أولادهم،فی الأبواب المختلفه من التفسير و الفقه و الفضائل !(۱)

ص: ۴۴۲

---

۱- ۱) ذكرنا فی بعض بحوثنا المنشوره نماذج من ذلک،و يا حبذا لو تُجمع و تُنشر فی رساله مفرده،و الله الموفق.

إنّ ما رواه ابن عساكر لم يخرجه أحد من أرباب الصحاح و المسانيد و المعاجم،و لا يقاوم-بحسب قواعد القوم-ما أخرجه أحمد و مسلم و الترمذی و غيرهم،و نصّ الحاكم على تواتره،و غيره على ثبوته.

بل إنّ هذا الحديث لم يعبأ به حتّى مثل ابن تيميّه المتشبّث بكلّ حشيش !

إنّ هذا الحديث كذب محض،باطل سنداً و متناً...و لنتكلّم على اثنين من رجاله:

١-سعيد بن عنبسه الرازی:

ليس من رجال الصحاح و السنن و نحوها،و هو كذّاب،ذكره ابن أبی حاتم فقال:«سعيد بن عنبسه،أبو عثمان الخزّاز الرازی...سمع منه أبی و لم يحدّث عنه،و قال:فيه نظر.

حدّثنا عبد الرحمن،قال:سمعت علیّ بن الحسين،قال:سمعت يحيی بن معين-و سئل عن سعيد بن عنبسه الرازی-فقال:لا أعرفه.

فقيل:إنّه حدّث عن أبی عبيده الحداد حديث والان؟فقال:هذا كذّاب.

حدّثنا عبد الرحمن،قال:سمعت علیّ بن الحسين يقول:سعيد بن عنبسه كذّاب.

سمعت أبی يقول:كان لا يصدق» (١).

٢-الهيثم بن عدی:

و قد اتفقوا على أنّه كذّاب.

قال ابن أبی حاتم:«سئل يحيی بن معين عن الهيثم بن عدی،فقال:كوفیّ



---

١- ١) الجرح و التعديل ۴:۵۲.

و لیس بثقه،کذّاب.

سألت أبی عنه،فقال:متروک الحدیث» (1).

و أورده ابن حجر الحافظ فی(لسانه)فذکر الکلمات فیه:

البخاری:لیس بثقه،کان یکذب.

یحیی بن معین:لیس بثقه،کان یکذب.

أبو داود:کذّاب.

النسائی و غیره:متروک الحدیث.

ابن المدینی:لا أرضاه فی شیء.

أبو زرعه:لیس بشی.

العجلی:کذّاب.

الساجی:کان یکذب.

أحمد:صاحب أخبار و تدلیس.

الحاکم و النقّاش:حدّث عن الثقات بأحادیث منکره.

محمود بن غیلان:أسقطه أحمد و یحیی و أبو خیثمه.

ذکره ابن السکن و ابن شاهین و ابن الجارود و الدارقطنی فی الضعفاء.

کذّب الحدیث-لکون الهیثم فیه-جماعه کالطحاوی فی«مشکل الحدیث»و البیهقی فی«السنن»و النقاش و الجوزجانی فی ما صنّفا من الموضوعات (2).



---

1- 1) الجرح و التعدیل 9:85.

2- 2) لسان المیزان 6:209.

أقول:

هب أنّ ابن عساكر روى هذا الخبر الموضوع فى كتابه«تاريخ دمشق» فإنّ هذا الكتاب فيه موضوعات كثيره،كما نصّ عليه ابن تيميّه (۱)و غيره،فما بال السيوطى و من تبعه يذكرونه بتفسير القرآن الكريم و بيان المراد من آيهٍ من كلام اللّه الحكيم؟!!

***

ص :۴۴۵

---

۱- ۱) منهاج السنّه ۴:۴۰.

## الفصل الرابع:فی دلاله آیه المباهله علی الإمامه

### اشاره

«اعلم أنّ یوم مباهله النبیّ صلوات اللّه علیه و آله لنصاری نجران کان یوماً عظیم الشأن،اشتمل علی عدّه آیات و کرامات.

فمن آیاته:إنّه کان أوّل مقام فتح اللّه جل جلاله فیه باب المباهله الفاصله فی هذه الملّه الفاضله عند جحود حججه و بیّناته.

و من آیاته:إنّه أول یوم ظهرت للّه جلّ جلاله و لرسوله صلوات اللّه علیه و آله العزّه بإلزام أهل الکتاب من النصاری الذلّه و الجزیه،و دخولهم عند حکم نبوته و مراداته.

و من آیاته:إنّه کان أول یوم أحاطت فیه سرادقات القوّه الإلهیّه و القدره النبویّه بمن کان یحتج علیه بالمعقول و المنقول و المنکرین لمعجزاته.

و من آیاته:إنّه أوّل یوم أشرقت شموسه بنور التّصدیق لمحمد صلوات اللّه علیه من جانب اللّه جلّ جلاله بالتفریق بین أعدائه و أهل ثقاته.

و من آیاته:إنّه یوم أظهر فیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله تخصیص أهل بیته بعلّو مقاماتهم.

و من آیاته:إنّه یوم کشف اللّه جل جلاله لعباده أن الحسن و الحسین علیهما أفضل السلام،-مع ما کانا علیه من صغر السنّ-أحقّ بالمباهله من صحابه

رسول اللّه صلوات اللّه عليه و المجاهدين فى رسالاته.

و من آياته:إنّه يوم أظهر اللّه جلّ جلاله فيه أنّ ابنته المعظّمه فاطمه صلوات اللّه عليها أرجح فى مقام المباهله من أتباعه و ذوى الصلاح من رجاله و أهل عناياته.

و من آياته:إنّه يوم أظهر اللّه جل جلاله فيه أنّ مولانا علىّ بن أبى طالب نفس رسول اللّه صلوات اللّه عليهما،و إنّه من معدن ذاته و صفاته،و أن مراده من مراداته،و أنّ افترقت الصوره فالمعنى واحد فى الفضل من سائر جهاته.

و من آياته:إنّه يوم وسم كلّ من تأخّر عن مقام المباهله بوسم يقتضى أنّه دون من قدم عليه فى الاحتجاج للّه عز و جل و نشر علاماته.

و من آياته:إنّه يوم لم يجر مثله قبل الإسلام فى ما عرفنا من صحيح النقل و رواياته.

و من آياته:إنّه يوم أخرس ألسنه الدعوى،و عرس فى مجلس منطق الفتوى بأنّ أهل المباهله أكرم على اللّه جل جلاله من كلّ من لم يصلح لما صلحوا له من المتقرّبين بطاعاته و عباداته.

و من آياته:إن يوم المباهله يوم بيان برهان الصادقين الّذين أمر اللّه جل جلاله باتباعهم فى مقدس قرآنه و آياته.

و من آياته:إنّ يوم المباهله يوم شهد اللّه جل جلاله لكلّ واحد من أهل المباهله بعصمته مدّه حياته.

و من آياته:إن يوم المباهله أقرب فى تصديق صاحب النبوّه و الرساله من التحدّى بالقرآن،و أظهر فى الدلاله،الذين تحدّاهم صلوات اللّه عليه بالقرآن

قالوا: «لَوْ نَشٰاءُ لَقُلْنٰا مِثْلَ هٰذٰا» (۱)،و إن کان قولهم فی مقام البهتان.و یوم المباهله ما أقدموا علی دعوی الجحود للعجز عن مباهلته لظهور حجّته و علاماته.

و من آیاته:إنّه یوم أطفأ اللّه به نار الحرب،و صان وجوه المسلمین من الجهاد و الکرب،و خلّصهم من هیجان المخاطره بالنفوس و الرءوس،و عتقها من رقّ الغزو و البؤس لشرف أهل المباهله الموصوفین فیها بصفاته.

و من آیاته:إنّ البیان و اللّسان و الجنان اعترفوا بالعجز عن کمال کراماته» (۲).

و استدلّ علماء الإمامیّه بآیه المباهله،و أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم دعا إلیها الإمام علیّاً و فاطمه و الحسن و الحسین فقط...علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام.

### *استدلال الإمام الرضا علیه السلام:

و أمّا وجه دلاله الآیه علی الإمامه،فإنّ الإمامیّه أخذت ذلک من الإمام أبی الحسن علیّ الرضا علیه السلام،فقد قال الشریف المرتضی الموسوی طاب ثراه:

«حدّثنی الشیخ-أدام اللّه عزّه-أیضاً،قال:قال المأمون یوماً للرضا علیه السلام:



---

۱- ۱) سوره الأنفال ۸:۳۱.

۲- ۲) إقبال الأعمال:۸۴۲.

أخبرنی بأکبر فضیله لأمیر المؤمنین علیه السلام یدلّ علیها القرآن.

قال:فقال له الرضا علیه السلام:فضیلته فی المباهله،قال اللّه جلّ جلاله:

«فَمَنْ حاجَّکَ فِیهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَی الْکاذِبِینَ».

فدعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم الحسن و الحسین فکانا ابنیه، و دعا فاطمه فکانت-فی هذا الموضع-نساءه،و دعا أمیر المؤمنین فکان نفسه بحکم اللّه عزّ و جلّ.

و قد ثبت أنّه لیس أحد من خلق اللّه سبحانه أجلّ من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و افضل،فوجب أن لا یکون أحد أفضل من نفس رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم بحکم اللّه عزّ و جلّ.

قال:فقال له المأمون:أ لیس قد ذکر اللّه الأبناء بلفظ الجمع،و إنّما دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ابنیه خاصّه،و ذکر النساء بلفظ الجمع،و إنّما دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم ابنته وحدها.فلم لا جاز أن یذکر الدعاء لمن هو نفسه و یکون المراد نفسه فی الحقیقه دون غیره،فلا یکون لأمیر المؤمنین علیه السلام ما ذکرت من الفضل؟!

قال:فقال له الرضا علیه السلام:لیس بصحیح ما ذکرت-یا أمیر المؤمنین -و ذلک أنّ الداعی إنّما یکون داعیاً لغیره،کما یکون الآمر آمراً لغیره،و لا یصحّ أن یکون داعیاً لنفسه فی الحقیقه،کما لا یکون آمراً لها فی الحقیقه،و إذا لم یدع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم رجلاً فی المباهله إلّا أمیر المؤمنین علیه السلام،فقد ثبت أنّه نفسه التی عناها اللّه تعالی فی کتابه، و جعل حکمه ذلک فی تنزیله.

قال:فقال المأمون:إذا ورد الجواب سقط السؤال» (۱).

*و قال الشیخ المفید-بعد أن ذکر القصّه-:«و فی قصه أهل نجران بیان عن فضل أمیر المؤمنین علیه السلام،مع ما فیه من الآیه للنبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و المعجز الدالّ علی نبوته.

ألا ـ تری إلی اعتراف النصاری له بالنبوه،و قطعه علیه السلام علی امتناعهم من المباهله،و علمهم بأنّهم لو باهلوه لحلّ بهم العذاب،و ثقته علیه و آله السلام بالظفر بهم و الفلج بالحجّه علیهم،و أنّ اللّه تعالی حکم فی آیه المباهله لأمیر المؤمنین علیه السلام بأنّه نفس رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،کاشفاً بذلک عن بلوغه نهایه الفضل،و مساواته للنبیّ علیه و آله السلام فی الکمال و العصمه من الآثام،و أنّ اللّه جل ذکره جعله و زوجته و ولدیه-مع تقارب سنّهما-حجّه لنبیّه علیه و آله السلام و برهاناً علی دینه،و نصّ علی الحکم بأنّ الحسن و الحسین أبناؤه،و أن فاطمه علیها السلام نساؤه المتوجّه إلیهن الذکر و الخطاب فی الدعاء إلی المباهله و الاحتجاج؟!

و هذا فضل لم یشرکهم فیه أحد من الأمّه،و لا قاربهم فیه و لا ماثلهم فی معناه،و هو لاحق بما تقدّم من مناقب أمیر المؤمنین علیه السلام الخاصه به، علی ما ذکرناه» (۲).

*و هکذا استدلّ الشریف المرتضی،حیث قال:«لا شبهه فی دلاله آیه المباهله علی فضل من دعی إلیها و جعل حضوره حجّه علی المخالفین،



---

۱- ۱) الفصول المختاره من العیون و المحاسن:۳۸.

۲- ۲) الإرشاد فی معرفه حجج اللّه علی العباد ۱:۱۶۹.

و اقتضائها تقـدّمه على غيره؛لأنّ النبیّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم لا يجوز أن يدعو إلى ذلك المقام ليكون حجّةً فيه إلّا من هو فی غايه الفضل و علوّ المنزله.

و قد تظاهرت الروايه بحديث المباهله،و أن النبیّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم دعا إليها أمير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام،و أجمع أهل النقل و أهل التفسير على ذلك...

و نحن نعلم أن قوله «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ» لا يجوز أن يعنى بالمـدعو فيه النبیّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم لأنّه هو الـدّاعی،و لا يجوز أن يـدعو الإنسان نفسه،و إنّما يصـحّ أن يـدعو غيره،كما لا يجوز أن يأمر نفسه و ينهاها،و إذا كان قوله تعالى: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ» لاـ بـدّ أن يكـون إشـارةً إلى غير الرسـول صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم،وجب أن يكـون إشـارةً إلى أمير المؤمنين عليه السلام،لأنّه لا أحد يدّعی دخول غير أمير المؤمنين و غير زوجته و ولديه عليهم السلام فی المباهله» (1).

*و قال الشيخ الطوسی:«أحد ما يستدل به على فضله عليه السلام،قوله تعالى: «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ...» إلى آخر الآيه.

و وجه الدلاله فيها:أنّه قد ثبت أن النبیّ صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم دعا أمير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السلام إلى المبـاهله،و أجمع أهـل النقـل و التفسـير على ذلـك،و لاـ يجوز أن يـدعو إلى ذلـك المقـام ليكون حجّه إلّا من هو فی غايه الفضل و علوّ المنزله،و نحن نعلم أن قوله: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ»



---

1- 1) الشافی فی الإمامه 2:254.

لا یجوز أن یعنی بالمدعوّ فیه النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم؛لأنّه هو الداعی، و لا یجوز أن یدعو الإنسان نفسه،و إنّما یصحّ أن یدعو غیره،کما لا یجوز أن یأمر نفسه و ینهاها.

و إذا کان قوله: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ» لا بدّ أن یکون إشارهً إلی غیر الرسول،وجب أن یکون إشارهً إلی أمیر المؤمنین علیه السلام؛لأنّه لا أحد یدّعی دخول غیر أمیر المؤمنین و غیر زوجته و ولدیه علیهم السلام فی المباهله...» (1).

و قال بتفسیر الآیه:«و استدلّ أصحابنا بهذه الآیه علی أن أمیر المؤمنین علیه السلام کان أفضل الصحابه من وجهین:

أحدهما: إن موضوع المباهله لیتمیّز المحقّ من المبطل،و ذلک لا یصحّ أن یفعل إلّا بمن هو مأمون الباطن،مقطوعاً علی صحّه عقیدته،أفضل الناس عند اللّه.

و الثانی: إنّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم جعله مثل نفسه بقوله: «أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ...» (2).

*و قال الإربلی:«ففی هذه القضیّه بیان لفضل علیّ علیه السلام،و ظهور معجز النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،فإنّ النصاری علموا أنّهم متی باهلوه حل بهم العذاب،فقبلوا الصلح و دخلوا تحت الهدنه،و إنّ اللّه تعالی أبان أنّ علیّاً هو نفس رسول اللّه کاشفاً بذلک عن بلوغه نهایه الفضل،و مساواته للنبیّ صلّی اللّه



---

1- 1) تلخیص الشافی 3:6-7.

2- 2) التبیان فی تفسیر القرآن 2:485.

علیه و آله و سلّم فی الکمال و العصمه من الآثام،و إن اللّه جعله و زوجته و ولدیه- مع تقارب سنّهما-حجّه لنبیّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و برهاناً علی دینه،و نصّ علی الحکم بأن الحسن و الحسین أبناؤه،و أن فاطمه علیها السلام نساؤه و المتوجّه إلیهنّ الذکر و الخطاب فی الدّعاء إلی المباهله و الاحتجاج؛و هذا فضل لم یشارکهم فیه أحد من الأمّه و لا قاربهم» (۱).

*و قال البیاضی:«و لأنّه مساوٍ للنبیّ الذی هو أفضل،فی قوله «أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَکُمْ» و المراد:المماثله،لامتناع الاتّحاد» (۲).

*و قال المحقّق نصیر الدین الطوسی-فی أنّ علیّاً أفضل الصحابه-:

«و لقوله تعالی: «وَ أَنْفُسَنٰا» ».

*فقال العلّامه الحلّی بشرحه:«هذا هو الوجه الثالث الدالّ علی أنّه علیه السلام أفضل من غیره،و هو قوله تعالی: «فَقُلْ تَعٰالَوْا...» ..و اتّفق المفسّرون کافّه أن الأبناء إشاره إلی الحسن و الحسین علیهما السلام و النساء إشاره إلی فاطمه علیها السلام،و الأنفس إشاره إلی علیّ علیه السلام.

و لا یمکن أن یقال:إنّ نفسهما واحده؛فلم یبق المراد من ذلک إلّا المساوی،و لا شک فی أنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم أفضل الناس، فمساویه کذلک أیضاً» (۳).

*و قال العلّامه الحلّی:«أجمع المفسرون علی أنّ «أَبْنٰاءَنٰا» إشاره إلی الحسن و الحسین،و «أَنْفُسَنٰا» إشاره إلی علیّ علیه السلام.فجعله اللّه نفس

ص:۴۵۳

---

۱- ۱) کشف الغمّه فی معرفه الأئمّه ۱:۲۳۳.

۲- ۲) الصراط المستقیم إلی مستحقّی التقدیم ۱:۲۱۰.

۳- ۳) کشف المراد فی شرح تجرید الاعتقاد:۴۱۱.

محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و المراد المساواه،و مساوى الأكمل الأولى بالتصرّف أكمل و أولى بالتصرف،و هذه الآيه أدلّ دليلٍ على علوّ رتبه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام؛لأنّه تعالى حكم بالمساواه لنفس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و أنّه تعالى عيّنه فى استعانه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى الدعاء.و أى فضيلهٍ أعظم من أن يأمر اللّه نبيّه بأن يستعين به على الدعاء اليه و التوسّل به؟! و لمن حصلت هذه المرتبه؟!» (١).

أقول:

و على هذا الغرار كلمات غيرهم من علمائنا الكبار فى مختلف الأعصار...

فإنّهم استدلّوا على إمامه أمير المؤمنين عليه السلام بطائفتين من الأدلّه،الأولى هى النصوص،و الثانيه هى الداله على الأفضليّه،و الأفضليّه مستلزمه للإمامه، و هو المطلوب.

و خلاصه الاستدلال بالآيه هو:

١-إنّ الآيه المباركه نصّ فى إمامه أمير المؤمنين عليه السلام،لأنّها تدلّ على المساواه بين النبىّ و بينه عليه السلام،و مساوى الأكمل الأولى بالتصرّف، أكمل و أولى بالتصرف.

٢-إن قضيّه المباهله و ما كان من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم-قولاً و فعلاً-تدلّ على أفضليه أمير المؤمنين عليه السلام،و ذلك لوجوه منها:

أوّلاً: إن هذه القضيّه تدلّ على أن عليّاً و فاطمه و الحسنين عليهم السلام،



---

١- ١) نهج الحقّ و كشف الصدق:١٧٧.

أحبّ الناس إلى رسول اللّه،و الأحبيه تستلزم الأفضليه.

و قد اعترف المحقّقون من أهل السُنّه بالدلاله هنا على الأحبيّه.

قال البيضاوى:«أى يدع كلّ منّا و منكم نفسه و أعزّه أهله و ألصقهم بقلبه إلى المباهله...».

فقال الشهاب الخفاجى فى حاشيته:«ألصقهم بقلبه،أى:أحبّهم و أقربهم إليه».

و قال:«قوله:و إنّما قدّمهم...،يعنى:أنّهم أعزّ من نفسه،و لذا يجعلها فداءً لهم،فلذا قدّم ذكرهم اهتماماً به.و أمّا فضل آل اللّه و الرسول فالنهار لا يحتاج إلى دليل» (۱).

و كذا قال الخطيب الشربينى (۲)،و الشيخ سليمان الجمل (۳)،و غيرهما.

و قال القارى:«فنزّله منزله نفسه لما بينهما من القرابه و الأخوّه» (۴).

و ثانياً: دلاله فعل النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،إذ باهل خصومه بعلى و فاطمه و حسن و حسين فقط،و لم يدع واحدةً من أزواجه،و لا واحداً من بنى هاشم،و لا امرأةً من أقربائه...فضلاً عن أصحابه و قومه...فإنّه يدلّ على عظمه الموقف،و جلاله شأن هؤلاء عند اللّه دون غيرهم،إذ لو كان لأحدهم فى المسلمين مطلقاً نظير،لم يكن لتخصيصهم بذلك وجه.

و ثالثاً: دلاله قوله صلّى اللّه عليه و آله و سلّم لأهل البيت،لما أخرجهم



---

۱- ۱) حاشيه الشهاب على تفسير البيضاوى ۳:۳۲.

۲- ۲) السراج المنير فى تفسير القرآن ۱:۲۲۲.

۳- ۳) الجمل على الجلالين ۱:۲۸۲.

۴- ۴) مرقاه المفاتيح ۵:۵۸۹.

للمباهله:«إذا أنا دعوت فأمّنوا».

فقال أسقفهم:«إنّى لارى وجوهاً لو سألوا اللّه أن يزيل جبلاً من جباله لأزاله،فلا تباهلوا فتهلكوا و لا يبقى على وجه الأرض نصرانى إلى يوم القيامه» (۱).

فإنّ ذلک يدلّ على دخلٍ لهم فى ثبوت نبوّته و صدق كلامه،و فى إذلال الخصوم و هلاكهم لو باهلوا...،فكان لهم الأثر الكبير و السهم الجزيل فى نصره الدّين و رسول ربّ العالمين.و لا ريب أنّ من كان له هذا الشأن فى مباهله الأنبياء كان أفضل ممّن ليس له ذلک.

قال القاشانى:«إن لمباهله الأنبياء تأثيراً عظيماً سببه اتصال نفوسهم بروح القدس و تأييد اللّه إيّاهم به،و هو المؤثّر بإذن اللّه فى العالم العنصرى، فيكون انفعال العالم العنصرى منه كانفعال بدننا من روحنا بالهيئات الوارده عليه، كالغضب،و الحزن،و الفكر فى أحوال المعشوق،و غير ذلک من تحرک الاعضاء عند حدوث الإرادات و العزائم،و انفعال النفوس البشريّه منه كانفعال حواسّنا و سائر قوانا من هيئات أرواحنا،فإذا اتّصل نفس قدسى به كان تأثيرها فى العالم عند التوجه الإتصالى تأثير ما يتصل به،فتنفعل أجرام العناصر و النفوس الناقصه الإنسانيه منه بما أراد.

أ لم تَر كيف انفعلت نفوس النصارى من نفسه عليه السلام بالخوف، و أحجمت عن المباهله و طلبت الموادعه بقبول الجزيه؟» (۲).



---

۱ - ۱) الكشّاف ۱:۵۶۵،تفسير الخازن ۱:۲۵۴،السراج المنير فى تفسير القرآن ۱:۲۲۲،المراغى ۳:۱۷۵،و غيرهم ممّن تقدم أو تأخّر.

۲- ۲) تفسير القاسمى ۴:۱۱۳.

أقول: فكان أهل البيت عليهم السلام شركاء مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى هذا التأثير العظيم،و هذه مرتبه لم يبلغ عشر معشارها غيرهم من الأقرباء و الأصحاب.

و على الجمله،فإنّ المباهله تدلّ على افضليه أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و الأفضل هو المتعيّن للإمامه بالإتّفاق من المسلمين،كما اعترف به حتّى مثل ابن تيميّه (۱).

و نتيجه الإستدلال بالآيه المباركه و ما فعله النبيّ و قاله،هو أنّ اللّه عزّ و جلّ أمر رسوله بأن يسمى عليّاً نفسه كى يبين للناس أن عليّاً هو الذى يتلوه و يقوم مقامه فى الإمامه الكبرى و الولايه العامّه؛لأن غير الواجد لهذه المناصب لا يأمر اللّه رسوله بأن يسمّيه نفسه.

هذا،و فى الآيه دلاله على أنّ«الحسنين»إبنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و هذا ما نصّ عليه غير واحدٍ من أكابر القوم (۲).

و قد جاء فى الكتب أنّ عليّاً عليه السلام كان الكاتب لكتاب الصلح (۳)و أنّه توجه بعد ذلك إلى نجران بأمر النبيّ لجمع الصّدقات ممّن أسلم منهم و أخذ الجزيه ممّن بقى منهم على دينه (۴).

ثمّ إن أصحابنا يعضّدون دلاله الآيه الكريمه على المساواه بعده من



---

۱- ۱) نصّ عليه فى مواضع من منهاجه،انظر مثلاً:۶:۴۷۵ و۸:۲۲۸.
۲- ۲) تفسير الرازى و غيره من التفاسير،بتفسير الآيه.
۳- ۳) السنن الكبرى للبيهقى ۱۰:۱۲۰،و غيره.
۴- ۴) شرح المواهب اللدنّيه ۴:۴۳.

الروایات:

کقوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لبریده بن الحصیب عند ما شکا علیّاً علیه السلام:«یا بریده ! لا تبغض علیّاً فإنّه منّی و أنا منه»و لعموم المسلمین فی تلک القصه:«علیّ منّی و أنا من علیّ،و هو ولیکم من بعدی» (۱).

و قوله و قد سئل عن بعض أصحابه،فقیل:فعلی؟! قال:«إنّما سألتنی عن الناس و لم تسألنی عن نفسی» (۲).

و قوله:«خُلقت أنا و علیّ من نورٍ واحد».

و قوله:«خُلقت أنا و علیّ من شجرهٍ واحده» (۳).

و قوله-فی جواب قول جبرئیل فی أحد:یا محمّد ! إنّ هذه لهی المواساه-:«یا جبرئیل،إنّه منّی و أنا منه.فقال جبرئیل:و أنا منکما» (۴).

أقول: و ستأتی أحادیث أخر فیما بعد،إن شاء اللّه.

و ممّا یستدل به أیضاً:قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«فاطمه بضعه منّی...»حیث استدلّ به بعض ائمه القوم علی أن من سبّها یکفر (۵)و قال غیر واحد من ائمّتهم بأفضلیّه فاطمه علی أبی بکر و عمر،لکونها بضعه من النبیّ



---

۱ - ۱) هذا حدیث الولایه،و قد بحثنا عنه بالتفصیل سنداً و دلالهً فی الجزء الخامس عشر من کتابنا الکبیر«نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار».

۲- ۲) کفایه الطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب:۱۵۵.

۳- ۳) حدیث النور،و حدیث الشجره،بحثنا عنهما بالتفصیل سنداً و دلالهً فی الجزء الخامس من کتابنا الکبیر«نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار».

۴- ۴) المعجم الکبیر ۱:۹۴۱/۳۱۸،مجمع الزوائد ۶:۱۱۴ عن الطبرانی و۱۲۲،عن البزار،تاریخ الطبری ۲:۵۱۴،الکامل فی التاریخ ۲:۱۵۴ و مصادر أُخری فی التاریخ و الحدیث.

۵- ۵) فتح الباری ۷:۸۴،مرقاه المفاتیح ۵:۵۹۲.

صلّى اللّه علیه و آله و سلّم،و هو أفضل منهما بالإجماع (۱)،فإن علیّاً علیه السلام أفضل منها بالإجماع کذلک.

ثمّ إن غیر واحد من أعلام أهل السُنّه اعترف بدلاله القصّه علی فضیلهٍ فائقهٍ لأهل البیت علیهم السلام:

قال الزمخشری:«و فیه دلیل لا شیء أقوی منه علی فضل أصحاب الکساء علیهم السلام» (۲).

و قال ابن روزبهان:«لأمیر المؤمنین علیّ علیه السلام فی هذه الآیه فضیله عظیمه و هی مسلّمه،و لکن لا تصیر دالّه علی النصّ بإمامته» (۳).

أقول: فلا أقلّ من الدلاله علی الأفضلیّه؛لأنّ هذه الفضیله غیر حاصله لغیره،فهو أفضل الصحابه،و الأفضلیّه تستلزم الإمامه.

و من هنا نری الفخر الرازی لا یقدح فی دلاله الآیه علی أفضلیّه علیّ علی سائر الصحابه،و إنّما یناقش الشیخ الحمصی فی استدلاله بها علی أفضلیّته علی سائر الأنبیاء،و سیأتی کلامه فی الفصل الخامس.

و تبعه النیسابوری و هذه عبارته:«أی:یدع کلّ منّا و منکم أبناءه و نساءه و یأت هو بنفسه و بمن هو کنفسه إلی المباهله،و إنّما یعلم إتیانه بنفسه من قرینه ذکر النفس و من إحضار من هم أعزّ من النفس،و یعلم إتیان من هو بمنزله النفس



---

۱- ۱) فیض القدیر ۴:۴۲۱.
۲- ۲) الکشّاف:۵۶۶.
۳- ۳) إبطال الباطل-مع إحقاق الحقّ-۳:۶۳.

من قرینه أنّ الإنسان لا یدعو نفسه. «ثُمَّ نَبْتَهِلْ» :ثمّ نتباهل...

و فی الآیه دلاله علی أن الحسن و الحسین-و هما ابنا البیت-یصحّ أن یقال:إنهما ابنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،لأنّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم وعد أن یدعو أبناءه ثمّ جاء بهما.

و قد تمسّک الشیعه قدیماً و حدیثاً بها فی أن علیّاً أفضل من سائر الصحابه؛ لأنها دلّت علی أن نفس علیّ مثل نفس محمّد إلّا فی ما خصه الدلیل.

و کان فی الریّ رجل یقال له محمود بن الحسن الحمصی-و کان متکلّم الاثنی عشریه-یزعم أن علیّاً أفضل من سائر الأنبیاء سوی محمّد.قال:و ذلک أنّه لیس المراد بقوله: «وَ أَنْفُسَنا» نفس محمّد،لأنّ الإنسان لا یدعو نفسه، فالمراد غیره،و أجمعوا علی أن ذلک الغیر کان علیّ بن أبی طالب...

و أجیب بأنّه کما انعقد الإجماع بین المسلمین علی أنّ محمّداً أفضل من سائر الأنبیاء فکذا انعقد الإجماع بینهم-قبل ظهور هذا الانسان-علی أنّ النبیّ أفضل ممّن لیس بنبی.و أجمعوا علی أنّ علیّاً علیه السلام ما کان نبیّاً...

و أمّا فضل أصحاب الکساء فلا شک فی دلاله الآیه علی ذلک،و لهذا ضمّهم إلی نفسه،بل قدّمهم فی الذکر...» (1).

***



---

1- 1) تفسیر غرائب القرآن 2:178-179.

### الفصل الخامس:فی دفع شبهات المخالفین

#### اشاره

و تلخّص الکلام فی الفصل السابق فی أنّ الآیه المبارکه دالّه علی إمامه أمیر المؤمنین علیه السلام،إن لم یکن بالنصّ فبالدلاله علی العصمه علی الأفضلیّه للأحبیّه و الأقربیّه و غیرهما من الوجوه...و لم یکن هناک أیّ مجال للطعن فی سند الحدیث أو التلاعب بمتنه...

فلننظر فی کلمات المخالفین فی مرحله الدلاله:

*أمّا إمام المعتزله ،فقد قال:

«دلیل آخر لهم:و ربّما تعلّقوا بآیه المباهله و أنّها لما نزلت جمع النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم علیّاً و فاطمه و الحسن و الحسین علیهم السلام و أنّ ذلک یدلّ علی أنّه الأفضل،و ذلک یقتضی أنّه بالإمامه أحقّ و لا بدّ من أن یکون هو المراد بقوله «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ» (الآیه.لأنّه علیه السلام لا یدخل تحت قوله تعالی: «نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ» فیجیب أن یکون داخلًا تحت قوله: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ» )،و لا یجوز أن یجعله من نفسه إلّا و یتلوه فی الفضل.

و هذا مثل الأوّل فی أنّه کلام فی التفضیل،و نحن نبیّن أنّ الإمامه قد تکون فی من لیس بأفضل.

ص :461

و فی شیوخنا من ذکر عن أصحاب الآثار أنّ علیّاً علیه السلام لم یکن فی المباهله.

قال شیخنا أبو هاشم:إنّما خصّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من یقرب منه فی النسب و لم یقصد الإبانه عن الفضل،و دلّ ذلک بأنّه علیه السلام أدخل فیها الحسن و الحسین علیهما السلام مع صغرهما لما اختصا به من قرب النسب.

و قوله: «أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَکُمْ» یدلّ علی هذا المعنی،لأنّه أراد قرب القرابه،کما یقال فی الرجل یقرب من القوم فی النسب:إنّه من أنفسهم.

و لا ینکر أن یدلّ ذلک علی لطف محلّه من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و شدّه محبّته له و فضله،و إنّما أنکرنا أن یدلّ ذلک علی أنّه الأفضل أو علی الإمامه...» (1).

أقول:

و یتلّخص هذا الکلام فی أمور:

الأوّل: إن الإمامه قد تکون فی من لیس بأفضل.

و هذا-فی الواقع-تسلیم باستدلال الإمامیّه بالآیه علی أفضلیه أمیر المؤمنین علیه السلام،و کون الإمامه فی من لیس بأفضل لم یرتضه حتّی مثل ابن تیمیّه !

و الثانی: إنّ علیّاً لم یکن فی المباهله.

و هذا أیضاً دلیل علی تمامیّه استدلال الإمامیّه،و إلّا لم یلتجؤا إلی هذه



---

۱- ۱) المغنی فی الإمامه:۲۰ القسم ۱:۱۴۲.

الدعوی،کما التجأ بعضهم-کالفخر الرازی-فی الجواب عن حدیث الغدیر،بأن علیّاً لم یکن فی حجّه الوداع !

و الثالث: إنّه لم یکن القصد إلی الإبانه عن الفضل،بل أراد قرب القرابه.

و هذا باطل،لأنّه لو أراد ذلک فقط،لأخرج غیرهم من أقربائه کالعباس، و هذا ما تنبه إلیه ابن تیمیّه فأجاب بأنّ العبّاس لم یکن من السابقین الأوّلین، فاعترف-من حیث یدری أو لا یدری-بالحقّ.

هذا،و لا یخفی أن معتمد الأشاعره فی المناقشه هو هذا الوجه الأخیر، و بهذا یظهر أنّ القوم عیال علی المعتزله،و کم له من نظیر !!

### *و قال ابن تیمیّه

*و قال ابن تیمیّه (۱):

«أمّا أخذه علیّاً و فاطمه و الحسن و الحسین فی المباهله،فحدیث صحیح،رواه مسلم عن سعد بن أبی وقّاص.قال فی حدیث طویل:«لما نزلت هذه الآیه: «فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَکُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَکُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ» دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم علیّاً و فاطمه و حسناً و حسیناً،فقال:

اللّهمّ هؤلاء أهلی».

و لکن لا دلاله فی ذلک علی الإمامه و لا علی الأفضلیّه.

و قوله:(قد جعل اللّه نفس رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و الاتّحاد محال،فبقی المساواه له،و له الولایه العامه،فکذا لمساویه).

قلنا:لا نسلّم أنّه لم یبق إلّا المساواه،و لا دلیل علی ذلک،بل حمله علی



---

۱- ۱) أوردنا کلامه بطوله،لیظهر أنّ غیره تبع له.و لئلّا یظن ظانّ أنّا ترکنا منه شیئاً له تأثیر فی البحث !

ذلک ممتنع؛لأنّ أحداً لا یساوی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،لا علیّاً و لا غیره.

و هذا اللفظ فی لغه العرب لا یقتضی المساواه،قال تعالی فی قصّه الإفک:

«لَوْ لاٰ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنٰاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَیْراً» و قد قال تعالی فی قصّه بنی إسرائیل: «فَتُوبُوا إِلیٰ بٰارِئِکُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَکُمْ ذٰلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ عِنْدَ بٰارِئِکُمْ » أی:یقتل بعضکم بعضاً،و لم یوجب ذلک أن یکونوا متساوین،و لا أن یکون من عبد العجل مساویاً لمن لم یعبده.

و کذلک قد قیل فی قوله: «وَ لاٰ تَقْتُلُوا أَنْفُسَکُمْ» أی:لا یقتل بعضکم بعضاً، و إن کانوا غیر متساوین.

و قال تعالی: «وَ لاٰ تَلْمِزُوا أَنْفُسَکُمْ» أی:لا یلمز بعضکم بعضاً فیطعن علیه و یعیبه،و هذا نهی لجمیع المؤمنین أن لا یفعل بعضهم ببعض هذا الطعن و العیب، مع أنّهم غیر متساوین لا فی الأحکام و لا فی الفضیله،و لا الظالم کالمظلوم،و لا الإمام کالمأموم.

و من هذا الباب قوله تعالی: «ثُمَّ أَنْتُمْ هٰؤُلاٰءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَکُمْ» أی:یقتل بعضکم بعضاً.

و إذا کان اللفظ فی قوله: «وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَکُمْ» کاللفظ فی قوله «وَ لاٰ تَلْمِزُوا أَنْفُسَکُمْ» .. «لَوْ لاٰ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنٰاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَیْراً» و نحو ذلک،مع أنّ التساوی هنا لیس بواجب،بل ممتنع،فکذلک هناک و أشدّ.

بل هذا اللفظ یدلّ علی المجانسه و المشابهه،و التجانس و المشابهه یکون بالاشتراک فی بعض الأمور،کالاشتراک فی الإیمان،فالمؤمنون إخوه فی الإیمان،و هو المراد بقوله: «لَوْ لاٰ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنٰاتُ بِأَنْفُسِهِمْ

خَيْراً» و قوله: «وَ لاٰ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكَمْ».

و قد يكون بالاشتراك فى الدين،و إن كان فيهم المنافق،كاشتراك المسلمين فى الإسلام الظاهر،و إن كان مع ذلك الإشتراك فى النسب فهو أوكد، و قوم موسى كانوا «أَنْفُسَنا» بهذا الاعتبار.

قوله تعالى: «تَعالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَكُمْ» أى:رجالنا و رجالكم،أى:الرجال الّذين هم من جنسنا فى الدين و النسب،و الرجال الّذين هم من جنسكم،و المراد التجانس فى القرابه فقط؛لأنّه قال: «أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ» فذكر الأولاد و ذكر النساء و الرجال، فعلم أنّه أراد الأقربين إلينا من الذكور و الإناث من الأولاد و العصبه؛و لهذا دعا الحسن و الحسين من الأبناء،و دعا فاطمه من النساء،و دعا عليّاً من رجاله،و لم يكن عنده أحد أقرب إليه نسباً من هؤلاء،و هم الّذين أدار عليهم الكساء.

و المباهله إنّما تحصل بالأقربين إليه،و إلّا فلو باهل بالأبعدين فى النسب و إن كانوا أفضل عند اللّه لم يحصل المقصود،فإنّ المراد أنّهم يدعون الأقربين كما يدعو هو الأقرب إليه.

و النفوس تحنو على أقاربها ما لا تحنو على غيرهم،و كانوا يعلمون أنّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،و يعلمون أنّهم إن باهلوه نزلت البهله عليهم و على أقاربهم،و اجتمع خوفهم على أنفسهم و على أقاربهم،فكان ذلك أبلغ فى امتناعهم و إلّا فالإنسان قد يختار أن يهلك و يحيا ابنه،و الشيخ الكبير قد يختار الموت إذا بقى أقاربه فى نعمةٍ و مال،و هذا موجود كثير،فطلب منهم المباهله بالأبناء و النساء و الرجال و الأقربين من الجانبين،فلهذا دعا هؤلاء.

و آيه المباهله نزلت سنه عشر،لمّا قدم وفد نجران،و لم يكن النبيّ صلّى

اللّه علیه [و آله] و سلّم قد بقی من أعمامه إلّا العبّاس،و العبّاس لم یکن من السابقین الأوّلین،و لا کان له به اختصاص کعلیٍّ.

و أمّا بنو عمّه فلم یکن فیهم مثل علیٍّ،و کان جعفر قد قتل قبل ذلک،فإنّ المباهله کانت لمّا قدم وفد نجران سنه تسع أو عشر،و جعفر قتل بمؤته سنه ثمان،فتعیّن علیّ رضی اللّه عنه.

و کونه تعیّن للمباهله إذ لیس فی الأقارب من یقوم مقامه،لا یوجب أن یکون مساویاً للنبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی شیء من الأشیاء،بل و لا أن یکون أفضل من سائر الصحابه مطلقاً،بل له بالمباهله نوع فضیله،و هی مشترکه بینه و بین فاطمه و حسن و حسین،لیست من خصائص الإمامه،فإنّ خصائص الإمامه لا تثبت للنساء،و لا یقتضی أن یکون من باهل به أفضل من جمیع الصحابه،کما لم یوجب أن تکون فاطمه و حسن و حسین أفضل من جمیع الصحابه.

و أمّا قول الرافضیّ: لو کان غیر هؤلاء مساویاً لهم أو أفضل منهم فی استجابه الدعاء لأمره تعالی بأخذهم معه؛لأنّه فی موضع الحاجه.

فیقال فی الجواب: لم یکن المقصود إجابه الدعاء،فإنّ دعاء النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم وحده کافٍ،و لو کان المراد بمن یدعوه معه أن یستجاب دعاؤه لدعا المؤمنین کلّهم و دعا بهم،کما کان یستسقی بهم و کما کان یستفتح بصعالیک المهاجرین،و کان یقول:و فهل تنصرون و ترزقون إلّا بضعفائکم؟! بدعائهم و صلاتهم و إخلاصهم !

و من المعلوم أنّ هؤلاء و إن کانوا مجابین،فکثره الدعاء أبلغ فی الإجابه، لکن لم یکن المقصود دعوه من دعاه اجابه دعائه،بل لأجل المقابله بین الأهل

ص :۴۶۶

و الأهل !

و نحن نعلم بالإضطرار أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم لو دعا أبا بکر و عمر و عثمان و طلحه و الزبیر و ابن مسعود و ابی بن کعب و معاذ بن جبل و غیرهم للمباهله،لکانوا أعظم الناس استجابهً لأمره،و کان دعاء هؤلاء و غیرهم أبلغ فی إجابه الدعاء،لکن لم یأمره اللّه سبحانه بأخذهم معه،لأنّ ذلک لا یحصل به المقصود.

فإنّ المقصود أن أولئک یأتون بمن یشفقون علیه طبعاً،کأبنائهم و نسائهم و رجالهم الّذین هم أقرب الناس إلیهم،فلو دعا النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم قوماً أجانب لأتی أولئک بأجانب،و لم یکن یشتدّ علیه نزول البهله بأولئک الأجانب،کما یشتدّ علیهم نزولها بالأقربین إلیهم،فإنّ طبع البشر یخاف علی أقربیه ما لا یخاف علی الأجانب،فأمر النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم أن یدعو قرابته و أن یدعو أولئک قرابتهم.

و الناس عند المقابله تقول کلّ طائفه للأخری:ارهنوا عندنا أبناءکم و نساءکم،فلو رهنت إحدی الطائفتین أجنبیّاً لم یرض أولئک،کما أنّه لو دعا النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم الأجانب لم یرض أولئک المقابلون له،و لا یلزم أن یکون أهل الرجل أفضل عند اللّه إذا قابل بهم لمن یقابله بأهله.

فقد تبیّن أن الآیه لا دلاله فیها أصلاً علی مطلوب الرافضیّ.

لکنّه-و أمثاله ممّن فی قلبه زیغ-کالنصاری الّذین یتعلّقون بالألفاظ المجمله و یدعون النصوص الصریحه،ثمّ قدحه فی خیار الأمّه بزعمه الکاذب، حیث زعم أنّ المراد بالأنفس المساوون،و هو خلاف المستعمل فی لغه العرب.

و ممّا یبیّن ذلک أنّ قوله: «نِسٰاءَنٰا» لا یختصّ بفاطمه،بل من دعاه من

بناته كانت بمنزلتها فى ذلك،لكن لم يكن عنده إذ ذاك إلّا فاطمه،فإنّ رقيّه و أم كلثوم و زينب كنّ قد توفّين قبل ذلك.

فكذلك «أَنْفُسَنا» ليس مختصّاً بعليٍّ،بل هذه صيغه جمع كما أنّ «نِساءَنا» صيغه جمع،و كذلك «أَبْناءَنا» صيغه جمع،و إنّما دعا حسناً و حسيناً لأنّه لم يكن ممّن ينسب إليه بالبنوّه سواهما،فإن إبراهيم إن كان موجوداً إذ ذاك فهو طفل لا يدعى،فإنّ إبراهيم هو ابن ماريه القبطيّه التى أهداها له المقوقس صاحب مصر،و أهدى له البغله و ماريه و سيرين،فأعطى سيرين لحسّان بن ثابث،و تسرّى ماريه فولدت له إبراهيم،و عاش بضعه عشر شهراً و مات،فقال النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم:إنّ له مرضعاً فى الجنّه تتمّ رضاعه،و كان إهداء المقوقس بعد الحديبيّه بل بعد حنين» (۱).

أقول:

كان هذا نصّ كلام ابن تيميّه فى مسأله المباهله،و قد جاء فيه:

۱-الاعتراف بصحّه الحديث.

و فيه ردّ على المشكّكين فى صحّته و ثبوته عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

۲-الاعتراف باختصاص القضيّه بالأربعه الأطهار.

و فيه ردّ على المنحرفين عن أهل البيت عليهم السلام،المحرّفين للحديث بنقص«عليٍّ»منهم أو زياده غيرهم عليهم !!

ص :۴۶۸

---

۱- ۱) منهاج السُنّه ۷:۱۲۲-۱۳۰.

۳-الاعتراف بأنّهم هم الّذین أدار علیهم الکساء.

و فیه ردّ علی من زعم دخول غیرهم فی آیه التطهیر،بل فیه دلاله علی تناقض ابن تیمیّه،لزعمه-فی موضع من منهاجه-دخول الأزواج أخذاً بالسیاق،کما تقدّم فی مبحث تلک الآیه.

۴-الاعتراف بأنّ فی المباهله نوع فضیلهٍ لعلیٍّ.

و فیه ردّ علی من یحاول إنکار ذلک.

ثمّ إنّ ابن تیمیّه ینکر دلاله الحدیث علی الإمامه مطلقاً،بکلامٍ مضطرب مشتمل علی التهافت،و علی جوابٍ-قال الدّهلوی عنه:-هو من کلام النواصب !!

*فأوّل شیء قاله هو:إنّ أحداً لا یساوی رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم.

و نحن أیضاً نقول:إنّ أحداً لا یساویه لو لا الآیه و الأحادیث القطعیّه الوارده عنه،کقوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم:«علیّ منّی و أنا من علیّ،و هو ولیّکم بعدی» (۱)و قوله-فی قصّه سوره البراءه-:«لا یؤدّی عنّی إلّا أنا أو رجل منّی» (۲).

و قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم-لوفد ثقیف-:«لتسلمنّ أو لأبعثنّ علیکم رجلاً منّی أو قال:مثل نفسی-لیضربنّ أعناقکم و لیسبینّ ذراریکم،و لیأخذنّ



---

۱- ۱) هذا حدیث الولایه،و هو من أصحّ الأحادیث و أثبتها،و قد بحثنا عنه سنداً و دلالهً فی الجزء الخامس عشر من أجزاء کتابنا الکبیر«نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار».

۲- ۲) هذا حدیث الولایه،و هو من أصحّ الأحادیث و أثبتها،و قد بحثنا عنه سنداً و دلالهً فی الجزء الخامس عشر من أجزاء کتابنا الکبیر«نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار».

أموالكم»قال عمر:فو اللّه ما تمنّيت الإماره إلّا يومئذٍ،فجعلت أنصب صدری رجاء أن يقول:هو هذا.

فالتفت إلی علیّ فأخذ بيده و قال:«هو هذا،هو هذا» (۱).

و قوله صلّی اللّه عليه و آله و سلّم منزّلاً إياه منزله نفسه:«إنّ منكم من يقاتل علی تأويل القرآن كما قاتلت علی تنزيله»فاستشرف له أبو بكر و عمر و غيرهما،كلّ يقول:أنا هو؟قال:لا؛ثمّ قال:«و لكن خاصف النعل»و كان قد أعطی عليّاً نعله يخصفها (۲).

إلی غير ذلك من الأحاديث،و قد سبق ذكر بعضها أيضاً.

فإذا كان هذا قول اللّه و كلام الرسول،فما ذا نفعل نحن؟!

*ثمّ إنّه أنكر دلاله لفظ«الأنفس»علی«المساواه»فی لغه العرب،فقال بأنّ المراد منه فی الآيه هو من يتّصل بالقرابه،و استشهد لذلك بآياتٍ من القرآن.

لكن ما ذا يقول ابن تيميّه فی الآيات التی وقع فيها المقابله بين«النفس» و«الأقرباء»كما فی قوله تعالی: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نَاراً» (۳)و قوله تعالی: «الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ» (۴)فكذلك آيه المباهله.

غير أنّ«النفس»فی الآيتين المذكورتين مستعمله فی نفس الإنسان علی وجه الحقيقه،أمّا فی آيه المباهله فيه مستعمله-لتعذّر الحقيقه-علی وجه



---

۱- ۱) راجع:الاستيعاب ۳:۱۱۱۰،ترجمه أمير المؤمنين.

۲- ۲) أخرجه أحمد ۴:۱۰۸۹۶/۴۲۰،و الحاكم ۳:۱۲۲،و النسائی فی الخصائص:۱۵۶/۲۱۹،و ابن عبد البر و ابن حجر و ابن الأثير،أُسد الغابه ۳:۶۱۱،بترجمته.و كذا غيرهم.

۳- ۳) سوره التحريم ۶:۶۶.

۴- ۴) سوره الزمر ۳۹:۱۵،و سوره الشوری ۴۲:۴۵.

المجاز لمن نزّل بمنزله النفس،و هو عليّ عليه السلام،للحديث القطعی الوارد فی القضيّه.

*ثمّ إنّه أكّد كون أخذ الأربعه الأطهار عليهم السلام لمجرّد القرابه،بإنكار الإستعانه بهم فی الدعاء،فقال:«لم يكن المقصود إجابه الدعاء فإنّ دعاء النبيّ وحده كافٍ»!!

لكنّه اجتهاد فی مقابله النصّ،فقد روی القوم أنّه صلّی اللّه عليه و آله و سلّم قال لهم:«إذا أنا دعوت فأمّنوا» (1)،و أنّه قد عرف أسقف نجران ذلك حيث قال:

«إنّی لأری وجوهاً لو شاء اللّه أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها»أو:«لو سألوا اللّه أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها» (2).

*ثمّ قال ابن تيميّه:«لم يكن المقصود دعوه من دعاه لإجابه دعائه،بل لأجل المقابله بين الأهل و الأهل...فإنّ المقصود أنّ أولئك يأتون بمن يشفقون عليه طبعاً كأبنائهم و نسائهم و رجالهم...».

و هذا كلام النواصب...كما نصّ عليه الدهلوی فی عبارته.

و حاصل كلامه:أنّه إنّما دعاهم لكونهم أقرباءه فقط،علی ما كان عليه المتعارف فی المباهله،فلا مزيّه لمن دعاه أبداً،فلا دلاله فی الآيه علی مطلوب الشيعه أصلاً،لكنّهم كالنصاری...!!

لكنّه يعلم بوجود الكثيرين من أقربائه-من الرجال و النساء-و علی رأسهم عمّه العبّاس،فلو كان التعبير بالنفس لمجرد القرابه لدعا العبّاس و أولاده



---

1- 1) تقدّم ذكر بعض مصادره.

2- 2) الكشّاف 1:565،الرازی 8:85،البيضاوی:76 و غيرهم،بتفسير الآيه.

و غيرهم من بنى هاشم !

فيناقض نفسه و يرجع إلى الاعتراف بمزيّةٍ لمن دعاهم،و أنّ المقام ليس مقام مجرّد القرابه...!! انظر إلى كلامه:

«و لم يكن النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله ] و سلّم قد بقى من أعمامه إلّا العبّاس،و العبّاس لم يكن من السابقين الأوّلين،و لا كان له به اختصاص كعلىٍّ، و أمّا بنو عمه فلم يكن فيهم مثل على...فتعيّن علىّ رضى اللّه عنه.و كونه تعيّن للمباهله إذ ليس فى الأقارب من يقوم مقامه لا يوجب...بل له بالمباهله نوع فضيله...».

إذن !! لا بدّ فى المباهله من أن يكون المباهل به صاحب مقامٍ يمتاز به عن غيره،و يقدّمه على من سواه،و قد ثبت ذلك لعلىٍّ عليه السلام بحيث ناسب أن يأمر اللّه رسوله بأن يعبّر عنه لأجله بأنّه نفسه،و هذا هو المقصود من الاستدلال بالآيه المباركه،و به يثبت المطلوب.

فانظر كيف اضطربت كلمات الرجل و ناقض نفسه !!

*غير أنّه بعد الإعتراف بالفضيله تأبى نفسه السكوت عليها،و إذ لا يمكنه دعوى مشاركه زيد و عمر و بكر...!! معه فيها كما زعم ذلك فى غير موضعٍ من كتابه فيقول:

«و هى مشتركه بينه و بين فاطمه و حسن و حسين...».

و هكذا قال-فى موضعٍ من كتابه-حول آيه التطهير لمّا لم يجد بدّاً من الإعتراف باختصاصها بأهل البيت...

لكنّه غفل أو تغافل أنّ هذه المشاركه لا تضرّ باستدلال الشيعه بل تنفع،إذ تكون الآيه من جمله الدلائل القطعيّه على أفضليّه بضعه النبىّ فاطمه و ولديه

الحسنین علیهم السلام من سائر الصحابه عدا أمیر المؤمنین علیه السلام-کما دلّ علی ذلک الحدیث:«فاطمه بضعه منّی...»و قد بیّنا ذلک سابقاً-فعلیّ هو الإمام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله ] و سلّم بالآیه المبارکه و الحدیث القطعی الوارد فی شأن نزولها.

***و قال أبو حیّان:**

« «نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَکُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَکُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَکُمْ».

أیّ:یدع کلّ منّا و منکم أبناءه و نساءه و نفسه إلی المباهله.و ظاهر هذا أنّ الدعاء و المباهله بین المخاطب ب(قل)و بین من حاجّه.و فسّر علی هذا الوجه (الأبناء)بالحسن و الحسین،و بنسائه فاطمه،و الأنفس بعلیّ.قال الشعبی.و یدلّ علی أنّ ذلک مختصّ بالنبیّ مع من حاجّه ما ثبت فی صحیح مسلم من حدیث سعد بن أبی وقّاص،قال:لما نزلت هذه الآیه «تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَکُمْ» دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله ] و سلّم فاطمه و حسناً و حسیناً،فقال:اللّهمّ هؤلاء أهلی.

و قال قوم:المباهله کانت علیه و علی المسلمین،بدلیل ظاهر قوله «نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَکُمْ» علی الجمع،و لمّا دعاهم دعا بأهل الّذین فی حوزته،و لو عزم نصاری نجران علی المباهله و جاءوا لها لأمر النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله ] و سلّم المسلمین أن یخرجوا بأهالیهم لمباهلته.

و قیل:المراد ب «أَنْفُسَنٰا» الإخوان.قال ابن قتیبه.قال تعالی: «وَ لاٰ تَلْمِزُوا أَنْفُسَکُمْ» أی:إخوانکم.

و قیل:أهل دینه.قاله أبو سلیمان الدمشقی.

ص:۴۷۳

و قیل:الأزواج.

و قیل:أراد القرابه القریبه.ذکرهما علیّ بن أحمد النیسابوری.

...قال أبو بکر الرازی:و فی الآیه دلیل علی أنّ الحسن و الحسین إبنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه [و آله ] و سلّم.

و قال أبو أحمد بن علّان:کانا إذ ذاک مکلّفین،لأنّ المباهله عنده لا تصحّ إلّا من مکلّف.

و قد طوّل المفسّرون بما رووا فی قصّه المباهله،و مضمونها:أنّه دعاهم إلی المباهله و خرج بالحسن و الحسین و فاطمه و علیّ إلی المیعاد،و أنّهم کفّوا عن ذلک و رضوا بالإقامه علی دینهم،و أن یؤدّوا الجزیه،و أخبرهم أحبارهم أنّهم إن باهلوا عذّبوا و أخبر هو صلّی اللّه علیه [و آله ] و سلّم أنّهم إن باهلوا عذّبوا، و فی ترک النصاری الملاعنه لعلمهم بنبوّته شاهد عظیم علی صحّه نبوته.

قال الزمخشری:فإن قلت...» (۱).

أقول:

لعلّ تقدیمه حدیث مسلم عن سعدٍ فی أنّ المراد من «أَنْفُسَنا» هو علیّ علیه السلام...یدلّ علی ارتضائه لهذا المعنی...لکنّ الحدیث جاء فی الکتاب محرّفاً بحذف«علیّ»!!

ولیته لم یذکر الأقاویل الأخری،فإنّها کلها هواجس نفسانیه و إلقاءات شیطانیّه،لا یجوز إیرادها بتفسیر الآیات القرآنیّه.



---

۱- ۱) البحر المحیط ۳:۱۸۸-۱۸۹.

لكن يظهر منه الإعتماد على هذه الأقوال !! حين ينفى بها الإجماع على أن المراد من «أَنْفُسَنٰا» هو علىّ عليه السلام،ليبطل استدلال الشيخ الحمصى بالآيه على أفضليه الإمام على سائر الأنبياء،كما سيأتى.

***و قال القاضى الإيجى و شارحه الجرجانى:**

«و لهم-أى للشيعه و من وافقهم-فيه أى-فى بيان أفضليه علىّ - مسلكان:

الأوّل:ما يدلّ عليه-أى على كونه أفضل-إجمالاً،و هو وجوه:الأوّل:

آيه المباهله،و هى قوله تعالى: «تَعٰالَوْا نَدْعُ أَبْنٰاءَنٰا وَ أَبْنٰاءَكُمْ وَ نِسٰاءَنٰا وَ نِسٰاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَكُمْ» .وجه الإحتجاج:إنّ قوله تعالى: «أَنْفُسَنٰا» لم يرد به نفس النبىّ،لأنّ الإنسان لا يدعو نفسه،بل المراد به علىّ،دلّت عليه الأخبار الصحيحه و الروايات الثابته عند أهل النقل إنّه عليه السلام دعا عليّاً إلى ذلك المقام،و ليس نفس علىّ نفس محمّد حقيقهً،فالمراد المساواه فى الفضل و الكمال،فترك العمل به فى فضيله النبوّه و بقى حجهً فى الباقى،فيساوى النبىّ فى كلّ فضيلهٍ سوى النبوّه،فيكون فضل من الأمه.

و قد يمنع:إن المراد ب «أَنْفُسَنٰا» علىٌّ وحده،بل جميع قراباته و خدمه النازلون عرفاً منزله نفسه عليه السلام داخلون فيه،تدلّ عليه صيغه الجمع» (1).

ص: ۴۷۵

---

۱- ۱) شرح المواقف ۸:۳۶۷.

أقول:

لا يخفى اعترافهما بـدلاله الآيه على الأفضـليّه،و بكون عليّ فى المباهله، «دلّت عليه الأخبار الصـحيحه و الروايات الثابته عند أهل النقل»و بدلاله «أَنْفُسَنا» على«المساواه».

غير انّهمـا زعمـا دخـول غيره معـه فى ذلـك،لكنّهمـا قالا:«و قـد يمنـع»و كأنهمـا ملتفتـان إلى بطلان مـا زعمـاه،خصوصـاً كـون المراد«خـدمه»بالاضـافه إلى «جميع قرابـاته»،فـإنّ النـبيّ صـلّى اللّه عليـه و آلـه و سـلّم لـم يخرج معه حتّى عمّه، فكيـف يكـون المراد«جميع قراباته و خدمه»؟!!

***و قال ابن روزبهان:**

«كان عاده أرباب المباهله أن يجمعوا أهل بيتهم و قراباتهم لتشـمل البهله سائر أصـحابهم،فجمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سـلّم أولاـده و نساءه، و المراد بالأنفس هاهنا:الرجال،كأنّه أمر بأن يجمع نساءه و أولاده و رجال أهل بيته،فكان النساء فاطمه و الأولاد الحسن و الحسين و الرجال رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم و على.

و أمّا دعوى المساواه التى ذكرها فهى باطله قطعاً،و بطلانها من ضـرورات الدين،لأنّ غير النبىّ صـلّى اللّه عليه [و آله] و سـلّم من الأمّه لا يساوى النبىّ أصـلًا، و من ادعى هذا فهو خارج عن الدّين،و كيف يمكن المساواه و النبىّ نبىّ مرسل خاتم الأنبياء أفضل أولى العزم،و هـذه الصـفات كلّهـا مفقوده فى علىٍّ.نعم،لأـمير المؤمنين علىّ فى هـذه الآيه فضـيله عظيمه و هى مسـلّمه،و لكن لا تصير دالّهً على النصّ بإمامته» (۱).



---

۱- ۱) إبطال الباطل-مخطوط-راجع:إحقاق الحق ۳:۶۲.

أقول:

و فی کلامه مطالب ثلاثه:

الأوّل: إنّ ما صنعه النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم إنّما کان جریاً علی عاده أرباب المباهله...

و هذا کلام النواصب فی الجواب عن هذه الآیه،کما نصّ علیه صاحب «التحفه الاثنا عشریه»و یرد علیه ما تقدّم من أنّه لو کان کذلک فلما ذا لم یخرج العبّاس و بنیه و أمثالهم من الأقرباء؟لکنّ فعل النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم دلیل علی أنّ للمقام خصوصیّهً و لمن دعاهم مراتب عند اللّه تعالی،و لیس جریاً علی عاده العرب فی مباهله البعض مع البعض.

و الثانی: إنّ غیر النبیّ من الأمّه لا یساوی النبیّ أصلاً.

و قد تقدّم الجواب عنه عند الکلام مع ابن تیمیّه.

و الثالث: إنّ لأمیر المؤمنین فی هذه الآیه فضیله عظیمه،و هی مسلّمه.

قلت:هی للأربعه کلّهم لکنّ علیّاً أفضلهم،فهو الإمام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم.

قوله: لکن لا تصیر دالّه علی النصّ بإمامته.

قلت: إنّ الآیه تدلّ علی المساواه بینه و بین النبیّ فی الکمالات الذاتیه، و لا أقلّ من کونها دالّهً علی فضیله عظیمه-باعترافه-غیر حاصله لخصومه،فهو الأفضل،فهو الإمام دون غیره بعد رسول اللّه.

**❋و قال عبد العزیز الدهلوی ما تعریبه:**

«و منها آیه المباهله،و طریق تمسّک الشیعه بهذه الآیه هو أنّه لمّا نزلت

«فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكَمْ..» خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم من بيته و معه عليّ و فاطمه و حسن و حسين،فالمراد من «أَبْناءَنا» الحسن و الحسين،و من «أَنْفُسَنا» الأمير،و إذا صار نفس الرسول-و ظاهر أنّ المعنى الحقيقى لكونه نفسه محال-فالمراد هو المساوى،و من كان مساوياً لنبيّ عصره كان بالضروره أفضل و أولى بالتصرّف من غيره؛لأنّ المساوى للأفضل الأولى بالتصرّف،أفضل و أولى بالتصرّف، فيكون إماماً،إذ لا معنى للإمام إلّا الأفضل الأولى بالتصرّف.

هذا بيان وجه الإستدلال،و لا يخفى أنّه بهذا التقريب غير موجود فى كلام أكثر علماء الشيعه،فلهذه الرساله الحقّ عليهم من جهه تقريرها و تهذيبها لأكثر أدلّتهم،و من شكّ فى ذلك فلينظر إلى كتبهم ليجد كلماتهم مشتّته مضطربه قاصره عن إفاده مقصدهم.

و هذه الآيه فى الأصل من جمله دلائل أهل السُنّه فى مقابله النواصب، و ذلك لأنّ أخذ النبيّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم الأمير و أولئك الأجلّه معه، و تخصيصهم بذلك دون غيرهم يحتاج إلى مرجّح،و هو لا يخلو عن أمرين:

فإمّا لكونهم أعزّةً عليه،و حينئذٍ يكون إخراجهم للمباهله-و فيها بحسب الظاهر خطر المهلكه،موجباً لقوّه وثوق المخالفين بصدق نبوّته و صحّه ما يخبر به عن عيسى و خلقته،إذ العاقل ما لم يكن جازماً بصدق دعواه لا يعرّض أعزّته إلى الهلاك و الاستئصال.

و هذا الوجه مختار أكثر أهل السُنّه و الشيعه،و هو الذى ارتضاه عبد اللّه المشهدى فى إظهار الحقّ،فدلّت الآيه على كون هؤلاء الأشخاص أعزّةً على رسول اللّه،و الأنبياء مبرّأون عن الحبّ و البغض النفسانيّين،فليس ذلك إلّا

لدينهم و تقواهم و صلاحهم،فبطل مذهب النواصب القائلين بخلاف ذلك.

و إمّا لكى يشاركونه فى الدعاء على كفّار نجران،و يعينونه بالتأمين على دعائه عليهم فيستجاب بسرعه،كما يقول أكثر الشيعه و ذكره عبد اللّه المشهدى أيضاً،فتدلّ الآيه-بناءً عليه كذلك-على علوّ مرتبتهم فى الدّين و ثبوت استجابه دعائهم عند اللّه.

و فى هذا أيضاً ردّ على النواصب.

و قد قدح النواصب فى كلا الوجهين و قالوا بأنّ إخراجهم لم يكن لشى منهما و إنّما كان لإلزام الخصم بما هو مسلّم الثبوت عنده،إذ كان مسلّماً عند المخالفين-و هم الكفار-أنّ البهله لا تعتبر إلّا بحضور الأولاد و الختن و الحلف على هلاكهم،فلذا أخرج النبىّ أولاده و صهره معه ليلزمهم بذلك.

و ظاهر أنّ الأقارب و الأولاد-كيفما كانوا-يكونون أعزّةً على الإنسان فى اعتقاد الناس و إن لم يكونوا كذلك عند الإنسان نفسه،يدلّ على ذلك أنّه لو كان هذا النوع من المباهله حقّاً عنده صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم لكان سائغاً فى الشريعه،و الحال أنّه ممنوع فيها.فظهر أن ما صنعه إنّما كان إسكاتا للخصم.

و على هذا القياس يسقط الوجه الثانى أيضاً،فإنّ هلاك وفد نجران لم يكن من أهمّ المهمّات،فقد مرّت عليه حوادث كانت أشدّ و أشقّ عليه من هذه القضيّه و لم يستعن فى شىء منها فى الدعاء بهؤلاء،على أنّ من المتّفق عليه استجابه دعاء النبىّ فى مقابلته مع الكفار،و إلّا يلزم تكذيبه و نقض الغرض من بعثته.

فهذا كلام النواصب،و قد أبطله-بفضل اللّه تعالى-أهل السُنّه بما لا مزيد عليه كما هو مقرّر فى محله و لا نتعرّض له خوفاً من الإطاله.

و على الجمله فإنّ آيه المباهله هى فى الأصل ردّ على النواصب،لكنّ

الشیعه یتمسّکون بها فی مقابله أهل السُنّه،و فی تمسّکهم بها وجوه من الأشکال:

أمّا أوّلاً: فلأنّا لا نسلّم أنّ المراد ب «أَنْفُسَنا» هو الأمیر،بل المراد نفسه الشریفه،و قول علمائهم فی إبطال هذا الاحتمال بأنّ الشخص لا یدعو نفسه، غیر مسموع،إذ قد شاع و ذاع فی القدیم و الحدیث«دعته نفسه إلی کذا» و«دعوت نفسی إلی کذا» «فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِیهِ» و«أمرت نفسی» و«شاورت نفسی»إلی غیر ذلک من الاستعمالات الصحیحه الواقعه فی کلام البلغاء.فیکون حاصل«ندع أنفسنا»:نحضر أنفسنا.

و أیضاً: فلو قرّرنا الأمیر من قبل النبیّ مصداقاً لقوله «أَنْفُسَنا» فمن نقرره من قبل الکفار مع أنّهم مشترکون فی صیغه «نَدْعُ» .إذ لا معنی لدعوه النبیّ إیاهم و أبناءهم بعد قوله: «تَعالَوْا».

فظهر أنّ الأمیر داخل فی «أَبْناءَنا» -کما أنّ الحسنین غیر داخلین فی الأبناء حقیقهً و کان دخولهما حکماً-لأن العرف یعدّ الختن ابناً،من غیر ریبه فی ذلک.

و أیضاً: فقد جاء لفظ النفس بمعنی القریب و الشریک فی الدین و الملّه و من ذلک قوله تعالی: «تُخْرِجُونَ فَرِیقاً مِنْکُمْ مِنْ دِیارِهِمْ» أی:أهل دینهم.. «وَ لا تَلْمِزُوا أَنْفُسَکُمْ» .. «لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَیْراً» فلمّا کان للأمیر اتّصال بالنبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم فی النسب و القرابه و المصاهره و اتّحاد فی الدین و الملّه،و قد کثرت معاشرته و الألفه معه حتّی قال:

«علیّ منّی و أنا من علیّ»کان التعبیر عنه بالنفس غیر بعید،فلا تلزم المساواه کما لا تلزم فی الآیات المذکوره.

و أمّا ثانياً: فلو كان المراد مساواته فی جمیع الصفات،یلزم الاشتراک فی النبوّه و الخاتمیّه و البعثه إلی کافّه الخلق،و الاختصاص بزیاده النکاح فوق الأربع،و الدرجه الرفیعه فی القیامه،و الشفاعه الکبری و المقام المحمود، و نزول الوحی،و غیر ذلک من الأحکام المختصّه بالنبیّ،و هو باطل بالإجماع.

و لو کان المراد المساواه فی البعض،لم یحصل الغرض،لأنّ المساواه فی بعض صفات الأفضل و الأولی بالتصرف،لا تجعل صاحبها أفضل و أولی بالتصرف،و هو ظاهراً جدّاً.

و أیضاً: فإنّ الآیه لو دلّت علی إمامه الأمیر لزم کونه إماماً فی زمن النبیّ و هو باطل بالإتّفاق،فإن قیّد بوقتٍ دون وقت-مع أنّه لا دلیل علیه فی اللفظ-لم یکن مفیداً للمدّعی؛لأن أهل السُنّه أیضاً یثبتون إمامته فی وقت من الأوقات» (1).

أقول:

و فی کلامه مطالب:

١-دعوی أنّ التقریب الذی ذکره للاستدلال بالآیه غیر وارد فی أکثر کتب الشیعه،قال:«و کذلک الأدلّه الأخری غالباً،...».

و أنت تری کذب هذه الدعوی بمراجعتک لوجه الاستدلال فی بحثنا هذا،



---

١- ١) التحفه الاثنا عشریه:٢٠۵-٢٠٧.و قد ذکرنا کلامه بطوله لئلّا یظنّ ظانّ أنّا أسقطنا منه شیئاً ممّا له دخل فی البحث مع الشیعه حول الآیه المبارکه.

إذ تجد العباره مذكوره فی كتب أصحابنا إمّا باللفظ و إمّا بما يؤدّی معناه؛فلا نطيل.

۲-نسبه المناقشه فی دلاله الآيه المباركه بما ذكره،إلی النواصب،و أن أهل السُنّه يدافعون عن أهل البيت فی قبال أولئك...

و قد وجدنا ما عزاه إلی النواصب فی كلام ابن تيميّه و ابن روزبهان،فی ردّهما علی العلّامه الحلّی،فالحمد للّه الذی كشف عن حقيقه حالهم بما أجراه علی لسانهم...

۳-عدم التسليم بأنّ المراد من «أَنْفُسَنا» هو«علیّ»بل المعنی:«نحضر أنفسنا»،و استشهد-فی الردّ علی قول الإماميّه بأنّ الشخص لا يدعو نفسه- بعبارات شائعه فی كلام العرب فی القديم و الحديث كما قال.

و نحن لا نناقشه فی المعانی المجازيّه لتلك العبارات،و نكتفی بالقول- مضافاً إلی اعتراف غير واحد من أئمّه القوم بأنّ الإنسان الداعی إنّما يدعو غيره لا نفسه (۱)-بأنّ الأحاديث القطعيّه عند الفريقين دلّت علی أنّ المراد من «أَنْفُسَنا» هو علیّ عليه السلام،فما ذكره يرجع فی الحقيقه إلی عدم التسليم بتلك الأحاديث و تكذيب رواتها و مخرّجيها،و هذا ما لا يمكنه الالتزام به.

۴-إدخال علیّ عليه السلام فی «أَبْناءَنا» ..!!

و فيه:أنّه مخالف للنصوص.

و لا يخفی أنّه محاوله لإخراج الآيه عن الدلاله علی كون علیّ نفس النبیّ لعلمه بالدلاله حينئذٍ علی المساواه،و إلّا فإدخاله فی «أَبْناءَنا» أيضاً اعتراف

ص:۴۸۲

---

۱- ۱) لاحظ:شيخ زاده علی البيضاوی ۶۳۴/۱.

بأفضليّته !!

و استشهاده بالآيات مردود بما عرفت فى الكلام مع ابن تيميّه.

على أنّه اعترف بحديث«علىّ منّى و أنا من علىّ»و هو ممّا لا يعترف به ابن تيميّه و سائر النواصب.

۵-ردّه على المساواه بأنّه:إن كان المراد المساواه فى جميع الصفات، يلزم المساواه بين علىّ و النبىّ فى النبوّه و الرساله و الخاتميّه و البعثه إلى الخلق كافّه و نزول الوحى...و إن كان المراد المساواه فى بعض الصفات فلا يفيد المدّعى...

قلنا:المراد هو الأوّل،إلّا النبوّه،و الأمور التى ذكرها من الخاتميه و البعثه...كلّها من شؤون النبوّه...

فالآيه دالّه على حصول جميع الكمالات الموجوده فى النبىّ فى شخص علىّ،عدا النبوّه،و قد جاء فى الحديث عنه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أنّه قال لعلىّ:«يا علىّ ! ما سألت اللّه شيئاً إلّا سألت لك مثله،و لا سألت اللّه شيئاً إلّا أعطانيه،غير إنّه قيل لى:أنّه لا نبىّ بعدك» (۱).

۶-و بذلك يظهر أنّه عليه السلام كان واجداً لحقيقه الإمامه-و هو وجوب الطاعه المطلقه،و الأولوّيه التامّه بالنسبه للأمّه-فى حياه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،إلّا أنّه كان تابعاً للنبىّ مطيعاً له إطاعهً و انقياداً لم يحدّثنا التاريخ به عن غيره على الإطلاق.



---

۱ - ۱) أخرجه جماعه،منهم النسائى فى الخصائص:۱۴۷/۱۹۷ و۱۴۸/۱۹۸،المناقب للخوارزمى:۱۱۷/۱۱۰،تاريخ مدينه دمشق ۴۲:۳۱۰.

فسقط قوله أخيراً:«فإنّ الآيه لو دلّت على إمامه الأمير..».

**❊و الآلوسی:**

انتحل کلام الدهلوی،بلا زیاده أو نقصان،کبعض الموارد الأخری، و جوابه جوابه،فلا نکرّر.

**❊و قال الشیخ محمّد عبده:**

«الروایات متّفقه علی أن النبیّ صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم اختار للمباهله علیّاً و فاطمه و ولدیها،و یحملون کلمه «نِسٰاءَنٰا» علی فاطمه،و کلمه « أَنْفُسَنٰا» علی علیّ فقط.

و مصادر هذه الروایات الشیعه،و مقصدهم منها معروف،و قد اجتهدوا فی ترویجها ما استطاعوا حتّی راجت علی کثیرٍ من أهل السُنّه،و لکنّ واضعیها لم یحسنوا تطبیقها علی الآیه،فإن کلمه «نِسٰاءَنٰا» لا یقولها العربی و یرید بها بنته، لا سیّما إذا کان له أزواج،و لا یفهم هذا من لغتهم،و أبعد من ذلک أن یراد ب «أَنْفُسَنٰا» علیّ-علیه الرضوان-.

ثمّ إنّ وفد نجران الّذین قالوا إنّ الآیه نزلت فیهم لم یکن معهم نساؤهم و أولادهم» (1).

أقول:

و فی هذا الکلام إقرار،و ادعاء،و مناقشه عن عناد.

أمّا الإقرار،فقوله:«إنّ الروایات متّفقه...»فالحمد للّه علی أن بلغت



---

1- 1) تفسیر المنار 3:266.

الروایات فی القضیّه من الکثره و القوّه حدّاً لا یجد مثل هذا الرجل بدّاً من أن یعترف بالواقع و الحقیقه.

لکنّه لما رأی أنّ هذا الإقرار یستلزم الالتزام بنتیجه الآیه المبارکه و الروایات الوارده فیها و هذا ما لا تطیقه نفسه !! عاد فزعم أمراً لا یرتضیه عاقل فضلاً عن فاضل!

أمّا الإدّعاء،فقال:«مصادر هذه الروایات الشیعه...و قد اجتهدوا فی ترویجها..».

لکنّه یعلم-کغیره-بکذب هذه الدعوی،فمصادر هذه الروایات القطعیه- و قد عرفت بعضها-لیست شیعیّه.و لما کانت دلالتها واضحه«و المقصد منها معروف»،عمد إلی المناقشه بحسب اللغه،و زعم أنّ العربی لا یتکلّم هکذا.

و ما قاله محض استبعاد و لا وجه له إلّا العناد ! لأنّا لا نحتمل أن یکون هذا الرجل جاهلاً بأنّ لفظ«النساء»یطلق علی غیر الأزواج کما فی القرآن الکریم و غیره،أو یکون جاهلاً بأن أحداً لم یدّع استعمال اللفظ المذکور فی خصوص «فاطمه»و أنّ أحداً لم یدّع استعمال «أَنْفُسَنٰا» فی«علیّ»علیه السلام.

إنّ هذا الرجل یعلم بأنّ الروایات صحیحه و وارده من طرق القوم أنفسهم، و الاستدلال قائم علی أساسها،إذ أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم جعل علیّاً فقط المصداق ل «أَنْفُسَنٰا» و فاطمه فقط المصداق ل «نِسٰاءَنٰا» و قد کان له أقرباء کثیرون و أصحاب لا یحصون...کما کان له أزواج عدّه،و النساء فی عشیرته و قومه کثره.

فلا بدّ أن یکون ذلک مقتضیاً لتفضیل علیّ علیه السلام علی غیره من أفراد الأمّه،و هذا هو المقصود.

ص :۴۸۵

تکمیل:

و أمّا تفضیله-بالآیه-علی سائر الأنبیاء علیهم السلام-کما عن الشیخ محمود بن الحسن الحمصی-فهذا هو الذی انتقده الفخر الرازی،و تبعه النیسابوری،و أبو حیّان الأندلسی:

*قال الرازی-بعد أن ذکر موجز القصّه،و دلاله الآیه علی أن الحسنین إبنا رسول اللّه-:

«کان فی الریّ رجل یقال له:محمود بن الحسن الحمصی،و کان معلّم الاثنی عشریه (۱)و کان یزعم أنّ علیّاً رضی اللّه عنه أفضل من جمیع الأنبیاء سوی محمّد علیه السلام،قال:و الذی یدلّ علیه قوله تعالی: «وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَکُمْ» و لیس المراد بقوله «وَ أَنْفُسَنا» نفس محمّد صلّی اللّه علیه [و آله] و سلّم،لأنّ الإنسان لا یدعو نفسه،بل المراد به غیره،و أجمعوا علی أنّ ذلک الغیر کان علیّ ابن أبی طالب رضی اللّه عنه فدلّت الآیه علی أنّ نفس علیّ هی نفس محمّد، و لا یمکن أن یکون المراد منه أنّ هذه النفس هی عین تلک النفس،فالمراد أنّ هذه النفس مثل تلک النفس،و ذلک یقتضی الاستواء فی جمیع الوجوه،ترک العمل بهذا العموم فی حقّ النبوّه و فی حقّ الفضل،لقیام الدلائل علی أنّ محمّداً علیه السلام کان نبیّاً و ما کان علیّ کذلک،و لانعقاد الإجماع علی أنّ محمّداً علیه السلام کان أفضل من علیّ،فیبقی فیما وراءه معمولاً به.

ثمّ الإجماع دلّ علی أنّ محمّداً علیه السلام کان أفضل من سائر الأنبیاء

ص: ۴۸۶

---

۱ - ۱) و هو صاحب کتاب«المنقذ من التقلید»،و فی بعض المصادر أن الفخر الرازی قرأ علیه،توفّی فی أوائل القرن السابع،کما فی ترجمته بمقدّمه کتابه المذکور،طبعه مؤسّسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرّسین فی الحوزه العلمیه-قم.

عليهم السلام،فيلزم أن يكون عليّ أفضل من سائر الأنبياء.

فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآيه.

ثمّ قال:و يؤيّد الاستدلال بهذه الآيه:الحديث المقبول عند الموافق و المخالف،و هو قوله عليه السلام:من أراد أن يرى آدم فى علمه،و نوحاً فى طاعته،و إبراهيم فى خلّته،و موسى فى هيبته،و عيسى فى صفوته،فلينظر إلى عليّ بن أبى طالب.

فالحديث دلّ على أنّه اجتمع فيه ما كان متفرّقاً فيهم،و ذلك يدلّ على أن عليّاً رضى اللّه عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمّد صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم.

و أمّا سائر الشيعه فقد كانوا-قديماً و حديثاً-يستدلّون بهذه الآيه على أن عليّاً رضى اللّه عنه أفضل من سائر الصحابه،و ذلك لأن الآيه لمّا دلّت على أن نفس على مثل نفس محمّد عليه السلام إلّا فى ما خصّه الدليل،و كان نفس محمّد أفضل من الصحابه،فوجب أن يكون نفس عليّ أفضل أيضاً من سائر الصحابه.

هذا تقدير كلام الشيعه.

و الجواب: إنّه كما انعقد الإجماع بين المسلمين على أنّ محمّداً عليه السلام أفضل من عليّ،فكذلك انعقد الإجماع بينهم-قبل ظهور هذا الإنسان- على أنّ النبيّ أفضل ممّن ليس بنبيّ،و أجمعوا على أنّ عليّاً ما كان نبيّاً،فلزم القطع بأنّ ظاهر الآيه كما أنّه مخصوص فى حقّ محمّد صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم،فكذلك مخصوص فى حقّ سائر الأنبياء عليهم السلام».انتهى (۱).

*و كذا قال النيسابورى،و هو ملخّص كلام الرازى،على عادته،و قد تقدّم نصّ ما قال.

ص :۴۸۷

---

۱- ۱) التفسير الكبير ۸:۸۶.

*و قال أبو حيّان،بعد أن ذكر كلام الزمخشرى فى الآيه المباركه:«و من أغرب الاستدلال ما استدلّ به محمّد (1)بن علىّ الحمصى...»فذكر الاستدلال،ثمّ قال:«و أجاب الرازى:بأنّ الإجماع منعقد على أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه [و آله] و سلّم أفضل ممّن ليس بنبىّ،و علىّ لم يكن نبيّاً،فلزم القطع بأنّه مخصوص فى حقّ جميع الأنبياء».

قال:«و قال الرازى:استدلال الحمصى فاسد من وجوه:

منها قوله:(إنّ الإنسان لا يدعو نفسه)بل يجوز للإنسان أن يدعو نفسه، تقول العرب:دعوت نفسى إلى كذا فلم تجبنى.و هذا يسميّه أبو علىّ بالتجريد.

و منها قوله:(و أجمعوا على أنّ الذى هو غيره هو علىّ)ليس بصحيح، بدليل الأقوال التى سيقت فى المعنىّ بقوله: «وَ أَنْفُسَنا».

و منها قوله:(فيكون نفسه مثل نفسه)و لا يلزم من المماثله أن تكون فى جميع الأشياء بل تكفى المماثله فى شىء ما،هذا الذى عليه أهل اللغه،لا الذى يقوله المتكلّمون من أنّ المماثله تكون فى جميع صفات النفس،هذا اصطلاح منهم لا لغةً،فعلى هذا تكفى المماثله فى صفةٍ واحده،و هى كونه من بنى هاشم، و العرب تقول:هذا من أنفسنا،أى:من قبيلتنا.

و أمّا الحديث الذى استدلّ به فموضوع لا أصل له» (2).

أقول:

و يبدو أنّ الرازى هنا و كذا النيسابورى أكثر إنصافاً للحقّ من أبى حيّان؛



---

1- 1) كذا،و الصحيح:محمود.

2- 2) البحر المحيط 3:190.

لأنّهما لم يناقشا أصلاً فی دلاله الآیه المبارکه و الحدیث القطعی علی أفضلیّه علیّ علیه السلام علی سائر الصحابه.

أمّا فی الاستدلال بها علی أفضلیّته علی سائر الأنبیاء فلم یناقشا بشی من مقدّماته إلّا أنّهما أجابا بدعوی الإجماع من جمیع المسلمین-قبل ظهور الشیخ الحمصی-علی أنّ الأنبیاء أفضل من غیرهم.

و حینئذٍ،یکفی فی ردّهما نفی هذا الإجماع،فإنّ الإمامیّه-قبل الشیخ الحمصی و بعده-قائلون بأفضلیّه علیّ و الأئمّه من ولده،علی جمیع الأنبیاء عدا نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و یستدلّون لذلک بوجوهٍ من الکتاب و السنّه،أمّا من الکتاب فالآیه المبارکه،و أمّا من السنّه فالحدیث الذی ذکره الحمصی...

و قد عرفت أنّ الرازی و النیسابوری لم یناقشا فیهما.

و من متقدمی الإمامیّه القائلین بأفضلیّه أمیر المؤمنین علی سائر الأنبیاء هو:

الشیخ المفید،المتوفی سنه ۴۱۳،و له فی ذلک رساله،استدلّ فیها بآیه المباهله، و استهلّ کلامه بقوله:«فاستدلّ به من حکم لأمیر المؤمنین صلوات اللّه و سلامه علیه بأنّه أفضل من سالف الأنبیاء علیهم السلام و کافّه الناس سوی نبیّ الهدی محمّد علیه و آله السلام بأن قال...»و هو صریح فی أنّ هذا قول المتقدّمین علیه (۱).

فظهر سقوط جواب الرازی و من تبعه.

لکن أبا حیّان نسب إلی الرازی القول بفساد استدلال الحمصی من وجوه- و لعلّه نقل هذا من بعض مصنفات الرازی غیر التفسیر-فذکر ثلاثه وجوه:



---

۱- ۱) تفضیل أمیر المؤمنین علیه السلام علی سائر الصحابه.رساله مطبوعه فی المجلد السابع من موسوعه مصنفات الشیخ المفید.

أمّـا الأـوّل: فبطلاـنه ظاهر من غضون بحثنا،على أنّ الرازى قرّره و لم يشـكل عليه،فإن كان ما ذكره أبو حيان من الرازى حقّاً فقد ناقض نفسه.

و أمّا الثانى: فكذلك،لأنها أقوال لا يعبأ بها،إذ الموجود فى صـحيح مسـلم،و جامع الترمذى،و خصائص النسائى،و مسند أحمد،و مسـتدرك الحـاكم...و غيرهـا...أن الـذى هو غيره هو علىّ لاـ سواه...و هـذا هو القول المتّفق عليه بين العـامّه و الخاصّه،و هم قد ادّعـوا الإجمـاع-من السـلف و الخلـف-على أن صـحيحى البخـارى و مسـلم أصـحّ الكتب بعـد القرآن،و منهم من ذهب إلى أن صحيح مسلم هو الأصحّ منهما.

و أمّا الثالث: فيكفى فى الردّ عليه ما ذكره الرازى فى تقرير كلام الشيعه فى الاستدلال بالآيه المباركه،حيث قال:«و ذلك يقتضى الاستواء من جميع الوجوه...»فإن كان ما ذكره أبو حيان من الرازى حقّاً فقد ناقض نفسه.

على أنّه إذا كان«تكفى المماثله فى صفهٍ واحده،و هى كونه من بنى هاشم»فلما ذا التخصيص بعلىّ منهم دون غيره؟!

بقى حكمه بوضع الحـديث الـذى اسـتدلّ به الحمصـى،و هـذا حكم لاـ يصـدر إلّا من جاهـل بالأحـاديث و الآثـار،أو من معاند متعصّب؛لأـنّه حـديث متّفق عليه بين المسـلمين،و من رواته من أهـل السُـنّه:عبـد الرزاق بن همّـام،و أحمـد بن حنبـل،و أبو حاتم الرازى،و الحـاكم النيسـابورى،و ابـن مردويـه،و الـبيهقى،و أبـو نعيـم،و المحـب الطـبرى،و ابن الصـبّاغ المـالكى،و ابن المغـازلى الشافعى... (۱).

هذا تمام الكلام على آيه المباهله.و باللّه التوفيق.



---

۱- ۱) و قـد بحثنا عن أسانيـده و أوضـحنا وجوه دلالاته فى أحد أجزاء كتابنا الكبير«نفحات الأزهار فى خلاصه عبقات الأنوار»و سيقدّم للطبع إن شاء اللّه تعالى.

# تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( (sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها علی ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب علی موقع القائمية ويمكن تحميلها علی الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فى طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.



مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩